الشيخ محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى

أول مبدأ أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفا الله عنه على وجه الاختصار . وذلك أنه نشأ في بلد العيينه [1] عند أبيه عبد الوهاب بن سليمان القاضي فيها ، زمن عبدالله [2] ابن محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر المشهور ، الذي قويت العيينه وتزخرفت في زمنه قبل انتقال عبد الوهاب منها إلى بلد حريملاء كما سيأتي ، فقرأ الشيخ على ابيه في الفقه ،

نشأته وتعلمه

وكان رحمه الله في صغره كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الاسلام ، فشرح الله صدره في معرفة التوحيد وتحقيقه ، ومعرفة نواقضه المضلة عن طريقه . وكان الشرك إذ ذاك قد فشى في نجد وغيرها ، وكثر الاعتقاد في الاشجار والاحجار والقبور والبناء عليها

---

(١) العيينة ذكرها الهمداني بقوله في ص ١٤١ من كتابه صفة جزيرة العرب (ثم تمضي بفرع العرض (والعيين) وهي بني عامر وعن يسارها ثنية الأحيسي (الحيسية) .

(٢) هو عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر من بني سعد وبنو سعد هؤلاء هم أحد بطون تميم الأربعة الكبار المشهورة التي ذكرها جرير بن عطية ابن الخطفي التميمي النجدي في ابياته الثلاثة التي رفد بها (ذا الرمة) وهي قوله :

يعد الناسبون إلى تميم ... بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد ... وعمراً ثم حنظلة الخيارا

والتبرك بها والنذر لها ، والاستعاذة بالجن والنذر لهم ، ووضع الطعام وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم . والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر .

حالة نجد قبيل ظهوره

والسبب الذي أحدث ذلك في نجد والله أعلم ، أن الاعراب إذا نزلوا في البلدان وقت الثمار صار معهم رجال ونساء يتطببون ويداوون . فإذا كان في أحد من أهل البلد مرض أو في بعض اعضاءه جاء أهله إلى متطببة ذلك القطين من البادية . فيسألونهم عن دواء علته ، فيقولون لهم : اذبحوا في الموضع الفلاني كذا وكذا . إما تيساً أصمع أو خروفاً بهيماً أسود . وذلك ليحققوا معرفتهم عند هؤلاء الجهلة . ثم يقولون لهم : لا تسموا الله على ذبحه . واعطوا المريض منه كذا وكذا وكلوا كذا وكذا واتركوا كذا وكذا . فربما يشفي الله مريضهم فتنة لهم واستدراجاً . وربما يوافق وقت الشفا حتى كثر ذلك في الناس وطال عليهم الأمد فوقعوا في عظائم بهذا السبب . وليس للناس من ينهاهم عن ذلك . فيصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ورؤساء البلدان .. وظلمتهم لا يعرفون إلا ظلم الرعايا والجور والقتال لبعضهم بعض . فلما تحقق الشيخ رحمه الله معرفة التوحيد ، ومعرفة نواقضه . وما وقع فيه كثير من الناس من هذه البدع المضلة . صار ينكر هذه الأشياء ، واستحسن الناس ما يقول . لكن لم ينهوا عما فعل الجاهلون ، ولم يزيلوا ما أحدث المبتدعون .

خروجه للحج

ولما رأى أنه لا يغني القول ، ولم يتلق الرؤساء الحق بالقبول ، تجهز من بلد العيينه الى حج بيت الله الحرام ، فلما قضى حجه سار الى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فلما وصلها وجد فيها الشيخ العالم عبدالله [١] بن ابراهيم بن سيف من آل سيف رؤساء بلد المجمعة القرية المعروفة في ناحية سدير من نجد ، وهو والد ابراهيم مصنف (العذب الفايض في علم الفرايض) فأخذ الشيخ عنه ، قال الشيخ : كنت عنده يوماً فقال لي : أتريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعه ؟ قلت : نعم ، فأدخلني منزلاً فيه كتب كثيرة . فقال : هذا الذي أعددنا لها ، ثم إنه مضى به الى الشيخ العلامة محمد حياة السندي المدني ، فأخبره بالشيخ محمد ، وعرفه به ، وبأهله ، فأخذ عنه .

---

(١) هو الشيخ عبدالله بن ابراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري نسبة إلى قبيلة شمر القبيلة المعروفة .. انتقل عبدالله مع والده ابراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري من بلدة المجمعة المعروفة بناحية سدير بنجد ، إلى المدينة المنورة وقرأ على علمائها ثم جلس في المدينة لطلاب العلم فأخذ عنه العلم في المدينة خلق كثير من اجلهم شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب وبقي الشيخ عبدالله بن ابراهيم بن سيف بالمدينة حتى توفي بها وقد ولد له بالمدينة المنورة ابنه الفرضي الشهير الشيخ ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم بن سيف مؤلف كتاب « العذب الفائض في علم الفرائض » وهذا الكتاب شرح على منظومة عمدة كل فارض في علم الوصايا والفرائض للشيخ صالح بن حسين الازهري الحنبلي من علماء القرن الثاني عشر الهجري وهذا الشرح المسمى .. بالعذب الفائض يقع في جزئين من القطع الكبير تبلغ صفحات الاول ٢٢٦ صفحة وتبلغ صفحات الثاني ٢٩٢ صفحة وقد طبعا معاً في مجلد واحد بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٢ هـ على نفقة الوجيه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن الطبيشي وقد توفي الشيخ ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم بن سيف مؤلف العذب الفائض بالمدينة المنورة سنة ١١٨٩ هـ وكان يعرف لدى أهل المدينة بالمشرقي رحمه الله .

وحكى أن الشيخ محمد وقف يوماً عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فرآه محمد حياة [1] فأتى الى الشيخ . وقال ما تقول ؟ قال : إن هؤلاء متبرأ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . فأقام في المدينة ما شاء الله ، ثم خرج منها الى نجد . وتجهز من نجد الى البصرة يريد الشام ، فلما وصل البصرة جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة ، قرية من قرى البصرة ، في مدرسة فيها ، ذكر لي ان اسمه محمد المجموعي ، فأقام مدة يقرأ عليه فيها ، وينكر أشياء من الشركيات والبدع ، وأعلن بالانكار ، واستحسن شيخه قوله ، وقرر له التوحيد ، وانتفع به .

رحلته في طلب العلم

وأخبرني شيخنا القاضي عثمان بن منصور الناصري قال : أخبرني رجل من مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشيخ محمد هم أحسن أهل بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد وهذا — والله أعلم — ببركة اجتماع الشيخ بوالدهم . ثم إن الشيخ اجتمع عليه أناس في البصرة من رؤسائها وغيرهم فآذوه أشد الأذى . وأخرجوه منها وقت الظهيرة ، ولحق شيخه منهم بعض الأذى . فلما خرج من البصرة وتوسط في الدرب فيما بينها وبين بلد الزبير أدركه العطش وأشرف على الهلاك . وكان يمشي على رجليه

(١) هو الشيخ العلامة المحدث محمد حياة السندي صاحب الحاشية المشهورة على صحيح الامام البخاري توفي سنة ١١٦٥ هـ . وفي خلاصة الأثر ص ٣٤ . جـ ٤ انه توفي عام ١١٦٣ هـ .

وحده . فوافاه صاحب حمار مكاري يقال له : أبو حميدان من أهل بلد الزبير . فرأى عليه الهيبة والوقار وهو مشرف على الهلاك فسقاه وحمله على حماره حتى وصل الزبير . ثم إن الشيخ أراد الوصول الى الشام فضاعت نفقته ، فأنثنى عزمه عن المسير إليه . لما أراد الله سبحانه الذي يعلم السر وأخفى أن يمضي أمره . ويعلي كلمته ، ويجمع أهل نجد بعد تفرقهم على إمام واحد . ويزيل عنها شعائر الكفر والبدع ، فخرج من تلك الديار وقصد الأحساء ، فلما وصل إليه نزل على الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف ، ثم إنه خرج من الاحساء وقصد بلد حريملاء . وكان أبوه عبد الوهاب قد انتقل اليها من العيينه في سنة تسع وثلاثين ومائة والف ، بعدما مات عبدالله بن معمر في الوباء المشهور الذي وقع في العيينة وأفناها . فتولى في البلد بعده ابن ابنه محمد بن حمد الملقب خرفاش . فوقع بينه وبين عبد الوهاب منازعة ، فعزله عن القضاء . وجعل مكانه احمد بن عبدالله بن عبد الوهاب ابن عبدالله . فانتقل عبد الوهاب بعدها الى بلد حريملاء ، فلما أن الشيخ محمد وصل الى بلد حريملاء أخذ يقرأ عليه ، وينكر ما يفعل الجهال من البدع والشرك في الأقوال والأفعال . وكثر منه الانكار لذلك ، ولجميع المحظورات ، حتى وقع بينه وبين أبيه كلام ، وكذلك وقع بينه وبين أناس في البلد ، فأقام على ذلك مدة سنين حتى توفي أبوه عبد الوهاب في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ، ثم أعلن بالدعوة والإنكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتبعه أناس من أهل البلد ومالوا معه ، واشتهر بذلك .

وكان رؤساء أهل بلد حريملاء قبيلتين أصلهما قبيلة واحدة . وهم رؤساؤها كل منهما يدعي القول له . وليس للآخر على الثانية قول . ولا للبلد رئيس يزع الجميع . وكان في البلد عبيد لاحدى القبيلتين . كثير تعديهم وفسقهم . فأراد الشيخ أن يُمنعوا عن الفساد . وينفذ فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فهمّ العبيد أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه بالليل سراً . فلما تسوروا عليه الجدار علم بهم أناس فصاحوا عليهم فهربوا . فأنتقل الشيخ بعدها الى بلد العيينه . ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر [1] فتلقاه بالقبول واكرمه . وتزوج فيها الجوهرة [2] بنت عبد الله بن معمر فعرض على عثمان ما قام به ودعى إليه وقرر له التوحيد . وحاوله على نصرته وقال له : إني أرجو إن أنت قمت بنصر لا اله إلا الله أن يظهرك الله وتملك نجداً واعرابها . فساعده عثمان على ذلك . فأعلن بالدعوة الى الله والأمر

مع ابن معمر في العيينة

---

(١) هو عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر من بني سعد من تميم تولى في بلدة العيينة بعد ما قتل أخوه محمد بن حمد الملقب خرفاش سنة ١١٤٢ هـ وجدير بالذكر ان عثمان هذا هو جد الامام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود لأمه على رواية الشيخ عثمان بن بشر في النسخ المطبوعة المتداولة .

(٢) هي الجوهرة بنت عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر وهي عمة الامير عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن معمر اخت ابيه وهي التي لم ينزل محمد بن سعود بن محمد ابن مقرن الا في امانها . وذلك في قصة غدر محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الملقب خرفاش صاحب بلدة العيينة بزيد بن مرخان صاحب بلدة الدرعية ومن معه كما ذكر ذلك عثمان بن عبدالله بن بشر مؤلف هذا الكتاب في (سابقة) سنة ألف وتسع وثلاثين في الجزء الأول من تاريخه صحيفة (٢٢٤) طبعة قتلان ونصيف . وكذلك في سوابق هذه النسخة .

بالمعروف والنهي عن المنكر . وتبعه أناس من أهل العيينه . وكان فيها أشجار تُعَظم ويُعَلق عليها . فبعث اليها من يقطعها فقطعت . وفي البلد شجرة هي أعظمهن عندهم . ذكر لي أن الشيخ خرج اليها بنفسه فقطعها . ثم صار أمره في زيادة حتى اجتمع معه نحو السبعين رجلاً . منهم من هو من رؤساء المعامرة .

ثم إن الشيخ أراد أن يهدم قبة زيد بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، أتى عند بلد الجبيلة فقال لعثمان : دعنا لنهدم هذه القبة التي وضعت على الباطل وضل بها الناس عن الهدى . فقال : دونكها فأهدمها ، فقال الشيخ : إنى أخاف من أهل بلد الجبيلة أن ينصروها ، ويقعوا بنا ، ولا استطيع هدمها إلا وأنت معي . فسار معه عثمان بنحو ستمائة رجل ، فأراد أهل الجبيلة أن يمنعوهم من هدمها ، فلما رأوا عثمان وانه قد عزم على حربهم إن لم يتركوه يهدمها كفوا وخلوا بينهم وبينها . فهدم فيها الشيخ بيده لما تهيب هدمها الذين معه ، فانتظر جهلة أهل البلد ما يحدث على الشيخ بسبب هدمها ، فأصبح في أحسن حال .

يقيم حد الزنا

ثم بعد ذلك أتت امرأة إلى الشيخ واعترفت عنده بالزنا بعدما ثبت عنده أنها محصنة ، وتكرر منها الاقرار واستخبر عن عقلها فإذا هي صحيحة العقل . فقال : لعلك مغصوبة ؟ فأقرت واعترفت بما يوجب الرجم ، فأمر بها فرجمت ، فعظم أمره بعد ذلك وكبرت دولته ، وفشا التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فلما أشتهر أمره في الآفاق بذلك بلغ خبره سلمان بن محمد

رئيس الأحساء وبني خالد وقيل له : ان في بلد العيينة عالماً فعل كذا وكذا . وقال كذا وكذا ، فأرسل سليمان إلى عثمان كتاباً يتهدده فيه ان لم يقتل الشيخ أو يخرجه من بلده ، وأنه إن لم يفعل به ذلك قطع خراجه عنده في الأحساء ، وكان خراجاً كثيراً جداً قيل إنه اثني عشرماية أحمر وما يتبعها من كسوة وطعام .. فلما وصل إلى عثمان كتابه استعظم الأمر من المخلوق ، وذهل عن أمر الخالق المعبود ، فأرسل إلى الشيخ وذكر له ذلك ، فوعظه الشيخ بأن هذا دين الله ورسوله ، ولا بد لمن يقوم به من الامتحان ، ثم يكون له التمكين والسلطان والغلبة والظهور لأولياء الرحمن ، كما ورد في القرآن . فاستحيا عثمان وأعرض عنه ، ثم أعاد عليه جلساء السوء بالتخويف والارجاف من صاحب الاحساء ، فأرسل إلى الشيخ ثانياً وقال : إن سليمان أمرنا بقتلك ، ولا نقدر اغضابه ولا مخالفة أمره ، لأنه لا طاقة لنا بحربه ، وليس من الشيم أن نؤذيك في بلدنا مع علمك وقرابتك ، فشأنك ونفسك ، وخل لنا بلادنا ، فأمر على فارس عنده يقال له الفُرَيْد الظفيري وخيالة معه منهم طوالة الحمراني ، وقال لهم : اركبوا مع هذا الرجل إلى ما يريد فقال الشيخ : أريد الدرعية فسار الشيخ ومعه الفرسان حتى وصل الدرعية ..

في الطريق إلى الدرعية

ذكر لي : أنه في طريقه لا يفتر لسانه من قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

وأعلم رحمك الله أني قد ذكرت في المبيضة الأولى أشياء

نقلت لي عن عثمان بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصلاً بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة [١] .. فلما وصل الشيخ إلى بلد الدرعية نزل عند عبدالله [٢] بن عبد الرحمن بن سويلم وابن عمه حمد بن سويلم ، فلما دخل على ابن سويلم ضاقت عليه داره خوفاً على نفسه من محمد بن سعود فوعظه الشيخ وسكّن جأشه وقال : سيجعل الله لنا ولكم فرجاً ومخرجاً ، فعلم به خصائص من أهل الدرعية فزاروه خفية فقرر لهم التوحيد ، فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنزوله عنده ونصرته فهابوه ، وأتوا إلى زوجته [٣] وأخيه ثنيان الضرير ، وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة . فأخبروهما بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهي عنه ، فوقر في قلوبهما معرفة التوحيد ، وقذف الله في قلوبهم محبة الشيخ . فلما دخل محمد بن سعود على زوجته أخبرته بمكان

---

(١) يفهم من كلام المؤلف رحمه الله ، عند ابدائه لتلك الملاحظة أنه خط كتابه هذا مرتين ، وأن النسخ التي لا تحمل هذه الملاحظة هي المبيضة الأولى التي أشار إليها المؤلف . والنسخ المطبوعة قبل ذلك (طبعة القصيم . والسلفية وغيرهما) لا تحمل تلك الملاحظة . فاستدل بذلك على أن الطبعات المذكورة اعتمدت على المبيضة الأولى . وهذه الطبعة اخذت عن المبيضة الثانية الموجود نسخة منها في المتحف البريطاني .

(٢) قول المؤلف هنا عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب فنزل عند عبدالله بن عبدالرحمن بن سويلم وابن عمه حمد بن سويلم ... الخ في تاريخ ابن غنام طبعة المدني ص ٨٠ بالحرف الواحد ما نصه (فخرج الشيخ سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة وألف من العيينة إلى بلدة الدرعية فنزل في الليلة الأولى على عبدالله بن سويلم ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ حمد بن سويلم) .

(٣) هي موضي بنت (أبو) وطبان من آل كثير من بني لام .

الشيخ وقالت له : إن هذا الرجل ساقه الله اليك وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به . فقبل قولها ثم دخل عليه أخوه ثنيان وأخوه مشاري وأشاروا عليه بمساعدته ونصرته . فقذف الله في قلب محمد محبة الشيخ ومحبة ما دعى اليه . فأراد أن يرسل إليه . فقالوا : لو تسيرُ إليه برجلك . وتظهر تعظيمه وتوقيره . ليسلم من أذى الناس ويعلمون أنه عندك مكرم . فسار إليه محمد ابن سعود . ودخل عليه في بيت ابن سويلم فرحب به وقال : أبشر ببلادٍ خير من بلادك. وبالعز والمنعة . فقال له الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين . وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم . فمن تمسك بها . وعمل بها . ونصرها . ملك بها البلاد والعباد . وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل . والفرقة . والاختلاف والقتال لبعضهم بعض . فأرجو أن تكون إماما يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك . وجعل يشرح له الإسلام وشرايعه وما يحل وما يحرم وما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الدعوة الى التوحيد والقيام في نصره والقتال عليه . فلما شرح الله صدر محمد بن سعود لذلك . وتقرر عنده . طلب من الشيخ المبايعة على ذلك . فبايع الشيخ على ذلك . وأن الدم بالدم والهدم بالهدم . وعلى أن الشيخ لا يرغب عنه إن أظهره الله . إلا أن محمد بن سعود شرط في مبايعته للشيخ أن لا يتعرضه فيما يأخذه من أهل الدرعية مثل الذي كان .. يأخذه رؤساء البلدان على رعاياهم . فأجابه الشيخ على ذلك رجاء أن يخلف الله عليه من الغنيمة أكثر من ذلك . فيتركه رغبة

اللقاء بين الشيخ والإمام محمد بن سعود

المبايعة بينهما

فيما عند الله سبحانه . فكان الأمر كذلك ووسع الله عليهم في أسرع ما يكون [١] .... البلد في السنة السابعة والخمسين بعد المائة والألف وهاجر الى الشيخ أصحابه الذين بايعوه في العيينة ، منهم من هو رؤساء المعامرة معاكسين لعثمان بن معمر ، فتزايد المهاجرون إليه من كل بلد لما علموا استقراره ، وأنه في دار منعة .

فلما علم عثمان بن معمر أن محمد بن سعود آوى الشيخ ونصره ، وبايعه على دين الإسلام ، ونصرته ، والذب عنه ، وأن الدرعية صارت دار هجرة لمن شرح الله صدره لذلك ، وبعضهم قد أُوذي في بلده ، وأن الشيخ في زيادة من أصحابه ، ندم عثمان على ما فعل من إخراجه ، فركب في عدة رجال من كبراء أهل بلده ، فقدم على الشيخ في الدرعية ، وطلب منه الرجوع معه وينصره ويؤويه ، فقال الشيخ : ليس هذا اليَّ اليوم إنما هو إلى محمد بن سعود ، فأتى عثمانُ محمدَ بن سعود فأبى عليه ، وقال : ليس إلى ما أردت من سبيل .

ولما كثر المهاجرون عند الشيخ ضاق بهم العيش ، وشدة الحاجة ، وابتلوا في ذلك أشد بلاء ، فكانوا بالليل يحترفون ويأخذون الأجرة ، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة ، إلى أن أتاه الله بالرزق الواسع بعد الشدة والامتحان .

---

(١) هنا بياض في الاصل لعله : فامتلأت البلد .

ولقد رأينا الدرعية بعد ذلك في زمن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى ، وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة وعندهم الخيل الجياد والنجايب العمانيات ، والملابس الفاخرة ، والرفاهيات ، ما يعجز عن عده اللسان ويكل عن حصره الجنان والبنان ، ولقد نظرت إلى موسمها يوماً ، وأنا في مكان مرتفع ، وهو في الموضع المعروف بالباطن ، بين منازلها الغربية التي فيها آل سعود ، والمعروفة بالطريف ، وبين منازلها الشرقية ، والمعروفة بالبجيرى التي فيها أبناء الشيخ ، ورأيت موسم الرجال في جانب ، وموسم النساء في جانب وما فيه من الذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام ، وكثرة ما يتعاطونه من صفقة البيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، وغير ذلك . وهو مد البصر لا تسمع فيه إلا دوي النحل من النجناج ، وقول بعت واشتريت ، والدكاكين على جانبيه الشرقي والغربي وفيها من الهدم والقماش والسلاح ما لا يوصف ، فسبحان من لا يزول سلطانه وملكه ، وسيأتي طرف من ذلك إن شاء الله تعالى عند قصة هدم الدرعية .

حال الدرعية وقت قدوم الشيخ

رجعنا إلى ما نحن فيه ، ولما استوطن الشيخ الدرعية وكان أهلها في غاية الجهالة ، ورأى ما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر والتهاون بالصلوات والزكاة ورفض شعائر الإسلام ، جعل يتخولهم بالتعليم والموعظه الحسنة ، ويفهمهم معنى لا إله إلا الله ويشرح لهم معنى الالوهية ، وان الإله ، هو الذي تألهه القلوب محبة وخوفاً ورجاء ، وأن

الإسلام : الاستسلام لأمر الله تعالى والانقياد له ، والاذعان بالعبادة ، والخضوع ، والذل والانابة والتوكل. ويعلمهم أصول الدين . والإسلام وقواعده ، ومعرفة نبيهم صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وما دعا إليه وهي لا اله إلا الله وما تضمنته . وأنهم مبعوثون بعد الموت فلما استقر في قلوبهم معرفة التوحيد وضده بعد الجهالة أُشرب حب الشيخ في قلوبهم وأحبوا المهاجرين إليهم وآووهم ، ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك رؤسائهم وقضاتهم ، فمنهم من قبل واتبع الحق . ومنهم من اتخذه سخرياً واستهزؤا به ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة ، ومنهم من نسبه إلى السحر ومنهم من رماه بأشياء هو بريء منها ، وحاشاه عما يقول الكاذبون ، ولكنهم يريدون أن يصدوا بها الناس عنه ، وقد رمى المشركون سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم بأعظم من ذلك .

ثم أمر الشيخ بالجهاد (١) لمن عادى أهل التوحيد وسبه

---

(١) نعم أمر الشيخ بالجهاد امتثالاًلقول الله جل وعلا « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .

(وما هو إلا الوحي أوحد مرهف	تزيل ضباه أخدغي كل مائل)
(فهذا دواء الداء من كل عاقل	وهذا دواء الداء من كل جاهل)

ولله در شوقي إذ يقول :

قالو غزوت ورسل الله ما بعثوا	لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم
جهل وتضليل احلام وسفسطة	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما اتى لك عفواً كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهال والعمم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به	ذرعاً وأن تلقه بالشر ينحسم

أول الجهاد

وسب أهله ، وحضهم عليه فامتثلوا ، فأول جيش غزا سبع ركايب ، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجايب في سيرها سقطوا من أكوارها [١] لأنهم لم يعتادوا ركوبها ، فأغاروا أظنه على بعض الاعراب فغنموا ورجعوا .

وكان الشيخ رحمه الله تعالى لما هاجر إليه المهاجرون يتحمل الدين الكثير في ذمته لمؤنتهم وما يحتاجون إليه ، ولحوائج الناس وجوايز الوفود إليه من أهل البلدان والعربان . ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون الف محمدية ، فقضاها من غنايمها . وكان لا يمسك على درهم ولا دينار وما أتى إليه من الأخماس ، والزكاة يفرقه في أوانه وكان يعطي العطاء الجزيل بحيث أنه يهب خمس الغنيمة العظيمة لأثنين أو ثلاثة ، فكانت الأخماس والزكاة وما يجبى إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها ، كلها تدفع إليه ، يضعها حيث يشاء ، ولا يأخذ عبد العزيز ولا غيره من ذلك شيئاً إلا عن أمره ، فبيده الحل والعقد ، والأخذ والاعطاء ، والتقديم والتأخير ، ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد ، وعبد العزيز إلا عن قوله ورأيه . فلما فتح الله الرياض عليهم ، واتسعت لهم الناحية ، وأمنت السبل ، وانقاد كل صعب من باد وحاضر ، جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز ، وفوض أمور المسلمين وبيت المال

---

(١) الأكوار جمع كور وهو الرحل الذي يجعل فوق ظهر الناقة وقد ذكرها أبو الطيب المتنبي منذ ألف سنة ونيف بالاصطلاح النجدي المتعارف عليه عندهم في هذه الأزمنة فقال :

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا .

إليه ، وانسلخ منها بالكلية ولزم العبادة ، وتعليم العلم ، ولكن ما يقطع عبد العزيز أمراً دونه ولا ينفذه إلا بإذنه .

﴿ حوادث سنة ١١٥٨ هـ ﴾

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة وألف . وهذه السنة هي التي استقل فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عند محمد ابن سعود ، في بلد الدرعية كما تقدم .

وفيها توفى محمد بن ربيعه العوسجى ، [١] قاضى بلد ثادق ، وكان فقيها حصل كتباً كثيرة بخط يده .

وفيها قتل محمد بن ماضي رئيس بلد الروضة المعروفة في سدير ، وذلك ان عمرو الشريف قتل عبد العزيز بن عبدالله أبا بطين وكان الشريف صهر محمد بن ماضي على ابنته ، قيل بمالات من حمد بن محمد بن ماضي المذكور لأن أبا بطين صهر لمانع بن ماضي على اخته وهو صديق له ، وكان تركي اخو مانع جلوي في جلاجل عند محمد بن عبدالله ، فلما قتل أبا بطين أرسل مانع لأخيه تركي فأقبل بسطوة من جلاجل . ودخل الروضة ، والناس في المسجد يصلون على جنازة أبا بطين ويصلي معهم محمد ابن ماضي ، فضربه أخو مانع ضربة في الصلاة ، ضربة

(١) آل عوسج من قبيلة الدواسر . وفي طبعة القصيم . والطبعة السلفية زيادة على ما هاهنا ، وذلك بعد جملة بخط يده ، أخذ العلم عن الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان . واشترى كتب بعد موته .

جرحه منها ، فأدخل في بيت أخته زوجة أبا بطين المذكور فدخل عليه أبو خنيفس من خدام محمد بن عبدالله ، رئيس جلاجل فقتله وتولى تركي في الروضة ، ومحمد وتركي ومانع إخوان .

وفيها توفي محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن سليمان بن حماد ابن عامر الدوسري رئيس بلد جلاجل .

وفي هذه السنة أو التي بعدها ، بايع عثمان بن معمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الإسلام والجهاد في سبيل الله ، وكذلك أهل بلد حريملاء وفدوا على الشيخ وبايعوه ثم استعمل عليهم أميراً محمد بن عبدالله بن مبارك .

ابتداء أمر دهام في الرياض

ولما منّ الله سبحانه بظهور هذه الدعوة وهذا الدين ، واجتماع شمل المسلمين ، واشراق شمس التوحيد على أيدي الموحدين ، أمر الشيخ بالجهاد لمن أنكر التوحيد من أهل الالحاد ، فأبطن دهام عداوة أهله ، وأظهر موالات الأعداء خوفاً على رياسته ، لأنه لم يكن من أهلها . وكان الدين قد فشا في بلده ، ودخل فيه كثير منهم . فإذا رأى من أحد ذلك صادره ، وآذاه ، ومع ذلك يقرب الأعداء ، فجعل يتزايد في العداوة .

وكان دهام أبوه رئيساً في بلد منفوحة فقتل أناساً من جماعته . ومن المزاريع . فبقي زماناً ثم مات . وتولى بعده ابنه محمد فقام عليه زامل بن فارس وبعض أهل منفوحة فقتلوه . وأجلوا اخوانه ومن جملتهم دهام واخوته عند عبدالله وتركي ومشلب واستوطنوا الرياض . وكان واليها إذ ذاك زيد بن موسى أبا زرعه فلما قتل زيد المذكور . قتله [1] أحد بني عمه . وكان معتوه العقل . صعد عليه في عليّته وهو نائم فذبحه بسكين . فلما قتله جاء عبد لزيد يقال له : خميّس . فقتله ورماه من رأس العليّة . فتغلب العبد المذكور على بلد الرياض . وكان أولاد زيد إذ ذاك صغار . وزعم العبد أنه قابض لهم . فأقام والياً عليها نحو ثلاث سنين . ثم هرب من الرياض خوفاً من أهلها لأمور جرت منه . فأقام في الحاير المعروف مدة . ثم عدا عليه رجل من أهلها كان قتل أباه زمن رياسته على الرياض فقتله . ثم بقيت الرياض بلا رئيس .

وكان دهام مدة رياسة العبد خادماً له . فقام وترأس في الرياض بشبهة أن ابن زيد هو ابن اخته . وزعم انه نائب له حتى يكبر . وهيهات الرجوع عن الطباع . وردع النفوس

---

(١) ذكر المؤلف هنا ان الذي قتل زيد بن موسى أبا زرعة هو ابن عم له معتوه العقل ورواية المؤلف هنا تتفق مع رواية الشيخ حسين بن غنام تمام الاتفاق ولكن أرى الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى يقول في تاريخه المسمى تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد بالحرف الواحد ما نصه .. (وفي سنة ١١٤٦ قتل زيد بن أبا زرعة رئيس بلدة الرياض قتلوه عنزه في وقعة بينهم هم وأهل الرياض) ولا أدري أي الروايتين أصح تنوعت الأسباب والقتل واحد .

المجبولة على الأطماع ، فإنه بعد ذلك أجلى ابن اخته عن البلاد ، فكرهه أهل الرياض ، وسعوا في عزله ، وحصروه في قصره ، وكانوا عامة غوغاء ليس لهم رئيس ، فأرسل دهام أخاه مشلب راكباً فرساً إلى محمد بن سعود أمير الدرعية يطلب منه النصرة ، فقام له محمد وأرسل أخاه مشاري بن سعود ومعه عدة رجال من أهل الدرعية ، فلما بلغ دهام خبرهم خرج من قصره وقاتل أهل الرياض وقتل منهم ثلاثة رجال أو أربعة ، واستقل بالولاية ، وأقام عنده مشارى مدة أشهر حتى استفحل أمره وتعاظم نكره على الرعية ، فلما قام محمد بن سعود مع الشيخ في هذه الدعوة دعاه إلى المبايعة والمتابعة فأبى واستكبر ، وحذر عنه وانذر .

ابن سعود ينصر دهام

فأول ما ظهر من عداوته أنه عدا على أهل منفوحة ، وهم قد دخلوا في هذا الدين ، وهم في غفلة لم يتبين لهم منه عداوة ، ومعه فرقان آل ظفير ، فكمن لهم ليلاً في حدود البلاد ، وأمر البوادي والخيل أن يغيروا على الزروع والنخيل ، فلما أصبح الصباح ، وغارت الخيل ، وفزع أهل البلد ، خرج دهام مع الكمين ، وقصد هو ومن معه قصر الامارة ، ودخله ، فصعدوه ، ثم أن علي بن مزروع ورجالاً معه من أهل الدين ثبتهم الله ، فصعدوا داراً من دور البلد المشرفة على القصر ، فرموه فيه ، وحصروه أشد الحصار ، فنزل دهام ومن معه من القصر وهربوا إلى الرياض ، وقتل من أعوانه نحو من عشرة رجال ، منهم : درع الصمعر ،

بداية عداوة دهام

وخضير الصمعر وزهمول الفضلي [١] واصيب دهام بصوابين وقتل حصانه ، وقطعت اصابع رجله ، فظهرت منه بعد ذلك العداوة لمحمد بن سعود ، وقيل : إنه نذر ذبح جزور لتاج وشمسان ، ان قطع ابن سعود عليه الفوارة [٢] فلما بلغ

---

(١) في النسخ المطبوعة : زهلول الفضيلي .

(٢) الفوارة ذكرها المؤلف هنا وذكرها مرة ثانية في موضع من هذا الكتاب وذكر انها تقع بالقرب من الظهرة الواقعة قرب قرية عرقة وسألت من أثق به عن هذه الفوارة وأين تقع ؟ فأخبرني بأنها تقع بين الناصرية وبين المعذر وأن بنيان مدينة الرياض وصلها فبني فيها دور وهذه الفوارة المذكورة هنا لم أجد لها في معاجم البلدان وتقاويمها القديمة ذكراً وقد وجدت في معاجم البلدان موضعاً يسمى بهذا الاسم (الفوارة) يقع في ناحية القصيم . قال ياقوت قال الاصمعي : (وبين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له الظهران وقرية يقال لها (الفوارة) بجنب الظهران بها نخيل كثيرة) قال صاحب صحيح الأخبار (الفوارة : هي التي بعثها الشيخ عبدالله بن سليمان الخالدي وغرس بها نخل وزرع بها زروع وبنى بها قصور وسكنتها قبائل من حرب يرأسهم حجاب بن نحيت رحمه الله ومن بعده ابنه وهي بلدة عامرة إلى هذا العهد وتحمل هذا الاسم وأكمة الخيمة والظهران يحملان اسميهما إلى هذا العهد) انتهى نقلاً من كتاب صحيح الأخبار ج ٤ آخر صفحة ٢١٢ وأول صفحة ٢١٣ . وجاء في مجلة المنهل الجزء السابع مجلد ٢٩ رجب ١٣٨٨ هـ ما نصه (تقع الفوارة في الناحية الغربية من مقاطعة القصيم وتبعد عن مدينة بريدة مائة وثمانية وثلاثين كيلومتراً وتقع على الجانب الأيمن من الطريق المعبد الذي يربط المدينة المنورة ببريدة وهي تشتهر بعلامات فارقة من الجبال شمالاً (أبان) وشرقاً (جبل قطرة) وغرباً (جبل الحضر) ويوجد بها من الدوائر الحكومية الامارة ومحكمة شرعية ووحدة زراعية ومركز لاسلكي وبريد ومدرسة ابتدائية للبنين ومستوصف صحي وقد اسست هذه البلدة عام ١٣٤١ هـ عندما فكر المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز بمشروع توطين البادية) انتهى .

وقال الشيخ سليمان بن سحمان ص ١٣٣ من كتاب « تاريخ نجد » تأليف السيد محمود شكري الآلوسي وفي آخره تتمة ونقد للشيخ سليمان بن سحمان قال الشيخ سليمان وهو يعدد هجر بوادي حرب بالحرف الواحد ما نصه : (ومنها قرية الفوارة وسكانها من بني سالم أيضاً وأميرهم حجاب بن نحيت وهم بادية) انتهى ما ذكره الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله والشاهد من ذلك أن هذه الفوارة التي ذكرها المؤلف هنا تتفق مع فوارة القصيم اسماً وتختلف صقعاً .

محمد ابن سعود ذلك ، واخوانه تعاهدوا على أن أول عدوة يعدونها عليه تكون في قصره . ثم انهم ساروا إليه . وأتوا باب القلعة التي بقصره فشذبوه بالمنشار . ودخلوا بيت ناصر ابن معمر وتركي بن دواس فعقروا فيهما إبلا كثيرة . ورموه بالرصاص . وهو في أعلا قصره . وبعدها بيسير عدا ابن دواس على العمارية فقتل عبدالله بن علي وعقروا إبله . فلما بلغ محمد بن سعود ذلك جمع أهل الدرعية وأهل عرقه وأراد أن يرصد لهم في فيضة لبن الشعيب المعروف أعلى الدرعية . وكان ابن دواس كمن فيها هو واخوانه خوفاً على عدوته فتوافا الفريقان في الفيضة واقتتلوا . وانهزم ابن دواس ومن معه والمسلمون في أثرهم حتى ظهرت عليهم عدوة ابن دواس التي صدرت من العمارية [1] . فلم يشعر المسلمون إلا وهم خلفهم فانسكروا وقتل منهم ثلاثة رجال . ثم بعدها بمدة يسيرة جرت وقعة الشباب لأنه قتل فيها شباب من آل ابن شمس من أهل الرياض . وذلك ان عثمان بن معمر وأهل بلده . ومحمد بن سعود وأهل الدرعية ساروا إلى الرياض . فلما قربوا من البلد أغار بعضهم على نواحيها وكمن بعضهم ، فخرج دهام وأهل الرياض والتقوا بمكان يسمى الوشام خارج السور . فلما خرج الكمين عليهم انهزموا إلى البلد وقتل منهم نحو العشرة ، منهم حمد بن علي

وقعة الشباب

(١) العمارية تقع بين الدرعية والجبيلة وتبعد عن الدرعية مسافة عشرين كيلومتراً وهي قرية آهلة بالسكان وفيها نخل ومزارع وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه ج ٦ ص ٢١٤ بقوله (العمارية كأنها منسوبة الى عمار قرية بني عبدالله بن الدؤل) .

ناصر . وشابان من آل شمس . ثم وقعة العبيد . وذلك ان محمد بن سعود خرج من الدرعية بمن عنده من المسلمين وسار إلى الرياض . وكمن في جرف عبيان . ثم أغار على البلد . فخرج ابن دواس ومن معه ، فلما التقى الفريقان . خرج الكمين فرجع دهام ومن معه مكسوراً . وقتل منهم نحو العشرة غالبهم عبيد . وبقي القتلى مدة بلا دفن . وتحسر دهام بعدها واستعد للحرب ، طلباً للمقاضات . فأجمع أمره ان يأتي إلى الدرعية . ويغير ويجعل له كمين . فجمع من عنده من البادية والحاضرة فأغار على الدرعية ، فخرج إليه أهلها . فظهر عليهم الكمين فولى غالبهم مدبرين ، وقتل من المسلمين خمسة رجال منهم فيصل [١] وسعود أبناء محمد بن سعود ، وبعد هذه الوقعة شمر الأمير محمد للحرب ، وكانت هذه الحروب في حدود التاسعة والخمسين بعد المائة والألف .

وقعة العبيد

حوادث سنة ١١٦٠ هـ

الوقائع والغزوات

ثم دخلت سنة الستين بعد المائة والألف وفيها وقعة دلقة . وذلك أن أهل العيينة وأهل الدرعية وقراها ، وأهل منفوحة خرجوا في ربيع الأول ، وساروا إلى الرياض فانفلت رجل من أهل حريملاء يقال له ابو شيبة ، فأنذر

وقعة دلقة

---

(١) فيصل بن محمد بن سعود انجب ابناً إسمه هذلول بن فيصل ثم انقرضت ذريته .

دهام ، فلم يهتم المسلمون إلا وهم مستعدون ، فصبحهم المسلمون في جوف البلد ، فلذا سميت وقعة دلقة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، والتقى دهام هو وحمد بن محمد بن منيس ، وكان فاتكاً ، فتقاتلا راجلين فضرب محمد بن حمد بن منيس دهام ضربات بالسيف ، حتى أتى موسى بن عيسى الحريص إلى حمد من خلفه فقتله ، فكافأه دهام بعدها ان قطع رجله ويده ونفاه إلى الدرعية وبقي ثلاثة أيام ومات ، وذلك أن موسى أراد أن يلحق بأهل الدرعية ويهاجر عندهم ، وقتل في ذلك اليوم من أهل الرياض محمد بن سودا وسرحان البكاي وابن مسيفر وثمانية غيرهم وقتل من المسلمين حمد بن محمد ، وحمود بن حسين بن داود وسليمان الزير وحسن الثميري وغيرهم وفي الفريقين جراحات كثيرة .

عثمان بن معمر

وكانت تلك الغزوة من غير مشورة عثمان بن معمر لأنهم يتهمونه في الباطن انه يوالي عدوهم وزادته هذه الوقعة تهمة وندم على تخلفه عن الغزو لأنه خاف على نفسه ، فلما مر أهل حريملاء [1] على العيينة من غزوتهم ، طلب من أميرهم

---

(١) حريملاء بلدة من بلدان الشعيب تقع شمالا عن الرياض وتبعد عنه مسافة (١٠٠) كيلومتراً والطريق إليها معبد كغيرها من قرى نجد ومدنها في هذا العهد الزاهر ولم أعثر لحريملاء على ذكر في معجم ياقوت ولا في صفة جزيرة العرب للهمداني ورأيت البكري ذكرها ج ٢ ص ٢٤٠ من معجمه فقال (حرملا) بفتح أوله وإسكان ثانية وفتح الميم واللام موضع تلقاء ملهم . وأنشد بين أوس ابن حجر :

تجلل غدير حرملاء وأقلعت ... سحائبه لما رأى أهل ملهماً

وفي بلدة حريملاء مدرسة ابتدائية ومتوسطة ومدرسة بنات ومصح وبريد وغير ذلك من الدوائر الحكومية وهي بلدة زراعية وفيها نخيل كثيرة .

محمد بن مبارك العهد والمصافات . والاتفاق . ثم إن عثمان أرسل إلى الشيخ والأمير محمد بن سعود يعتذر إليهم من التخلف عن المغزا . فقبلا منه رجاء أن لا يعود إلى مكره . ثم إن عثمان قدم إليهم ومعه وجوه أهل العيينة وأهل حريملاء . وعاهد الشيخ ومحمد . على الجهاد ، فعند ذلك جعلوه رئيساً للغزوات والسرايا ، وصار محمد بن سعود له منقاداً ولا يخالفه بل يتابعه ويوافقه في السفر والبلاد ، وكان من أعظم ما نقموا على عثمان أنه أرسل إلى ابراهيم بن سليمان رئيس بلد ثرمدا أن يركب إلى دهام للاصلاح بينه وبينه . والاتفاق منهما جميعاً مع الشيخ . ومحمد بن سعود ، وكان ذلك بغير مشورة منهم ، فأجتمع رئيس ثرمدا ودهام عند عثمان في بلد العيينة فتحقق أهل البلد منهم الخيانة ، ثم إن عثمان أرسل إلى الشيخ يحضر لعقد الصلح ويدخل دهام في دائرة الإسلام . فألقى الله في روع الشيخ منهم الخيانة وجاءه النذير عنهم بذلك يحذره من الحضور عندهم ، وأبى الشيخ أن يقدم عليهم ، فاجتمع أهل بلد العيينة وحربوهم وحصروا دهاماً في القصر ، فلما جن الظلام خرج دهام هارباً من القصر ، فعرف الناس ما عمله عثمان من المكر ، فلما تحقق عثمان منهم ذلك خاف من وقوع أمر منهم ، فأخذ يصانعهم ويرضيهم ويعتذر إليهم ، فلما وصل ابراهيم بن سليمان ، بلدة ثرمدا تدرع لباس الحرب .

﴿ حوادث سنة ١١٦١ هـ ﴾

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة وألف فيها جرت وقعة البنية . وذلك أن عثمان بن معمر لما عاهد الشيخ ، ومحمد بن سعود جعلوه على حاله أميراً . فسار بالمسلمين من أهل العيينة وحريملاء ومعه عبد العزيز بن محمد بن سعود بأهل الدرعية ، وقراها وأهل ضرما . وقصد الرياض ، فأتوها من شرقيها يمشون في وادي الوتر [١] ، حتى نزلوا بين العود [٢] والبنية ، ولم يقع ذلك اليوم قتال إلا رمي بالبنادق من بعيد ، وأصيب من أهل الرياض سليمان بن حبيب وأناس معه ، ودخل قلوبهم الرعب ، وقتل من المسلمين عبدالله بن عبيكة وابن عقيل .

وقعة البنية

فلما كان آخر اليوم سار المسلمون إلى بلد منفوحة [٣] ،

---

(١) وادي الوتر هو المعروف فيما بعد بالبطحاء وقد قام على جوانبه في هذا العهد الزاهر عمارات شاهقة ومتاجر ضخمة .

(٢) اصبح العود محلة من محلات الرياض ويحمل اسمه .

(٣) منفوحة بلدة قديمة جاء ذكرها في معاجم البلدان وفي صفة جزيرة العرب ولا تزال تحمل اسمها إلى اليوم وهي تقع بجوار مدينة الرياض في الجنوب في ملتقى وادي العرض الباطن بواد الوتر (البطحاء) وتبعد عن الرياض مسافة نصف ساعة بمشي الأقدام وقد ذكرت في كتاب جزيرة العرب للغدة الاصفهاني في ص ٣٦٠ بقوله (أتت بنو قيس بن ثعلبة عبيدا فقالوا له انفح لنا مما أصبت أي هب لنا فجعل لهم قرية فسميت منفوحة وقد ذكرها الاعشى ميمون قيس المنفوحي بقوله :

شاقتك من قتلة أطلالها ... بالشط فالوتر إلى حاجر
فركن مهراس إلى مارد ... فقاع (منفوحة) فالحائر

وللأعشى قصر بمنفوحة يقع شمالها ويعرف اليوم عند أهل منفوحة بالقصر المنفوحي وهو الآن كومة من التراب وقد اتصلت بلدة منفوحة بمدينة الرياض عن طريق العمران وصارت كأنها محلة من محلات الرياض أدام الله نعمة الأمن والاستقرار على المسلمين .

وأقاموا بها ثلاثة أيام يديرون الرأي في أمرهم . فأتفق رأيهم على المسير إلى الرياض ، ومكابرتهم ومنازلتهم ، فساروا إليه وافترقوا فرقتين . فعمدت فرقة إلى صياح ودخلوه .. واستولوا عليه بعد شدة قتال . وقتل من مشاهيرهم موسى ابن عبد القادر . وقصد أهل حريملاء وأهل عرقة إلى مقرن ودخلوه . ووصلوا إلى الظهيرة . وكان جملة أهل البلد ، اجتمعوا فيها عند قصر دهام . فاقتتلوا ساعة فخرج أهل حريملاء ومن معهم منهزمين ، وقتل منهم نحو خمسة وعشرين رجلاً . ثم ظهر دهام ومن معه وقصدوا من كان في صياح من المسلمين وهم متفرقون في البيوت والنخيل ، وجاءهم بغتة . فحصل قتال شديد وانهزم المسلمون . وقتل منهم نحو من عشرين . ومن أهل حريملاء خمس وعشرين منهم محمد بن غنام . ومحمد بن حمد وداود ، ولما خرج المسلمون من البلاد اجتمعوا خارجها فهدموا جدران البنية والمربعة المبنية وقصدوا .. بلدانهم .

وقعة الخريزة

وفي هذه السنة جرت وقعة الخريزة وهو موضع في الرياض ، وذلك ان عبد العزيز بن محمد بن سعود . سار بأهل الدرعية وقراها وأهل ضرما . وسار عثمان بأهل العيينة وحريملاء . والأمير على الجميع عثمان وقصدوا الرياض ونزلوا صياح [١] . وخرج إليهم أهل الرياض فأقتتلوا قتالاً شديداً وقتل من أهل الرياض ستة رجال ، وقتل من أهل

(١) صياح : مكان يقع عن مدينة الرياض القديمة جنوباً غرباً ويبعد عنها نصف ساعة بمشي القدم وفيه نخيل كثيرة .

العيينة نحو عشرة ، ومن أهل الدرعية ومنفوحة ستة ، وصرموا أربعة نخيل ثم رجعوا إلى بلدانهم .

وقعة البطين

وفيها جرت وقعة البطين وهي وقعة عظيمة بين المسلمين وأهل ثرمدا . وذلك ان عثمان بن معمر سار بأهل العيينة وحريملاء ، وعبد العزيز بأهل الدرعية وقراها وأهل ضرما ، والأمير على الجميع عثمان ، فساروا إلى ثرمدا [١] ونزلوا بها ليلاً ورتبوا كميناً ، فلما أصبحوا خرج إليهم أهل البلد فناشبوهم القتال ، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين ، وولوا أهل البلد منهزمين ، وقتل منهم نحو سبعين رجلاً من أشرافهم ، وقصدوا قصراً خارج البلد يقال أنه قصر الحريص وتحصنوا فيه ، وخلت البلد من أهلها فأشار عبد العزيز على عثمان بدخول البلد ، فأبى عثمان ذلك ، وحصل من عبد العزيز كلاماً على عثمان ، وأكثر عليه الملام ، وهمّ عبد العزيز بدخولها بمن كان معه . وكان مع عثمان أكثر الغزو فارتحل عثمان راجعاً إلى بلده ، وبقي عبد العزيز مكانه متحيراً يريد الدخول ، ثم انه ارتحل ولحقه ، ولم يلحقه إلا آخر

---

(١) ثرمدا قرية قديمة من قرى الوشم جاء ذكرها في كتب معاجم البلدان وكتبها وهي لا تزال عامره إلى اليوم وتحمل اسمها وقد جاء ذكرها في شعر جرير بن عطية بن الخطفي النجدي التميمي بقوله :

انظر خليلي بأعلى ثرمداء ضحى ... والعيس جائبة أغراضها خنف

وقوله :

واقفر وادى ثرمداء وربما ... تدانى بذي بهدى حلول الاصارم

وذكرها علقمة الفحل بقوله :

أما أنت أما أهلها ربيعة ... يخط لها من (ثرمداء) قليب

النهار . فصارت الأحوال بينهما متغايرة ، والقلوب بينهما متنافرة . فجمع الغنيمة عبد العزيز ، وقصد بها الدرعية عند أبيه وعند الشيخ .

وفيها أيضاً ساروا إلى بلد ثرمدا فدمروا الزرع وانقلبوا راجعين .

وفيها غزا المسلمون بلد ثادق وجعلوا لهم كميناً فأخذوا أغنامهم وقتل من أهل البلد ستة رجال منهم ، محمد بن سلامة .

﴿ حوادث سنة ١١٦٢ هـ ﴾

وقعة الحبونية

ثم دخلت سنة اثنين وستين بعد المائة والألف ، وفيها وقعة الحبونية وهدم جدرانها ، وذلك ان المسلمين ساروا إلى الرياض والأمير محمد بن سعود ، فوصل إليها وقت الصبح فلم يحصل بينهم إلا رمي بالبنادق ، فقتل من أهل الرياض سبعة رجال ، وقتل من المسلمين ثلاثة منهم : عبدالله بن شوذب وعبدالله بن حمود ، ومن قتلى أهل الرياض عبدالله ابن سبيت ،فلما غربت الشمس ، دخل المسلمون منفوحة ، ثم صار عدة وقعات صغار بين أهل الرياض وأهل الدرعية .

وفيها وقع برد بسكون الرّا ، أهلك غالب الزرع ، وهي مبدأ القحط والغلاء المسمى بشيته .

وفيها حبس مسعود بن سعيد شريف مكة حاج نجد ،

ومات منهم في الحبس عدة ، وقيل أول القحط في إحدى وستين .

﴿ حوادث سنة ١١٦٣ هـ ﴾

مقتل عثمان بن معمر

ثم دخلت سنة ألف ومائة وثلاث وستين ، وفيها قتل عثمان بن معمر ، وذلك انه لما تبين منه موالات أهل الباطل ، وإذلال من عنده من المسلمين وتقريبه لأعدائهم ، واشتهر منه الشقاق والخلاف ، وتحقق عند الشيخ ذلك منه ، وجاءه أهل بلد العيينة وشكوا إليه الخوف من غدره ، قال لمن قدم عليه منهم ، أريد منكم البيعة على دين الله ورسوله ، ومعادات من عاداه ، وموالات من والاه ، ولو أنه أميركم عثمان ، فبايعوه على ذلك ، وتتابعوا على البيعة أفواجاً ، فداخل عثمان الخوف والرعب ، ثم إنه أرسل إلى ابن صويط رئيس الظفير ، يحثهم ويدعوهم إلى المجيء عنده ، فلما تحقق أهل البلد ما عزم عليه من ذلك ، عزم رجال منهم على قتله والفتك به ، ومن مشاهيرهم حمد بن راشد وابراهيم بن زيد الباهلي ، فلما فرغت صلاة الجمعة ، وخرج سرعان الناس ، قتل [1] في المسجد ، فلم يشهر في

(١) في النسخ المطبوعة المتداولة لا سيما طبعة نصيف وقتلان وطبعة عبدالمحسن (أبا بطين) بعدما ذكر المؤلف في هذه النسخ مقتل عثمان بن معمر قال بالحرف الواحد ما نصه : (وكانت بنته تحت عبدالعزيز وهو جد ولده سعود وحين قتل عثمان ، وسعود رضيع لم يتم السنتين ولكن ليس في الدين محابات) ورأى المؤلف حذف هذا كله من هذه المبيضة وأنا كثيراً ما أقرأ لغالب المؤرخين لا سيما الغربيين أن جد الامام سعود بن عبدالعزيز هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولا أدرى ما هو مصدرهم وللتنبيه حرر والله أعلم بالصحة والصواب .

ذلك سنان . ولا انتطح عنزان فلما بلغ الخبر الشيخ محمد بن عبد الوهاب . قدس الله روحه . ركب إلى بلد العيينة . وذلك أنه خشي الاختلاف . وذلك ثالث يوم من قتله . فاطمأنت لقدومه القلوب . وحصل الرأي والمشورة في الأمير بعده .

وكان رأي أهل الدين من أهل العيينة أن لا يتأمر فيها من رؤسائها أحد . خوفاً أن ينالهم منهم أذى ، فلم يوافقهم الشيخ في رأيهم . واستعمل فيها أميراً مشارى بن معمر ، وكان ذلك منتصف رجب من هذه السنة .

وقعة البطحاء

وفيها وقعة البطحاء في الرياض وذلك ان محمد بن سعود سار إليه بجنوده . ووصل إلى المكان المعروف باب المروة . ومعه رجال مشهورون بالشجاعة . منهم علي بن عيسى الدروع . وسليمان بن موسى الباهلى . ومحمد بن حسن الهلالي [١] . وعلي بن عثمان بن ريس . وعبدالله بن سليمان الهلالي . وابراهيم الحر .. فخرج إليهم أهل الرياض . ووقع القتال . فأقتتلوا قتالاً شديداً . قتل من أهل الرياض سبعة رجال . منهم ناصر بن معمر وجنيدل . وقتل من أهل الدرعية عبدالله بن سليمان وسليمان بن جابر .

وقعة الوطية

وفيها كانت وقعة الوطية [٢] وهي موضع معروف في بلد ثرمدا وذلك أن عبد العزيز رحمه الله تعالى .. سار إلى ثرمداء

---

(١) الهلالات من بني تميم .

(٢) الوطية بضم الواو وفتح الطاء بصيغة التصغير موضع منخفض واقع بين ثرمداء ومرات .

بالجيوش المنصورة ، ومعه مشاري بن ابراهيم بن عبدالله بن معمر ، فسبقهم النذير إلى ثرمدا . فاستعدوا لهم واستفزعوا أهل وثيثيا وأهل مرات ، فلما اجتمعوا خارج البلد . وكان عبد العزيز جعل كميناً ، فلما التحم القتال ، خرج عليهم الكمين فولوا مدبرين ، فقتل منهم خمس وعشرون رجلاً ، منهم علي بن زامل رئيس بلد وثيثية وابن سبهان ورزين وكداس آل زامل ، ورجع الغزو سالمين .

وفيها قتل حمد بن سلطان ودباس رؤساء العودة المعروفة في سدير ، قتلهم ابن عمهم علي .

وفيها توفي حمد بن يحيي بن محمد بن عبد اللطيف بن اسماعيل بن رميح قاضي بلد رغبه .

﴿ حوادث سنة ١١٦٤ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الرابعة والستين بعد المائة والألف وفيها سار أهل الدرعية إلى الرياض فاقتتلوا داخل البلد قتالاً شديداً ، فخرج أهل الدرعية منها ، وكانت عليهم هزيمة شاقة ، قتل منهم ثمانية رجال ، منهم علي بن موسى الدروع وكان من الشجعان .

وفيها حارب ابراهيم [١] بن محمد بن عبد الرحمن أمير

(١) هو ابراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدى ابن عم للإمام محمد بن سعود يجتمع معه في ابراهيم (فمحمد بن سعود) هو محمد بن سعود ابن محمد بن مقرن بن مرخان (بن ابراهيم) بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي .. ولا يزال لإبراهيم بن محمد المذكور ذرية موجودون ببلدة ضرما إلى اليوم .

ضرما . ونقض العهد وخان ، وقتل جماعة من أشراف جماعته وقومه : عمر الفقيه [١] ورشيد العزارى وابن عيسى ، لأنهم دعاة الدين عنده ، ولهم ثروة ومال فأخذ مالهم ، فلم يلبث بعد هذه الفعلة إلا أربعة أشهر حتى قتل هو وأولاده .. هبدان وسلطان وأناس غيرهم من أعوانهم . وذلك ان آل سيف [٢] من السيايرة صقر واخوانه وابراهيم ابن سلطان آل بداح . تعاقدوا على الفتك به لما نقض العهد وخان .. فأتوه مع جماعته وهم في المجلس فقتلوهم . وكان وقت خروج نساء الثلاثة المذكورين من العدة . دخول تلك الثلاثة فيها . فنعوذ بالله من غضبه .

نقض العهد

واستعمل عبد العزيز في بلد ضرما أميراً عبدالله بن عبد الرحمن المريدي وفيها سار عبد العزيز بجنود المسلمين إلى الزلفى . فلما وصل الحسي المعروف . حُمّ عبد العزيز ورجع الى الدرعية واستعمل على الغزو أميرا عبدالله بن عبد الرحمن فأغاروا على بلد الزلفى . فأخذوا عليهم أغناما ورجعوا .

﴿ حوادث سنة ١١٦٥ هـ ﴾

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة وألف وفيها أتى الله سبحانه بخصب ، سموه رجعان شيته ، وفيها اجتمع أهل

---

(١) الفقها سكنت ضرما من تميم .

(٢) آل سيف يعرفون اليوم بالسيايرة وهم من بني خالد .

سدير وأهل منيخ والزلفى وأهل الوشم والظفير ، رئيسهم فيصل بن شهيل بن صويط ونازلوا بلد رغبة المعروفة ، فخان منهم ناس وادخلوهم ، ثم انهم خانوا فيهم ونهبوا البلد وجميع ما فيها .

وفاة الشيخ محمد حياة السندي

وفيها توفى الشيخ العلامة محمد [1] حياة السندي ثم المدني كانت له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله وصنف فيه مصنفاً سماه (تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام) وصنف «تحفة المحبين في شرح الأربعين النووية» وغير ذلك .. أخذ العلم عن جماعة منهم : عبدالله بن سالم البصري صاحب (الامداد فى علو الاسناد) وأخذ عنه جماعة من أجلهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . قدس الله روحه والشيخ علاء الدين السورى وغيرهم .

وفيها سار أهل الوشم وسدير ، وأهل الجنوب ، وآل ظفير وجلوية ضرما ، وخرجوا على بلد ضرما وحصروها أياماً ونصبوا عليها السلالم وصعد منهم السور ثلاثون رجلاً ، فقتلوا ولم يرجع منهم أحد ، وقتل غيرهم خلق يزيدون على العشرين ، وغالب القتلى من أهل بلد الحريق ، منهم حمد ابن عثمان الهزاني .

وفيها غزا المسلمون الخرج وأميرهم مشاري بن معمر ،

---

(١) محمد حياة السندي الذي أورد ذكر وفاته المؤلف هنا هو أستاذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ عنه في المدينة كما تقدمت الاشارة إلى ذلك .

وأخذوا أغناما لأهل الدلم . وانقلبوا بها ولحقهم الطلب . فوقع القتال بينهم في عفجة الحاير . والمسلمون نحو من أربعين رجلاً . والطلب نحو المائة . فصبروا لهم . فصار القتال رمياً بالبنادق من بعيد . ثم التحم القتال . واختلط الفريقان فانهزم أهل الخرج . وقتل منهم نحو ثلاثين رجلاً . فالنصر مع الصبر [1] منهم شريفا وأخذوا بعض ركابهم كما قيل : (الصبر مر في مذاقه لكن عواقبه أحلى من العسل) .

وفيها غزا عبد العزيز بجنوده . وأغاروا على فريق بدو يقال لهم دهمان فأخذهم أجمعين . وقتل من الغزو اثنان : علي بن عثمان بن ريس وعمران بن جري .

مقتل ابن مبارك امير حريملا

وفيها قام أناس من رؤساء بلدة حريملاء وقاضيهم سليمان ابن عبد الوهاب . على نقض عهد المسلمين ومحاربتهم . واجمعوا على ذلك وعزلوا أميرهم محمد بن عبدالله بن مبارك وأخرجوه من البلد . وكان الشيخ رحمه الله قد أحس من سليمان أخيه القائه الشُبَهْ على الناس وغير ذلك . فكتب إليه الشيخ ونصحه وحذره شؤم العاقبة . فكتب إلى الشيخ وتعذر منه . وأنه ما وقع منه مكروه وانه إن وقع من أهل حريملاء ردة أو مخالفة . لا يقيم فيها . ولا يدخل فيما دخلوا فيه . ثم ان أهل حريملاء لما عزلوا أميرهم . أخرجوه من البلد هو وأولاده وهرب معهم من البلد عدوان بن مبارك وابنه مبارك وعثمان بن عبدالله أخو الأمير وعلي بن حسن وناصر بن جديع وغيرهم . فقدموا الدرعية فأخبروا الشيخ

(١) هكذا بياض في الأصل ، ويبدو أن بها سقطاً .

والأمير محمد بالخبر . وبينوا لهم من قام في هذا الأمر فلما كان بعد أيام قليلة أرسلوا قبيلة الأمير المذكور . وهم الذين في البلد من آل حمد فقالوا اقدموا علينا . ونقوم في نصرتكم . ولا ينالكم مكروه . فاستشاروا الشيخ والأمير محمد فأشاروا عليهم ان لا يقدموا إليهم إلا بعدد رجال كثير . يكونوا عوناً لهم ولقبيلتهم . فلم يسيروا إليهم إلا بشرذمة قليلة . فلما وصل إليهم . أحس بهم القبيلة المعروفة في البلد بآل راشد . فاجتمعوا عليهم بأهل حريملاء وحصروهم في البيت الذي تأهلوا فيه . فقتلوا الأمير وقتل معه ثمانية غيره . وهرب منهم مبارك بن عدوان إلى الدرعية وبعد هذه سعى رؤساء أهل حريملاء وتأهبوا للحرب بالبناء على البلد وغيره وأرسلوا إلى مشاري بن معمر يدخل معهم في هذا الأمر . فأبى عليهم وكانت هذه القضية في شوال .

﴿ حوادث سنة ١١٦٦ هـ ﴾

ثم دخلت السنة السادسة والستون بعد المائة والألف . وفيها صار على أهل حريملاء من الإمام محمد بن سعود سرايا ومقاتلات ووقعات ، وأمير الجيش عبد العزيز بن محمد وقائد السرايا مبارك بن عدوان .

نقض أهل منفوحة العهد

وفيها نقض أهل منفوحة العهد وحاربوا المسلمين وطردوا إمامهم محمد بن صالح ، وهاجر منهم إلى الدرعية في يوم سبعون رجلاً .

وفيها غدر المهاشير المعروفون من بني خالد . في سليمان آل محمد رئيس الاحسا ورئيس بني خالد فانهزم إلى بلد الخرج ومات فيه في تلك السنة . وتولى عريعر في بني خالد . فلما تولى قتل زعير بن عثمان بن غرير بن عثمان . ثم بعد ذلك غدر حماده بعريعر . وأجلاه فصار في بلد جلاجل . فتواعد أناس من بني خالد على حماده .. وأرادوا أن يفتكوا به . فانهزم إلى الشمال ، فارسلوا إلى عريعر ، واستولى على الاحساء وبني خالد وما حولهم .

وقعة السبلة

وفيها وقعت السبلة ، وهي موضع معروف بين بلد الزلفى والدهناء ، بين بني خالد والظفير ، وذلك أن بني خالد ساروا إليهم وقائدهم عبدالله بن تركي آل حميد ، فكانوا عليهم ، وحصل بينهم قتال فانهزم الظفير وأخذوا منهم إبلا .

حوادث سنة ١١٦٧ هـ

ثم دخلت السنة السابعة والستون بعد المائة والألف ،

ابن دوّاس يطلب المهادنة

وفيها تضجر دهام بن دواس من الحرب بينه وبين المسلمين ، وطلب من محمد بن سعود المهادنة ، والدخول في الدين وتجري عليه أحكام المسلمين ، فطلب عليه الإمام محمد خيلاً وسلاحاً ، فبذل له ما طلب ، وطلب منه أيضاً أن يرسلوا إليه معلماً يحقق لهم التوحيد ، ويقيم شرائع الإسلام ، فأرسل إليهم الشيخ محمد : عيسى بن قاسم ، وعلمهم وذاكرهم ، وانتفع به رجال كثير من أهل

الرياض . ولهذا لما نبذ دهام العهد . هاجر منهم رجال كثير إلى الدرعية .

وفيها قتل سليمان بن خويطر . وذلك أنه لما قدم بلد حريملاء خفية وهي حرب كتب معه سليمان بن عبد الوهاب إلى أهل العيينة كتاباً . وذكر فيه تشبيها على الناس في الدين . فتحقق عند الشيخ أن ابن خويطر قدم العيينة بذلك . فأمر بقتله . فقتل . وأرسل الشيخ رحمه الله إلى أهل العيينة رسالة عظيمة طويلة في تبطيل ما لبس به سليمان على العوام . وأطال فيها الكلام من كتاب الله وسنة رسوله .

وفيها . كان مقتل السيايرة [1] في ضرما . وهم المعروفون بآل سيف وهم صقر واخوته جار الله وغيث [2] وعثمان أولاد سيف . وذلك ان الأمير محمد بن عبدالله الذي هو من قبيلة آل عبد الرحمن . المعروفين بالشيوخ الذين قتلهم آل سيف . قام عليهم هو وأهل الدين الذين في البلد . وكان آل سيف بعد قتلهم للشيوخ أعجبوا بأنفسهم . واحتقروا الراعي والرعية وأهل الدين الذين يشار إليهم في البلد . ومقتوهم فكثرت فيهم الظنون وذكروا عنهم أن لهم سراً مع اعداء المسلمين . وموالات لهم من أهل الحريق وغيرهم . وانهم غير مأمونين من الحدث في الدين . فرفعوا

---

(١) السيايرة من بني خالد ولا يزال لهم إلى اليوم بقية في ضرماء وفي بلدة القويعية .

(٢) فأما غيث السيارى فانتقلت ذريته إلى بلدة الرياض ولا يزالون بها إلى اليوم وهم ذرية محمد بن عبدالعزيز بن غيث المتوفي عام ١٣٨١ هـ .

أمرهم إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب . والإمام محمد بن سعود . وأخبروهم أن هؤلاء لا يؤمنون عن فتك في الإسلام وانهم ان عوقبوا بالجلاء أضروا بالبلد وأهلها . وسطوا فيها بالاعداء . فردوا عليهم نحن جاهلون في حالهم . وفيما ذكرتم عنهم فإن كنتم تحققتم ذلك منهم فأمضوا فيهم بعلمكم فمضوا عليهم فقتلوهم صبراً .

﴿ حوادث سنة ١١٦٨ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الثامنة والستون بعد المائة والألف . وفي آخر شهر محرم جرت وقعة الغفيلي وهو رجل في قصر من قصور ضرما البلد المعروفة . وذلك ان صاحب هذا القصر . أرسل إلى ابراهيم بن سليمان رئيس بلد ثرمدا . فبعث إليه جيشاً وخيلاً من أهل ثرمدا . وأهل بلد مرات . ركايبهم خمس وثلاثون مردوفات . وكان أمير ضرما قد أحس بأمر الغفيلي المذكور . فأرسل إلى محمد بن سعود .. يستنجده . ويستحثه . فجمع من لديه من أهل الدرعية والعيينة . وعجل السير إلى القصر . ونهض معه أمير ضرما وجماعته . فوافى ورودهم القصر ورود جيش أهل ثرمدا . فجعل محمد ابن عبدالله أمير ضرما الامداد الذين معه كميناً في قصب الذرة ، ثم خرجوا عليهم من الذرة ، فأنهزم جيش صاحب ثرمدا ، وقتل منهم ستين [1] رجلاً . لم ينج منهم إلا من

وقعة الغفيلى

---

(١) رواية ابن غنام سبعين رجلاً .

اردفته الخيالة . وأسر منهم أناس . منهم : عبد الكريم بن زامل رئيس بلد اثيثية .

فتح حريملاء

وفي هذه السنة فتحت بلد حريملاء عنوة . وذلك ان عبد العزيز بن محمد بن سعود سار إليها ومعه ثمانمائة ومن الخيل عشرون فرساً ، فلما قرب منها اناخ في شرقي البلد بالليل وكمن في موضعين . فصار عبد العزيز ومن معه في الشعيب المسمى بشعيب عويجا ، والكمين الثاني جعله عبد العزيز مع مبارك بن عدوان ، ومعه مائتا رجل في الموضع المسمى بالجزيع ، فلما أصبح الصباح وفرغ من صلاته داعي الفلاح ، شنت عليهم الغارة فخرجت عليهم افزاع البلد . فانهزمت الغارة ، ورمت شيئاً مما فوق الركاب ليجروهم ويلحقونهم ، فناشبوهم القتال ، ثم خرج عليهم الكمين الأول ، فثبتوا لهم ، ثم خرج عليهم الكمين الثاني فولوا منهزمين إلى البلد ، وكان الكمين قد حال بينهم وبين البلد ، فتفرقوا في الشعاب والجبال إلا من لم يخرج من البلد ، فقتل منهم نحو مائة رجل ، وانصرف عبد العزيز قافلاً يريد وطنه ، فعزم محمد بن عبدالله أمير ضرما ومعه جماعته بجيشهم ، قيل انه ثلاثة عشر مطية ، ودخلوا البلاد ، وقصدوا المجلس المسمى في وسطها الحويش ، فأناخوا فيه ونادوا بالامان في وسط البلد ، وبعثوا إلى عبد العزيز من يبشره باستيلائهم على البلد ، فرجع عبد العزيز واستولى على جميع البلد ، ونادى فيها بالامان لجميع أهلها إلا من قد كان أحدث حدثاً من قبيلة آل راشد وغيرهم ، وصارت البلد بيت مال ، واستعمل فيها أميراً مبارك بن عدوان وممن

قتل في ذلك اليوم من أعيان البلد . أخو منيس محمد بن حمد بن محمد بن سليمان وحسن بن عبد الرحمن وابراهيم ابن خالد وابراهيم بن عبد الوهاب بن عبدالله وغيرهم وهرب سليمان [(١)] بن عبد الوهاب أخو الشيخ ماشياً . ووصل إلى

---

(١) سليمان هذا هو أخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأمه وأبيه وكان سليمان في بادئ الأمر مناوئاً لأخيه الشيخ محمد ومعارضاً لدعوة التوحيد حسداً وعداء وظلماً وقد ألف سليمان رسالة يعارض فيها دعوة التوحيد ويرد فيها على أخيه الشيخ وقد وضع أعداء التوحيد لهذه الرسالة عنواناً وسموها (الصواعق الالهية في الرد على الوهابية) وطبعت بهذا العنوان سنة الف وثلاثمائة وثمان وعشرين . قال الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن سليمان وعن رسالته المذكورة ما نصه (وقد رأيت له (أي سليمان) رسالة يعترض فيها على الشيخ وتأملتها فاذا هي رسالة جاهل بالعلم والصناعة مزجى التحصيل والبضاعة لا يدري ما طحاها ولا يحسن الاستدلال بذلك على من فطرها وسواها هذا وقد من الله وقت تسويد هذا بالوقوف على رسالة لسليمان فيها البشارة برجوعه عن مذهبه الأول وأنه قد استبان له التوحيد والايمان وندم على ما فرط من الضلال والطغيان وهذا نصها (بسم الله الرحمن الرحيم - من سليمان بن عبدالوهاب إلى الاخوان أحمد بن محمد التويجرى وأحمد ومحمد ابناء عثمان بن شبانة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .. فأحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو واذكركم ما من الله به علينا وعليكم من معرفة دينه ومعرفة ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم من عنده وبصرنا به من العمى وأنقذنا من الضلالة واذكركم بعد أن جيتونا في الدرعية من معرفتكم الحق على وجهه وابتهاجكم به وثناكم على الله الذي انقذكم وهذا دأبكم في سائر مجالسكم عندنا وكل من جاءنا من حمد الله يثنى عليكم والحمد لله على ذلك وكتبت لكم بعد ذلك كتابين غير هذا أذكركم واحضكم ولكن يا اخواني معلومكم ما جرى منا من مخالفة الحق واتباعنا سبل الشيطان ومجاهدتنا في الصد عن اتباع سبل الهدى والآن معلومكم لم يبق من اعمارنا إلا اليسير والايام معدودة والانفاس محسوبة والمأمول منا أن نقوم لله ونفعل مع الهدى أكثر مما فعلنا مع الضلال وان يكون ذلك لله وحده لا شريك له ولا لما سواه لعل الله يمحو عنا سيئات ما مضى وسيئآت ما بقى ومعلومكم عظم الجهاد في سبيل الله وما كفر من الذنوب وأن الجهاد باليد واللسان والقلب والمال وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً والمطلوب منكم اكثر مما تفعلون الآن وان تقوموا لله قيام صدق وان تبينوا للناس الحق على =

سدير سالماً . وقتل من الغزو نحو ثمانية رجال . وذلك يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخر .

وفيها حارب دهام ابن دواس الحرب الثاني . ونقض العهد . وظاهره على الحرب محمد بن فارس رئيس بلد منفوحة . وهاجر من منفوحة أناس كثير للدرعية .

وقعة الدار

وفيها اجتمع دهام وابن فارس صاحب بلد منفوحة وابراهيم بن سليمان رئيس بلد ثرمدا ومعه أهل الوشم ومعهم أناس من أهل سدير وأهل ثادق وجلوية حريملاء . وسار الجميع إلى حريملاء فلما وصل إليها . نزلوا ناحية البلد .

= وجهه وان تصرحوا لهم تصريحاً بيناً بما انتم عليه أولاً من الغي والضلال فيا اخواني الله الله فالأمر أعظم من ذلك فلو خرجنا نجأر إلى الله في الفلوات وعدنا الناس من السفهاء والمجانين في ذلك لما كان ذلك بكثير منا وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم أعز من الشيوخ والعوام كلهم تبعا لكم فاحمدوا الله على ذلك ولا تعلثوا بشيء من الموانع وتفهمون أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يرى ما يكره ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصبر كما حكى عن العبد الصالح في وصيته لابنه فلا أحق من أن تحبوا في الله وتبغضوا في الله وتوالوا لله وتعادوا في الله . إلى آخر الرسالة وقد اوردها الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد ابن عبدالوهاب بكاملها في كتابه (مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الامام) ص ٦١ الطبعة الهندية فمن أراد الاطلاع عليها بكاملها فليرجع إليها في مصدرها المذكور . قدم الشيخ سليمان الدرعية على أخيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٩٠ هـ) واقام بها إلى أن توفي بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بسنتين أي سنة ١٢٠٨ هـ وسيأتي ذكر قدوم الشيخ سليمان الدرعية وذكر وفاته في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . اذا عرف هذا فقد ذكر الدكتور منير العجلاني في كتابه تاريخ البلاد العربية السعودية جزء ١ (ص ٣١٥) ان لسليمان بن عبدالوهاب كتاباً عنوانه (حجة فصل الخطاب من كتاب رب الارباب وحديث رسول الملك الوهاب وكلام أولي الألباب) إلى آخر العنوان الطويل الذي أورده الدكتور العجلاني .

ودخلوا الحسيان المنزلة المعروفة في البلد ، فنهض إليها أميرها مبارك بن عدوان في من معه من أهلها ، فقاتلهم . فقتل من قوم مبارك ثمانية عشر رجلاً ، فأرسل إلى محمد بن سعود يستنجده ويستحثه . فأتته الافزاع منه . فلما تكاثرت عليهم الافزاع . هرب اكثرهم واحتصر باقيهم فى الدار المعروفة . ببيت ناصر من بيوت الحسيان . فاقاموا فيه خمسة أيام . فخرج من خرج منهم في الليل . وقتل منهم من قتل . وكان ممن خرج فَسَلِمَ : سارى بن يحيي رئيس بلد ثادق . ثم دعا مبارك الباقين ، فقتل منهم ستة رجال . وأسر منهم أناساً وأخذ منهم الفدا ، وجميع من قتل من أولئك الاحزاب ، ستون رجلاً ، وهذه الواقعة معروفة تسمى وقعة الدار ، وذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة .

حوادث سنة ١١٦٩ هـ

أهل القويعية يبايعون

ثم دخلت السنة التاسعة والستون ومائة وألف ، وفيها وفد أهل القويعية على الشيخ ومحمد وهم ناصر بن جماز العريفي [١] « بفتح العين وكسر الرّا المهملتين » وسعود بن حمد وناصر ، وبايعوا على دين الله والسمع والطاعة ، وفيها سار عبد العزيز إلى منفوحة ، فواقعهم وقتل منهم أبا الماسح [٢] .

(١) العرافا سكنة بلدة القويعية من جبور بني خالد .

(٢) في نسخة « أبا بطين » علي أبا الماسح .

سنة مطرب

وفيها في أولها انزل الله الغيث في الوسمي وكثرت السيول والخصب وأرخص الله الأسعار على عباده وسميت سنة مطرب .

﴿حوادث سنة ١١٧٠﴾

وقعة الرشا

ثم دخلت سنة سبعين بعد المائة والألف . وفيها **وقْعَةُ** الرشا ، والرشا حاجز للسيل عند منفوحة . وذلك أن عبد العزيز رحمه الله تعالى سار إلى منفوحة . فدخلوا دوراً من البلاد فأخذوا في هدم الرشا . ففزع عليهم دهام بن دواس وجنوده ، والمسلمون يهدمون فيه فاقتتلوا قتالاً شديداً ، قتل من أهل الرياض ثلاثة رجال ، ومن غزو عبد العزيز نحو العشرة .

وقعة القراين

وفيها كانت وقعة القراين البلد المعروفة في الوشم ، وذلك أنه اجتمع أهل منيخ وسدير والوشم وساروا إلى بلد شقرا ، لأنهم أهل سابقة في الدين ، وأول من بايع وساعد المسلمين ، فنازلهم تلك الجنود وناوشوهم القتال ، فبلغ محمد بن سعود الخبر ، فنهض إليهم ابنه عبد العزيز في من معه من الجنود ، وأرسل إلى أهل شقرا يخبرهم بذلك ، وواعدهم على عدوهم وكمن كميناً ، وقال لأهل شقرا ناشبوهم القتال ، فناشبوهم ، ثم خرج عليهم الكمين فانكسرت تلك الجنود ، وانهزموا إلى بلد القراين ، فقتل منهم في الهزيمة خمسة عشر رجلاً ، منهم حمد المعىّ [1] من

(١) في النسخ المتداولة المعيبي .

أهل حرمة . ومانع الكبودي . وسويد بن زايد من أهل جلاجل .. وحصروهم في القراين عشرين يوماً . فبلغهم أن ابن صويط قريباً منهم . فهربوا إليه في الليل .

وفيها قتل غزو ابن فايز في أرض الحسي . الماء المعروف قرب حريملاء . وذلك أن عبد العزيز بلغه خبرهم فجرد لهم جيشاً فلحقهم الجيش على الحسي . فقتلهم وأخذ ابن فايز أسيراً . ففدا نفسه من عبد العزيز بخمسمائة أحمر .

وقعة باب القبلى

وفيها وقعة باب القبلى في الرياض وذلك ، أن عبد العزيز سار بمن معه من المسلمين ، فنزل باب القبلي في الرياض ، ورتب الكمين بالليل ، فلما أصبحوا خرج إليهم أهل الرياض . وتلاحم القتال ، فخرج الكمين عليهم ، وانهزموا إلى الباب . وتضايقوا فيه فقتل من أهل الرياض ثمانية منهم . كنعان الفريد وصالح بن نعران ورطيبان ، وقتل من الغزو عبدالله بن نوح .

وفيها سار محمد بن عبدالله أمير ضرما ومعه شرذمة من المسلمين إلى الوشم ، فصادف في طريقه غزواً للصمدة من آل ظفير وهم كثير فانهزم محمد بن عبدالله ولحقهم الغزو وأخذوا منهم رجالاً ، فافتدوا منهم .

وفيها سار عبد العزيز إلى أشيقر وخرج إليه أهلها ، فحصل بينهم قتال وانهزموا إلى بلدهم ، وقتل منهم أربعة رجال .

وفيها غزا عبد العزيز وقصد ثادق ، فنازلهم ، وقطع منها نخيلاً ، وقتل عليهم ثمانية رجال . وقتلوا عليه ثمانية ، منهم محمد بن دغيثر ومحمد بن مانع ، ثم إن أهل ثادق استأمنوا من عبد العزيز وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، ووفدوا معه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومحمد بن سعود ، فلما أرادوا الرحيل من الدرعية ، استعمل عليهم أميرا دخيل بن عبدالله بن سويلم ، وأرسل معهم حمد بن سويلم يعلمهم التوحيد وأصول الدين ، ويفقههم في ذلك .

غزو جلاجل

وفيها غزا عبد العزيز بجنود المسلمين ، وقصد جلاجل القرية المعروفة في سدير ، فنازلهم في الموضع المعروف بالعميري ، شمال البلد فناوشهم القتال ، ثم رجع فأناخ في سدير ، واستلحق معه قضاتهم حمد بن غنام قاضي الروضة ، ومحمد بن عضيب قاضي بلد الداخلة ، وابراهيم ابن حمد المنقور قاضي بلد الحوطة ، وركب بهم معه لمواجهة الشيخ ، فلما مرّ ببلد العودة ، استلحق عثمان بن سعدون ومنصور بن عبدالله بن حماد ، وذهب بهما معه الى الدرعية خوفاً من منازعتهم لأميرها عبد الله بن سلطان ، فلما وصل بهما إلى الدرعية واستقرا بها طلب عبد الله بن سلطان الأمير ، من الشيخ محمد العفو عنهما ، والسماح لهما ويرجعا إلى البلد عنده ، فلما رجعا معه إلى البلد وأقاما فيها مدة قليلة ، وثبوا على الأمير عبدالله وقتلوه هو وعبدالله بن حمد ومزيد بن سعيد ، وتولى بن سعدون في بلد العودة ، وجاهر

بعداوة المسلمين ، وأقام على ذلك عشر سنين حتى قتل ، على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

غزو الرياض

وفيها غزا عبد العزيز بلد الرياض ، وحصل مناوشة قتال قتل فيه زيد الصمعر من أهل الرياض ، ثم رجع . وفيها جلى فوزان بن ماضي عن الروضة ، وتولى فيها ابن أخته عمير ابن جاسر .

حوادث سنة ١١٧١ هـ

ثم دخلت السنة الحادية والسبعون بعد المائة والألف .

وقعة البطيحا في ثرمدا

وفيها وقعة البطيحا في ثرمدا وهي نخل معروف فيها ، وذلك ان عبد العزيز سار بجنوده ، وقصد ثرمدا فأناخ بالليل قريباً من البلد ، فرتب له كميناً في موضع معروف قريباً من البلد ، يسمى وادي الجمل ، ونقبوا نقباً على ذلك النخل المسمى بالبطيحا ، ودخل فيه بعض المقاتلة ، فأحس بهم رجال من حرس أهل ثرمدا ، فاخبر ابراهيم بن سليمان رئيس البلد ، فجمع مقاتلته في تلك الليلة وجعلهم فرقتين ، فرقة رصدوا خارج النقب ، فمن خرج منه قتلوه ، وفرقة عدو على من في النخل والجأوهم إلى ذلك النقب ، فقتل من المسلمين في تلك الوقعة نحو من ثلاثين رجلاً ، منهم عيسى ابن ذهلان ومحمد بن عبد الرحمن ومفرح بن جلال . وقتل من أهل ثرمدا ثمانية رجال منهم عبد المحسن بن الأمير ابراهيم ابن سليمان وبشر بن بلاع .

وفيها غزا مبارك بن عدوان بركب معه من أهل

حريملاء ، وأسر عبدالله بن سليمان ، فلما وصل حريملاء أطلقه بلا مشاورة من الشيخ ، ومحمد بن سعود ، فنقموا عليه بذلك .

وفيها سار عبد العزيز بجنود المسلمين إلى سدير واستولى على بلد الحوطة والجنوبية بالامان ، ورتب في كل بلد أميراً وإمام .

وفيها غزا عبد العزيز سدير وعدا على جلاجل . وأخذ سوارح غنمهم وحصل بينهم قتال فقتل منهم ستة رجال .

وقعة أم العصافير

وفيها كانت وقعة أم العصافير (١) النخل المعروف بالرياض ، وذلك ان عبد العزيز سار إلى الرياض في رمضان وقدومه ليلاً ، وجعل له كميناً من الخيل والرجال في مكان يقال له القبة ، فلما أصبح الصباح ، خرج أهل البلد والتقى الفريقان في ذلك الموضع ، فحصل قتال ، قتل فيه من أهل الرياض تركي بن دواس وابن فريان والجبري وحمود بن ماجد .

وقعة البنية الثانية

وفيها كانت وقعة البنية الثانية في الرياض ، وذلك أن عبد العزيز سار إليه ، فنزل البنية ، وتلاحقت عليهم الافزاع من منفوحة والرياض ، فاقتتلوا قتال مناوشة بالبنادق ،

(١) نخل أم العصافير يقع قبلة بميل إلى الجنوب عن بلدة الرياض القديمة ، ويبعد عن مدينة الرياض القديمة عشر دقائق بمشي القدم ، وقد دخلت أم العصافير في مدينة الرياض وصارت محلة من محلاتها .

فقتل من أهل الرياض ثنيان بن مبيريك غلام الزرعات ، وقتل من المسلمين راشد بن غانم وحمد بن قاسم . ثم إن عبد العزيز أمر في رجوعه من تلك الغزوة ببناء قصر الغزوانة ، وهو موضع معروف غربي الرياض في بطن الوادي ، يريد أن يضيق به على أهل الرياض ، ويكون ردءاً للمسلمين ، فأقاموا في بناه سبعة أيام ، وفي رجوعهم من تلك الغزوة ، عزل مبارك بن عدوان عن إمارة حريملاء ، واستعمل الشيخ ، ومحمد ، عليها حمد بن ناصر بن عدوان ، وذلك أن مبارك بعد فتح حريملاء أعجب بنفسه واحتقر المسلمين ، بحيث أنه يأتيه الأمر في بعض الأحيان من محمد ابن سعود ولا ينفذه ، وخاف الشيخ ، ومحمد أن يحدث منه على الإسلام حادثة ، فلما رجعوا من تلك الغزوة قالا له : خذ من نخيل حريملاء ما تريد ، واجلس عندنا ولك الحشمة والوقار ، وخراجك علينا فأظهر لهم القبول ، فلما تجهز أهل حريملاء وأميرهم بالرجوع إلى بلدهم ، قال مبارك للشيخ : أريد أن أسلم على اختي في أم صوي [١] ، النخل المعروف في أعلا بلد العيينة في بطن الوادي لحمد الطويل صهر مبارك فلما دخل على أهل ذلك النخل ، أخذ فرسهم من حيث لا يعلمون بأمر . فقصد عليها حريملاء طمعاً ان يصل اليها قبل حمد بن ناصر ومن معه ، فلما دخل البلد علم به أهل حصنها ، وهم حسن بن عبدالله بن عيدان العالم القاضي

عزل مبارك بن عدوان

(١) أم صوي صارت أرضاً تزرع وليس فيها نخل وانتقلت ملكيتها في هذا الزمن إلى عبدالرحمن ابن عواد .

ومن كان معه فيه ، فاغلقوا باب الحصن ، فأمر مبارك [١] بضرب الطبل في وسط مجلسها المسمى بالحويش واجتمع عليه أناس من قبيلته وأعوانه ، فلما علموا ان الحصن ضبط ، خافوا ان تأتيهم الافزاع من الدرعية ، فتفرقوا عنه وتركوه وكل منهم خاف على نفسه ، فهرب مبارك من البلد ، وهرب معه من جاهر بالعداوة والقيام معه ، وممن هرب معه مزيد [٢] بن أحمد بن عمر القاضي ، وصار هروبه إلى بلد رغبه ، فأمسكه أميرها علي الجريسي وقتله ، وأما مبارك فإنه قصد بلد الصفرة ، ومنها سار إلى بلد المجمعة عند حمد بن عثمان رئيسها ، وطلب منه النصرة ، وكذلك طلب النصرة من آل مدلج أهل حرمة ، وأهل سدير ،

---

(١) هو مبارك بن عدوان من آل مبارك رؤساء بلدة حريملاء في ذلك الزمن وليس هو من آل عدوان العزاعيز الذين هم من تميم والذين منهم الشيخ عبدالرحمن بن عدوان قاضي الرياض زمن الإمام فيصل بن الامام تركي وتلميذ الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب .

(٢) « مزيد خطأ » (وصوابه مربد) بكسر الميم وفتح الباء . وهو مربد بن أحمد بن عمر التميمي قاضي حريملاء وهو الذي سافر إلى مدينة صنعاء اليمن في شهر صفر سنة ١١٧٠ هـ وزور على الشيخ محمد بن عبدالوهاب لدى علماء صنعاء ما زور من الكذب والافتراء ثم رجع من صنعاء في شوال سنة ١١٧٠ هـ فقتل في هذه السنة التي ذكرها المؤلف هنا . جاء في ديوان شعر محمد بن اسماعيل الصنعاني المخطوط والموجود بمكتبة مكة المكرمة والمطبوع أيضاً على نفقة الشيخ علي ابن ثاني ما نصه (لما بلغت هذه الابيات نجداً وصل الينا بعد أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجل عالم يسمى مربد بن أحمد التيمي كان وصوله في شهر صفر سنة ١١٧٠ هـ وأقام لدينا ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه وفارقنا في عشرين شوال سنة ١١٧٠ هـ راجعاً إلى وطنه من طريق الحجاز مع الحجاج) إن كان مربد على حد قول صاحب الديوان عالماً فهو ضال .

وأرسلوا الى أهل الوشم يستنجدونهم . وقام ابراهيم رئيس ثرمدا وغيرهم من أهل الوشم ، وساروا معه بشوكتهم قاصدين حريملاء . ونزلوا الفقير (بضم الفاء) ، قرب بلد رغبة . ماء معروف يزرع فأقاموا عليه أياماً حايرين يديرون رأيهم ، ثم إنهم جنّبوا عن المسير إلى حريملاء لما بلغهم ان عبد العزيز سار بجنوده وسبقهم اليها ونزلها ، فدخلهم الفشل والجبن ، وعدلو الى بلد رغبة ، ونزلوها وحاصروا علي الجريسي في قلعته هو وأصحابه ، وصرموا نخيلهم وهو الجو المعروف ، وقتل راضي بن مهنا بن عبيكة ، وكان أغلب العرينات أهل رغبة وجيرانهم في المنازل الأُخر من رغبة المسمات بالحزم قد خذلوا الجريسي وجماعته ، ولا أعانوهم بشيء ومبارك والأحزاب الذين معه ما تعرضوا لنخيلهم ، ثم انهم ارتحلوا عنهم ، ورجعوا إلى أوطانهم فسار عبد العزيز رحمه الله من حريملاء إلى رغبه ، فلما نزلها ، هدم منازل أهل الحزم وجذ نخيلهم ، وأعطاها الجريسي وأهل حلته ، وذلك لأنهم ، يعني أهل الحزم لهم سريرة مع عدوّ المسلمين ، ويحبون زوال الجريسي على يد غيرهم ، لما عجزوا عن إزالته .

﴿ حوادث سنة ١١٧٢ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الثانية والسبعون بعد المائة والألف ، وفيها سار عريعر بن دجين ، رئيس ناحية الأحساء وعربانه

من بني خالد ، واستنفر أهل الوشم . سدير ومنيخ ورئيسهم مبارك بن عدوان ، فلما نزل مبارك بمن معه من الجنود . نزل على بلد حريملاء ، ووقع بينهم وبينه قتال ثلاثة أيام ، وقتل من قوم ابن عدوان عدة رجال . فرحلوا عنها وطلبوا من عريعر لهم مدداً ، فأمدهم بآل عبيد الله من بني خالد وفرقانا من عربان عنزة مع ابن هذال ، فأناخوا عليها وأحاطوا بالبلاد ، فحصل بينهم القتال فهزمهم أهل البلد ، وقتلوا منهم عشرة رجال وأخذوا منهم أثاثاً وشيئا من ثقلهم ، وقصدوا عريعر ، وكان قد اجتمع معه أهل الخرج وأهل الرياض وغيرهم ، فاجتمع له جموع كثيرة هائلة . ونزل بلد الجبيلة أياماً ووقع بينهم وبين أهلها قتال . ومعهم أهل الدرعية ، فحصل عدة وقائع بينه وبين أهل الدرعية وأهل الجبيلة ولم يحصل على طائل ، وكأن هذه الاحزاب قد تطاولت اليه الاعناق ، وشمر الباطل فيه عن ساق . ونقضت لأجله العهود . ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الجحود . فنكس عقبه على فشل ، وكل من كان نقض للعهد من أعوانه صار على وجل ، فأرسل أهل ثادق والمحمل ، وطلبوا من الشيخ ومحمد بن سعود العفو ، يعطوهم نكالاً من ثمرة الزرع والتمر ، فقبلوا منهم وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، واستعمل فيهم أميراً ساري بن يحيي بن عبدالله بن سويلم ، ثم غزا عبد العزيز الى بلد القصب ، وضيق عليهم ، فصالحوه بثلثمائة أحمر نكالاً وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة .

عريعر
يستثير بلدان نجد

حوادث سنة ١١٧٣ هـ

ثم دخلت السنة الثالثة والسبعون بعد المائة والألف ،

الأمير عبدالعزيز يسير إلى منيخ

وفيها سار عبد العزيز رحمه الله بجنود المسلمين الى جهة منيخ [1] . فواقع أهل المجمعة ، وحصل بينهم مناوشة قتال . فقتل من أهل المجمعة علي بن دخان وأربعة رجال غيره ، وعقروا عليهم كثيراً من الدواب . ثم غزا عبد العزيز إلى الخرج . فأوقع بأهل الدلم وقتل من أهلها ثمانية رجال . ونهبوا بها دكاكين فيها أموال . ثم غاروا على بلد نعجان . فخرج إليه أهلها فكسرهم . وقتل منهم عودة بن علي ورجع إلى وطنه .

غزو الخرج والدلم ونعجان

وفيها سار عبد العزيز إلى بلد ثرمدا ، فكمن لأهلها ، فخرجوا إليه وحصل قتال . فلما ظهر الكمين ، انكسروا إلى بلدهم . فقتل من أهلها أربعة رجال ، وأصيب من الغزو مبارك بن مزروع ، ثم إن عبد العزيز أرخص لمن معه من الرجالة المشاة يرجعون إلى أهليهم ، وكرّ راجعاً ، وقصد الدلم والخرج . وقاتل أهلها وقتل من فزع أهل البلد سبعة رجال وغنم عليهم إبلا كثيرة ، ثم إنه كرّ راجعاً إلى الوشم ،

---

(١) منيخ لا يحمل اسمه اليوم ولا نسمع بذكره غير أني رأيت الهمداني ذكره في ص ١٤٢ من كتابه صفة جزيرة العرب بقوله (فترد منيخين ثم الحنبلي وهما ماءان فبمنيخين نخل قليل ولا نخل على الحنبلي) قال المعلق ص ٣٣٣ (الذي أعرفه « منيخ واحد » وهو بلد المجمعة) انتهى ما ذكره المعلق وقد رأيت الريحاني في تاريخه المسمى تاريخ نجد الحديث يذكر أن منيخ اسم للمجمعة وحرمه معاً ولعل للريحاني في ذلك مصدراً من كتاب أو رواية عن ثقة من أهل تلك الناحية .

فقصد بلد أشيقر فجعل له كميناً ، وناوشهم القتال ففزعوا عليه ، ثم خرج عليهم الكمين ، فانهزموا إلى البلد وقتل عليهم في هزيمتهم عشرون رجلاً .

عزل مشارى بن معمر أمير العيينة

وفيها عزل محمد بن سعود مشاري بن معمر عن إمارة العيينة ، واستعمل عليها أميراً سلطان بن محسن المعمري ، وركب الشيخ إلى العيينة فأمر بهدم قصر بن معمر ، فهُدمَ ثم غزا عبد العزيز منفوحة ، وأشعل في زرعها النار .

وفيها سار عبد العزيز بجميع رعاياه ، وصبح آل عسكر من الظفير على الثرمانية ، وهي ماء معروف قرب بلد رغبه ، وأخذ كثيراً من أثاثهم ، وغنم منهم إبلا كثيرة ، وقتل من الاعراب عشرة رجال .

غزو الوشم

وفيها غزا عبد العزيز الوشم ، فصادف في طريقه خمسة عشر رجلاً من ثرمدا ، فهربوا والتجأوا إلى الحُريق البلدة المعروفة تحت الضلع قرب بلد القصب ، عند أهلها المعروفين بآل يوسف فطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا ، ففدوهم منه بألف وخمسمائة أحمر .

﴿ حوادث سنة ١١٧٤ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الرابعة والسبعون بعد المائة والألف ، وفيها سار عبد العزيز بالمسلمين إلى جهة سدير ولم يكن معه إلا ثمانون مطية ، فأغار على أهل بلد الروضة وقتل من أهلها خمسة رجال ، وقتل من المسلمين شهيل بن سحيم .

وفيها سار على بلد الزلفى فأخذ غنمهم ولحقه الفزع وتركها لهم .

وفيها غزا عبد العزيز الرياض فنزل عليه ليلاً وجعل له كميناً فلما أصبح الصباح ارتفع الصياح . خرج أهل البلد فحصل بينهم قتال ثم خرج عليهم الكمين فولوا مدبرين . فقتل من أهل الرياض تسعة رجال . منهم فهد بن دواس . كسرت رجله فأقام أربعين يوماً ثم مات . وقتل من الغزو ستة رجال .

وفيها غزا عبد العزيز منفوحة . ونزل على المريقبات وأعد له كميناً . فلما أصبح الصباح خرج أهل البلد وناوشوهم القتال فخرج عليهم الكمين . فوقعت عليهم الهزيمة . وقتل منهم سبعة رجال .

وفيها أغار عبد العزيز على مساعد بن فياض وعربانه المعروفين بالنبطة من سبيع . فأخذهم وهم بالموضع المعروف بالعتك بين سدير والمحمل . وقتل منهم عشرة رجال منهم القروي وأولاده وأخذ أثاثهم وغنم المسلمون منهم ثمانين [١] ذوداً من الإبل وجميع أمتعتهم .

قصر الغذوانة

وفيها سار عبد العزيز إلى قصر الغذوانة يريد أن يزيد في بنيانه ، ثم رجع فوافقت ليلة العيد ، فأغار على الرياض

(١) الذود ثلاثون من الأبل .

وصبَّحهم ودخل البلد منهم رجال ، فركب دهام بخيله وأفزاعه ، وقصد عبد العزيز في مكانه ، فحصل بينهم قتال ، ثم ظهرت العدوة التي دخلت البلد ، فأتت دهام من ورائه فنكص على عقبه منهزماً ، وحصل قتال شديد ، وانفكت هذه الوقعة عن قتلى بين الفريقين ، قتل فيها من أهل الرياض حمد بن سودا وعبد الرحمن الحريص وأبا المحيا وغيرهم ، وقتل من الغزو خزام بن عبيد وعثمان بن مجلي ، وفي هذه السنة ، مات مبارك بن عدوان بعلة الفالج في بلد المجمعة .

﴿ حوادث سنة ١١٧٥ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الخامسة والسبعون بعد المائة والألف ، وفيها غزا عبد العزيز منفوحة فوصلها ليلاً ، وأعد لهم كميناً ، فلما أضاء الصباح أغار عليهم عبد العزيز وخرج أهل البلد والتحم القتال ، خرج عليهم الكمين فولوا منهزمين ، فقتل منهم سعد بن محمد بن فارس وشبيب الصنان .

وفيها سار عبد العزيز إلى الخرج وصبح أهل بلد نعجان وكمن لهم فلما خرج أهل البلد استعجل الكمين بالظهور واشتد بينهم القتال فأنهزموا وقتل منهم سبعة رجال وقطع بعض [١] النخيل .

(١) قوله وقطع بعض النخيل قال الامام مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه باب قطع نخيل العدو وحرقها : عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخيل بني النضير وحرقه وبها يقول حسان رضي الله عنه : =

وفيها سار إلى الوشم فصبح أهل بلد مرات ، فأعد لهم كميناً فلما أصبحوا غاروا عليها ، فخرج أهل البلد وظهر الكمين فولوا منهزمين ، فقتل من أهل البلد قريب عشرين رجلاً ، وقتل من المسلمين رجلان .

وفيها سار إلى الوشم فصبح أهل بلد الفرعة ، وأغار عليها فقتل من أهلها عدة رجال منهم : ناصر بن عبد الرحمن آل راشد من أهل حريملاء ، نزل الفرعة هو وأخوه ابراهيم وقتل حميدان غلام آل منصور ، ثم بعد أيام وفدوا على الشيخ ومحمد وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، ورئيسهم منصور بن حمد بن إبراهيم بن حسين واستقاموا على البيعة ، وحاربوا أهل أشيقر مع المسلمين سبع سنين .

عبدالعزيز يغزو الرياض

وفيها سار من الدرعية عدوة ، وقصدوا الرياض يريدون حرس أهل مقرن [١] الذين يدورون بالليل ، فأوقعوا بهم فقتلوا من الحرس ثلاثة رجال ، وأصابوا شعلان بن دواس

= وهـــان على سراة بني لؤي   حـريق بـالـبويـرة مستـطير

وفي ذلك نزل (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها) الآية إذا عرف هذا فأهل نجد الذين حاربهم الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود كانوا في جاهلية جهلاء وضلالة نكراء كأهل الجاهلية الاولى الذين حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخيلهم وأحرقها .

(١) قوله أهل مقرن . مقرن نخيل تابعة للرياض ثم دخلت فيه وصارت محلة من محلاته غير أن موضعها اليوم مع الاسف غير معروف موضعه من مدينة الرياض .

وقتل من العدوة عبد الرحمن المهشوري وحمد بن سليمان القاضي .

وفيها سار عبد العزيز إلى الوشم يريد ثرمدا فسبقه النذير وجرى مناوشة ورمى من بعيد . قتل فيه من أهل البلد رجل واحد ثم سار ونزل بين الفرعة وأشيقر . وأمر أهل الفرعة ببناء الحليلة وهو البرج المعروف شرقي الفرعة . الذي على القارة ليضيقوا به على أهل أشيقر . ويكون ردءاً لبلدهم .

وفيها غزا جدعان بن قعية بأهل عشر ركايب من المسلمين فوافقهم ابن فياض بغزوة فتزبنوا قارة عندهم ، فدعاهم رجل من عربه بالامان فخان فيهم وقتل منهم : عبدالله بن براك ، ومهيني بن ذباح ، وجدعان بن قعية نحو العشرة .

وباء أبى دمغة

وفيها وقع حيا كثير وسيول ورجعان ، وحدث في البلدان بأمر الله وباء شديد يسمى ابو دمغة ، مات فيه قاضي أهل بلد حرمة عبدالله [1] المويس ، ومات في المجمعة الفقيه حماد بن محمد بن شبانة وعبدالله بن سحيم الكاتب المشهور ، والقاضي في سدير ابراهيم بن حمد المنقور [2] ،

(١) هو عبدالله بن عمر المويس من وهبة تميم وهو من أشد المعارضين لدعوة الاسلام والتوحيد ومن أكبر المناوئين للشيخ محمد بن عبدالوهاب والمعادين .

(٢) قوله ابراهيم بن حمد المنقور نسبة على غير قياس إلى منقر بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم منهم قيس بن عاصم المنقري الذي يقول فيه الشاعر :

وجاء البلدان دباء كثير ، أكل الثمار .

وفيها أخذ أهل أشيقر وأهل أثيثية وأهل القراين قافلة في الفرع المعروف غربي الوشم ، وقتلوا منهم رجالاً كثيراً .

حوادث سنة ١١٧٦ هـ

... إلى الرياض

ثم دخلت السنة السادسة والسبعون بعد المائة والألف . وفيها سار عبد العزيز غازياً إلى الرياض ، فنزل عليها وعبأ كمينه وعدوته ، فدخلت العدوة البلد ليلاً ، وعلم بهم أهلها بعد ما طلع الصبح ، فحصل بينهم قتال . وانهزم أهل الرياض ، وقتل منهم أربعة رجال وقتل من الغزو دهمش بن سحيم ، وغزا أيضا عبد العزيز الرياض ، فوصلها ليلاً وعبّا عدوته نحو مائتين رجل ، فدخلوا البلد واختفوا فيها ، وظنوا أنهم لا يشعر بهم أحد فعلم بهم دهام ، فركب خيله ورجاله وأراد الهجوم عليهم ليقتطعهم دون أصحابهم وجيشهم ، فكر عليهم عبد العزيز بالذين معه ، وحمل عليهم حملة واحدة ، فاقتتلوا ساعة ثم انهزم دهام ، وقتل من قومه ستة رجال ، وثلاث من الخيل ، وقتل من المسلمين شريان .

وفيها عدا دهام بن دواس على الدرعية بأهل النجدة من قومه وتحمل للمسير ، فلم يفجأهم إلا اقباله فاستشار محمد

= عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

ابن سعود رؤساء المسلمين في الطريق الذي يخرجون إليهم منه ويفجأونهم معه فأشار عبد العزيز انهم يخرجون إليه من القرى لأنه طامن خفي ، وأرسلوا أمامهم [1] سبراً يحقق لهم الخبر ، فلم يفجأ أهل الرياض إلا الرمي والفرسان والرجال فاشتد القتال وتلاحق الجيش والأبطال ، وحميت الحرب ، وأيد الله أهل الدرعية ونصرهم ، فقتلوا من أهل الرياض خمسة وعشرين رجلاً فولوا عند ذلك مدبرين ، وأخذ منهم أهل الدرعية أربعا من الخيل وجميع ما معهم من الركاب ، وانهزموا إلى بلدهم ، وقتل من مشاهير خيالة أهل الرياض علي القروي ، وسعد المرابع ومانع بن مشوط ومبيريك بن مبارك .

عبدالعزيز يغزو الأحساء

وفيها سار عبد العزيز بالجيوش غازياً إلى الأحساء ، وأناخ بالموضع المعروف بالمطير في الاحساء ،ومعه من الخيل نحو الثلاثين وصبحهم وقتل منهم رجالاً كثيرة نحو السبعين رجلاً ، وأخذ أموالاً كثيرة ، ثم أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالاً ثم ظهر من الأحساء راجعاً فلما وصل العرمة وافق قافلة لأهل الرياض وأهل حرمة معها أموال كثيرة ، فأخذ أهل الرياض وترك أهل سدير لأجل هدنة بينه وبينهم .

وفيها نقض أهل اثيثية العهد ، وقتلوا عبد الكريم بن زامل وحاربوا ، وذلك أنهم أرسلوا إلى ابراهيم بن سليمان

(١) السبر هو العين الذي يتجسس على العدو .

رئيس ثرمدا ، وفاوضوا في نقض البيعة ، فأشار عليهم بذلك ليدخلوا في سلكه فعزموا على ذلك وقتلوا أميرهم .

وفيها غزا عبد العزيز بالمسلمين وقصد عربان سبيع وهم في الموضع المعروف بسيح الدبول ، فأغار عليهم وأخذ عليهم نحو مائتين بعير .

حوادث سنة ١١٧٧ هـ

ثم دخلت السنة السابعة والسبعون بعد المائة والألف ، وفيها أرسل دهّام بن دواس إلى الشيخ ومحمد بن سعود ، وبايعهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وأعطاهم النفي أحمر نكالاً .

دهّام بن دوّاس يبايع

وفيها سار عبد العزيز إلى جلاجل ومعه جنود المسلمين ، ونزل عليه في الموضع المعروف بالعميري شمال البلد ، وقطع نخلاً ، وحصل بينهم قتال وهزموا فزع البلد وقتلوا من أهلها نحو عشرة رجال ، ثم إنه راسلهم سويد رئيس جلاجل ، وبايعهم وجميع أهل سدير وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وقتل من المسلمين في تلك الوقعة فرحان التمامي ، وصالح بن محمد بن صالح . ثم ان عبد العزيز رحل من سدير راجعاً ، فلما وصل بلد رغبة المعروفة ، بلغه خبر غزو من العجمان ، قد أخذوا فريقاً من سبيع ، فجد في طلبهم حتى أدركهم في موضع يسمى قذلة بين بلد القويعية والنفود ، فأحاط بهم ، فقتل منهم خمسين رجلاً منهم :

ابن طهيمان وقتل من المجاذمة عشرون رجلاً ، وأسر منهم نحو المائتين أسير ، واستأصل ركابهم وخيلهم وهم قريب أربعمائة مطية ، وركاب عبد العزيز لا تزيد على المائة . وخيله أربعون فرساً ، وكانت هذه الوقعة هي سبب مسير أهل نجران [1] كما سيأتي إن شاء الله .

حوادث سنة ١١٧٨ هـ

ثم دخلت السنة الثامنة والسبعون بعد المائة والألف .

موقعة حماد المديهيم

وفيها كانت الموقعة المشهورة على حماد ألمديهيم ومن معه من آل سعيد الظفير . وذلك ان عبد العزيز سار بالمسلمين إليهم ومعه غزو من أهل الرياض . مع دواس بن دهام . فأغار عليهم وهم على جراب [2] . الماء المعروف قرب سدير .

---

(١) إذا أردت الاطلاع على نجران ومعرفة قراه واوديته وقبائله وسكانه فراجع القسم الثالث من كتاب في بلاد عسير لمؤلفه الاستاذ فؤاد حمزة طبعة مكتبة النصر الحديثة وهي الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هـ لهذا الكتاب المذكور . وجدير بالذكر أن بحوران الشام موضع يسمى نجران وقد عناه النابغة الجعدي أبو ليلى الصحابي الشاعر المشهور بقوله :

تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى ... ومن حاجة المحزون أن يتذكرا
ندامای عند المنذرين محرق ... أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا
كهولاً وشباناً كأن وجوههم ... دنانير مما شيف في ارض قيصرا
(وما زلت اسعى بين باب ودارة ... (بنجران) حتى خفت ان اتنصرا
لدى ملك من آل جفنة خاله ... وجداه من آل إمرىء القيس ازهرا

ونجران المذكورة في شعر النابغة الجعدي موضع بحوران من اعمال دمشق كان بها بعض قصور لآل جفنة الغساسنة ملوك الشام في ذلك الزمن .

(٢) جراب منهل معروف في شمال جبل مجزل قرب سدير له ذكر في معاجم البلدان . وفي هذا العهد الزاهي صار قرية كبيرة .

فأستأصل جميع أموالهم وقتل منهم نحو الثلاثين رجلاً ، وقتل من الغزو رجال منهم : المغيليث ، وركاب الغزو لا تزيد على المائة والثلاثين .

وقعة الحاير

وفي هذه السنة في ربيع الآخر كانت وقعة الحاير المشهورة [١] بحاير سبيع بين الخرج والرياض ، وسبب ذلك أن العجمان لما قتل منهم وأسر منهم من أسر في قذله ، كما ذكرنا ، جدوا في المسير إلى نجران لأخذ الثأر واستنقاذ الأسرى ، فأتوا إلى صاحب نجران المسمى بالسيد حسن ابن هبة الله [٢] ، فشكوا له ولسائر قبائلهم من يام المعروفين بالوعلة ، واستصرخوهم بالمسير معهم على المسلمين ، فأجابوهم إلى ذلك ، فأقبل منهم جموع عظيمة ، فوصلوا إلى الحاير المذكور وحصروا أهله ومن كان عندهم من المسلمين الذين أرسلهم عبد العزيز إليهم لما علم بمسيرهم ، واستنفر عبد العزيز جميع المسلمين ، فسار إليهم وهم على الحاير ، وكان وصول النجرانيين إلى الحاير عند إقبال عبد العزيز وجنود المسلمين ، ففتح أهل الحاير باب قصرهم

---

(١) في الطبعات المتداولة النص فيها كما يلي : « ... **وقعة الحاير المشهورة المسماة وقعة النجاريين** ، والحاير هو المعروف بحاير سبيع .. الخ » .

(٢) هو شيعي من الشيعة الإسماعيلية ويمت بنسبه إلى قحطان .. وخلفه اليوم يعرفون بالمكارمة نسبة إلى مكرم بن سبأ بن حمير الأصغر بن المنتهب بن عمرو بن علاق بن ذي أبين بن ذي قدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطرة بن عزين بن زهير بن أيمن بن الهمسيع بن حمير الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان . انتهى نقلاً عن كتاب في بلاد عسير لفؤاد حمزه ص ١٣٧ .

يظنون انهم عبد العزيز وجنوده ، وسبقته جنود النجرانيين ، وأخذوا الحاير فأقبل عبد العزيز بجنود المسلمين ، فوقع بينهم قتال شديد ، فأراد الله سبحانه الهزيمة والكسيرة على جموع المسلمين ، فقتل منهم في تلك الهزيمة نحو خمسمائة رجل وأسروا أسرى كثيرة ، وأخبرنا من حضر تلك الوقعة ، ان الذي قتل من أهل الدرعية سبعة وسبعون رجلاً ، ومن أهل منفوحة سبعون رجلاً ، ومن أهل الرياض خمسون رجلاً ، ومن أهل عرقة [1] ، ثلاثة وعشرون رجلاً ، ومن أهل العيينة ثمانية وعشرون رجلاً ، ومن أهل حريملاء ستة عشر رجلاً ، ومن أهل ضرما أربعة رجال ، ومن أهل ثادق رجل واحد ، ومع المسلمين بدو غيرهم من حاضرة الحاير وسبيع ، وذكر لي أن الذي أسر من المسلمين مائتين وعشرين ، وذكر لي أن عبد العزيز رحمه الله لما دخل على الشيخ من مجيئه من هذه الوقعة ، لم يبادرهم الشيخ إلا بقوله تعالى : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » .

لا تهنوا ولا تحزنوا

(١) (عرقة) ذكرها ياقوت محلاة بالألف واللام فقال في معجمه ج ٢ ص ١٩٢ (العرقة) من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم مسيلمة . وعرقة : في بلاد الشام شرقي طرابلس تحمل اسمها إلى اليوم ذكرها المتنبي بقوله :

وأمسى السبايا ينتحبن بعرقة   كأن جيوب الشاكلات ذيول

وهناك أيضا قرية صغيرة بوادي (تثليث) تحت قرية المظة تسمى عرقة-انظر معجم اليمامة للشيخ عبدالله بن خميس . جـ ٢ ص ١٤٤ - ١٩٠ .

ثم إن النجراني ومن معه رحلوا وقصدوا الدرعية . فنزلوا بالباطن عند قصر الغذوانة فخرج عليه أهل القصر وأخذوا من إبله عشرين بعيراً ، وقتلوا ثلاثة رجال وبقي مكانه أياماً ، فظن بعض أكثر أهل نجد بعد هذه الوقعة أن هذا النجراني هو الذي يهلك الأنام ويستأصل أهل الإسلام ، ولم يذكروا ما وقع على سيد الأنام في وقعة أُحد ، هشمت البيضة على رأسه وقتل من أصحابه سبعون ، فكانت الغلبة والظهور للمؤمنين ، والعاقبة للمتقين فوفد على النجراني دهام بن دواس وأهدى إليه هدم ، وقدم عليه زيد بن زامل رئيس بلد الدلم ، وفيصل بن صويط رئيس عربان الظفير ، وأثنوا عليه وهنوه بالنصر وقالوا له : إن أخذت هؤلاء واستأصلتهم حصل الملك لك ، وكنت الرئيس على الجميع ، فهش النجراني لقولهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

ثم إن الشيخ رحمه الله ومحمد بن سعود أرسلوا إلى فيصل بن شهيل بن صويط وأرسلوه إلى صاحب نجران وصالحهم واطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان ، واطلق النجراني أسرى المسلمين ، ورحل إلى وطنه .

صاحب نجران

ثم إن النجراني لما أقبل بجنوده ، أرسل إلى عريعر رئيس بني خالد وواعده يوافيه بجيوشه ، فاستنفر عريعر جميع عربانه من بني خالد وغيرهم ، واستلحق أهل بلدان نجد ، فأتته غزوانهم سوى أهل شقرا وضرما والعارض ، وسار

بكيده وجنوده ، فما وصل عريعر الدهناء [١] ، إلا وقد أثنى الله عزم صاحب نجران ، فأخلف الميعاد ورحل بقومه ورجعوا إلى أوطانهم ، وسار عريعر وجميع جنوده واطبقت نجد معه ، وأول من أجاب لداعيه ولبى لرسوله وساعيه دهام بن دواس [٢] ، وأهل منفوحة وتتابع أهل نجد في

---

(١) الدهناء مشهورة ذكرتها جميع كتب معاجم البلدان وذكرها أعشى قيس بقوله :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

(٢) هو دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان من الجلاليل والجلاليل حسب ما بلغني من العفسه والعفسة من قبيلة مطير وقد انقرض الجلاليل ولم يبق منهم إلا رجل يدعى إبراهيم بن عثمان كان دهام من أهل منفوحة وكان والده دواس رئيساً لبلدة منفوحة متغلباً عليها فقتل أناساً من أهلها قتل في سنة ألف وثلاث وتسعين من الهجرة آل حمد بن مفرج الجلاليل من عشيرته قتلهم في مسجد منفوحة وقتل بعدهم بسنة أي سنة ١٠٩٤ المزاريع .

فبقي بعد ذلك زمناً ثم توفي وتولى بعده ابنه محمد بن دواس فثار عليه ابن عمه زامل بن فارس وثار معه بعض أهل منفوحة فقتلوه وأجلو إخوانه وهم (دهام) وتركي ومشلب وفهد فاستوطن (دهام) وإخوانه المذكورون بلدة الرياض وكان والى بلدة الرياض إذ ذاك زيد بن موسى (أبا زرعة) من قبيلة بني حنيفة فقتل زيد سنة ١١٤٦ هـ وتولى في الرياض مملوكه خميس لأن أولاد (أبا زرعة) المقتول صغار فزعم العبد أنه قابض لهم حتى يتأهلوا للولاية فأقام خميس والياً على بلدة الرياض مدة خمس سنوات ثم هرب بعد هذه المدة من الرياض خوفاً من أهله لأمور جرت منه فعند ذلك انتهز الفرصة (دهام) بن دواس واستولى على بلدة الرياض بدعوى أنه خال أولاد المقتول زيد بن موسى (أبا زرعة) أخو أمهم وقال لأهل الرياض أنا الذي اتولى في بلدة الرياض حتى يتأهل أكبر الأبناء للولاية ببلوغه سن الرشد ثم أعزل نفسي عن الامارة والولاية لأكبرهم فأجابوه إلى ذلك فلما استوثق في الولاية واستتب له الامر وكثر أعوانه اخرج الاكبر من أولاد زيد بن موسى (أبا زرعه) وأجلاه عن الرياض فثار عليه أهل الرياض وارادوا قتله أوعز له وأحاطوه بقصره وحصروه فيه فأرسل دهام أخاه مشلباً إلى الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن يطلب منه النصرة والنجدة فأرسل إليه اخاه مشارى بن سعود على رأس جند فلما وصلوا الرياض ورأتهم تلك الجنود من الغوغاء فروا بعد ان قتل منهم أربعة رجال فاستقرت ولاية دهام على الرياض ومكث عنده مشارى بن سعود بمن =

نقض العهد ، ثم إن عريعر استشار أعوانه من أهل نجد في المنزل الذي ينزل فيه من الدرعية ، يسع العربان وأهل البلدان فاستقر رأيهم انه ينزل بين قرى قصير وقرى عمران ، فوجلت قلوب أهل الدرعية من كيده ، وكثرت جنوده وكثرت مدافعه وبنوده فأزعجهم ذلك ، وبهرت عقولهم ولجأوا إلى الله في كشف هذه المهمة ، والفتنة المدلهمة ، فلما نزل بذلك المكان ، وقرب المدافع والآلات إلى قرب الجدران والبروج ، فرماها رمياً هائلاً ، فلم ينقض منها لبنة واحدة ، فزال الرعب والخوف عن أهل الدرعية فخرجوا إليهم خارج السور ، فأقبلت جنود عريعر تريد الدخول من أعلا الباطن ، فسابقهم عبد العزيز وأهل الدرعية ، وقاتلوهم أشد القتال ، وأخرجوهم منها قسراً وقتلوا منهم رجالاً ، وأخذوا منهم فرساً وأقاموا أياما ، كل يوم قتال فخافت قوم عريعر ، وداخلهم الرعب والفشل وهموا بالرحيل وندموا إذ لم يحصلوا على طائل ، وتلك الاعوان دهام بن دواس ، وزيد بن زامل ، يثبطونهم وينخونهم على المقام والسكون في ذلك المنزل وقالوا نحن نعرف طريق قتالهم ومجالدة أبطالهم ، وذلك بعدما أتى إليه رؤساء أهل الحريق وعتاتهم ، فأخذوا في أهبة القتال ، فأخبر عبد العزيز خبرهم ، فأستعد لقتالهم وجمع مقاتلة أهل الدرعية ، فلما

هزيمة عريعر

= معه من الجنود ثلاثة شهور ولكن دهام قابل هذا الاحسان بالإساءة وتنكر لدعوة التوحيد وبارز ولاتها العداء حتى نصرهم الله عليه وخرج بعد حروب دامت ٢٧ سنة هارباً لا يلوى على أحد . حتى وصل الاحساء وفيه كان مهلكه .

اصبحوا ، سارت جنود عريعر إلى الجدران ، وقاموا يرمون بالقنبر والمدافع ، وأهل الدرعية ثابتون ، ونزل المهاشير من بني خالد على الزلال وأهل الاحساء وبقية بنو خالد قصدوا جدار سمحان ، وأهل سدير وأهل الوشم وأتباعهم قصدوا قرى قصير ، وأحاطوا بجهة البلد ، وحصل قتال بينهم شديد ، فرجعوا خائبين وقتل منهم أكثر من خمسين رجل ، منهم عبيد بن تركي ، فداخلهم الفشل والرعب والوجل وأبطل الله كيد عريعر وجنوده وأوقع الرعب فيهم والفشل ، فرحلوا عنها صاغرين وكانوا قد أقاموا عليها أكثر من عشرين يوماً ، وقتل من أهل الدرعية إثنا عشر رجل .

وفي هذه السنة قتل محمد بن فارس في منفوحة ، وابنه عبد المحسن ، قتلهم أولاد زامل بن فارس ، وذلك ان أولاد زامل أخيه وأناس من جماعته تحققوا منهما الردة على المسلمين فأرسلوا إلى الشيخ والأمير محمد يخبرونهم بذلك ، ويستأمرونهم على قتلهم فنهوهم عن ذلك وزجروهم ، فلم يلتفتوا الى قولهم وقتلوهم في مجلسهم ، ففزع ابن دواس الى منفوحة بجنوده ، وكان الشيخ رحمه الله قد أرسل الى دهام ان هؤلاء الجماعة الذين قتلوا ابن فارس وابنه طلبوا منا ذلك ، فلم نجبهم ، وزجرناهم ، وهم اليوم لنا طارفة في هذا البلد ، فإن كنت تريد الهدنة معنا فإياك ان تسلك طريقاً من غير أمرنا ، فوافاه كتاب الشيخ بعدما حصل بينهم القتال ، وقتل بين الفريقين رجلان فانقلب دهام الى وطنه ، وكان عبد العزيز قد فزع بأهل الدرعية الى منفوحة ، فلم يصل اليها إلا بعد رجوع دهام ، فرجع عبد العزيز الى بلده .

﴿ حوادث سنة ١١٧٩ هـ ﴾

وفاة الامام محمد بن سعود رحمه الله

ثم دخلت السنة التاسعة والسبعون بعد المائة والألف .

وفيها توفي الإمام الرئيس والمجاهد في الدين بالعرمرم الخميس محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن ربيعه بن ابراهيم بن ربيعة بن مانع [1] . أسكنه الله جنته ، وكان ولي العهد بعده ابنه عبد العزيز . فكان إماماً للمسلمين وحامي ثغور الموحدين . فبايعه الخاص والعام وتتابع على البيعة الحضر والبدو والشيخ رحمه الله هو رأس تلك البيعة ، ففتح الله

مبايعة الإمام عبدالعزيز بن محمد

---

(١) وقف المؤلف رحمه الله على ما فوق مانع . فنقول هو الامام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ابن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة بن مريد من رؤساء قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.تولى حكم الدرعية سنة ١١٣٩ هـ وبعد توليه بتسعة عشر عاماً اتى إليه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب فآواه ونصره حيث اخذ يغزو ويجاهد انصار الشرك واحزاب الضلال إحدى وعشرين سنة حيث توفي في هذه السنة التي ذكرها المؤلف هنا وهي سنة الف ومائة وتسعة وثلاثين من الهجرة فتكون مدة ولايته رحمه الله اربعين سنة وقد انجب اربعة ابناء هم فيصل وسعود اللذان استشهدا في اغارة دهام بن دواس على الدرعية سنة ١١٦٠ هـ والامام عبدالعزيز والامير عبدالله والد الامام تركي بن عبدالله فرحم الله الامام محمد ابن سعود ورضي عنه وارضاه فلقد ناصر الإسلام ورفع راية التوحيد وجاهد اعداء الدين وحماة الباطل من الوثنيين فأعز الله به دولة الاسلام واظهر به دعوة التوحيد وقد تعاقب احفاده من بعده على نصرة الإسلام وحماية الدين إلى هذا اليوم .

(وقام بهذا الأمر من بعد من مضى — بنوهم وقد ساروا على منهج الرشد)

الفتوح على يديه وملأ قلوب العدا هيبة . وسارت بفتوحه الركبان في الأمصار وملأت هيبته قلوب ملوك الأقطار .

وفيها حارب دهام بن دواس ، ونقض العهد وثار الحرب الثالث ، الذي قتلت فيه الرجال وتصادمت فيه الابطال .

وفيها سار دهام وزيد بن زامل . وأغاروا على الصبيخات في منفوحة وأخذوا سواني [1] الابل ، وخرج اليه أهل منفوحة وحصل بينهم قتال ، قتل فيه بين الجميع نحو عشرة رجال ، وهذه الوقعة هي التي بسببها ثار الحرب ووقع القتال والضرب .

وفيها سار عبد العزيز رحمه الله بجنود المسلمين ، وقصد الرياض وضبط بعض بروجه . فلما بلغ دهام الخبر أرسل خيالاً الى عربان سبيع ، وهم قريباً منه وناشب المسلمين القتال ليشغلهم الى مجيء سبيع ، فلما رأى المسلمون الخيل ، أمر عبد العزيز بالخروج والنزول من البروج ، وحصل قتال شديد ، قتل فيه عدة رجال من المسلمين .

ضبط البروج

وفيها غزا عبدالله بن محمد بن سعود بجنود المسلمين ، وقصد فرقاناً من سبيع كثيره من آل شوية وغيرهم وهم نازلون بالعرمة ، فشن عليهم الغارة بالصباح ، فأخذهم وأخذ منهم أموالاً كثيرة .

---

(١) قوله سواني الابل جمع سانية وهي التي تسحب الماء من الآبار لسقي النخيل والزرع .

وفيها أتى برد (بإسكان الراء) أذهب الزروع والثمار .

وفيها جرت وقعة العدوة بالرياض وهي أن ستين رجلاً من أهل الدرعية عدو على الرياض ، فسبقهم النذير إلى ابن دواس ، فخرج بخيله ورجله وقتل من الفريقين رجال .

وفيها غزا عبد العزيز الرياض وجعل لهم كميناً فلما خرج أهل الرياض ونشب القتال ، ظهر عليهم الكمين فأنهزموا ، وقتل منهم ستة رجال .

وفيها قتل عيبان واثنان من أولاده قتلهم أهل شقرا ، بلغهم أنهم يمالون الاعدا فأرسلوا اليهم وهم في بلد الفرعة وقتلوهم .

﴿ حوادث سنة ١١٨٠ هـ ﴾

وقعة الصحن

ثم دخلت سنة ثمانين بعد المائة والألف . وفيها وقعة الصحن ، وهو موضع معروف خارج بلد ثرمدا ، وذلك أن عبد العزيز سار غازياً الى بلد ثرمدا ، فلما وصلها جعل له كميناً ، وأغار على البلد وأخذ أغنامهم واستاقها فخرجوا عليه ، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين ، فانهزم أهل البلد وقتل منهم نحوا من عشرين رجلاً منهم : راشد وحمد ابناء ابراهيم بن سليمان وإمام أهل البلد محمد بن عيد ، وقتل من الغزو فواز التمامي وابن غدير ، وفي رجوع عبد العزيز صادف في طريقه غزو ابن دواس ، فقتل منهم عدة رجال

عبدالعزيز يتزوج ابنة ابن زامل

منهم : حسين بن قار المعلومي . ودخل عبد العزيز منفوحة . وتزوج فيها ابنة ابن زامل .

وفي شوال من هذه السنة غزا عبد العزيز الرياض ونزل البنية الموضع المعروف . فخرج إليه أهلها فحصل بينهم قتال . قتل فيه من أهلها أربعة رجال . وقتل من غزو عبد العزيز مرشد بن حصن .

﴿ حوادث سنة ١١٨١ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الحادية والثمانون بعد المائة والألف . وفيها غزا هذلول بن فيصل [١] بجنود المسلمين . وهو أمير الغزو ومعه سعود بن عبد العزيز . وهي أول غزوة غزاها سعود وهو صغير . وقصدوا بلد العودة المعروفة في سدير . ومعهم رؤساء العودة آل سلطان وغيرهم من جلوية العودة الذين أجلاهم بن سعدون . فأستلحقهم منصور بن عبدالله ابن حماد وأناس معه في العودة ليبطشوا بابن سعدون ومن

(١) قوله وفيها غزا هذلول بن فيصل الخ .. نقول هذلول بن فيصل هذا يمكن والله اعلم أن يكون حفيداً للإمام محمد بن سعود بن مقرن وان والده هو فيصل بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وفيصل المذكور هو الذي قتل مع اخيه سعود بن محمد بن سعود في اغارة دهام بن دواس على الدرعية سنة ١١٦٠ هـ وليس لهذلول بن فيصل بن محمد بن سعود المذكور عقب . وأما آل هذلول الموجودون اليوم وهما الامير سعود بن هذلول امير بريدة سابقاً ومؤلف تاريخ ملوك آل سعود وأخوه فيصل بن هذلول المتوفي سنة (١٣٧٢ هـ) تقريباً فهما من ذرية ثنيان بن سعود بن مقرن اخي الامام محمد بن سعود بن مقرن فان والدهما هو هذلول بن ناصر ابن فيصل بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن إذا عرف هذا .. فلا يخفى أن لسعود بن هذلول المذكور ابناء أما أخوه فيصل بن هذلول فليس له أبناء .

تبعه . فلما وصلت تلك الجنود العودة جعلوا لهم كميناً في غربي البلد وأغاروا عليها من شرقيها . فخرج أهل البلد جميعاً من شرقيها ولم يبق عند بن سعدون إلا رجلان أو ثلاثة . فخرج منصور ومن معه وادخلوا الكمين في وسط البلد . فلما علم بذلك ابن سعدون دخل قصره . وأغلق بابه فنقبوا عليه من خلف القصر . وقتلوه وكان منصور قد طلب من عبد العزيز أنه إذا ادخلهم البلد يكون هو أميرها . فاستقرت له الامارة . واستعمله عبد العزيز أميراً فيها . ونزل عنده الذين نصروه وأعانوه من آل نمي وآل سلطان . ثم إنه بعد ذلك أجلاهم عنها إلى المحمل فرحلوا عنه .

ابن حماد أميراً في العودة

وفيها بايع أهل أشيقر [١] . ومن تبعهم من أهل الوشم . عبد العزيز بن محمد بن سعود على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . وكذلك أهل سدير بايعوا عبد العزيز . وأعطاه رئيس جلاجل سويد بن محمد خمسا من الخيل نكالاً . وأهل بلد العطار ثلثمائة أحمر [٢] نكالاً .

وفيها مات ابراهيم بن سليمان بن ناصر بن ابراهيم بن

---

(١) قال الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٦٣ (قال الجرمي الوشم من أرض اليمامة وهو للقراوشة من بني نمير وأول الوشم (ثرمدا) (وأشيفية) (وثيثيا) وهي لمعشر عمارة بن عقيل (وذات غسل) غسله قال الشاعر :

أيا ذات غسل يعلم الله إنني لجوك من بين البلاد صديق

وأشيقر والشقراء وهما لبني تميم في هذه الأزمنة . انتهى ما ذكره الهمداني قلت أما أشيقر فأغلب سكانه من وهبة تميم وأما شقراء فأغلب سكانها من بني زيد القبيلة القضاعية المشهورة .

(٢) الاحمر نقد كان يتعامل به أهل نجد في ذلك الزمن .

خنيفر العنقرى أمير ثرمدا وذلك بعدما بايع الشيخ وعبد العزيز ووفد عليهما .

وفيها غزا عبدالله بن محمد بن سعود وقصد عربان مطير ، فإذا هم قد انذروا عنه واستعدوا للقتال ، فحصل بينهم قتال قتل فيه من الغزو رجالاً منهم دوخي الصبيحي وابن ربيع .

وفيها غزا عبد العزيز الرياض ونزل المشيقيق [1] ، بئر معروفة فيه فخرج إليه أهل الرياض ووقع بينهم قتال قتل فيه من أهلها ستة رجال ، وقتل من الغزو رجال ، منهم ناصر ابن عبدالله ومحمد بن حسن الهلالي .

وفيها غزا عبد العزيز على فرقان من أعراب اليمن ، وهم على المربع الماء المعروف قرب بلد المذنب فأخذهم ثم رجع .

وقعة باب الشميري

وفيها غزا عبد العزيز الرياض وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهلها خمسة رجال وأربع من الخيل ، وقتل من الغزو عشرة رجال منهم مبارك بن سبيت وزيد بن سعيد وابن رشيدان ، ثم وقعة تسمى وقعة باب الثميري قتل فيها بين الفريقين رجال ونزل عبد العزيز قصر الغذوانة وأقام أياما يغير على الرياض .

---

(١) المشيقيق يقع في قبلي الرياض فوق الشميسى أدركته نخلا يمد [illegible] ـه بن عيسى أحد أثرياء الرياض في ذلك الوقت وماؤه عذب وصار اليوم محلة من محلات الرياض .

وهذه السنة هي أول القحط المعروف بسوقه . غارت فيه الآبار وغلت فيه الأسعار . ومات كثير من الناس جوعاً ومرضاً وجلى أكثر الناس في هذه السنة . والتي تليها الى الزبير والبصرة والكويت وغيرها . ولكن في آخر الثانية التي بعد هذه نزل الحيا بالوسمي . وصار رجعانا على منيخ وغالب البلدان ولم يزرعوا بالقيظ . وذلك من سبب الدبا المعروف بالجندب كلما زرعوا قطع الزرع وصار البر في هذا الوقت والذرة المُدّيْن بمحمدية والتمر الوزنة بمحمدية .

حوادث سنة ١١٨٢ هـ

ثم دخلت السنة الثانية والثمانون بعد المائة والألف . وفيها غزا سعود بن عبد العزيز بجنود المسلمين إلى الزلفى وأغار عليهم وقتل منهم ثلاثة رجال وهذه هي أول غزوة قاد الجيوش فيها إلى القتال وصار سردالاً [1] للفرسان والأبطال وقرنت له من الله السعادة والإقبال .

أول غزوة لسعود ابن عبدالعزيز

وفيها سار عبد العزيز وقصد سبيع وهم على الحاير المعروف . فسبقه النذير إليهم واستعدوا للملاقات فالتحم بينهم القتال .. وتجالدت الفرسان والأبطال . فانهزمت سبيع وتزبنوا قصر الحاير . وكان أهله قد نقضوا العهد ، فأخذ عليهم عبد العزيز إبلاً كثيرة وأغناماً وأمتعة .

(١) أي سرداراً . وهذه الكلمة أصلها فارسي . واستعملت في اللغة التركية بمعنى قائد الجيش . وفي الطبعات المتداولة جاء النص هكذا « وصار قائداً للفرسان » .

وفيها سار سعود غازياً بالمسلمين . وقصد عربان آل مرة ومعهم غيرهم وهم نازلون على الماء المعروفة بقنا [١] في ناحية الجنوب . فلما التحم القتال فإذا الافزاع قد أقبلت من عربان حولهم . فوقعت هزيمة على المسلمين قتل منهم نحو عشرة رجال منهم : ناصر بن عثمان بن معمر . وعلي الفصام . وفوزان بن ناصر المدلجي .

وفيها سار سعود رحمه الله بجنود المسلمين وقصد ناحية القصيم . وذلك أن حمود الدريبي رئيس بلد بريدة . أرسل إلى عبد العزيز أن يبعث الجيوش إلى ناحيتهم ويكون عوناً لهم وناصراً فلما أتى إليهم سعود بالجنود . نزل بباب شارخ من عنيزة . ففزعوا عليه فالتحم القتال بينهم . وقتل من أهل عنيزة ثمانية رجال منهم : عبدالله بن حمد بن زامل . وقتل من الغزو رجل واحد .

وفاة الشيخ محمد ابن اسماعيل الصنعاني

وفيها توفي الأمير العالم العلامة فريد عصره في قطره عالم صنعاء وأديبها الشيخ المحقق محمد [٢] بن اسماعيل . وكان

(١) قول المؤلف (قنا) المشهور في كتب معاجم البلدان (قنان) . قال زهير بن أبي سلمى :

جعلن القنان عن يمين وحزنه ... وكم بالقنان من محل ومحرم

وهذا القنان الذي ذكره زهير واقع في بلاد بني أسد مجاور لبلاد غطفان بالقرب من سميراء وقد صحف فلا يسمى اليوم إلا القنينات . وأما القنا الذي ذكر المؤلف أنه بناحية الجنوب فذكر صاحب صحيح الأخبار أنه في عالية نجد الجنوبية معروفاً بهذا الاسم إلى اليوم . قلت ولعله الذي عناه .. الطرماح بن حكيم بقوله :

تحالف يشكر واللؤم قدماً ... كما جبلا قنا متحالفان

(٢) كان مولد محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ليلة الجمعة منتصف جمادى الآخرة سنة ألف وتسع وتسعين من الهجرة .

ذا معرفة في العلوم الأصلية والفرعية . صنف عدة كتب في الرد على المشركين المعتقدين في الأشجار والأحجار . وفي الرد على أهل وحدة الوجود وغير ذلك من الكتب النافعة . وله شرح بلوغ المرام في الحديث لابن حجر العسقلاني . وكتاب تطهير الاعتقاد عن درن الإلحاد . وكتاب في الرد على أهل وحدة الوجود . وله غير ذلك من المصنفات . وله ديوان شعر [1] . ولما بلغه ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وما دعا إليه من التوحيد وعبادة الله وحده . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . كتب إليه قصيدة يمدحه فيها على القيام بالتوحيد وإقامة شرائع الاسلام . ويذكر ما عليه الناس من الجهل والضلال والتبرك بالقبور والاشجار والاحجار ويذكر ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون من بعدهم . ويمدح أهل الحديث . ويذم البدع وأهلها ويذم أهل وحدة الوجود . وأنهم أكفر أهل الأرض وهي قصيدة طويلة نحو سبعين بيتاً ولولا خشية الاطالة لأوردتها ولكن نأتي منها بقدر الحاجة قال رحمه الله تعالى :

قصيدة الصنعاني :

(١) هذا الديوان الذي يشير إليه المؤلف طبع بمطبعة المدني بمصر على نفقة الشيخ علي بن عبدالله بن قاسم آل ثاني . وقد رأيت لهذا الديوان نسخة خطية بمكتبة مكة المكرمة وللصنعاني حاشية على عمدة الأحكام إسمها العدة وهي حاشية على أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد وهذه الحاشية تقع في أربعة مجلدات يبلغ المجلد الواحد خمسمائة صفحة ذكر في آخر المجلد الرابع أنه فرغ من تأليفها في أول يوم من شهر صفر ١١٧٠ هـ وقد طبعت هذه الحاشية مرتين الأولى سنة ١٣٧٨ هـ والثانية بعد هذه الطبعة على نفقة آل ثاني وللصنعاني كتاب قصب السكر نظم نخبة الفكر طبع حديثاً .

سلامي على نجد ومن حل في نجد
وان كان تسليمي على البعد لا يجدي
لقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا
رباها وحياها بقهقهة الرعد

إلى أن قال [1] :

قفي واسألي عن عالم حل سوحها
به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد انكرت كل الطوائف قوله
بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل
ولا كل قول واجب الرد والطرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
فذلك قول جل ياذا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها
تدور على حسب الأدلة في النقد

(١) حذف المؤلف البيتين اللذين بعد : لقد صدرت .. الخ وهما :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... سرت من أسير ينشد الريح إن سرت
لقد زادني مسراك وجدا على وجدي ... يذكرني مسراك نجدا وأهله

والظاهر أن المؤلف لم يحذفها اختصاراً بل علم أنها لعبدالله بن الدمينة الخثعمي والمؤلف رحمه الله أديب له المام ومعرفة بأشعار العرب والصنعاني ضمن هذين البيتين قصيدته لمناسبتها للغرض والمعنى ولكنه لم ينبه على ذلك .

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه
يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادماً
مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله
يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة
أهلت لغير الله جهراً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل
وملتمس الأركان منهن بالأيدي

إلى أن قال في تحريق الشيخ الدلائل :

وحرق عمداً للدلائل (١) دفتراً
أصاب ففيها ما يجل عن العد
غلوا نَهَى عنه الرسول وبدعة
بلا مرية فاتركه ان كنت تستهدى

(١) هي دلائل الخيرات وهي كتاب مملوء بالغلو في الرسول (ص) ألفه رجل يقال له محمد بن سليمان ابن عبدالرحمن الجزولي المغربي نسبة إلى جزوله أو كسوله من بطون البربر السملانى الشاذلي طريقه .

أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا
تساوي فليسا ان رجعت إلى النقد
وصيرها الجهال للذكر ضرة
ترى درسها أزكى لديهم من الحمد
لقد سرني ما جاءني من طريقة
وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي

إلى أن قال في أهل وحدة الوجود :

وأكفر أهل الأرض من قال انه
إله فإن الله جل عن الند
مسمى لكل الكائنات جميعها
من الكلب والخنزير والقرد والفهد
وإن عذاب النار عذب لأهلها
سواء عذاب النار أو جنة الخلد
وعباد عجل السامري على هدى
ولائمهم في اللوم ليس على رشد
تناشدنا عنه (1) نصوص فصوصه
تنادي خذوا في النظم مكنون ما عندي

(1) يشير إلى صاحب كتاب فصوص الحكم محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الطائي الحاتمي الأندلسي من ولد عبدالله بن حاتم اخي عدى بن حاتم وهو يعرف بابن عربي بدون الف ولا لام وهو إمام أهل وحدة الوجود الذين هم أشد كفراً من فرعون وقد ولد ابن عربي سنة ٥٦٠ هـ في مرسية من قرى الأندلس وتوفي في دمشق الشام سنة ٦٣٨ هـ ودفن بمقبرة القاضي محي الدين بن الزكي بقاسيون وله كتاب الفتوحات وفصوص الحكم ملأهما كفراً وإلحاداً وقد كان مذهب ابن عربي هذا موجوداً في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقضت =

وكنت امرأ من جند إبليس فأرتمى
بي الدهر حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أدركت بعده
دقائق كفر ليس يدركها بعدي
وكم من ضلال في الفتوحات صدقت
به فرقة أضحت ألد من اللد
يلوذون عند العجز بالذوق ليتهم
يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد
فنسألهم ما الذوق قالوا مناله
عزيز فلا بالرسم يدرك والحد
تسترهم بالكشف والذوق مشعر
بأنهم عن مطلب الحق في بعد
ومن يطلب الإنصاف يدلي بحجة
ويرجع أحياناً ويهدي ويستهدى

= عليه دعوة الشيخ وطهرت نجداً منه فانمحى أثره والدليل على وجود هذا المذهب الكفري اللعين في نجد ما جاء في رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي كتبها رحمه الله إلى أهل الرياض ومنفوحة فقد جاء فيها بالحرف الواحد . ما نصه : (وكذلك من أعظم الناس ضلال متصوفة في معكال وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامه بن مانع وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى فكل من لا يدخل في دين النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويتبرأ من الاتحادية فهو كافر برئ من دين الاسلام ولا تصح الصلاة خلفه ولا تقبل شهادته) انتهى كلام شيخ **الإسلام** محمد بن عبدالوهاب نقلاً عن تاريخ ابن غنام المجرد من الاسجاع والمطبوع في مطبعة المدني ص ٣٤٤ س ٣) (معكال الوارد ذكرها في كلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب صارت محلة من محلات الرياض ومع ذلك لا تزال تحمل اسمها إلى اليوم) .

وهيهات كل في الديانة تابع
أباه كأن الحق بالأب والجد
وقد قال هذا قبلهم كل مشرك
فهل قد حوى هذي العقيدة من زند
كذا هكذا أهل الكتاب تتابعوا
على مذهب الاسلاف فرداً على فرد

والذي يليق أن أذكر هذه القصيدة عند ترجمة الشيخ محمد رحمه الله لأنها قيلت فيه ولأجله ولكن ذكرتها في ترجمة صاحبها لأنه ليس له شهرة كبيرة في أوطاننا فجعلتها علامة له ، والشيخ رحمه الله شمس فضله شارقة في الأقطار ، عالية مكارمه على كل منار ، ومن وقف على مصنفات صاحب هذه الترجمة علم فضله ونور علمه وأنا لا أعلم من أخذ [1] عنه العلم ولا من أخذ منه وله من أبيات رحمه الله :

فوالله ما في هذه الدار لذة
سوى العلم ان وافقت في العلم من يهدى
فذاك الذي لو كنت يوماً وجدته
ظفرت بما أهوى وجُدت بما عندي
كأنا إذا ما مجلس العلم ضمنا
نكون على التحقيق في جنة الخلد

(١) انظر ترجمة محمد بن اسماعيل الصنعاني في الجزء الثاني من البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ص ١٣٣ .

حوادث سنة ١١٨٣ هـ

الغـــزوات

ثم دخلت السنة الثالثة والثمانون بعد المائة والألف . وفيها سار عبد العزيز رحمه الله بجيشه إلى بلد المجمعة في ناحية سدير [١] . واستنفر أهل سدير مشاة ، فأتاها ونزل بالمكنس الموضع المعروف شرقي المجمعة ، ووقع القتال بينهم وقتل من أهلها رجال منهم : اخوان شيخ المجمعة حمد بن عثمان ، ثم رحل منها وسار الى القصيم ونازل أهل بلد الهلالية المعروفة فأخذها عنوة وقتل منهم عدة رجال ، ثم أعطاهم الأمان وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وبايعه غالب أهل القصيم ، فرحل عنهم وقصد وطنه .

وفي هذه السنة وقع وباء عظيم . وفيها سار عبد العزيز إلى الرياض ووافق خيلاً لدهام قد أخذت إبلاً من عربان سبيع فوقع بينهم قتال قتل فيه من قوم دهام أربعة رجال ،

---

(١) المحمل وسدير اقليمان بنجد كل واحد منهما يشتمل على قرى كثيرة متقاربة فمن قرى المحمل ثادق - البير - الصفرات - رغبة - الرويضة - الحسى - دقلة - حليقة .. ومن قرى اقليم سدير المجمعة وهي قاعدة سدير - حرمة - أوشى - والجوى - وجلاجل - والتويم - والداخلة - والروضة - والحصون - والحوطة - والجنوبية - والعطار - والجنيفى - والعودة - وتمير - وعشيرة - والخطامة - والرويضة - والخيس - وظلماء - وغيرها .

وجميع هذه القرى كغيرها من قرى المملكة العربية السعودية آهلة بالسكان وفيها مدارس للبنين وللبنات ومحاكم شرعية وإمارات وغير ذلك من الدوائر الحكومية وفيها جميع لوازم الحياة كما أن فيها نخيلاً ومزارع كثيرة .

منهم مطرود الفريد وابن المربع ، وقتل من الغزو رجل واحد .

وفيها سار عسكر من بغداد سيره وزيره عمر باشا [1] مع بكر بيك من عربان المنتفق ، فأوقعوا بهم ، وقتل عبد الله بيك وجلى عبد الله بن محمد بن مانع شيخ المنتفق إلى بني خالد ، وتولى فضل فيهم .

وفيها وقع اختلاف وحرب بين مساعد الشريف وبين آل بركات في مكة ، ولا ادركوا آل بركات شيء وصارت الغلبة لمساعد المذكور .

حوادث سنة ١١٨٤ هـ

ولاة الشريف أحمد بن سعيد

ثم دخلت السنة الرابعة والثمانون بعد المائة والألف . وفيها مات شريف مكة مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن ، وتولى أخوه أحمد بن سعيد ، فلما قدم أبو الذهب محمد بيك ، نائب وزير مصر علي بيه بالعساكر إلى مكة ، أجلى أحمد وخرب بيت السعادة في مكة ، وولى فيها حسين ابن بركات ، وخلف عنده عساكر ، فلما رحل أبو الذهب ، صال أحمد على حسين فقتله ، وقتل كثيراً من العسكر ، واستولى على مكة ، ولما رجع أبو الذهب بالحاج والعساكر

(١) عمر باشا اسندت إليه ولاية بغداد عام ١١٧٧ هـ . ثم عزل وقتل في عهد السلطان عبدالحميد الأول . أنظر كتاب « داود باشا والى بغداد » للدكتور عبدالعزيز سليمان نوار ص ٣٠ وما بعدها .

إلى مصر ، فإذا العزل قد جاء من السلطان مصطفى بن أحمد لعلي بيه ، صاحب مصر والأمر لأبي الذهب بمحاربته وإخراجه ان امتنع ، فحاربه حرباً شديداً ، وهرب علي بيه المذكور الى عكا .

وفيها سطو آل ابن عليان على راشد الدريبي في بلد بريدة واستولوا عليها .

وفيها سار عبد العزيز بجنود المسلمين على عربان المحمرة من آل ظفير وحصل بينهم بعض القتال ، وأخذ عليهم أدباشاً ، وقتل منهم رجالا .

وفيها سار عبد العزيز غازياً إلى الحاير المعروف بحاير سبيع ، وقطع بعض نخيله ، ثم اذعنوا وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة .

وفاة أبا الخيل قاضي القصيم

وفيها توفي صالح أبا الخيل القاضي في القصيم وكان له معرفة في الفقه ، أخذه عن عدة مشايخ منهم : عبدالله بن أحمد بن عضيب الناصري الحنبلي [١] وعبدالله بن ابراهيم ابن سيف [٢] والد صاحب العذب الفايض ، وأخذ عنه الفقه جماعة منهم محمد بن سلوم الفرضي وأحمد بن شبانة وغيرهم .

---

(١) قوله الناصري نسبة إلى نواصر تميم .

(٢) عبدالله بن إبراهيم بن سيف من قبيلة شمر نزح إلى المدينة وبها توفي وهو شيخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

﴿ حوادث سنة ١١٨٥ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الخامسة والثمانون بعد المائة والألف .

وفيها سار عبد العزيز [١] رحمه الله تعالى غازياً وقصد منيخ ، فلما وصل بلد حريملاء ، ذكر له غزو لآل ضويحي رؤساء آل ظفير في غيانة ، الموضع المعروف بين حريملاء وبلد سدوس ، فكر راجعاً عليهم فالتقوا وحصل عليهم قتال ، قتل عبد العزيز منهم عدة رجال منهم : وهق بن فياض .

وفيها غزا عبد العزيز معكال البلد المعروفة في الرياض ، فقتل عليهم ستة رجال منهم : عقيل بن زايد .

مقتل دوّاس ابن دهّام

وفيها أيضا سار عبد العزيز إلى الرياض ، فلما بلغ بلد عرقة ، وافق ابن دواس عادياً عليها بخيل وركاب ، فلما رأوه انهزموا ، فحث السير في أثرهم ، فعثرت فرس دواس بن دهام في صفات الظهرة التي بين عرقة والفوارة فأمسكه المسلمون ، وقتله عبد العزيز .

ثم حث السير في أثرهم وقاتلهم ، فقتل منهم سعدون ابن دهام ومعه عشرون رجلاً فلم يكن لدهام عين قريرة بعد الأولاد سعدون ودواس ، وداخله الفشل بعدها .

وفيها سار عبد العزيز بعد أيام الى الرياض وحصل

(١) رواية ابن غنام أن الذي سار في هذه السنة هو ابنه سعود بن عبدالعزيز .

قتال ، قتل بينهم عدة رجال (١) .

(١) قلت وفي هذه السنة ذكر الشيخ حسين بن غنام في تأريخه طبعة المدني بمصر ص ١٣١ ارسال الشيخ وعبدالعزيز إلى والى مكة أحمد بن سعيد الشريف فقيها وذكر انهما أرسلا إليه عبدالعزيز ابن عبدالله الحصين في هذه السنة المذكورة وذكر ان الشيخ محمد والامام عبدالعزيز بن سعود أرسلا مع الشيخ عبدالعزيز الحصين رسالة للشريف وأوردها ابن غنام في تاريخه ص ١٣٢ طبعة المدني ونحن نوردها هنا للفائدة والتأريخ وهذا نصها .

(بسم الله الرحمن الرحيم . المعروض لديك ادام الله فضل نعمه عليك حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد أعزه الله في الدارين وأعز به دين جده سيد الثقلين أن الكتاب لما وصل إلى الخادم وتأمل ما فيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها وعداوة من خرج عنها وهذا هو الواجب من ولاة الأمور ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم أمتثلنا الأمر وهو واصل اليكم ويحضر في مجلس الشريف أعزه الله تعالى هو وعلماء مكة فإن احتمعوا فالحمد لله على ذلك وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة والواجب على كل منا ومنهم أن يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله كما قال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) إلى قوله تعالى (لتؤمنن به ولتنصرنه) فاذا كان الله سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء أن أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم على الايمان به ونصرته فكيف بنا يا أمته فلا بد من الايمان به ولا بد من نصرته لا يكفى أحدهما عن الآخر وأحق الناس بذلك وأولاهم أهل البيت الذين بعثه الله منهم وشرفهم على أهل الارض به وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك يعلم الشريف أعزه الله أن غلمانك من جملة الخدام ثم انتم في حفظ الله وحسن رعايته) ثم ذكر الشيخ حسين بن غنام بعد هذه الرسالة بالحرف الواحد ما نصه (فلما وصل الشيخ عبدالعزيز الحصين نزل على الشريف الملقب بالفعر واجتمع هو وبعض علماء مكة عنده وهم يحيى بن صالح الحنفي وعبدالوهاب بن حسن التركي مفتي السلطان وعبدالغني بن هلال وتفاوضوا في ثلاث مسائل وقعت المناظرة فيها الأولى ما نسب إلينا من التكفير بالعموم . والثانية هدم القباب التي على القبور . والثالثة إنكار دعوة الصالحين للشفاعة فذكر لهم الشيخ عبدالعزيز أن نسبة التكفير بالعموم إلينا زور وبهتان علينا وأما هدم القباب التي على القبور فهو الحق والصواب كما هو وارد في كثير من الكتب وليس لدى العلماء فيه شك وأما دعوة الصالحين وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم في النوازل فقد نص عليه الائمة العلماء وقرروا أنه من الشرك الذي فعله القدماء ولا يجادل في جوازه إلا كل ملحد أو جاهل فأحضروا كتب الحنابلة فوجدوا أن الأمر على ما ذكر فاقتنعوا واعترفوا بأن هذا =

﴿ حوادث سنة ١١٨٦ هـ ﴾

ثم دخلت السنة السادسة والثمانون بعد المائة والألف .

وفيها سار عبد العزيز بجنود المسلمين وقصد آل حبيش من العجمان وهم في صبحا المعروفة قرب سدير ، فأغار عليهم وأخذ عليهم إبلاً كثيرة وقتل من الأعراب عدة رجال .

وفيها سار سعود الى الرياض فأخذ سارحة أغنام ، وفزع أهل البلد وحصل بينهم قتال ، فوقعت عليهم هزيمة قتل من أهلها سبعة رجال منهم مرخان بن فريان وعبدالله السارى .

وفيها غزا عبد العزيز الرياض فخرج عليه أهلها وحصل بينهم قتال ، قتل من أهلها عدة رجال ، منهم مرزوق المطيري ومحمد بن فايز ، وقتل من غزو عبد العزيز ، علي بن محمد أمير ضرما .

وفيها تحاربوا آل مساعد أشراف مكة ، وعمهم أحمد شريف مكة ، وأجلوا أحمد المذكور عن مكة ، وتولى فيها سرور بن مساعد .

وفيها تناوخوا عربان اليمن وعربان بني خالد في العرمة ، وقتل عليهم بنو خالد خلق عظيم كثير .

وفاة أحمد بن مانع وثنيان بن سعود

وفيها في رمضان توفى الشيخ أحمد بن مانع وثنيان بن سعود رحمهما الله تعالى .

= دين الله وقالوا هذا مذهب الامام الاعظم) . الامام الاعظم هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي .

﴿ حوادث سنة ١١٨٧ هـ ﴾

ثم دخلت السنة السابعة والثمانون بعد المائة والألف .

وفيها سار عبد العزيز الى الرياض بجنود المسلمين ، ونازل أهلها أياما عديدة ، وضيق عليهم ، واستولى على بعض بروجهم وهدم أكثرها ، وهدم المرقب ، وحصل بينهم قتال . قتل من أهل البلد عدة رجال ، وقتل من الغزو إثني عشر رجلاً ، منهم عقيل بن ناصر وابن خفيقان وذلك في شهر صفر .. وبعد هذه الوقعة دخل قلب دهام الرعب والخجل . وداخله الخوف والوجل فلم يستقر له عين، وقام يحاول الإنهزام وجمع رؤساء بلده وأخبرهم بحقيقة مقصده وانه مليء خوفاً ورعباً فصاحوا عليه بأجمعهم ، وقالوا خذ منا العهد والميثاق فقال لهم : دعوني فليست هذه البلد لي وطن . ولا أجد لي بها أنس ولا سكن .. فلما انتصف ربيع الثاني . سار عبد العزيز غازياً الى الرياض فلما قرب من بلدة عرقة . عارضه البشير بأن ابن دواس خرج من الرياض هارباً . فحث عبد العزيز السير اليها ، وقدمها بعد العصر ، فإذا دهام قد ألقى الله في قلبه الرعب فخرج منها في النهار هو ونساؤه وعياله وأعوانه ، وهذا شيء حدث . فانه ما خاف من أهل بلده خيانة ، بل كلهم صادقون معه ولا حصل عليه تضييق يلجئه الى ذلك . والحرب بينه وبين المسلمين له وعليه ، ولكن الله سبحانه جعلها آية لمن افتكر وعبرة لمن اعتبر . قيل انه انتفخ سحره . وطاش قلبه ولبه ، فقام فزعاً مرعوباً وركب خيله وركابه . فلما ظهر من القصر قال : يا أهل الرياض ، هذا

هروب ابن دوّاس من الرياض

لي مدة سنين أحارب ابن سعود ، والآن سئمت من الحرب فمن أراد أن يتبعني فليفعل ، ففر أهل الرياض في ساقته الرجال والنساء ، هربوا على وجوههم الى البر وقصدوا الخرج وهلك منهم خلق كثير عطشاً وجوعاً . ذكر لي أن الرجل من أهل الرياض يأخذ الغرب [1] ، يجعل فيه ماء ويحمله على ظهره ، والغرب لا يمسك الماء ، والإبل عنده لا يركبها ، وتركوها خاوية على عروشها ، الطعام واللحم في القدور ، والسواني في المناحي والأبواب لم تغلق ، وفي البلد من الأموال ما يعجز عنه الحصر ، فلما دخل عبد العزيز الرياض نادى فيها بالأمان ، وأرسل الى أهلها الذين انهزموا يدعوهم الى الرجوع اليها ، فرجع كثير منهم وسكنوها ، وحاز عبد العزيز ما فيها من أموال الهاربين ، من السلاح والطعام والأمتعة وغير ذلك ، ومات ممن تبع دهام في هزيمته نحو من أربعمائة .. وقد أقام هذا الحرب سبع وعشرين سنة ، وذكر لي أن القتلى بينهم في هذه المدة نحو من أربعة آلاف رجل من أهل الرياض ألفان وثلثمائة ، ومن المسلمين ألف وسبعمائة .

دخول عبد العزيز الرياض

وفيها أرسل عبد العزيز الى زيد بن زامل رئيس بلد الدلم ، بنبذ العهد [2] ولا التفت الى ذلك ، وقام يؤلب على المسلمين ، فأرسل الى رئيس نجران يستحثه ويدعوه لمحاربة المسلمين ، ويبذل له المال ، فلم يجبه الى ذلك لأنه

---

(١) الغرب نوع من الدلو الكبير .

(٢) هكذا في الأصل ولعله بالتزام العهد .

يطلب الزيادة في العطاء . فأرسل اليه زيد يحثه على المسير . ويبذل له المال ويجعله قبل قوة ابن سعود وأتباعه . فأرسل اليه النجراني . أخبرني بالمبذول . فبذل له ثلاثين ألف زر[1] . وطلب منه زيد يرسل اليه رهاين فيها . حتى يسير بجنوده ويحصل له مقصوده . فأرسل اليه النجراني من رؤساء قومه رهاين . فلما قدموا اليه قام زيد وقعد في تحصيل المال . فحصل له ذلك . وأرسل اليه ليفي بشرطه . وسيجيء مسيره وذكر ما آل أمره في السنة التاسعة انشاء الله تعالى .

طاعون في بغداد والبصرة

وفيها وقع الطاعون العظيم في بغداد والبصرة ونواحيها ولم يبق من أهل البصرة ونواحيها إلا القليل . وذكر لنا انه مات منهم ثلثمائة وخمسون ألفاً ، ومات من أهل الزبير نحو ستة آلاف .

حوادث سنة ١١٨٨ هـ

ثم دخلت السنة الثامنة والثمانون بعد المائة والألف . وفيها سار عريعر بن دجين بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية ، وقصد بلد بريدة ، فنزلها وحاصرها ، وأخذها عنوة فنهبها ، وذلك انه استدعى أميرها عبدالله بن حسن للخروج اليه ، والمواجهة ، فأغتر وخرج اليه فأسره ، فدخلت تلك الجنود البلد ونهبوها ، ودخل راشد الدريبي

استيلاء عريعر بن دجين على بريدة

(١) الزر عملة كان يتعامل بها أهل ذلك الزمن ولا أدري هل هي فضه أم ذهب والذي يغلب على ظني أنها من الذهب .

قصر الإمارة ، وهرب من البلد كل من يخاف على نفسه من أتباع المسلمين ، فأرسل عبد العزيز الى أهلها الذين خرجوا منها ، وهم آل ابن عليان أنهم يقبلون اليه يقيمون عنده ، فقصدوه فأكرمهم غاية الإكرام ، وأعطاهم كثيراً من الحطام ، وأقام عريعر في بريدة أياماً ، ثم ارتحل عنها ومعه عبدالله بن حسن ، ونزل الخابية الموضع المعروف قرب النبقية ، وقد جمع جموعاً كثيرة من بني خالد وغيرهم من بوادي نجد وغيرها ، وكاتب من كاتب من بلدان نجد ، واستعد للمسير الى الدرعية وغيرها ، فعاجله أمر الله تعالى ومات في الخابية المذكورة ، وذلك بعدما ارتحل من بريدة بنحو شهر ، وتولى بعده في الجموع والجنود ابنه بطين ، وفرق بعض خزاين أبيه في طلب تتميم ما هَمّ به أبوه من الأمر . فلم يستقم له حال وأعجزه الله تعالى ، وسلط أخويه سعدون ودجين فأغتالوه وخنقوه في وسط البيت ، وتولى دجين فلم يلبث إلا مدة يسيرة حتى مات ، قيل إن سعدونا سقاه سماً ، وأطلق الله أسر عبد الله بن حسن في تلك الحوادث عليهم .

موت عريعر بن دجين

ثم استولى سعدون آل عريعر على الأحساء وبني خالد .

سعود بن عبد العزيز يغزو الدلم

وفي هذه السنة سار سعود بن عبد العزيز بالمسلمين غازياً الى بلد الدلم في ناحية الخرج [1] فأناخ عليها ليلاً ، وعبأ

---

(١) الخرج ناحية من نواحي نجد مشهورة ورد ذكرها في معاجم البلدان وكتبها وهي تقع عن الرياض جنوبا وتبعد عنه ٨٥ كيلومتراً وتشتمل على عدة قرى متقاربة ذات نخيل وزروع ومن =

كمينه وهيأ أهل الغارة من قومه ، فلما أصبحوا أغاروا عليهم ، وأخذوا الغنم ، وخرج أهل البلد فناوشهم المسلمون القتال فظهر عليهم الكمين .. فأنهزموا ، وقتل عليهم نحو العشرة رجال وقتل من الغزو عوض بن ذيب وراشد بن مطيع .

ثم ان سعود بعث سرية الى بلد الزلفى ، واستعمل عليهم أميراً عدامة [1] بن سويري ، من بني حسين ، فوافقوا غزوا لأهل الزلفى خارجاً من البلد ، فقاتلهم ، فظفر بهم وقتلهم أجمعين . وفيها وفد أهل بلد حرمة على الشيخ وعبد العزيز ، وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وطلبوا منه عدم المطالبة بالجهاد حتى تركد بلادهم ، فأجابهم الى ذلك .

= هذه القرى (الدلم) وهي قاعدة الخرج قديماً ، ونعجان ، وزميقه ، والمحمدي ، والهياثم ، والسلمية ، والوسطة ، والعذار ، والرغيب ، والسيح ، وهو القاعدة للخرج في هذا العهد الزاهر . واليمامة ، والقرين ، والضبيعة ، ومشيرفة ، وفرزان .. والخرج غزيرة المياه فيها عدة عيون ولكنها غير جارية لإنخفاضها عن ظهر الأرض ويستخرج اليوم ماء هذه العيون بآلات الدفع وقد كان للخرج ماض زراعي عظيم وقد جاء ذكرها في شعر جرير بن عطية بن الخطفي النجدي التميمي بصيغة المدح وذلك بقوله :

يا حبذ الخرج بين الدام فالأدمي فالرمث من برقة الروحان فالغرف

وذكرها النمر بن تولب بقوله :

وقد لهوت بها والدار جامعة بالخرج فانهي فالعوراء فالدلم

(١) عدامة بن سويرى من بني حسين الأشراف ولا غرابة في نجد أسرٌ كثيرون يمتون بنسبهم إلى الاشراف راجع لذلك كنز الأنساب ومجمع الآداب للشيخ حمد بن ابراهيم الحقيل

وفيها أيضاً وفد محمد بن رشيد الهزاني صاحب حريق نعام ، وبايع على دين الله ورسوله والسمع والطاعة .

وفيها غزا محمد بن جماز أمير شقرا بأهل الوشم ، فوافقه بطين الخالدي ومعه جرور بني خالد ، فقتل غالب الغزو ، وذلك قرب النبقية البلد المعروفة شمال المستوى في ناحية القصيم .

﴿ حوادث سنة ١١٨٩ هـ ﴾

ثم دخلت السنة التاسعة والثمانون بعد المائة والألف

وفيها غزا عبد العزيز على ناحية الخرج فأغار على أهل الضبيعة القرية المعروفة في الخرج ، وأخذ عليهم السارحة ، وكمن لهم فخرج عليه أهل البلد ، وناوشوهم القتال ، فخرج عليهم الكمين ، فولوا الى بلادهم منهزمين واحتصروا فيها ، وقتل من أهلها إثنا عشر رجلاً ، وقطع عليهم بعض النخيل من بلدهم وقتل من المسلمين ثمانية رجال ، منهم فهد بن سليمان .

العجم يحاصرون البصرة

وفيها حاصر العجم البصرة ، سار بهم كريم خان الزندى (١) واستمر الحصار عليها سنة ونصف سنة ، ومتسلمها من جهة الدولة سليمان باشا ومعه فيها ثويني بن عبدالله آل شبيب (٢) وغيره فلما كان سنة تسعين استالوا

(١) كان كريم خان الزندى هذا من رجال دولة نادر شاه . ولما مات نادر شاه وثب كريم خان على كرسى الحكم في ايران . واتخذ شيراز عاصمة لملكه . وحكم عشرين عاماً (١١٧٣ - ١١٩٣ هـ) أنظر مختصر مطالع السعود ص ٨ .

(٢) عرفوا بعد ذلك بآل سعدون وهم من الأشراف .

العجم عليها صلحاً ، ثم غدروا بهم ونهبوها وسبوا كثيرا من أهلها ، وساروا منها الى بلد الزبير ونهبوه ، ودمروه ، وسبوا من وجدوا من الأطفال الكبار ، وتركوه خالياً وأهله بين منهزم وقتيل . ثم رجع العجم الى أوطانهم ، وأخذوا معهم سليمان باشا وثويني رهائناً ، وبعد ذلك أطلقوهم ، وأرسلوا السبي الى أهليهم .

النجراني يأتي إلى نجد

وفيها أقبل أهل نجران [1] وجميع قبائل يام ومعهم الدواسر ، أهل الوادي وغيرهم ، وكان حويل الودعاني هو الذي قام مع زيد بن زامل وبذلوا الأموال للنجراني ، كما قدمنا ذكره ، وذلك لما عهدوا منهم أولاً من قتلهم المسلمين في الحاير ، وسار معهم أهل الخرج ومن حولهم ، واجتمع جموع تضيق بها القفار ولا تسقيهم الآبار والأنهار ، وأعانوه الذين أخرجوه بكثير من الأموال ، وأرسل اليه بطين بن عريعر من النقد ما يزيد على ستة آلاف مشخص ، واحمالاً من الطعام ، فأقبل بجنوده ونزل الحاير المعروف بحاير سبيع ،

---

(١) نجران بلد قديم ورد له ذكر في كتب المعاجم وأشعار العرب وذكره الهمداني في ص ٨٣ من كتابه صفة جزيرة العرب وقال المعلق في ص ٣٠٥ قال الهمداني (ثم وادي نجران وفروعه من ثلاثة مواضع من بلد بني صيف من وادعه) قال الناشر (نجران) مدينة عظيمة عامرة كثيرة النخل والزروع والآبار والسكان) انتهى ما ذكره المعلق ، قلت : وبحوران من أعمال الشام مدينة تسمى نجران ذكرها النابغة الجعدي بقوله :

وما زلت أسعى بين باب وداره ... بنجران حتى خفت أن أتنصرا
لدى ملك من آل جفنة خاله ... وجداه من آل امرئ القيس أزهرا

ومن أراد الاطلاع على جميع قرى نجران وقبائله فليراجع القسم الثالث من كتاب في بلاد عسير لفؤاد حمزة من ص ١٦٥ إلى آخر ص ١٧٠.

وتلاحقت باقي جنوده عليه ، وحصل بينه وبين أهله قتال وقطع عليهم نخيلاً ، وقتل من قومه نحو من أربعين رجلاً ، ثم صالحهم ورحل عنهم وسار الى بلد ضرما ، وكان عبد العزيز قد جهز جيوش المسلمين والإمداد الى كل بلد ، وأرسل الى الرياض مددا ، وخرج سعود بالمسلمين وعمد الى ضرما ، فأقام فيها أياماً ، ثم أغار على فرقان من أهل الجنوب في العرمة ، وجرى بينهم طعان وقتل من الفريقين رجال .

ثم رجع سعود إلى ضرما ، وجعل فيها عدة رجال مرابطة ، فقصدها النجراني ونزل عليها ، واستدارت عليها جنوده ، ودخلوا في بعض نخيلها ، فحاربهم أهل ضرما حرباً شديداً وقتلوا منهم قتلاً ذريعاً ، بين النخيل والأشجار ، فخرجوا منها هاربين وتفرقت تلك الأجناد ، وتمزقوا في كل واد ، وقتل منهم عدد كثير ، وخذلهم الله سبحانه ، وارتحلوا راجعين إلى أوطانهم ، وتفرق العجمان بعدها ، ولا قام لهم قائمة ، وندموا على ما بذلوا من الأموال العظيمة ، لما انهزمت أعوانهم تلك الهزيمة .

وفاة مشارى بن سعود

وفيها توفي مشاري بن سعود ، وفيها سار سعود بالمسلمين وقصد بلد بريدة ، ومعه آل عليان الذين خرجوا منها ، فلما وصل قرب البلد عبأ جيشه وكمينه ، فلما صلى الصبح ، شن الغارة عليهم ، فلم يخرجوا إليه واحتصروا في البلد ، وأعيا سعوداً أمرهم ، واقتضى رأيه أن يبني تجاههم حصناً فبناه في مقامه ذلك ، وجعل فيه عدة رجال ، أميرهم عبدالله بن

عبدالله بن حسن أميراً على القصيم

حسن ، ثم رحل سعود إلى وطنه ، وأقام أهل ذلك القصر فيه ، يغادونهم ويراوحونهم الغارات ، وأقام أهل بريدة أياماً لا يسرح لهم سارحة ، فبعث أمير البلد راشد الدريبي إلى جديع بن هذال يستنجده ، فلم يجد عنده طائل ، فلما أثخنه الحصار والضيق أرسل إلى عبدالله يطلب لنفسه الأمان ، وان يخرج وحده من القصر والبلد ، فأعطاه عبدالله الأمان ، وخرج إليه ودخل عبدالله ومن معه البلد ، وملكوها ، وقتل في تلك المحاصرة من قوم الدريبي نحو خمسين رجلاً ، واستولى عبدالله على ما فيها من الأموال ، وبعد هذه القضية انقاد أهل القصيم ، وبايعوا على السمع والطاعة ، ووفد عبدالله ومعه رجال من رؤساء أهل القصيم على الشيخ وعبد العزيز فبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، واستعمل عبدالله أميراً على جميع بلدان القصيم واستمر على ذلك حتى حدث فتن ، يأتي ذكرها ان شاء الله .

وفيها قدم زيد بن زامل على عبد العزيز في الدرعية فجأة من غير اشعار به ولا أخذ أمان ولا مفاوضة ، فلم يشعر عبد العزيز إلا بقدومه ومعه أناس من أعيان قومه فبايعوا على الاسلام والسمع والطاعة ، والتزموا بإقامة الشريعة في بلادهم ، وطلب عليهم أنواعاً من السلاح والخيل ، وصبروا بذلك وأرسله إلى عبد العزيز ، فلما وصل ذلك إليه أخذ البعض منه وترك له البعض ترغيباً له وتأليفاً .

وفيها عصى أهل الاحساء على رئيسهم سعدون بن

عريعر . وهموا بالامتناع وطردوا بني خالد . فلما كان في سنة تسعين أقبل عليهم بنوا خالد . وخرج عليهم أهل الاحساء وحصل بينهم قتال في البر وقتلوا من أهل الاحساء نحوا من عشرين رجلاً ثم انهزم أهل الاحساء وتخاذلوا واستأمنوا من سعدون ودخل عليهم البلد وقتل رجالاً من أعيانهم .

حوادث سنة ١١٩٠ هـ

وفود أهل الزلفى ومنيخ على الشيخ

ثم دخلت السنة التسعون بعد المائة والألف . وفيها وفد أهل الزلفي وأهل منيخ على الشيخ محمد وعبد العزيز بن سعود ومعهم سليمان بن عبد الوهاب . استقدمه أخوه الشيخ محمد وعبد العزيز . واسكنه هو وأهله في الدرعية وقام بجميع ما ينوبه ويعتازه من النفقة حتى توفاه [1] الله سبحانه .

وفاة الشيخ سليمان ابن عبدالوهاب

وفيها قتل فوزان بن محمد أمير نتيقة المعروفة في الدلم وكان من ضناين أهل الدين ، قتله زيد بن زامل أمير أهل الدلم ، ونقض عهد المسلمين ، وذلك أنه دخل عليه بلده وطلب الشرع ، ففي المنازعة لطلب الشرع والمشاجرة ، قتله فحشد عليه عبد العزيز بالمسلمين فحاصره ، أشد الحصار فخرج من البلد هارباً على فرسه هو وولده ، وصالح عبد العزيز أهل البلد وأعطاهم الأمان ، وبايعوه ، واستعمل فيهم أميرا ابراهيم بن عفيصان .

(١) توفي الشيخ سليمان بن عبدالوهاب سنة ١٢٠٨ هـ أي بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بسنتين وسيمر بك ذلك في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

أهل اليمامة يفدون على الشيخ

وفيها وفد أهل اليمامة ورئيسهم حسن البجادي على الشيخ محمد وعبد العزيز . وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ورجعوا إلى بلدهم . وأرسل معهم الشيخ حمد بن راشد العريني معلماً . ومكث عندهم حتى صدر منهم الأمر العظيم كما سيأتي . وهرب العريني وابن داعج إلى السلمية . ثم قدموا على عبد العزيز وأخبروه الخبر . فجهز سعوداً غازياً إليهم . فنزل السلمية وجعل فيها عدة رجال مرابطة . وبقي أياماً يكاتب أهل اليمامة . ويحث البجادي يخرج أهل الشر من بلاده . فوعده ذلك إذا رحل عنهم . وكان هذا منه مكر وخديعة . وذلك أن سعوداً لما أعطاه وعده أن ينفى من عنده . فحين رحل سعود أخذ في أهبة الردة . ونكث العهد والغدر . وحاصل الأمر أنه خرج مع أهل النجدة من أصحابه يريد من كان في السلمية من المسلمين . وكانوا مستعدين . وصبحوهم ودخلوا النخيل ، وأرادوا أن يدخلوا عليهم البلد . فقاتلهم المسلمون عندها ، وطال عليهم القتال . فحمى الله عباده وصرف كيد اعدائهم . وانقلبوا خائبين . ثم نكث أهل الدلم العهد ، وأرسلوا إلى زيد بن زامل . وكان يخاف من عواقب الأمور لما رأى من شدة الحرب . وصدقهم فيه ، فأرسل إليهم ولده . فقدم الولد على أخوانه من أهل الدلم ، فأرسلوا عند ذلك إلى عربان آل مرة ، وكانوا قريباً منهم ، وعلم بذلك أهل اليمامة فأقبلوا إليهم مسرعين ، واجتمعوا يريدون المسلمين الذين في الدلم ، وليس عندهم خبر من كيدهم

سعود يغزو اليمامة

وخيانتهم ، فهجموا عليهم في وسط البلد . وقتلوا من المسلمين نحوا من عشرين رجلاً وهرب أكثرهم مع ابن عفيصان ، وتفرقوا في البلدان من الخرج ، واجتمع تلك الجنود في الدلم فلما جاء الخبر زيد ، أسرع إليهم وقدم عليهم الدلم ، فلما بلغ الخبر عبد العزيز أمر على ابنه سعود يركب إليهم بجيش من المسلمين ، فنهض سعود بمن معه ونزل بلد السلمية ، لأجل إخراج من فيها من رعيته خوفاً عليهم ، وخرج إليه أهلها حمائل [1] كثيرة ، فتظاهر أهل الدلم وأتباعهم على الحرب .

وقعة مخيريق

وفيها سار عبد العزيز بجنود المسلمين وقصد عربان آل مـرة وهم في أرض الخرج ، وكانوا قد اجتمعوا في أرض الخرج وتأهبوا للحرب والقتال فقاربهم عبد العزيز ليلاً ، وشن عليهم الغارة وقت الصباح ، فأخذ الإبل من مواضعها فتفازعت تلك العربان واختلط الفرسان ، وحصل قتال شديد ، وكان غارة المسلمين عليهم في شعيب ضيق ، فأمسكوا عليهم الاعراب مضيق الشعيب ، ولم يكن للمسلمين مصدر غيره ، فحصل عليهم هزيمة وجدوا في ساقتهم ، وألجأتهم الأعراب إلى عقبة وعرة ، تسمى مخيريق الصفا ، ووقع فيها كثير من الركاب والرجال ، وقتل من المسلمين في تلك الهزيمة نحو خمسون رجلاً ، منهم عبدالله بن

(١) حمائل جمع حمولة والحمولة بلغة أهل نجد الاصطلاحية (هي العشيرة) .

حسن أمير القصيم وهذلول بن نصير وتسمى هذه الوقعة وقعة مخيريق .

وفيها وصل عبد العزيز الحاير بجنوده وجهز ثمانين راكبا إلى اليمامة فعقروا فيها إبلا ورجعوا .

حوادث سنة ١١٩١ هـ

ثم دخلت السنة الحادية والتسعون بعد المائة والألف .

وفيها سار سعود بن عبد العزيز بغزوان المسلمين وقصد الخرج يريد اليمامة [١] ، فصادف غزوا لهم بالسهباء [٢] المعروفة عند اليمامة ، مفيض وادي حنيفة ، فتقاتلوا أشد القتال ، وقتل عدة رجال وانصرف كل إلى وطنه .

وفيها استنفر عبد العزيز جميع رعاياه يريد الخرج ، فاجتمعوا عنده في الدرعية ومعهم غزو أهل بلد حرمة ، فأمر عبد العزيز بالمسير مع أسفل الوادي إلى ناحية الخرج ، فصعد عثمان بن عبدالله أمير حرمة إلى الشيخ وعبد العزيز ، وقال :كيف تسيرون إلى أهل الخرج وبلدنا حرمة قد ظهرت منهم أمارات الردة ، ونقض العهد وأنا لا أقدر آمر فيهم بمعروف ، ولا أن استقر عندهم على هذه الحال ، إلا أن ضعضعتموهم ، وأمسكتم منهم رهاين تجعلونهم عندكم في

---

(١) اليمامة المذكورة هنا قرية من قرى الخرج تحمل اسمها إلى اليوم وهي غير إقليم اليمامة المذكور في كتب المعاجم والسير والتأريخ .

(٢) السهباء ذكرها جرير بن عطية بن الخطفي التميمي النجدي بقوله :

ساروا إليك من السهبا ودونهمو فيحان فالحزن فالصمان فالوكف

الدرعية ، حتى يركد جأشي ، وأصدع بالدين في البلد ، وآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، ولا أحاذر ، فلم يزل بعبد العزيز حتى نكس [1] الجيش معه إلى ناحية منيخ ، فثور المسلمين ، وسار بهم عبدالله بن محمد بن سعود ، فأدلجوا بالليل والنهار وصار مسيرهم على الحيسية مع الحمادة ، لتعمى عنهم الأخبار حتى يبغتونهم في بلادهم ، فوصلوا بلد حرمة بالليل وهم هاجعون ، ففرق عبدالله رجالاً في بروج البلد والبروج التي على السور وعلى الدور وعلى بيبان القلعة والجموع في متارسها ، فلما انبلج الصباح ونادى آذان الفجر حي على الصلاة ، أمر كل صاحب بندق يثوّر ما في بطنها فثوّروا البنادق دفعة واحدة ، فأرتجت البلد بأهلها واسقط شيء من الحوامل ، ففزعوا فإذا البلاد قد ضبطت عليهم ، وليس لهم قدرة ولا مخرج ، فبعثوا إلى الأمير عبدالله يستخبرونه الخبر ، فقال : لا بأس عليكم ولا خوف ، ولكن أميركم عثمان ذكر عنكم أشياء توجب المخالفة والحذر على نفسه منكم ، وعدم القدرة على انفاذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلدكم ، ولا يستقر له قرار إلا برهاين من كباركم نأخذهم معنا حتى تكف السفهاء شرها ، فلما رأوا أهل البلد ذلك ، أعطوه حمد بن عبدالله أخا الأمير عثمان ، ومحمد بن ابراهيم ، وعلي بن عثمان الحسيني ومدلج المعي ، وبايع أهل البلد عبدالله بن محمد [2] ، وخرج إليه

غزو حرمة

---

(١) قوله حتى نكس الجيش معه الخ أي أرجعه معه .
(٢) عبدالله بن محمد بن سعود ، وهو والد الإمام تركى بن عبدالله عليهم جميعا رحمة الله .

هؤلاء الأربعة ورحل بهم معه إلى الدرعية ، فلما وصل عبدالله بجنوده حوطة سدير ، استلحق أمير الحوطة صعب ابن محمد بن مهيدب ، وأمير العودة منصور بن عبدالله بن حماد . ورحل بهم معه إلى الدرعية ، وذلك لأنه تحقق عنهم ممالات لأهل حرمة على ما هموا به من نقض العهد ، وسيأتي تتمة هذه القصة قريباً إن شاء الله تعالى .

وفيها بعدما رجع عبدالله إلى الدرعية من هذه الغزوة سار بالمسلمين إلى ناحية الخرج فأوقع بهم وقتل منهم ستة رجال ، وعقر عليهم إبلا وأغناماً .

وفي هذه السنة أجمع أهل حرمة ورئيسهم في ذلك جاسر الحسيني (١) . قيل إنه بممالات من سويد بن محمد آل ماضي ، على قتل أميرهم عثمان بن عبدالله (٢) ،

---

(١) جاسر الحسيني الذي أورد ذكره المؤلف هنا ذكره الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في ص ٢٢٢ في كتابه المسمى بالمقامات المطبوع في الجزء التاسع من الدرر السنية في الأجوبة النجدية قائلاً بعد كلام طويل بالحرف الواحد ما نصه (فمن ذلك ما حدثنا به عثمان بن عبدالرحمن المضايفي لما أتى راغباً في هذا الدين أن جاسر الحسيني الذي جلى من حرمة لعداوة هذا الدين سكن بغداد ثم صار في ظهور الاسلام في نجد وما والاه . حضر عند الشريف غالب مجاوراً فسمع الشريف المذكور يسب شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب فقال له يا شريف لك علي من المعروف ما يوجب أن أنصح لك لا تقل هذا في الشيخ محمد بن عبدالوهاب فانه قام بنجد وهم في أسوأ حال من الفساد والظلم والضلال فجمعهم الله تعالى به بعد التفرق والاختلاف وعلمهم مكارم الاخلاق حتى ما ينبغي أن يقولوه في مخاطباتهم وما لا ينبغي أن يقولوه من الالفاظ المستكرهة فاحذر أن تذكره بسوء) الخ قلت رحم الله الشيخ محمد .

(يقر له بالفضل من لا يوده وبقضي له بالسعد من لا ينجم)

(٢) في الطبعات المتداولة : عثمان بن عبدالله المدلجي .

ومالأهم على ذلك أيضا أمير المجمعة حمد بن عثمان سراً من غير أن يعلم أحد بذلك ، وكان المنتسبين للدين من أهل المجمعة يأتون إلى عثمان في حرمة واخوانه من أهل الدين . ويكثرون التردد عليهم ويذاكرونهم ويذكرونهم نعمة الله بالتوحيد والاجتماع على إمام واحد . فأراد أهل حرمة أن يمسكوا أهل الدين من أهل المجمعة إذا دخلوا بلدهم ، ويقتلوا أميرهم ويفزعوا إلى بلد المجمعة ويضبطونها هم ورئيسها حمد بن عثمان . ويمسكون كبارها ويزيلون عن حمد جميع من يحاذر منه في بلده . فلما جاء رؤساء أهل الدين من أهل المجمعة على عادتهم لزيارة عثمان . ودخلوا حرمة . وجدوه في نخله . فدخلوا المجمع . وهو الموضع الذي تكون فيه المذاكرة . فجلسوا فيه ينتظرون عثمان ، فبعث إليه الذين يريدون البغي ، ان اخوانك دخلوا وهم ينتظرونك ، فأقبل سريعاً وقد وقف له أخوه خضير بن عبدالله وابن عمه عثمان بن ابراهيم في وسط السوق ، فأشرعوا فيه السيف وقتلوه ، ثم مضوا إلى الذين في المجمع وهم عثمان الثميري ومحمد بن شبانه والتويجري وكنعان بن عيسى نحو العشرة فقبضوا عليهم ووضعوا أرجلهم في الخشبة ، وأغلقوا عليهم باب المجمع ، وفزعوا جملة من ساعتهم إلى المجمعة ليضبطوها ، فلما أقبلوا على باب قلعتها ، وإذا عند الباب حمد التويجري [1] ، ورجال معه ، فلما رأوهم أقبلوا ورأوا معه السلاح وأهبة الحرب ، فأغلقوا

حوادث في حرمة

---

(١) التواجر من جبارة من قبيلة عنزة .

الباب دونهم فجعلوا ينادون لابن عثمان وهم خلف الباب ، ويصيحون له وهو في قصره ، فأمسك الله لسانه ويده فلم يقدر يجيبهم ووقع فيه الفشل ، وكان عنده ناس دخلوا عليه من أهل البلد فلما علموا أنهم أغلقوا الباب ، وان أهل البلد انتذروا ، علموا أن أمرهم فسد ، فخرجوا من عنده لبيوتهم مختفين لئلا يعلم بهم أحد ، ورجع أهل حرمة إلى بلدهم . فجهز أهل المجمعة عثمان بن حمد التويجري إلى عبد العزيز يخبرونه بما قد جرى ، فجهز إليهم عبد العزيز ابنه سعوداً وسار إليهم ومعه جميع أهل البلدان من العارض والوشم وسدير ركبانا ومشاة ، فوصل سعود بتلك الجنود إلى حرمة ، ونزل قرب الماقف وهو البرج المعروف عند الظاهرية ، النخل المعروف خارج البلد ، فوقع بينهم وبين أهل البلد قتال ، ونازلوهم أياماً فصالحهم سعود ، انهم يطلقون الأسرى الذين عندهم من أهل المجمعة ، ويطلق لهم الرهاين الذين في الدرعية ، وبايعوه وشرط عليهم أن جاسر الحسيني ، يرحل عن البلد ففعلوا واستعمل عليهم أميراً ناصر بن ابراهيم ، واستلحق حمد بن عثمان ، ورحل به معه بعياله واستعمل في المجمعة أميرا عثمان بن عثمان ، ولما وصل جلاجل استلحق سويد [1] بعياله وأمر الجميع يقصدون بلد القصب ، ثم نزلوا شقرا ثم أمر عليهم عبد العزيز ينزلون الدرعية بعيالهم ، وكان عبد العزيز يريد أن يجليهم عن بلدانهم مع ابن مهيب وابن حماد ، لكنه تركهم خوفاً من

سعودٌ يسير إلى حرمة

عثمان بن عثمان أميراً على المجمعة

---

(١) آل سويد من قبيلة الدواسر من البدارين .

اختلاف سدير ، واستعمل سعود على بلدان سدير أميراً عبدالله بن [1] جلاجل في بلد جلاجل ، ثم قفل راجعاً إلى وطنه .

عبدالعزيز يغزو الخرج

وفيها سار عبد العزيز غازياً إلى الخرج ، ونازل بلد الدلم ، ودخلت الجنود في نواحي حلة البلد ، وضيق على أهلها وطلب بعضهم الأمان وكان رئيسها زيد بن زامل غائبا عند البجادي في اليمامة ، فحين بلغه ذلك الخبر استنجد من عنده واحتفل بجيش ، وسار إليهم ، فلما وصل إلى مخيم عبد العزيز وإذا المسلمون داخل البلد يقاتلون أهلها ومحيطون بها ، فجعل مسطاه على المناخ ، وفيه عبد العزيز والثقيل من رجال القوم ، فأوقع بهم فأقتتلوا قتالاً شديداً فقتل من المسلمين عشرون رجلاً وأخذ من ركابهم نحو الخمسين ، فلما أحس الذين في البلد بالوقعة خرجوا منها ودخل زيد وقومه بلد الدلم ، فرحل عبد العزيز بجنوده ، وقصد بلد نعجان وقطع فيه نخيلاً ودمر زروعاً وقتل رجالاً .

﴿ حوادث سنة ١١٩٢ هـ ﴾

سعدون بن عريعر يطلب الصلح ثم ينقضه

ثم دخلت السنة الثانية والتسعون بعد المائة والألف . وفيها نزل سعدون بن عريعر الخرج ، وأراد من عبد العزيز المصالحة ، فأجابه إليها وشرط عليه أن لا يقرب البلد ، ثم رحل ونزل بنبان المعروف في العارض ، ثم رحل منه ونزل

---

(٢) آل جلاجل من قبيلة الدواسر .

مبايض [١] الماء المعروف في مجزل فانتقض الصلح بينه وبين عبد العزيز ، فألقى الله الرعب في قلب سعدون وخاف على نفسه وقومه . فظعن من مبايض حادراً إلى أوطانه . وكان ذلك في جمرة القيظ وشدة الحرارة فهلك أكثر أغنامهم عطشاً وأصابهم مشقة عظيمة .

﴿ حوادث سنة ١١٩٣ هـ ﴾

أهل حرمة ينقضون العهد

ثم دخلت السنة الثالثة والتسعون بعد المائة والألف . وفيها نقض أهل حرمة العهد وتواعدوا هم وأهل الزلفى . وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر وأتباعه من العربان ، أنهم يسطون في بلد المجمعة . لأنهم قد أهمهم أمرها . وكان فيها مرابطة وضباطاً من جهة عبد العزيز ، وتحقق عند هؤلاء أنهم إن لم يأخذوا المجمعة ويضبطونها لم يكن لأهل حرمة في بلدهم قرار ، فسار رجال من أهل حرمة في زي النساء ، وأمسكوا بروج النخيل . ثم قدم عليهم أهل الزلفى بشوكتهم . ثم قدم سعدون بالجموع العظيمة من بني خالد وغيرهم . فاجتمع تلك الجنود ونزلوا وسط النخيل ،

(١) مبايض الذي أورد ذكره المؤلف هنا وذكر انه ماء صار في زمن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود هجرة (أي قرية) آهلة بالسكان ولا يزال كذلك إلى اليوم وسكانه قبيلتان من بريه بطن من بطون مطير وهما الهوامل والعفسه وفي مبايض المذكور يوم من أيام العرب في الجاهلية بين شيبان وتميم أنظر تفصيله في الجزء الأول ص ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ من الكامل في التاريخ لابن الاثير . وقد ذكر مبايض جرير بن عطية الخطفي التميمي النجدي بقوله :

خيلي التي ركبت غداة مبايض ... فرجعن سبيكمو وكل سوام
ألحقتنا ببني ربيعة بعدما ... دمي الشكيم وماج كل حزام

وحصروا أهل البلد ، ومن عندهم من الأعوان في القلعة وبنوا أبوابها بالطين ، وسدوها وأقاموا مدة أيام محاصرين لها ، ويقطعون في النخيل وترعى سوارح العربان من الإبل والأغنام في الزرع ، وكان من رؤساء من قام بهذا الأمر وابتلى أشد بلاء حمد بن محمد بن عبدالله التويجري . فلما ضاق على أهل البلد الأمر ، وهموا بالمصالحة ، أرسلوا إلى سعدون وطلبوا المهلة يومين وإنما يرجون المدد من جهة عبد العزيز ، وكان حسن بن مشاري بن سعود في بلد جلاجل ، ومعه قوم كثير من أهل العارض وسدير . وكان يدير الرأي في مدد لأهل المجمعة فيسر الله انه يجهز إليهم بالليل رجال ، وساروا إليها مخاطرين بأنفسهم ، لان الجموع من البادي والحاضر مستديرة على البلد وليس لهم إليها مسلك ، فسارت السرية ليلاً وتخللوا الجموع وأعمى الله عنهم الأبصار فوصلوا إلى جدار القلعة ، فألقوا إليهم الحبال وصعدوا بها ، وكان ذلك وقت الفجر ولم ينالهم مكروه فلما علم سعدون وأتباعه بذلك عرف أنهم ممتنعون ، وقد كانت ضاقت صدور البوادي من الحصار ومن حبسهم مواشيهم ، فرحلوا من المجمعة منصرفين ، ورجع أهل الزلفى إلى بلدهم فاستقرت الحرب بين أهل المجمعة وأهل حرمة ، وكان أهل المجمعة قبل الحصار قد أقاموا شهراً ونصفاً يغادونهم بالحرب ويراوحونهم ، فلما انقضت تلك الجموع جهز عبد العزيز أخاه عبدالله بجنود المسلمين فسار إلى منيخ ، ونازل أهل حرمة ، ووقع بينهم قتال قتل فيه من أهلها عدة رجال ، منهم مدلج المعيّ ومحمد بن ابراهيم ، ثم رحل عنهم عبدالله

عبدالله بن محمد ابن سعود يغزو الزلفي

بالجنود إلى أوطانهم . وبقي الحرب بينهم وبين أهل المجمعة في كل يوم . وهم لها محاصرون وأبقى عبدالله عندهم خيلا ورجالاً . ثم إن سعود تجهز بالمسلمين غازياً إليهم واستنفر أهل البلدان مشاة وركباناً ونزل على بلد حرمة وحصرها أشد الحصار وقطع نخل قاضيهم [1] عبدالله المويس وملك أكثر نخلها وأقام عليها مدة أيام كل يوم يباكرها بالقتال ويراوحها حتى وصل إلى جدار القلعة وحصرهم فيها . فلما اشتد عليهم الحصار ألقى الله في قلوبهم الرعب فأرسلوا إلى سعود وطلبوا المصالحة . فأبى عليهم إلا أن تكون بيت مال أو يزيل ما في البلد من المحذور ومن الرجال وغيرهم . فصالحه أهلها على ما في بطن الحلة والأموال فلما استقر الصلح كتب سعود إلى أبيه عبد العزيز يخبره بذلك . فكتب إليه عبد العزيز أن أهل هذه القرية تكرر منهم نقض العهد وهي محذورة كلها . فاهدمها ودمرها . فأمر سعود بهدم سورها وبعضاً من بيوتها وأمر أيضا على أناس من أهلها ممن أثار الشر على المسلمين أن يرتحلوا عنها . فارتحل أناس كثير ونزلوا المجمعة وكثير منهم نزلوا بلد الزلفى .

﴿ حوادث سنة ١١٩٤ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الرابعة والتسعون بعد المائة والألف .

---

(١) هو عبدالله بن عيسى المويس من وهبة تميم ابن عم لشيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب ولكنه شرق بهذه الدعوة السلفية وصار من ألد أعداء شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب حسداً وبغياً وعبدالله المويس توفي قبل قطع نخله أي سنة ١١٧٥ هـ .

وفيها سار سعود إلى بلد الزلفي وقد انذروا عنه وحصل بينهم قتال قتل فيه من الفريقين رجال .

وفيها غزا عبدالله بن محمد بن سعود الزلفي أيضا وسبقه النذير فتأهبوا للقتال ، فلما وصلهم حصل بينهم بعض القتال ثم رجع قافلاً ، فلما جاوز بلد رغبه أذن لأهل سدير وأهل الوشم يرجعون إلى أوطانهم ، فلما وصلوا الى العتك المعروف عارضهم سعدون بن عريعر في جموع بني خالد فأحاط بهم وقتلهم ولم ينج منهم من الرجال إلا القليل ، وثارت الخيالة وقتل منهم في ذلك الموضع نحو ثلاثين رجلاً ، منهم عبدالله ابن سدحان أمير غزاة أهل الوشم وحسين بن سعيد رئيس بلد العودة أمير غزو أهل سدير ، ثم إن سعدون في تلك الغزوة أغار على النبطة المعروفين مع سبيع ، وسار عند النبطة غزو أهل ضرما فحصل بينهم قتال شديد أخذوا فيه خيلاً من خيل سعدون ، وأسروا من فرسان بني خالد رجال ، منهم سعدون بن خالد من شيوخ العماير ، ففدى نفسه بثلاثة آلاف أحمر .

سيل عنيزة العظيم

وفيها أصاب بلد عنيزة سيل عظيم أغرق البلد ومحى منزلتها وأذهب فيها أموالاً وأزواداً وأمتعة .

وفيها أغاروا سبيع على عربان الظفير وهم على سفوان الماء [1] ، المعروف قرب البصرة فأخذوا عليهم ابلا كثيرة

(١) سفوان الذي أورد ذكره المؤلف هنا ذكر في كتاب جزيرة العرب للغدة الاصفهاني ص ٣٢٣ باخرف الواحد ما نصه (فتمضي في الجزيرة حتى تهبط ماءاً يقال له سفوان فيه بيوت مبنية =

نحو أربعة آلاف بعير.

وفيها غزا المسلمون إلى الزلفى [١] وأشعلوا النار في زروعه . ثم ساروا وتوجهوا إلى ناحية الخرج وأغاروا على الدلم . ثم ان أهل الزلفى في هذه السنة وفدوا على عبد العزيز وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة .

سعود بن عبدالعزيز يغزو حوطة بني تميم

وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة وقصد حوطة بني تميم المعروفة في الفرع فأناخ فيها ليلاً ورتب كمينه فلما أضاء الصباح وصاح الصياح خرج أهل البلد . فلما نشب القتال

= كثيرة فيها شرك لضبة وسعد وبه تجارة وهو الذي يقال فيه :

جـــاريـــة بســـفوان دارهـــا ... تمشي الهوينـــا مـــائلاً خمارهـــا

يـــنـــحـــل من غـــلـــمتهـــا إزارهـــا

وبين بسفوان والبصرة بياض يوم أو أقل .

قال وداك بن ثمل المازني وهو شاعر جاهلي وكان بنو شيبان أرادوا نفي بني مازن عن ماء (سفوان) :

رويد بني شيبان بعض وعيدكم ... تلاقوا غداً خيلي على (سفوان)

تلاقوا جياداً لا تحيد عن الوغى ... إذا ما غدت في المأزق المتداني

عليها الكماة الغر من آل مازن ... ليوث طعان عند كل طعان

تلاقوهمو فتعرفوا كيف صبرهم ... على ما جنت فيهم يد الحدثان

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهمو ... لأيــة حــرب أم بـأي مكـان

انتهى نقلاً من الجزء الأول من ديوان الحماسة لأبي تمام ص ٣٢ و ص ٣٣ .

ولا يخفى على القارئ أن سفوان أصبح بلدة معدودة من العراق وقد صحفه الاستعمال فصار الآن يسمى (صفوان) بالصاد وسكون الفاء .

(١) قوله وأشعلوا النار في زرعه : عن أسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قرية يقال لها (ابنى) فقال إئتها صباحاً ثم حرق الشجر والزرع « الحديث » .

خرج الكمين فقتل من أهلها خمسة عشر رجلاً ، وقتل من المسلمين رجال منهم ، بطي المطيري .

وفاة الشيخ حمد التويجرى قاضى المجمعة

وفيها توفي الشيخ الفقيه حمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن مبارك التويجري قاضي المجمعة ، أخذ الفقه عن عدة مشائخ منهم عبد القادر العديلي ومحمد بن عفالق ، وأخذ عنه عدة مشائخ منهم ، محمد بن سلوم الفرضي والشيخ العالم الفقيه القاضي في بلدان منيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة والشيخ القاضي عبد الرحمن بن عبد المحسن أبو حسين وغيرهم ، وكان له محبة لأهل هذه الدعوة والقيام معهم .

وفاة الشيخ حمد ابن ابراهيم قاضى مرات وزوج ابنة الشيخ

وفيها توفي الشيخ حمد بن ابراهيم بن حمد بن عبدالله ابن عبد الوهاب بن عبدالله قاضي مرات ، قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتزوج ابنته وسكن الدرعية عنده ، وولدت منه القاضي عبد العزيز بن حمد .

﴿ حوادث سنة ١١٩٥ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الخامسة والتسعون بعد المائة والألف .

سعود بن عبد العزيز يغزو الخرج

وفيها سار سعود بن عبد العزيز بجنود المسلمين إلى ناحية الخرج فنازل أهل الدلم وحاصرهم أشد الحصار وتحصنوا في بلدهم وكان قد عبأ لهم كميناً ، وأغار عليهم طلوع الشمس ، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فانصرفوا إلى بلدهم واحتصروا فيها ، وأقام سعود أياماً محاصراً لهم ،

يحرب في بلادهم ويقطع في نخيلهم . وقطع نخل ابن عشبان المسمى خضرا نحو ألفي نخلة ، وقتل عدة رجال ، ثم رحل سعود وسار إلى بلد السلمية ، وبنى القصر المعروف بقصر البدع قريباً منها ، ورتب فيه رجالاً أبطالاً ، واستعمل فيهم أميراً محمد بن غشيان ، ورجع إلى بلاده قافلاً .

قصر البدع

وفيها أغار خيل من الذين في قصر البدع على أهل اليمامة . فجالوا مع خيلهم ساعة ، وقتلوا فرحان بن راشد البجادي .

وفيها غزا عبدالله [1] بن محمد بن سعود بالمسلمين وقصد ناحية الخرج فنازل أهل اليمامة ، وأناخ فيها جيشه وكمينه . فلما أضاء الصباح ، أغار الجيش على البلد ، وخرج أهلها فحصل قتال شديد فولوا أهل البلد منهزمين . وقتل منهم نحو العشرين منهم : أحمد بن رشيد وعبدالله البجادي . وقتل من المسلمين عدة رجال ، ثم سار منها وأغار على سروح أهل الحريق ، وكان مع السروح جنب رجال . فحصل بينهم قتال قتل فيه منهم عشرون رجلاً .

وفيها أجمع أهل الخرج انه لا يستقيم لهم حال . وقصر البدع هذا على حاله ، وذلك إن أهله ضيقوا على أهل الخرج ، فكانوا في غالب الأيام والليالي يغيرون عليهم ،

(١) عبدالله بن محمد بن سعود المذكور هنا هو والد الامام تركي بن عبدالله وهو جد الأسرة المالكة الآن رحمه الله وبارك في عقبه وذريته إنه سميع مجيب .

ويرصدون لهم المراصد . ويأخذون كل مسافر . وكل قادم قاصد . واستمر عليهم ذلك الحال لا يذوقون لذة المنام . فصنع أهل الخرج محاملاً وبنياناً وسلالما وساروا إليه بالليل . فأستيقظ بهم أهل القصر فقتلوا منهم عدة رجال فولوا عنه منهزمين .

ثم إن أهل الخرج وفدوا على سعدون بن عريعر وشكوا إليه تضييق هذا القصر عليهم واستنجدوه ، وطلبوا منه المسير معهم عليه ، فسار سعدون بالجنود والعساكر والمدافع ونازل أهل القصر وواقعهم ولم يحصل على طايل . وعجز سعدون عن الرجوع بمدافعه فودعها في اليمامة فأخذها المسلمون بعد ذلك .

وفاة البجادي

وفيها في هذه السنة مات رئيس اليمامة حسن بن راشد البجادي .

وفيها سار عبد العزيز بالجنود المنصورة وقصد حوطة بني تميم في الجنوب فنزل عليهم وقطع النخل المسمى بالرحيل من أكبر نخيلها وقتل من أهلها نحو خمسة عشر رجلاً .

وفيها رحل منها وسار إلى الدلم فنازل أهلها وقطع فيها نخيلاً بالفريع والنتيقة ، ثم سار منها وقصد بلد نعجان ونازل أهله وقطع فيه نخيلاً وسار منه وقصد اليمامة ونزل عليها وقاتلهم وهدم فيها بروجاً وغير ذلك .

وفي هذه السنة صال سعدون وأتباعه مع جديع بن

هذال رئيس آل حبلان من عنزة على عربان الدهامشة من عنزة ورئيسهم يومئذ مجلاد بن فواز ، وتنازلوا وتقاتلوا وصارت الكرة على الدهامشة وأخذوا محلتهم ، ثم إن الدهامشة اجتمعوا بعربان مطير وقصدوا عنزة وبنو خالد ، فألتقت الجموع واقتتلوا قتالاً شديداً فقتل من قوم سعدون وجديع عدة رجال ؛ فرحل عنه سعدون فقام جديع واستنجد جميع قبائل الظفير [1] ، وآل حبلان وغيرهم من قبائل عنزة وصال بهم على قبائل مطير ، واستعدوا للمناوخة والملاقات غدوة فحصل بينهم آخر ذلك النهار مجاولة خيل وقتال من غير منازلة ولا استعداد للحرب ، فأدال الله خيل مطير على عنزة فهزموهم ، وقتل من رؤساء عنزة وفرسانهم عدة رجال منهم : جديع بن هذال وأخوه مزيد وضرى بن ختال وغيرهم .

سعود يهزم قبائل ظفير وأحلافهم

وفيها اجتمع قبائل الظفير وغيرهم مع محسن بن خلاف رئيس السعيد وقبيلته ودهام أبا ذراع وقبيلته من الصمدة وغيرهم والجميع نحو سبعة آلاف ونزلوا على مبايض الماء المعروف قرب سدير ، فسار سعود إليهم بالجنود المنصورة من الحاضرة والبادية ، فلما أشرف عليهم سعود استكثرهم فرجع إلى أرض بلد تمير واستنفر أهل سدير ركبانا ومشاة ، فنفروا إليه مسرعين ، فنازل تلك العربان على مائهم وتقاتلوا قتالاً

(١) قبائل الظفير مجموعة من كل قبيلة متحالفة ورؤساؤهم آل سويط من بني سليم بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكانوا قديماً يقطنون أرض نجد ثم نزحوا منها إلى أطراف العراق .

شديداً فأدال الله المسلمين عليهم وانهزم تلك العربان فولوا مدبرين ، وغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة ، واستأصل سعود أكثر أموالهم وحازها ، فالأغنام نحو سبعة عشر ألف ، والإبل خمسة آلاف ، والخيل خمسة عشر فرساً ، وأخذ جميع ما في محلتهم من الأثاث ، والأمتعة وغير ذلك ، وقتل منهم قتلى كثيرة من الفرسان والرجال منهم : دهام أبا ذراع وثواب بن حلاف وغيرهم ، وأخذ سعود خمس الغنيمة ، وقسم الباقي في المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان .

حوادث سنة ١١٩٦ هـ

أهل القصيم ينقضون البيعة

ثم دخلت السنة السادسة والتسعون بعد المائة والألف ، وفيها أجمع أهل القصيم على نقض البيعة والحرب ، سوى أهل بريدة والرس والتنومة ، وقتلوا كل من ينتسب إلى الدين عندهم خصوصاً المعلمين الذين يعلمونهم أحكام الشريعة ، فحضر كافة رؤساء القصيم يوم الجمعة وأبرموا أمرهم ، وتعاهدوا وان كل أهل بلد يقتلون من عندهم في يوم معروف ، ولم يشعر بذلك أحد ، فلما مضوا إلى بلدانهم أرسلوا إلى سعدون بن عريعر يخبرونه بذلك واستحثوه بالقدوم عليهم ، فبادر في الحال وأمر بالرحيل واستنفر العربان فأقبل بجنوده فحين قرب من القصيم ، قام أهل كل بلد وقتلوا من عندهم من العلماء المعلمة ، فقتل أهل بلد الخبرا إمامهم في الصلاة منصور أبا الخيل يوم الجمعة وهو قاصد المسجد ، وقتل ثنيان أبا الخيل وقتل آل جناح رجلاً

عندهم من أهل الدين والصلاح ضرير البصر وصلبوه بعصبة رجله وفيه رمق حياة ، وقتل آل شمس أميرهم علي ابن حوشان وفعل أهل البلدان ذلك الفعل وأقبل سعدون بعدده وعدته . وجمع جموعاً من بني خالد وغيرهم . واستنفر الظفير وعربان شمر ومن حضر من عربان عنزة فأقبلت تلك الجموع ونزلوا بريدة وأحاطوا بها وبادر منهم ، رجال للقتال فظهر بهم أهل البلد وقتلوهم ، وأرسلوا رؤوسهم إلى سعدون فامتلأ غيظاً وغضباً ، وقال ان ظفرت بأهل هذه البلدة قطعتهم إرباً إربا ، وحين نزل بريدة أرسل إليه أهل عنيزة على سبيل الإكرام والإمتثال من كان عندهم من معلمة أهل الدين وهما عبدالله [١] القاضي وناصر الشبيلي [٢] وقالوا هذان كرامة لك ، وهدية منا اليك فقتلهم سعدون صبراً ، ونالوا شهادة وأجراً ، وحمل من ذلك وزراً ، ثم إن سعدون لما رميت الرؤوس بين يديه ، زحف على البلد بجنوده وحصل بينهم قتال شديد ، فلم يحصل على طايل ، ثم ساروا يوماً آخر على السور وراموا الصعود عليه وهدمه ، فقاتلهم أهل البلد أشد القتال عنده فانهزموا عن السور وتركوا قتلاهم ، ثم رأى سعدون أن يسوق آلاته وجموعه ويهدمون سورها وبروجها ، فأقبل بكيد عظيم

سعدون بن عريعر يقاتل أهل بريدة

---

(١) القضاة سكان بلدة عنيزة من وهبة تميم .

(٢) من الشبالى وهم من العناقر بنو عم لآل (أبو عليان) أمراء بلدة بريدة أيام الدولة السعودية الأولى الذين منهم حجيلان بن حمد وأما آل شبل المعروفون في بلدة عنيزة فهم من آل مشرف من وهبة تميم .

يشيب من هوله الفطيم ، وساقها عليهم وقت الصباح ، وتتابع التنادب والصياح فرجعوا ولم يحصلوا على طائل ، فتحسر سعدون لذلك وأرسل إلى أعوانه من أهل القصيم وغيرهم يشاورهم فيما يكيد به أهل بريدة ، فاتفق رأيهم أن يعمل مدفع كبير يهدم به السور ، فجمع له أعوانه من أهم القصيم كثيراً من آنية الصفر والنحاس ، وجمع المعلمة وأهل الصنعة والمعرفة من الحدادين والنحاسين والصواغين ، فقاموا يعالجون صب المدفع وصنعته فكلما أفرغوها في القالب خبت ، وكلما أوقد عليها النار فسدت ، ففسد عملهم ولم يتم لهم أملهم فقاموا يراوحونهم ويغادونهم القتال ، ويسوقون عليهم الأبطال في الصبح والمساء ، والنصر لأهل بريدة في زيادة وثبت الله فيها عباده . وفي أثناء هذا الحرب بنى سعدون قصراً قريباً من البلد وأتمه ، وجعل فيه رجالا من قومه ، فانتدب إليه رجال من أهل البلد فهدموه وقتلوا أهله ، وفي أثناء تلك المدة أغار سعيد بن عبد الكريم أمير الرس ورجال من بلده على سارحة سعدون . فأخذوا غنم سعدون وهي أربعمائة ، ثم عدا رجال من أهل بريدة على بيت من الشعر جعله عبدالله بن رشيد ، رئيس عنيزة للحرب فأخذوه ، وجروه وقتلوا فيه أربعة رجال ، وكان رئيس بريدة يومئذ والمقوم لهذا الحرب والثابت في هذا الضرب والكرب [1] ، حجيلان بن حمد من رؤساء آل

(١) حجيلان بن حمد من رؤساء آل ابي عليان وآل أبي عليان من العناقر من بني سعد من تميم وحجيلان توفي بالمدينة المنورة كما سيأتي ذكره في آخر هذا الكتاب : وأحفاد حجيلان بن حمد يعرفون الآن بآل رشيد : حدثني بذلك الشيخ عبدالعزيز بن صقير .

أبي عليان . فتحقق من ابن عمه سليمان الحجيلاني ورجال معه خائنة لعدوهم . فأرسل اليه وضرب عنقه . فلما قتله ثبت أهل البلد وفسد عمل أهل الخيانة ، واتفق أهل بريدة على الثبات والحرب . فلما مضى خمسة أشهر وضاقت صدور العربان والمحاربين . عزموا على اقتحام البلد فصنعوا عجلاً من الخشب يريدونه وقاية عن الرصاص لمن يمشي خلفه . وساقوه إلى مرقب البلد . وفي المرقب من أهلها عشرة رجال . فاجتهد تلك الجنود في وصول العجل . ولم يجدوا إلى ذلك سبيل . فرجعوا به .

ثم فيها حمل سعدون وجموعه على البلد حملة هائلة وساقهم إليها . فحصل عند السور والبروج من القتال والازدحام أمر عظيم . وقاتلهم أهل البلد قتالاً شديداً وردوهم على أعقابهم وقتل منهم عدة قتلى فداخلهم بعد ذلك الفشل وهموا بالرحيل ، وذكر لي أن حجيلان تزوج في آخر الحصار . فلما سمع سعدون ضرب الدف سأل عنه . قيل له : انه مضروب لعرس حجيلان فعند ذلك ، ارتحل هو وجنوده وتفرق أهل القصيم إلى بلدانهم .وخرج حجيلان على أثرهم بأهل بريدة إلى بلدة الشماس . وقتل من وجد فيها وهرب أهله . فانزعجت قلوب أهل القصيم بعد ذلك ، فأرسلوا إلى حجيلان وطلبوا منه الأمان ، وطلب عليهم النكال من الأموال والسلاح ، وصبروا بذلك ، ووفد عليه رؤساء بلدانهم . وكان حجيلان من أشد الناس حمية لأهل بلدانه . مع محبته لأهل هذا الدين وشدة نصره له ولأهله .

وفيها ركب من أهل بريدة في أثر سعدون رجال ، فوافقوا قافلة معها هدم ظاهرة من الشمال رئيسهم النفيش ، فوافقهم بأرض المستوى فاخذوا أموالهم ، وقتلوا رجالهم وكان معهم مال كثير لأهل المدينة فأمر عبد العزيز برده إليهم ، ولم يبق منه شيء وسار سعدون فنزل قرب بلد الزلفى ، وأقام أياماً واجتمع أناس كثير من أهل الخرج وغيرهم ، ثم رحل ونزل مبايض الماء المعروف وأقام عليه ، وكان معه أناس كثير من جلوية البلدان ، من أهل حرمة وآل ماضي أهل الروضة ، وأهل الزلفى ، وزيد بن زامل بأهل الخرج وأقاموا أياما على مبايض [1] ، يديرون الرأي في أي بلد يسطون فيها ، فاتفق رأيهم على السطوة في بلد الروضة ، فلما كان بعد عيد النحر من هذه السنة ، سار إليها آل ماضي وهم ، عون بن ماضي واخوانه وتركي بن فوزان ابن ماضي وأخوه منصور ومن معهم من قبيلتهم وجماعتهم ، وسار معهم آل مدلج وغيرهم من أهل سدير والزلفى ، هؤلاء كلهم جلوية من البلدان ، وسار معهم أيضا زيد بن زامل ومن معه من أهل الدلم ، وأهل الخرج ، وسار الجميع ليلاً وسطوا فيها قبيل الصبح واستالوا عليها ، وكان في الحصن في وسط البلد جماعة مرابطة من جهة عبد العزيز من

---

(١) مبايض قال البكري في معجمه ج ٤ ص ١١٧٩ بضم أوله وبالياء أخت الواو مكسورة والضاد المعجمة علم وراء الدهناء في منازل بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان إلى آخر ما ذكره البكري .
قلت مبايض ذكره جرير بن الخطفي التميمي النجدي بقوله :

خيلي التي ركبت غداة مبايض فرجعن سبيكمو وكل سوام

ومبايض اليوم هجرة (قرية) يسكنه قبائل من مطير كثيرون .

أهل الرياض وغيرهم منهم ، سليمان بن موسى بن قاسم وعلي بن حمد قاضي أهل العطار وغيرهم . فأنزلوهم من الحصن بالأمان ، وأخرجوهم من البلد . فلما استالوا عليها وحصنها ، رحل سعدون من مبايض بجنوده ونزل الروضة . وأقام فيها حتى استقر فيها آل ماضي ، وضبطوها ثم رحل منها سعدون وتركها ، وتفرق أهل البلدان الذين سطوامعهم. هذا وسعود بن عبد العزيز وشوكة المسلمين نازلون ببلد ثادق ، ومن ساعة رحل سعدون والفشل والرعب واقع في قلوب آل ماضي وقد حل بهم البوار ، وكان حسن بن مشاري بن سعود في جلاجل ، ومحمد بن غشيان ورجال معه في بلد الداخله ، فصاروا مع أهل سدير يواقعونهم القتال في كل وقت ، وأقبل مدد من العارض والمحمل ، وكثرت عليهم الوقائع وضيقوا عليهم وقتل في تلك الوقائع من آل ماضي منصور بن فوزان وغيره ،وآخر الأمر أن رئيس آل ماضي عون بن ماضي قتل وقتل معه عدة رجال منهم ، علي بن حسين بن عمر البدراني وحزيم بن عودة بن حمد بن حزيم ، ثم تولى في الروضة بعد عون أخوه عقيل .

سعود يستولى على الروضة

ثم إن سعود رحل من ثادق ونزل الروضة فاشتد عليهم القتال والمواقعات ، واستولى على النخيل ، إلا ما حمته بروج القلعة وجعل يقطع في نخيلها ، فقطع نخيل الحوطة والرفيعة وغيرها ، وأنزل أهل البروج منها ، فلما لم يبق إلا قلعة البلد أرسلوا إلى سعود وطلبوا المصالحة وبذلوا كثيراً من الدراهم نكالاً ، فصالحهم على ما في بطن الحلة من الأموال

وأن يرحل آل ماضي وأعوانهم من البلد وأهليها آمنون على أموالهم ونخيلهم وغيرها . فاستولى سعود على البلد وأجلاهم عنها ومدة حربهم ولبثهم فيها شهر.وبايعه أهلها على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، واستعمل فيهم أميراً عبدالله بن عمر البدراني ، وكانت الداخلة في ذلك الحرب يأوون إليها المقاتلة.وأرسل إليهم منصور بن حمد بن إبراهيم رئيس الفرعة عشرين رجلاً .

﴿ حوادث سنة ١١٩٧ هـ ﴾

سعود يسير إلى عالية نجد

ثم دخلت السنة السابعة والتسعون بعد المائة والألف . وفيها سار سعود بالجنود المنصورة وقصد عالية نجد وأغار على الصهبة من عربان مطير، وهم على المستجدة [١] المزرع المعروف عند جبل شمر.فصحبهم عليها وأخذ إبلهم وأغنامهم وحلتهم وأثاثهم وأخذ عشراً من الخيل ، وقتل رجالاً من رؤسائهم وفرسانهم منهم : دخيل الله بن جاسر الفغم وابن عمه خلف الفغم ، ثم رجع إلى وطنه .

وفيها غزا زيد بن زامل صاحب بلد الدلم بجيش نحو المائتين وأغار على عربان سبيع وأخذ منهم إبلا ثم قفل راجعاً وكان سليمان بن عفيصان [٢] غازيا بجيش نحو ثلاثين مطية

---

(١) المستجدة اليوم قرية آهلة بالسكان وجبل شمر هو المعروف قديماً بجبل طي وعاصمته حايل .

(٢) آل عفيصان من أهل الخرج من عائذ قحطان وكانوا من رجال آل سعود الذين يعتمد عليهم آل سعود في الامارات وقيادة الجيوش والسرايا كما سيمر بك في هذا الكتاب .. وآخر من عرفنا أنه تولى من آل عفيصان الامارات لآل سعود ، سعد بن عفيصان الذي كان غازياً في جيش امام =

أمرهم عبد العزيز يختطفون لقطاع الطريق وكانوا قريباً من البوادي حين أخذ زيد الإبل . فلما علم ابن عفيصان ومن معه بذلك طلبوهم . فلحقوهم فلما تقابل الجيشان حصل بينهم مناوشة قتال ورمي بالبنادق . وكان للمسلمين رعب في قلوب عدوهم لا يقاوم الكثير من عدوهم القليل منهم . فثارت رمية من عند قوم ابن عفيصان . فقدر الله سبحانه أنها تكون في زيد وهو على مطيته . فكانت حتفه فسقط من الكور ميتاً . ذكر لي ان عباته نشبت في الكور فأخذ هنيئة وهو متعلق . والمطية في شدة سيرها . فأوقع الله الفشل في قومه . فقتل منهم نحو عشرة رجال وأخذوا ركابهم واستقذوا إبل سبيع .

قحط دالوب

وهذه السنة هي أول القحط المسمى دالوب . قلّ فيه الأمطار . وغلت الأسعار واشتد الغلا والقحط والجوع في السنة بعد هذه واستمر إلى تمام المائة وبلغ سعر الذرة والحنطة مدين بالمحمدية . والتمر وزنه ونصف . ومات أناس جوع من النساء والرجال والأطفال والبهائم . فأمر عبد العزيز

= المسلمين صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود وذلك في غزو جلالته ومسيره إلى عسير لتأديب المتمردين والخارجين في ذلك الوقت عن طاعة والده جلالة الملك المرحوم عبدالعزيز آل سعود في شهر شوال عام ١٣٤٠ هـ ولما تم لجلالة الفيصل النصر على المتمردين والعصاة واستولى على عسير . أمر في أبها سعد بن عفيصان المذكور وأبقى معه خمسمائة من الجند وقفل جلالة الملك فيصل راجعا إلى والده في الرياض معززاً منصوراً وبقي سعد بن عفيصان المذكور أميراً في أبها حتى توفي عام ١٣٤١ هـ فكان سعد هذا آخر من عرفنا أنه تولى الامارة لآل سعود من آل عفيصان المذكورين . انتهى .

بصدقات للضعفاء من أهل البلدان وفرق عليهم شيئاً كثيراً رحمه الله تعالى وعفا عنه .

حوادث سنة ١١٩٨ هـ

ثم دخلت السنة الثامنة والتسعون بعد المائة والألف . وفيها عدا براك بن زيد بن زامل وأهل اليمامة على بلد منفوحة . فحصل بينهم قتال قتل فيه من قوم براك خمسة عشر رجلاً . فلما بلغ عبد العزيز الخبر أرسل ابنه سعود في ساقتهم ففاتوه .

سعود يسير إلى الأحساء

وفيها سار سعود بالمسلمين وقصد ناحية الأحساء . وصبح أهل العيون ولم يبلغهم عنه خبر . وأخذ كثيراً من الحيوانات ، وأخذ من بيوتها أزواداً وأمتعة . وقتل من المسلمين رجالٌ منهم : ناصر بن عبدالله بن لعبون وهو يومئذ أمير جيش أهل سدير . ثم قفل راجعاً واقتضى رأيه أن يغير على أهل اليمامة ، فوجدهم قد خرج جميعهم إلى النزهة . واشتاقت نفوسهم إلى رؤية الأزهار في رياض البر . فحين وصلوها شنت عليهم غارة المسلمين . فلما رأوهم داخلهم الرعب . وولوا منهزمين . فقتل منهم في تلك الهزيمة أكثر من ثمانين رجلاً .

وفيها سار سعود بالجنود المنصورة . وقصد بلد عنيزة في ناحية القصيم . فحصل بينهم وبين المسلمين قتال قتل منهم عدة رجال ، وقتل من المسلمين ثنيان بن زويد الشجاع المشهور .

﴿ حوادث ١١٩٩ هـ ﴾

ثم دخلت السنة التاسعة والتسعون بعد المائة والألف

سعود يسير إلى الخرج

وفيها سار سعود بجنود المسلمين إلى جهة الخرج ، فذكر له في أثناء طريقه أن قافلة حافلة من أهل الخرج وغيره ظاهرة من الأحساء ، فرصد لهم سعود على الثليما المعروفة قرب الخرج ، فأقبلت القافلة وكانت على ظمأ ، وقدموا لهم ركاباً ورجالاً إلى الماء ، فأغار عليهم سعود فقتلهم ، ثم أناخت الحدرة فنازلهم سعود ، واستمروا ساعة في جلاد وقتال ، واقتتلوا قتالاً شديداً قتل بينهم قتلى كثيرة والقافلة قريب ثلثمائة رجل ، فحمل عليهم المسلمون ،وأخذوا جميع ما معهم من الأموال والقماش والمتاع والإبل وغير ذلك ، وقتل منهم قريب من سبعين رجل منهم : زامل بن زيد وزيد الهزاني وسنان بن شاهين ، ثم قتل براك بن زيد بن زامل رئيس بلد الدلم قتله بنو عمه زامل وعبدالله بن محمد راشد الأبرص ، وخرجا من البلد وقصدا الدرعية .

وفيها قدم ربيع وبدن ابنا زيد الدوسري رئيس المخاريم من الدواسر في الوادي ، ومعهما رجالاً من رؤساء قومهما ، على الشيخ وعبد العزيز وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وأقاموا في الوادي أتم القيام ، وصاروا ردماً في الوادي لا يرام ، وهدى الله بهم أناسا كثيراً .

وفيها في آخر ذي الحجة سار سعود بالجنود المنصورة وقصد الخرج ونازل بلد الدلم وحاصر أهلها ووقع بينهم قتال في النخيل ، ثم الجأهم إلى البلد وحصرهم فيها .

ثم إن سعوداً هجم على البلد وأخذها عنوة . وقتل أميرها تركي بن زيد بن زامل ومعه عدة رجال واستولى عليها واستعمل فيها أميرا سليمان بن عفيصان . ثم أذعن جميع الخرج وأهل الحوطة والحريق وأهل اليمامة والسلمية وغيرهم . وطلب عليهم سعود نكالاً من النقد وغيره ، فصبروا له بذلك وبايعوه كلهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة .

أهل الخرج والحوطة والحريق واليمامة يبايعون سعوداً على السمع والطاعة

ثم وفد أهل الأفلاج وبايعوا الشيخ وعبد العزيز على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وفي آخر هذه السنة أو التي قبلها أوقع الله في الإبل وباء عظيم خلت منه مرح البوادي والحضر بسبب الوجع الذي يسمونه الغدة حتى ان مطية المسافر تموت وهو عليها . وسموه جزام .

أهل الأفلاج يبايعون الشيخ والإمام عبد العزيز

حوادث سنة ١٢٠٠ هـ

ثم دخلت السنة الموفية [١] المائتين وفيها رجعان [٢] الوقت المشهور دولاب . وكثر فيها الخصب ورخص الطعام من الحنطة وغيرها .

وقعة جضعة

وفيها كانت وقعة جضعة ، وذلك أن رؤساء المهاشير من بني خالد وآل صبيح اتفقوا مع عبد المحسن بن سرداح آل عبيد الله ودويحس بن عريعر ، على عداوة سعدون رئيس

(١) أي سنة ١٢٠٠ هـ .

(٢) الرجعان هو سنة الخصب بعد سنة الجدب والقحط .

بني خالد وحربه ، واستنجدوا ثويني بن عبدالله شيخ المنتفق . واستنصروه فأقبل اليهم بجنوده فتنازلوا مدة أيام . وقتل بينهم قتلى كثيرة وصارت الكرَّة على سعدون ومن معه فانهزموا . فاستولى دويحس في بني خالد والأمر والحل بيد عبد المحسن . فلما لم يجد له ملجأً هرب الى الدرعية . فلما قرب منها أرسل الى عبد العزيز يطلب الأمان ، فأبى عبد العزيز ذلك لأن بينه وبين ثويني هدنة ، فعزم سعدون ودخل الدرعية بلا أمان ، فشاور عبد العزيز الشيخ فقال : عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم . فأكرمه عبد العزيز غاية الاكرام . فلما بلغ ثويني ذلك ، تعاظم الأمر . فاستعطفه عبد العزيز فلم ينجح فيه . وقام بجميع الكيد على المسلمين .

وفيها غزا سعود بجنود المسلمين وقصد ناحية الجنوب ، فأغار على عربان قحطان ، فأخذ غالب إبلهم ومحلتهم .

وفيها . غزا حجيلان بن حمد أمير القصيم الى ناحية جبل شمر فذكر له قافلة خارجة من البصرة وسوق الشيوخ فأسرع السير حتى وصل الى بقعا [1] ، فرصد لهم فيها ، فوافقها ومعها كثير من اللباس والقماش لأهل الجبل وغيرهم فأخذها وقتل من الحدرة قتلى كثيرة .

---

(١) بقعا الآن بلدة تابعة لحائل بجبل طي تبعد عن حائل ثمان ساعات بمسير الاقدام .

﴿ حوادث سنة ١٢٠١ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الواحدة بعد المائتين والألف ، وفيها غزا سعود بالمسلمين ونزل أرض ملهم فأتاه رجال من أهل اليمامة وذكروا له أن آل بجاد يريدون نقض العهد ، فرحل وقصد اليمامة فوصلها بالليل . فلما أصبح أهل البلد وعلموا نزوله ، خرجوا اليه جميعهم بالنساء وطلبوا منه الأمان والعفو فألزمهم يفدون على الشيخ وعبد العزيز . فخرجوا يريدون الدرعية فصرفوا أعناق ركابهم الى الحساء وهربوا اليه فأمر عبد العزيز بهدم محلتهم التي تسمى البنه واستعمل عليهم سعود أميراً ، الرويس ، وبنى فيها حصناً وجعل فيه رجالاً أميرهم محمد بن غشيان .

ثويني بن عبدالله بسير إلى القصيم

وفي أول هذه السنة في المحرم ، سار ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع آل شبيب بالعساكر والجنود العظيمة من المنتفق وأهل الهجرة وجميع أهل الزبير وعربان شمر وغالب طي وغيرهم ، ومعه من العدد والعدة ما يفوق الحصر ، حتى أن أحمال زهبة البنادق والمدافع وآلاتها بلغت سبعماية حمل ، فسار في أوطانه وقصد ناحية القصيم فوصل التنومه [1] القرية المعروفة ونازلها بتلك الجموع وحاصرها

(١) تنومه هذه بلدة تقع في القصيم بناحية نجد وفي عسير قرية تسمى (تنومه) بضم التاء وتخفيف النون وضمها وإسكان الواو وفتح الميم وإسكان الهاء وقد ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب بعدما ذكر جرش وأحوازها على حد تعبيره قال (ص ١١٩ س ٧ ثم يتلو سراة عنز سراة الحجر بن الهنو بن الأزد ومدنها الجهده ومنهاه وتنومه والشرع من باجان) قال المعلق ص ٣٠٣ س ١٣ تنومه مدينة عظيمة باقية بهذا الاسم إلى عهدنا هذا ويسكنها الآن بنو أثله وهم بطن من الأزد ورئيسهم يقال له شبيلي ثم استطرد المعلق استطراداً طويلا .

أياماً وضربها بالمدافع كل يوم حاصرها أشد الحصار فلم ينجع فيهم .

ثم أرسل اليهم عثمان آل حمد من أهل الزلفى ، وكان رحماً لهم ، بالأمان . فدخل عليهم تلك الجنود خديعة ، وأخذوهم عنوة ، واستأصلوا أهلها قتلا ونهباً قيل : إن الذي قتل منهم مائة وسبعون ، رجلاً ولم يبق منهم إلا الشريد ، ثم ارتحل منها بجنوده ، وقصد بلد بريدة ونزلها وحصل بينه وبين أهلها بعض القتال ، فبينما هو محاصرها بجنوده أتاه الخبر بأنه وقع في أوطانه اختلاف وخلل ، فارتحل منها راجعاً ، وكان عبد المحسن بن سرداح رئيس بني خالد قد سار بجميع عربانه من بني خالد وغيرهم ، نصرة لثويني ، فأقبل يريد الاجتماع به لمحاربة بلدان نجد ، فلما قطع الدهناء مقبلاً بلغه رجوع ثويني وارتحاله من القصيم ، فرجع من حيث جاء وتفرقت كلمتهم ولم يتم لهم ما قصدوه .

ثوينى يستولى على البصرة

ثم إن ثويني سار من نجد وقصد البصرة ، فدخل بلد الزبير فأقبل اليه متسلم البصرة للسلام عليه ، فلما دخل عليه المتسلم أمر عليه فحبس ، وأخذ خيله وركب من ساعته إلى البصرة ودخل السرايا وضبطها واستولى على البصرة . فلما استقر فيها أرسل إلى رؤساء أهل البصرة وأعيانها ووعدهم ومناهم وقال لهم : اكتبوا إلى السلطان واطلبوني أميراً عليكم وأكون باشا في بغداد . وتكون البصرة من تحت يدي . فكتبوا إلى السلطان وأرسلوها مع مفتي البصرة ، فلما وصل المفتي إلى اسطنبول وعرض على السلطان ما جاء به

أطلع وزراه على ذلك فأخبروه أن هذا أعرابي متغلب ، فغضب وأراد أن يفتك بالمفتي فهرب من اسطنبول بالليل ، وسيأتي إتمام هذه الحكاية بعد هذه السنة ان شاء الله تعالى .

حجيلان بن حمد يغزو شمر

وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بأمر عبد العزيز ومعه أهل القصيم وغيرهم وقصد بلد شمر وضيق عليهم فطلبوا منه الأمان ، وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة .

وفيها بعد رحيل ثويني من القصيم ، غزا حجلان وأغار على عربان شمر وأخذ عليهم إبلاً كثيرة وأثاثاً وأمتعة وقتل قريب مائة رجل .

وفيها وفد هادي بن قرمله على الشيخ وعبد العزيز وبايع على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وصدق مع المسلمين وجاهد بعربانه وبذل نفسه في نصرة الإسلام وأهله .

حوادث سنة ١٢٠٢ هـ

ثم دخلت السنة الثانية بعد المائتين والألف ، رجعنا إلى باقي قصة ثويني بعد توليه على البصرة ، وطرده لمتسلمها من جهة الترك ، ولما تحقق سليمان باشا صاحب بغداد ما أحدثه ثويني في البصرة ، أمر على العساكر البغدادية من الروم وعقيل [١] وغيرهم ، فسار بنفسه مع تلك العساكر ، فلما

(١) عقيل جمع عقيلي وهي كلمة تطلق على أهل نجد الذين يسافرون إلى خارج البلاد كالعراق والشام للاتجار وهي تطلق غالباً على سفار أهل القصيم على أني رأيت الشيخ ابراهيم بن صالح ابن عيسى يقول في ص ١٦٦ في كتابه المسمى ببعض الحوادث الواقعة في نجد بعد حوادث سنة =

علم ثويني بذلك جمع عربان المنتفق وأهل الزبير وجميع جنوده وسار من البصرة . وخلف فيها أخاه حبيب . فألتقى العسكران بأدنى نخره بنهر الفاضلية المعروف قرب سوق الشيوخ . فأقتتلوا قتالاً شديداً فأنهزم ثويني وجنوده هزيمة شنيعة وقتل منهم قتلى كثيرة . وجمع سليمان باشا رؤوس القتلى وجعل منها ثلاث منارات وانهزم ثويني ومن بقي معه إلى الجهرا [١] . الماء المعروف قرب بلد الكويت . ثم رحل منها إلى ديرة بني خالد في الصمان . وتولى حمود بن ثامر في المنتفق وولى سليمان في البصرة آغا مصطفى وسيأتي أخذ سعود لثويني وعربانه بعد خروجه هذا في السنة بعد هذه ان شاء الله تعالى .

ثويني ينهزم ويرحل من البصرة

وفيها سار سعود بالعساكر المنصورة وقصد ناحية القصيم . ونزل بلد عنيزة لأنه ذكر له أناساً من أهلها يريدون نقض العهد من آل رشيد وأتباعهم . فأمر عليهم يخرجون من البلد وأجلاهم عنها واستعمل فيها أميراً عبدالله بن يحيي .

سعود يسير إلى عنيزة

وفيها غزا سليمان بن عفيصان إلى جهة الشرق فأغار على أهل قطر المعروف قرب البحرين فقتل منهم قتلى كثيرة من آل أبي رميح وأخذ منهم كثيراً من الخيل والغنم والسلاح وغير ذلك .

= ١٢٥٨ (وفيها قتل سليمان الغنام رئيس عقيل أهل العارض في بغداد قتلوه أهل القصيم) ولكن كلمة عقيل انمحت من أهل العارض وبقيت معروفة عند أهل القصيم إلى ما قبل ٤٠ سنة .

(١) الجهراء صارت قرية كبيرة تابعة للكويت .

ثم سار وقصد الاحساء وأغار على أهل الجشة القرية المعروفة ، فقتل منهم رجالاً .

أهل نجد يبايعون سعوداً بن عبد العزيز بولاية العهد

وفيها أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب جميع أهل نجد أن يبايعوا سعود بن عبد العزيز وأن يكون ولي العهد بعد أبيه ، وذلك بإذن عبد العزيز فبايعوه جميعهم .

وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بجيوشه المنصورة من أهل نجد وعربانها ، وقصد عالية نجد من وراء القصيم فأغار على عربان عنزة وهم مجتمعون على قنا وقني الجبلان المعروفان في عالية نجد ، فأخذهم وقتل منهم رجالاً .

وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأهل الخرج وغيرهم وقصد العقير البندر المعروف عند الأحساء ، فوافق في طريقه عيسى ابن غفيان العبد الفارس ، الشاعر المشهور ومعه جيش لأهل اليمامة [1] ظهروا من الأحساء يريدون الغارة على بلدان

(١) المراد باليمامة الوارد ذكرها هنا القرية المعروفة في ناحية الخرج وهي لا تزال عامرة وتحمل اسمها إلى اليوم وليس المراد باليمامة هنا الاقليم المعروف قديماً باسم اليمامة فذاك جزء كبير من نجد ورد له ذكر كثير في الكتب القديمة سواء منها كتب معاجم البلدان . أو كتب التاريخ والسير وذكره عروة بن حزام بقوله :

جعلت لعراف اليمامة شرطه ... وعراف نجد إن هما شفيان

وقال فيه جرير بن الخطفي التميمي النجدي :

كم باليمامة من شعثاء أرملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

وكان قاعدة هذا الأقليم المعروف قديماً باليمامة (حجر) التي انمحى اسمها وقامت على انقاضها مدينة الرياض ومنذ أزمان طويلة انمحى أسم اقليم اليمامة ولم يبق له ذكر إلا في كتب =

المسلمين وطوارفهم فناوخهم وأخذهم وقتل أكثرهم وقتل رئيسهم عيسى المذكور . ثم سار إلى العقير فأخذ ما فيه وأشعل فيه النار .

أهل وادى الدواسر يبايعون على السمع والطاعة

وفيها بايع أهل وادي الدواسر على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . ووفدوا على الشيخ وعبد العزيز بعد محاولات ومقاتلات سنذكر بعضها . وذلك أن ربيع وبدن ابني زيد رئيسا المخاريم لما وفدوا على الشيخ وعبد العزيز وبايعهما . تبين ربيع في الوادي بدعوة التوحيد فنفر كثير منهم وعادوه . فعند ذلك بنى ربيع له ولأهل الدين قصراً وأتمه فلما فرغ من بنائه جهر بالدعوة والانكار وبادر بإزالة شعار الشرك من شجر وحجر. وأشعل يوماً في شجرة ناراً وكانت معبداً لهم . فانتدبوا إلى عداوة ربيع وأتباعه وحربهم لما فعلوا ذلك . ونهضوا على ربيع يريدون هدم قصره . فحصروهم فيه ثلاثة أيام وقطعوا نخيلهم وقتل أهل القصر منهم رجالاً . فلما هموا بالانصراف عنهم ويئسوا من الوصول إليهم وجدوا حماراً ميتاً فطرحوه في مائهم والماء قرب القصر يحماه الرامي . فأنتن عليهم الماء وبادروا وحفروا غيره . وظهر لهم ماء غزير فتحققوا النصر من ربهم ودافعوا عدوهم بالتي هي أحسن . وأعطوا رئيسهم فرساً وقبلوها منهم وانصرفوا عنهم . فأرسل

= المعاجم والتواريخ القديمة وأظن أن هذا الجزء النجدي الذي كان قديماً مشهوراً باليمامة اندمج في منطقة العارض وطغى اسم العارض على اسمه فاندرس وأصبح ذكره تاريخياً فقط كما أظن أن اسم اليمامة كان في القديم يشمل نواحي العارض والشعيب والمحمل (والبطين المعروفة قديماً بقرقرا) .

ربيع يخبر عبد العزيز بذلك . فأمده عبد العزيز بكثير من المال والزاد والسلاح ، وأرسل عبد العزيز إلى مبارك بن عبد الهادي وأمره أن يساعد ربيع . فبادر ونزل القصر معه فحاول أناس من أهل الوادي بناء قصر مشرف على قصر ربيع ، فحين شرعوا في البناء قتل المسلمون استادهم [1] . فأجمع أهل الوادي على حربهم ، وسعوا في ذلك بأسباب من الصناعات والزحافات . وجعلوا صناديق من خشب فيها شجعان ومفاتيحها بأيديهم ، وساروا بها محمولة على دراريج عجل، يريدون إذا قربوا من السور يهدمون ولا يخافون ، في كل صندوق ثلاثون بطلاً فلما قربوا من الجدار . وقفت الزحافات دونه وانكسر واحد منهم وظهر الرجال الذين فيه . وقتل منهم أهل القصر تسعة رجال بالبنادق . ثم زحفت عليهم تلك الجموع وتداعو إلى هدم القصر . فلما قربوا منه . انهزموا وأخذ منهم أهل القصر سلاحاً ودروعاً وبعد أيام انهدم برج من بروج القصر . فنهض عليهم عدوهم ركضة واحدة فثبتوا لهم . وقتلوا منهم ثلاثة ورجعوا خائبين . ثم وقع جدار من سور القصر وتجمعوا عليهم وحصروهم فوقع القتال عند السور . وشبت نار الحرب وقتلوا من عدوهم أربعة رجال وطلبوا المصالحة ، وطلب أهل القصر منهم الأمان ويدفعون إليهم ما أخذوا منهم من سلاح . فخرجوا من القصر . وقصدوا مبارك بن عبد الهادي . فأكرمهم . ثم قدموا على عبد العزيز فأمدهم

---

(١) الاستاد بلغة نجد الاصطلاحية هو معلم البناء .

بمال جزيل . وطعام وسلاح . ورجعوا إلى وطنهم وبنوا لهم قصراً . وفشى الدين في الوادي . ورغب كثير منهم فيه . وأرسلوا إلى ربيع ومبارك يطلبون منهم أنهم يأتون إليهم . فقدموا إليهم وبايعوهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . وطلبوا من ربيع ومبارك النزول عندهم حتى يجاهدوا معهم عدوهم . فخرج ربيع من القصر وسار إلى الحنابجة فأعلن عندهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأحمى الغارات على عدوهم فأجمع رأي عدوهم من أهل الوادي إلى الوصول إلى نجران يستفزعونهم . فلما وصلوا إلى كبير نجران استغاثوا . فأقبل النجراني بجميع عربانه وأعوانه ومن قدر عليه من أهل أوطانه وسار ونزل على الرجبان والوداعين وغيرهم . ثم سار ونزل على الحنابجة فتراموا من بعيد واقتتلوا قتالاً شديداً . فلم ينل منهم مقصوده . وأقام على هذه الحال كل يوم قتال جلاد وثبت الله أقدام أهل التوحيد . فلما بان لهم الافلاس من المقصود . انصرف رئيس نجران ورجع إلى أوطانه متحسراً . فأوقع الله الرعب في قلوب أهل الوادي وطلب الرجبان من ربيع الدخول في الدين ، وكذلك جميع الوداعين وبايعوه وتتابع أهل الوادي [١] كلهم وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع

(١) قوله وتتابع أهل الوادي الخ ... أي وادي الدواسر وكان يعرف قديماً بعقيق تمره والعقيق اسم لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض وانهره ووسعه .. ووادي الدواسر المذكور هو آخر نجد من الجهة الجنوبية يبعد عن مدينة الرياض مسافة سبعمائة كيلومترا ويشتمل على عدة قرى نورد منها ما يأتي .. قرية اللدام وهي القاعدة سابقاً للرجبان قصر آل حميصان من الوداعين وقرية الناهش للوداعين وقرية آل معنى للوداعين وقرية آل عويمر الوداعين وقرية صبحا مقر آل ولمان=

والطاعة . ثم وفد ربيع وجماعته على الشيخ وعبد العزيز فأكرموهم غاية الاكرام . وطلبوا لهم معلماً للتوحيد . فأرسل معهم عبدالله بن فاضل وبقوا على ذلك ستة أشهر، ثم ارتد الرجبان والوداعين . فلما بلغ الخبر عبد العزيز جهز سليمان بن عفيصان بجيش معه فدهمهم في بلادهم، وقاتلهم أشد القتال وقذف الله في قلوبهم الرعب . وطلبوا من سليمان الأمان والقدوم على عبد العزيز . فقدموا الدرعية وبايعوه وشرط عليهم ألفي ريال نكالاً . وألف بندق فسلموها له .

وفاة ابن عيدان وفي هذه السنة توفي العالم الفقيه الورع [1] حسن بن

= وداعين ومشرف قرية الخماسين وقرية مقابل للرجبان وقرية المعتلا للمخاريم وعدة عشاش بمثابة قرى لآل غانم المخاريم وقرية القويز لآل بالحسن من المساعرة وقرية نزوى لآل أبي سباع من المساعرة وقرية التويعمة لآل بريك وقرية الحنابجة وهم الشكره وقرية الشرافا من الدواسر وقرية كمده للحقبان من تغلب عدنانيين يعدون في الدواسر بالحلف وقرى العمور المعدودين في الدواسر بالحلف وهم من العدنانيين من تغلب وقرية خشيقان .. السليل يبعد عن وادي الدواسر ثمانين كيلومتراً ويعد منه ويشتمل على هذه القرى الآتية قصر آل حنيش من الوداعين وقصر آل رويه المعروفين اليوم بآل محمد من الوداعين وقصر آل سويلم من الوداعين وقصر آل حجى من الوداعين وقصر آل ضويان من الوداعين . اذا عرف هذا فلا يخفى أن سكنة هذا الوادي ينقسمون إلى قسمين القسم الأول سكانه القدامى ينسبون إلى تغلب بن وائل بن قاسط ابن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم العمور والخبيلات والنتيفات والمصارير والحقبان والقسم الثاني هم المسمون أولاد زايد وزايد المذكور الذي ينتمون إليه له أربعة من الولد ـ عمرو وهو أبو البدارين وسالم وهو أبو الوداعين وأبو الرجبان وسلمه وهو أبو الغبيثات وصهب وهو أبو الصهبه .. اولاد زايد هؤلاء من أزد شنوءه من ولد وادعه بن عمرو الملطوم .

(١) آل عيدان . من وهبة تميم وقد نزح منهم أناس إلى القصيم منهم ابراهيم بن عبدالله بن عيدان المتوفي قريباً سنة ١٣٨٨ هـ بمصر رحمه الله .

عبدالله بن عيدان قاضي بلد حريملاء [١] وحمد الوهيبي ، وحمد بن قاسم ، وعبد الرحمن بن ذهلان [٢] القضاة المشهورون في العارض .

وفاة الشريف سرور

وفيها مات شريف مكة سروربن مساعد ،ومات سلطان بني عثمان عبد الحميد بن أحمد خان وتسلطن أخوه سليم بن أحمد .

﴿ حوادث سنة ١٢٠٣ هـ ﴾

سعود يلتقي بثويني

ثم دخلت السنة الثالثة بعد المائتين والألف . وفيها سار سعود بن عبد العزيز بالجيوش المؤيدة المنصورة من حاضرة نجد وباديها ، وقصد جهة الشمال فوافق ثويني في ديرة بني خالد من أرض الصمان وذلك بعدما خرج من البصرة كما ذكرنا ، ومعه قطعة من المنتفق وآل شبيب فنازلهم سعود ، وأخذ محلتهم وأثاثهم .

غزوة ويقة

وفيها سار سعود قبل هذه الغزوة بجنود المسلمين الحاضرة والبادية ، وقصد بني خالد فوجدهم مجتمعين بأرضهم فنازلهم نحو يومين ثم رحل وانصرف عنهم ولم يقع قتال ، لأن سعود خاف من خيانة من بعض الاعراب الذين معه من بني خالد ، ونزل على قراياهم التي في الطف ، فأخذ

---

(١) الوهابا من وهبة تميم .

(٢) عبدالرحمن بن ذهلان من سحوب بني خالد .

ذخائرهم التي فيها من الطعام وغيره وسميت هذه الغزوة ويقة .

وفيها أيضاً سار سعود بالجيوش المنصورة . والخيل العتاق المشهورة . وقصد المنتفق فوجدهم بالموضع المعروف بالروضتين بين سفوان والمطلاع فناوخهم وأخذ من محلتهم خياماً وأمتعة . ولما أراد الانصراف ظن المسلمون انه يقصد ماء قرية فلما ركب صرف وجه راحلته إلى غير جهتها ، فارتاعت قلوب الناس من طول المغزا وقالوا للدليل وهو صالح أبا العلى من عتيبة ، أشر على الإمام يقصد ماء قرية ، فأعترضه الدليل فأخذ يلاطف سعود حتى أخبره انه يريد ورد ماء الوفرا (١) . فشدد عليه الدليل ذلك الطريق وأنه يصل بلده قبل وصول الوفراء . فأبى سعود ذلك وقصدها بالمسلمين فوردها ثم رحل منها . ووافق غزو لآل سحبان من بني خالد فأخذهم وقتلهم وكانوا نحواً من تسعين رجل .

سعود يسير إلى الاحساء

وفيها سار سعود بجنود المسلمين من الحاضر والبادي وقصد الأحساء ونازل أهل المبرز ووقع بينه وبين أهلها رمي بالبنادق ، ثم رحل منه ونازل أهل قرية الفضول في شرقي الأحساء فأخذها وقتل من أهلها نحو ثلثمائة رجل .

---

(١) الوفراء اليوم بلدة آهلة بالسكان تقع في المنطقة المحايدة على الحدود السعودية الكويتية ذكرها الاعشى بقوله :

(عرندسة لا ينقص السير عرضها كأحقب بالوفراء مأب مكرم)

وفيها توفي الشيخ علي بن قاسم في الدرعية . وفيها توفي عبد الوهاب [١] بن محمد بن فيروز في سابع رمضان وكان مولده في سنة ألف ومائة واثنين وسبعين صنف حاشية على شرح الزاد فلم يكملها .

حوادث سنة ١٢٠٤ هـ

ثم دخلت السنة الرابعة بعد المائتين والألف وفيها [٢]

(١) هو عبدالوهاب بن محمد بن عبدالله بن فيروز من وهبة تميم كان والده محمد من أعداء دعوة التوحيد السلفية . وحاشية عبدالوهاب المذكورة هذه وقعت للشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري وأضافها إلى حاشيته التي وضعها على الروض المربع ورمز لها بـ (ف) وضعت وقد ذكر الشيخ محمد بن مانع في ص ٤ من مقدمته القسم الأول من كتاب منتهى الايرادات .. مطبوع على نفقة الشيخ أحمد بن علي بن ثاني حاكم قطر أن لعبدالوهاب بن فيروز حاشية جيدة على شرح المنتهى وذكر أنه مات في بلدة الزبارة من بلدان قطر وجدير بالذكر أن في الاحساء وقت ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب عالم من آل فيروز سلفي العقيدة قال عنه الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب في كتابه المقامات المطبوع في الجزء التاسع من الدرر ص ٢١٦ بالحرف الواحد ما نصه (ثم ان شيخنا رحمه الله تعالى . بعد رحلته إلى البصرة وتحصيل ما حصل بنجد وهناك رحل إلى الاحساء وفيها فحول العلماء منهم عبدالله بن فيروز أبو محمد الكفيف ووجد عنده من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ما سر به وأثنى على عبدالله هذا بمعرفته لعقيدة الامام أحمد) انتهى كلام الشيخ عبدالرحمن وآل فيروز من أهل نجد نزحوا إلى هاتيك الديار وقد انقرضوا منذ زمن بعيد والمعروف عن آل فيروز لا سيما محمد بن عبدالله عداوة هذه الدعوة السلفية والقائمين بها وأما ابن فيروز أبو محمد الكفيف الذي أورد ذكره الشيخ عبدالرحمن وذكر أن جده شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب أثنى عليه فهو والد محمد بن فيروز الذي عارض الدعوة والشيخ عبدالله بن فيروز هو ايضا جد عبدالوهاب بن محمد بن عبدالله المذكور وعبدالوهاب هو صاحب الحاشية المشهورة : وعبدالله ابن فيروز هو ابن عمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

(٢) هذه الغزوة يسميها الشيخ حسين بن غنام وقعة غريميل . فيقول في تاريخه طبعة المدني ص ١٧٢ س ٧ بالحرف الواحد ما نصه (وفي سنة ألف ومائتين واربع حدثت وقعة غريميل وهو جبل =

سار سعود بجنوده المنصورة ، والخيل العتاق المشهورة واستلحق معه عربان الظفير ، وعربان العارض ومعه زيد بن عريعر وجلوية بني خالد ، وقصد بني خالد ورئيسهم يومئذ عبد المحسن بن سرداح وابن أخيه ودويحس بن عريعر وهم نازلون عند غريميل المعروف عند الأحساء فعدى عليهم ونازلهم ووقع القتال بينهم ثلاثة أيام، ثم انهزم بنو خالد واتباعهم فكر المسلمون في ساقتهم يقتلون ويغنمون وحاز سعود من الإبل والغنم والأمتعة والأثاث ما لا يعد ولا يحصى ، وقتل عليهم قتلى كثيرة ، وأخذ خمس الغنيمة ، وقسم باقيها في المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان ، وهرب عبد المحسن ومن معه إلى المنتفق وأكثر العربان قصدوا الأحساء وبايعوا سعوداً على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، واستعمل سعود أميراً في بني خالدٍ زِيْدَ بن عريعر واجتمعوا عليه .

وقعة غريميل

وفيها أرسل الشريف غالب إلى عبد العزيز كتاباً وذكر له

= صغير تحته ماء قرب الاحساء وذلك أن سعوداً سار بجموع المسلمين ومعه بعض جلوية بني خالد مثل زيد بن عريعروقصد بني خالد لمحاربتهم فسبقته إليهم الأخبار بذلك فأرسل رئيسهم عبدالمحسن بن سرداح أخاه (ثوابا) إلى أهل الاحساء يستنجد بهم ويستمدهم فأبو أن ينجدوه فسارت بنو خالد حتى نزلت بأرض غريميل وكانوا أكثر من ألف فاقبل عليهم سعود بجموع المسلمين فلما تقابل الفريقان اشتد بينهم القتال واتصل ثلاثة أيام صبر في أولها بنو خالد ولكنهم لم يلبثوا أن انهزموا واستولى المسلمون على مواقعهم ثم لحقوا بهم يقتلون ويغنمون . فهرب بعض بني خالد إلى الاحساء وهرب عبدالمحسن بن سرداح وأبناء عريعر الذين معه وبعض جماعته إلى سيف قطر وقد طلب أكثر الاعراب الذين التجأوا إلى الاحساء الأمان من سعود والدخول في حوزة أهل الايمان فقبل ذلك منهم فلما انقضى أمر غريميل أراد سعود من زيد بن عريعر أن يسير معه إلى الاحساء) إلى آخر ما ذكر ابن غنام من هذه الغزوة .

يرسل إليه إنساناً عارفاً حتى يعرف حقيقة ما دعوا إليه وما هم عليه . فأرسل إليه القاضي عبد العزيز بن عبدالله الحصين وكتب معه الشيخ كتاباً هذا لفظه :

رسالة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب إلى علماء بلد الله الحرام

(بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام . نصر الله بهم دين سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام . وتابعي الأئمة الأعلام . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : جرى علينا من الفتنة ما بلغكم . وبلغ غيركم وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين . وأمرناهم بأخلاص الدعاء لله . فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البنيان على القبور العامة . وعاضدهم بعض من يدعى العلم لأسباب لا تخفى على مثلكم . أعظمها اتباع الهوى مع أسباب أُخر . فأشاعوا عنا أنا نسب الصالحين. وأنا لسنا على جادة العلماء . ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب . فأشاعوا عنا أشياء يستحيا من ذكرها . وأنا أخبركم بما نحن عليه بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب ، فنحن وله الحمد ، متبعون لا مبتدعون . على مذهب الامام أحمد ، وتعلمون - أعزكم الله - ان المطاع في كثير من البلدان لو يتبين بهاتين المسألتين أنها تكبر على العامة الذين درجوا وآباءهم على ضد ذلك . وانتم تعلمون - رحمكم الله - . إن في ولاية الشريف أحمد بن سعيد وصل اليكم الشيخ عبد العزيز بن عبدالله . وأشرفتم على ما عندنا بعدما أحضروا كتب الحنابلة التي عندنا عمدة ، كالتحفة والنهاية عند الشافعية . فلما طلب منا

الشريف غالب أعزه الله ونصره ، امتثلنا وهو اليكم واصل ، فإن كانت المسألة اجماعاً فلا كلام . وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا انكار في مسائل الاجتهاد . فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه ، وأنا أشهدالله وملائكته وأشهدكم أني على دين الله ورسوله وأني متبع لأهل العلم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

فقدم عبد العزيز مكة المشرفة ، فأكرمه غالب واجتمع به مرات ، وعرض عليه رسالة الشيخ فعرف ما بها من الحق ، فأذعن الشريف وأقر بذلك ، وطلب من عبد العزيز حضور العلماء للمناظرة في التوحيد ، فأبوا وقالوا هؤلاء يريدون ان يقطعوا جوايزك .. التي من أجدادك .. ويملكون بلادك فارتعش قلبه وطار .

بَرَدْ حريملاء

وفيها نزل على بلد حريملاء برد (بفتح الراء) في الشتاء من خوارق العادات ، قتل ما وقع عليه من البهائم والطيور وغيرها وخسف السطوح والأواني حتى النحاس ، وأهلك الأشجار وكسرها ، وأهلك جميع زروعهم وجأروا إلى الله سبحانه فرحمهم ودفع عنهم .

حوادث سنة ١٢٠٥ هـ

سعود يسير إلى عالية نجد

ثم دخلت السنة الخامسة بعد المائتين والألف ، وفيها سار سعود بجنوده المنصورة وقصد عالية نجد وأغار على فرقان مطير ، رئيسهم الحميداني وأسلاف غيرهم ، وهم في أرض

الجريسية . فسبقه النذير فانهزموا والقدر لا يرد عن المنهزم الواقف . فلحقهم سعود وصحبهم بأرض الجريسية . فركبت العربان الخيل . وكرّ عليهم المسلمون . فحصل قتال شديد فولوا منهزمين . وقتل منهم نحو خمسين رجلاً وغنم المسلمون ما معهم من الأموال والأمتعة والأثاث والزاد والإبل والغنم .

الوقعة الليلية

وفي السنة التي قبل هذه غزا قاعد بن ربيع بن زيد الدوسري بجيش من قومه . وقصد بني هاجر ومعه هادي بن قرملة وأحمد بن بخان . فخان بعض قوم قاعد . وانخذلوا عنه . وثبت معه ابن قرملة وابن بخان . فاشتد الكرب على المسلمين ووقع القتال والجلاد . وقتل من المسلمين نحو العشرين . وأسر منهم رجال . وسميت هذه الوقعة الليلية عند تلك البادية لأن القتال وقع أكثره بالليل . فنقض العهد جاهر وحويل من أهل الوادي وأتباعهم .

غالب بن مساعد شريف مكة يسير عساكره لمحاربة أهل نجد

وفي هذه السنة أعني الخامسة . سارت العساكر والجموع من مكة سيرهم شريفها غالب بن مساعد مع أخيه عبد العزيز الشريف إلى نجد لمحاربة أهلها وقتالهم فسار عبد العزيز المذكور بقوة هائلة . وعدد وعدة وعسكر كثيف نحو عشرة آلاف أو يزيدون ومعهم أكثر من عشرين مدفع . وكان قصدهم الدرعية ومنازلتها فضلاً عن غيرها من البلدان وهذه الاحزاب رفعت إليه الرؤس ووقع منه شيء في النفوس . لأن أعداء هذا الدين إذا تطاولت إلى أحزاب ورأوا كثرة ما معهم من العدد والعدة . رجع بالفشل

وخاب ، فلما رأوا أن الأمر جاء من الأشراف ، أيقنوا بالهلكة للمسلمين والإتلاف ، وإرتد كثير من العربان ، وراسله أناس من أهل البلدان منهم : حسين الدويش رئيس مطير وعربانه ، وتبين لأهل الباطل دخان ، وأكثرهم نقض العهد وخان ، وارتد معه كثير من قحطان ، فأقبلت تلك العساكر والجنود ، وسار معهم كثير من بوادي الحجاز ، وعربان شمر ومطير وغيرهم ، فملأ السهل والجبل ، وصار في قلوب المسلمين منهم وجل ، فنازلوا قصر بسام المعروف في السر ، وحاصر أهله أكثر من عشرة أيام ونصبوا عليه المدافع وضربوه بها ضرباً هائلاً ، وكادوه بأنواع القتال ، وليس في ذلك القصر إلا نحو من ثلاثين رجل من أهله ومن هتيم العوازم وغيرهم ، فلما رأى الشريف امتناع هذا القصر ولم يعطوه الدنية رحل عنهم ، وكان بناء هذا القصر ضعيفاً وأهله ضعفاء ، ولكن الله إذا قضى أمرا كان مفعولا ، ونزل عبد العزيز الشريف في أرض السر وأقام أربعة أشهر ، وكاتب غالب الشريف ، ثم عزم عبد العزيز إلى العود إلى قصربسام ، وحلف أنه لا يرحل عنه إلا هادمه وقاتلا أهله ، فعمل السلالم ودهموا بها الجدار ، فلم يحصلوا على طائل ، وقتل من قومه عدة رجال ، وكان عبد العزيز رحمه الله ، لما أقبلت تلك الجنود مع الشريف ، استنفر بلدان المسلمين مع ابنه سعود فتجهز غازياً ، فسار بجنوده ونزل رمحين النفود المعروفة عند بلد أشيقر ، وأقام فيها ، يخيف تلك الجنود ويخففهم ، وفي أثناء ذلك أمر عبد العزيز رحمه الله على حسين بن مشاري ومعه أناس من العربان بالمغزا ، فأغار

في قصر بسام

على عربان الشريف فأخذ منهم إبلاً ، وفي اثناء ذلك أيضا أمر سعود رحمه الله على نغيمش بن حمد المعروف في بلد التويم ومعه جمع من المسلمين يقصد وادي الدواسر ، لأنه ارتد منهم أناس من قوم حويل وجماهر ، وكان أرسل إليه غالب الشريف عسكر مع شريف يقال له : شاكر ، ورؤساء هذه الردة بنو هاجر ، فسار نغيمش وقصد ربيع ومبارك في الوادي ، فلما قدم عليهم اجتمع معهما للجهاد وساروا إلى عدوهم ، فحصل بينهم قتال شديد ومحاولات ، فأنهزم العدو وقتل منهم عدة رجال منهم : آل شري أربعة رجال وقتل من المسلمين ثلاثة [1] .

الشريف غالب يحاصر قرية قصر الشعرا

قصة الشريف . ثم إن الشريف غالب تجهز بجنود عظيمة من مكة وغيرها ومعه سبعة مدافع ، فظهر من مكة وقصد أخاه عبد العزيز بتلك الجنود الكثيرة ، ونزل عليه في أرض السر ، ثم رحل الشريف غالب وعبد العزيز [2] بجميع جنودهما ، ونزلوا قصر الشعرا [3] القرية المعروفة في

---

(١) بياض بالاصل .

(٢) قوله وعبدالعزيز : هو عبدالعزيز بن مساعد أخو غالب بن مساعد الشريف .

(٣) الشعراء بلدة تقع في عالية نجد شرقي جبل ثهلان فيها مزارع ونخيل وسكان وينتابها الاعراب من كل ناحية يمتارون منها وجل سكانها من بني زيد القبيلة القضاعية المشهورة وفيها لفيف غيرهم (الشعراء) ذكرها البكري في معجمه ج ١ ص ٢١٤ بقوله قال ابن مفرغ وابن زياد يعذبه بالبصرة :

ومن تكن دونه (الشعراء) معرضة والايدعان ويصبح دونه النهر
يجد ثواكل أمر لا يقوم لها رث قواه ولا هوهاءة خور

وذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٤٧ بقوله : (ومن مياه ثهلان ذو يقن وذو فلحا والريان والكلاب (الشعراء) .

عالية نجد واستداروا عليها بالعساكر والمدافع وحاصروها أشد الحصار وكادوها بأنواع القتال ، وساقوا عليها الأبطال ، وجعلوا بين رصاص المدافع سلاسل من حديد ، وربطوا فيها ضلوع الحديد ، وضربوا بها الجدار ، وأقام غالب على تلك القرية أكثر من شهر ، فرحل منها على فشل ، وقتل من قومه اكثر من خمسين رجل ، وليس في تلك القرية إلا نحو من أربعين رجل ، ورجع منها إلى أوطانه وتفرقت عنه جموعه وعربانه ، ولما انصرف الشريف من الشعرا ، أمر سعود على محمد بن معيقل يتبع أثره بجماعة من المسلمين ويغير عليه من خلفه ، فسار محمد خلفهم وأغار على فريق من قحطان فأخذ عليهم إبلاً كثيرة وفزع عليه منهم خيل ، فحصل جلاد خيل بين الفرسان وأخذ المسلمون منهم خمسة عشر فرساً من عتاق الخيل الأصايل .

ثم رحل سعود وقصد عربان مطير رئيسهم حسن الدويش ، فأغار عليهم وحصل قتال شديد بين الرجالة والفرسان فقتل من الأعراب نحو العشرين ، وأخذوا بعض الإبل .

وقعة العدوة

وفيها كانت وقعة العدوة ، وذلك أن كثيراً من البوادي الذين ساروا مع الشريف ، انفردوا عندما رجع إلى مكة وأكثرهم من قبائل مطير وقبائل شمر . ما غاب من هاتين القبيلتين إلا القليل ورئيسهم يومئذ حصان إبليس وانحازوا إلى الماء المعروف بالعدوة وهو مزروع لشمر قرب حائل فنهض

إليهم سعود واستنفر أهل نجد البادي والحاضر ، فسار بالجنود المنصورة والخيل العتاق المشهورة وقصدهم في تلك الناحية ، فنازلهم ووقع بينهم قتال شديد ، فأنهزمت تلك البوادي وقتل منهم قتلى كثيرة من فرسانهم منهم : مسعود الملقب حصان إبليس ، وسمرة المشهور رئيس العبيات [1] ، وأبو هليبة من مطير ، وعدد كثير غيرهم ، وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة من الإبل والغنم والأثاث والأمتعة ، وأخذ جميع محلتهم ، وهذه الوقعة في آخر ذي الحجة ، فلما انهزم هؤلاء البوادي ، وأخذ المسلمون أموالهم استنفروا ما يليهم من قبائلهم وغيرهم ممن لم يحضر الوقعة ، وأرسلوا إلى سعود يدعونه للمنازلة ، وأنهم يريدون المسير عليه ، فثبت لهم واقبلوا إليه مقرنين الإبل ، وهو في العدوة يقسم الغنائم فساقوها على المسلمين فثبتوا لهم واوقدوا فيهم وفي إبلهم بالبارود والرصاص ، وكان مقدم البوادي مسلط ابن مطلق الجربا ، وكان قد نذر أن يجشم فرسه صيوان سعود ، فأراد أن يتم نذره وأرخى عنان فرسه ، فاختطفه المسلمون وضربه رجل بعود يشوي به القرص ، فطرحه عن جواده فقتل ، وانهزم تلك البوادي لا يلوي أحد على أحد ، ولا والد على ما ولد ، وترجوا الإبل مقرنة في الحبال ، وتبعهم المسلمون وأخذوا جميع أموالهم من الإبل والغنم والأمتعة ، وقاموا في أثرهم يومين يأخذون الأموال ويقتلون الرجال ، وحاز سعود جميع الغنائم ، الإبل أحد عشر ألف بعير ،

---

(١) العبيات من قبيلة مطير .

والغنم أكثر من مائة ألف ، وعزل الخمس وقسم باقيها في المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان .

﴿ حوادث سنة ١٢٠٦ هـ ﴾

سعود يغزو القطيف

ثم دخلت السنة السادسة بعد المائتين والألف ، وفيها في جمادى الأولى ، سار سعود غازياً بالجنود المنصورة من البادي والحاضر وقصد القطيف [١] ، وحاصر أهل سيهات وتسور المسلمون جدارها وأخذوها عنوة وأخذوا ما فيها من الأموال وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى ، وأخذوا عنك عنوة ، وقتل منهم خمسمائة رجل ، ثم سار إلى القديح وأخذه عنوة ، وأخذ منه كثير من الأموال وقتل عليهم رجال ، واستولى على عنك والعوامية وغيرهما ، وحاصروا الفرضة لأن أكثر أهل القطيف هربوا إليها ، فصالحوه بثلاثة آلاف زر ، وأزال المسلمون جميع ما في القطيف من الأوثان والمتعبدات والكنائس وأحرقوا كتبهم القبيحة بعدما جمعوا منها أحمالاً .

---

(١) القطيف قال ياقوت الحموي في معجمه بفتح أوله وكسر ثانيه ، وقد ذكر القطيف عمرو بن أسوى العبدي بقوله :

(وتركن عنتر لا يقاتل بعدها أهل القطيف قتال خيل تنفع)

وقال الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٣٦ فالقطيف موضع نخل وهي قرية عظيمة الشأن وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم ابن مسمار قلت القطيف تقع في آخر الزاوية الشمالية الشرقية عن الاحساء بينهما مسافة ثلاثة أيام بسير الابل وقاعدة القطيف (الفرضة) وإلى الفرضة هذه نسب هبة الله بن مسلم الفرضي وأشهر مدن القطيف دارين وتاروت والزور وسنابس وصفوي وسيهات والجش والجارودية وأم الحمام والخويلدية والعوامية . والقديح وأم السامك وعنك .

مقتل عبدالمحسن ابن سرداح - رئيس بني خالد

وفيها قتل عبد المحسن بن سرداح رئيس بني خالد بالقديم . وذلك أن عبد المحسن بعد وقعة غزيميل المتقدمة هرب الى المنتفق . وتولى في بني خالد زيد بن عريعر كما ذكرناه من قبل . ثم إن زيد المذكور واخوانه أرسلوا إلى عبد المحسن وبذلوا له الصداقة والأمان . ووعدوه ومنوه . حتى جاء إليهم واجتمع بهم فقتلوه في مجلسهم .

وفيها غزا هادي بن قرملة رئيس عربان قحطان بأمر عبد العزيز بن سعود وسار معه عربان قحطان وغيرهم ، وأغار على عربان من مطير، وهم على الحنابج الماء المعروف في عالية نجد ، فحصل بينهم قتال شديد ، فأنهزم المطران وأخذ منهم ثلاثة آلاف بعير .

في قطر

وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم ، وقصد قطر المعروف بين عُمان والبحرين ، فصادف غزوا منهم نحو خمسين مطية ، فنازلهم وقاتلهم فأنهزموا ، ولحقهم سليمان وجنوده وقتلوهم إلا القليل وأخذ ركابهم .

غزوة الشقرة

وفيها كانت غزوة الشقرة ، وذلك أن سعود سار بجنوده المنصورة من البادى والحاضر، وقصد ناحية جبل شمر، وكان قد ذكر له قبائل كثيرة مجتمعة من عربان مطير ، وعربان حرب وغيرهم على الماء المعروف بالشقرة قرب جبل شمر ، فأغار عليهم وصبحهم فيها ، وأخذهم جميعهم وحاز منهم أموالاً عظيمة من الإبل والغنم والأمتعة والأزواد ، وأخذ منهم

أكثر من عشرين فرساً وقتل منهم عدة رجال ، ثم رحل سعود بجميع الغنائم وأخرج خمسها ، وقسم باقيها غنيمة في المسلمين ، للراجل سهم وللفارس سهمان .

وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

وفاة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في سنة ١٢٠٦ هـ

وفي هذه السنة [1] توفي شيخ الاسلام مفيد الأنام . قامع المبتدعين ومشيد أعلام الدين ومقرر دلائل البراهن محيي معالم الدين بعد دروسها . ومظهر آيات البراهين بعد أفول أقمارها وشموسها . الشيخ محمد بن عبد الوهاب ابن الشيخ الفقيه العالم سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب [2] . وكان رحمه الله كثير الذكر لله ، قلّ ما يفتر لسانه

(١) قول المؤلف وفي هذه السنة أي سنة ألف ومائتين وست من الهجرة .

(٢) اختصر المؤلف رحمه الله سلسلة نسب الشيخ محمد ووقف فيها على ما فوق (وهيب) وقد أحسن من انتهى إلى ما علم ونحن لتمام الفائدة نورد سلسلة نسب الشيخ محمد كاملة إلى عدنان وذلك نقلاً منا عن وثائق علماء الوهبة وثبوتهم فنقول (أما نسب هذا الشيخ) فهو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى ابن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنضلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .انتهى .

من قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وكان إذا جلس الناس ينتظرونه يعلمون إقباله إليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ، وكان عطاؤه عطاء من وثق بالله عن الفقر ، بحيث إنه يهب الزكاة والغنيمة في مكان واحد ، ولا يقوم ومعه منها شيء ، ويتحمل الدين الكثير لأضيافه وسائليه والوافدين عليه ، وعليه الهيبة العظيمة التي ما سمعنا بها اتفقت لغيره من الرؤساء وغيرهم ، وهذا شيء وضعه الله له في القلوب ، وإلا فما علمنا أحداً ألين ولا أخفض منه جانباً لطالب علم أو سائل أو ذي حاجة أو مقتبس فائدة ، وكان له مجالس عديدة في التدريس ، كل يوم وكل وقت في التوحيد والتفسير والفقه وغيرها ، وانتفع الناس بعلمه ، وكان من بيت علم في آبائه وأعمامه وبني أعمامه ، واتصل العلم في بنيه وبني بنيه ، كان سليمان بن علي جده عالم نجد في زمانه له اليد الطولى في العلم ، وانتهت إليه الرئاسة فيه في نجد ، وضربت إليه آباط الإبل ، صنف ودرس وأفتى ، سبقت ترجمته في سابقة سنه سبع وسبعين وألف ، وأما أبناء سليمان المذكور عبد الوهاب وابراهيم ، فأما ابراهيم فكان عالما فقيهاً له معرفة في العلوم وابنه عبد الرحمن بن ابراهيم كان عالما فقيها كاتباً ، وأما عبد الوهاب فكان عالما فقيهاً قاضياً في بلد العيينة ، ثم في بلد حريملاء ، وذلك في أول القرن الثاني عشر ، وله معرفة في الفقه وغيره ، ورأيت له سؤالات وجوابات ، وأبناؤه محمد وسليمان ، فأما سليمان فله معرفة في الفقه وكان قاضياً في بلد حريملاء ، وصار له أولاد لهم معرفة ، وماتوا وانقطع

سليمان بن علي جد الشيخ

أبناء سليمان

ترجمة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب

نسله [1] ، وأما محمد فهو شيخ الإسلام، والبحر الهمام الذي عم بركة علمه الأنام ، فنصر السنة وعظمت به من الله المنة ، بعد أن كان الاسلام غريباً ، فقام بهذا الدين ولم يكن في البلاد إلا اسمه ، فانتشر في الآفاق وكل أمر أخذ منه حظه وقسمه ، وبعث العمال لقبض الزكوات وخرص الثمار من البادي والحاضر بعد أن كانوا قبل ذلك يسمون عند الناس مكاساً وعشارا ، ونشرت راية الجهاد بعد أن كانت فتناً وقتالاً ، وعرف التوحيد الصغير والكبير بعد أن كان لا يعرفه إلا الخواص ، واجتمع الناس على الصلوات والدروس ،والسؤال عن معنى لا إله إلا الله وفقه معناها ، والسؤال عن أركان الاسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعاني قراءتها وأذكارها ، فتعلم ذلك الصغير والكبير والقارىء والأمي بعد أن كان لا يعرفه إلا الخصائص ، وانتفع بعلمه أهل الآفاق ، لأنهم يسألون عما يأمر به وينهى عنه ، فيقال لهم يأمر بالتوحيد وينهى عن الشرك ، ويقال لهم إن أهل نجد يمقتونكم بالاشراك مع الله في عبادته ويكفرونكم بذلك ،فأنتهى أناس كثير من أهل الآفاق بسبب ما سمعوا من أوامره ونواهيه ، وهدم المسلمون ببركة علمه جميع القباب والمشاهد التي بنيت على القبور وغيرها من جميع المواضع المضاهية لأوثان المشركين في أقاصي الأقطار

(١) ذكر المؤلف هنا أن سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان له أولاد وماتوا وانقطع نسله ، وقد سألت فيصل بن محمد بن فيصل بن مبارك هل عندكم في بلدة حريملاء أحد من أحفاد الشيخ سليمان فقال لي لم يبق لسليمان نسل منذ زمن بعيد .

من الحرمين واليمن وتهامة وعُمان والأحساء ونجد وغير ذلك من البلاد. حتى لا تجد في جميع من شملته ولاية المسلمين الشرك الأصغر. فضلاً عن غيره. حاشى الريا الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم «إنه أخفى في هذه الأمة من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل» وأمر الشيخ جميع أهل البلدان من أهل النواحي، يسألون الناس في كل مسجد كل يوم بعد صلاة الصبح أو بين العشائين عن معرفة ثلاثة الأصول .وهي معرفة الله ومعرفة دين الاسلام ومعرفة أركانه وما ورد عليها من الأدلة من القرآن ، ومعرفة محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وهجرته ، وأول ما دعا إليه وهي لا إله إلا الله . ومعرفة معناها . والبعث بعد الموت ، وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها . وفروض الوضوء ونواقضه ، وما يتبع ذلك من تحقيق التوحيد من أنواع العبادة التي لا تنبغي إلا لله سبحانه كالدعاء والخوف [1] والرجاء والذبح والنذر والخشية والرغبة والرهبة والتوكل والإنابة وغير ذلك . وقد سبق طرف من ذلك في أول الكتاب وبالجملة فمحاسنه وفضائله أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر ، ولو بسطت القول فيها واستقصيتها لإتسع لأسفار ، ولكن هذه قطرة من بعض فضائله على وجه الأختصار وكفى بفضله شرفاً ما حصل بسببه من إزالة البدع ، واجتماع

---

(١) معناه خوف السر فالانسان يخاف من السبع المفترس وغيره وهذا خوف طبيعي ، وأما خوف السر فهو خوف الانسان من غير الله أن يصيبه بما شاء من مرض أو فقر أو قتل ونحو ذلك بقدرة خفية خارجة عن الاسباب العادية ، هذا هو خوف السر الذي هو نوع من أنواع العبادة التي لا يجوز صرف شئ منها لغير الله سبحانه وتعالى .

المسلمين . وإقامة الجماعات والجمع . وتجديد الدين بعد دروسه . وقلع أصل الشرك بعد غروسه . وكان رحمه الله هو الذي يجهز الجيوش . ويبعث السرايا على يد محمد بن سعود رحمه الله ، ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونهم ،والوفود إليهما والضيوف عنده . وصدور الأوامر من عنده حتى أذعن أهل نجد وتابعوا على العمل بالحق . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبايعوا . فعمرت نجد بعد خرابها . وصلحت بعد فسادها . واجتمعت بعد افتراقها . وحقنت الدماء بعد إهراقها ونال الفخر والفضل والملك من نصره وآواه ، وملك حتى الحرمين الشريفين . واليمن وأقصى عُمان وما دونه وماوراء. وهكذا كل من نصر الشريعة من قديم الزمان تكون له الغلبة على من عاداه. ولقد أحسن القائل :

وجرت به نجد ذيول افتخارها
وحق لها بالألمعي ترفع

وهذا البيت من مرثية الشيخ العالم حسين بن غنام وستأتي آخر الترجمة بتمامها إن شاء الله ،وكان رحمه الله كثيراً ما ينشد ثلاثة هذه الأبيات :

بأي لسان أشكر الله إنه
لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر
حباني بالاسلام فضلاً ونعمة
عليّ وبالقرآن نور البصائر
وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل
عليها اعتقادي يوم كشف السرائر

مصنفات الشيخ

صنف رحمه الله مصنفات عديدة ، ومسائل مفيدة ، في أصل الإسلام وتقرير التوحيد فمنها : كتاب التوحيد ، ما وضع المصنفون في فنه أحسن منه ، فإنه أحسن فيه وأجاد وبلغ الغاية والمراد ، وكلامه على القرآن أكثر من مجلد أتى فيه بالعجب العجاب ، وتقرير التوحيد وتعريف المشرك وشيء من أسرار الآيات ، وكل قصة يأتي عليها بعدة مسائل من الاستنباط حتى أنه أتى في قصة موسى والخضر في سورة الكهف بقريب من مائة مسألة وأكثر ، ذلك أخذها عنه الطلبة والقراء ، فإنه كان أكثر درسه في القرآن وتفسيره ، وصنف رسالة كشف الشبهات ، وكتاب الكبائر والمسائل التي خالف فيها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أهلُ الجاهلية أكثر من مائة مسألة ، وصنف غير ذلك عدة نسخ وفتاوي ومراسلات فقهية وأصولية أكثرها في تقرير التوحيد وبيانه وبيان نواقضه ، وقد رأيت له مجموعات عديدة من مراسلاته وجواباته وفتاويه ، ونسخ وضعها لأهل البلدان كلها في بيان أصل الاسلام ودعوته له ، واختصر من الشرح الكبير والإنصاف مجلد لبيان الخلاف وأمر بالقراءة فيه ، فلما سمع بذلك المتنسبون للعلم من أهل نجد ، كذبوا عليه أنه طعن في كتب المذهب كالاقناع والمنتهى التي على قول واحد فأخذ من شرح الإقناع نبذة في أحكام الصلاة والزكاة والصيام من باب آداب المشي إلى الصلاة إلى باب ما يفسد الصوم ، وأمر بالقراءة فيها وتعليم العامة ما يلزمهم معرفته من أحكام صلاتهم وصيامهم وتكذيباً لأولئك فيما قالوه عنه واختصر أيضا الهدي النبوي لابن القيم في مجلد لطيف ، أخذ

العلم رحمه الله عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء من أهل نجد وغيره منهم : أبوه عبد الوهاب . والشيخ محمد حياة السندي المدني ، والشيخ عبدالله بن سيف والد مصنف العذب الفائض في علم الفرائض ابراهيم بن عبدالله ، وصاحب [1] البصرة وغيره ، وتقدم بيان ذلك أول الكتاب وأخذ عنه عدة من العلماء الأجلاء من بنيه وبني بنيه وغيرهم من قضاة النواحي ، ومن علماء الأقطار فمنهم : أبناؤه الأربعة العلماء والقضاة الفضلاء الذين جمعوا أنواع العلوم الشرعية واستكملوا الفنون الأدبية ، وقيدوا الأصول والفروع ونهجوا مناهج المعقول والمشروع ، حسين وعبدالله وعلي وابراهيم ، ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية ، وعندهم طلبة علم من أهل الدرعية ، ومن أهل الآفاق من أهل صنعاء وزبيد واليمن وعُمان وغيرهم من نواحي نجد والأقطار ، ما يفضي لمن حكاه إلى التكذيب ، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم ، ولكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة علم يأخذون عنهم في كل وقت ، ونفقتهم جارية لهم من بيت المال .

مشايخه الذين أخذ عنهم

تلامذته من العلماء

أبناء الشيخ الأربعة وذريتهم

وأما حسين فهو الخليفة بعد أبيه ، القاضي في بلد الدرعية ،

(١) صاحب البصرة هو الشيخ محمد المجموعي نسبة إلى قرية تسمى المجموعة من قرى البصرة هذا وقد ذكر الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتابه توضيح توحيد الخلاق في جواب أهل العراق الذي كتبه رداً على كتاب الراوي العراقي الذي كتبه الراوي لسليمان باشا العراق . ذكر الشيخ سليمان في رده المذكور أن جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب أخذ العلم أيضاً عن الشيخ علي أفندي الداغستاني والشيخ اسماعيل العجلوني وذلك بالمدينة المنورة والله أعلم .

وله عدة بنين طلبة علم وقضاة ومعرفتي منهم بعلي [١] وحمد وحسن وعبد الرحمن وعبد الملك ، وأما علي بن حسين فهو الشيخ الفاضل وحاوي الفضائل العلامة في الأصول والفروع الجامع بين المعقول والمشروع كشاف المشكلات مفتاح خزائن أسرار الآيات . قاضي الدرعية بوجود أعمامه ، وخليفتهم فيها إذا غابوا زمن سعود وابنه عبدالله ، ثم ولي القضاء لتركي بن عبدالله رحمه الله في حوطة بني تميم ، ثم كان قاضياً في بلد الرياض عند الإمام فيصل أسعده الله تعالى . وكان له المعرفة التامة في الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك . وأما حسن فولي القضاء في الرياض عند الإمام تركي بن عبدالله وله المعرفة التامة في الفقه وغيره ، لكن لم تطل مدته وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين وألف . وأما عبد الرحمن فولي القضاء في ناحية الخرج لتركي بن

---

(١) قول المؤلف هنا عن أبناء الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ومعرفتي منهم بعلي وحمد وحسن وعبدالرحمن وعبدالملك) نقول أما الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب فهو الجد الثاني لسماحة الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسن رئيس قضاة المملكة العربية السعودية في حياته إلى ان توفي سنة ١٣٧٨ هـ وكذلك لأخيه سماحة الشيخ عمر ابن الشيخ حسن رئيس هيئات الأمر بالمعروف بالمنطقة الوسطى والشرقية وكذلك لأخيه الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ حسن ولا يخفى أن ذرية الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب يعرفون اليوم على انفرادهم بآل حسن نسبة إلى والدهم الشيخ حسن بن الشيخ حسين وأما حمد بن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد فهو جد آل الشيخ سكنة بلد الحريق بفتح الحاء وأما حسن ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد فانقرضت ذريته سوى بنات وأما عبدالرحمن بن الشيخ محمد فذريته هم أبناء الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن الشيخ حسين وابن اخيه عبدالعزيز بن عبدالرحمن المشهور بكنيته (أبو سعود) وأما عبدالملك ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد فهو جد آل الشيخ سكنة جوطة بني تميم وجميع ذرية الشيخ حسين ابن الشيخ محمد يعرفون عند انفرادهم بآل حسين .

عبدالله ، ثم لابنه فيصل وله معرفة ودراية في الفقه والتفسير والنحو ، وأما حمد [١] فطالب علم ولكنه وقع في مخالب الترك زمن حسين بيه وأهلكوه قبل التحصيل .

وأما عبد الملك فله المعرفة التامة وكثير الورع والخوف من الله ، وكان قاضياً في حوطة بني تميم زمن الإمام فيصل بن تركي ، وسيأتي تعريف أولادهم في الجزء الثاني عند ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب إن شاء الله تعالى .

وأما عبدالله [٢] ابن الشيخ فهو عالم جليل صنف المصنفات في الأصول والفروع ، وهو الخليفة بعد أخيه حسين القاضي في الدرعية زمن سعود وابنه عبدالله ، ومعرفتي من بنيه بسليمان وعلي وعبد الرحمن . فأما سليمان فكان آية في العلم ومعرفة فنونه ، وسيأتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى ، وأما علي فله اليد الطولى في معرفة الحديث ورجاله والتفسير وغير ذلك ، وذكر لي انه علق شرحاً على كتاب التوحيد تأليف جده محمد بن عبد الوهاب ، ولم نرَ هذا الشرح وذكر لنا في مكان ، ولكن على هذا لم تطل مدته ووقع في مخالب الترك عسكر ابراهيم باشا فقتلوه عند

---

(١) لم نعلم أن حمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قتله الترك إلا من هذه النسخة .

(٢) هو الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وسنورد له ترجمة وافية وذلك عندما يذكر المؤلف نقل ابراهيم باشا لآل الشيخ إلى مصر .

الدرعية . وأما عبد الرحمن [1] فانه جلى مع أبيه إلى مصر في أول طلبه العلم وهو قريب البلوغ قبل ان يتم له الطلب ، وذكر لنا انه اليوم في رواق الحنابلة يدرس في الجامع الأزهر وان له معرفة ودراية عظيمة .

وأما علي ابن الشيخ فكان عالماً جليلاً ورعا كثير الخوف

(١) قول المؤلف هنا وأما عبدالرحمن فانه جلى مع أبيه إلى مصر .. الخ أقول : نعم نقل الشيخ عبدالرحمن هذا صغيراً مع والده الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد إلى مصر وذلك بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٤ هـ وتعلم بمصر وتخرج على علماء الأزهر ثم أخذ يدرس طلاب العلم برواق الحنابلة بالجامع الازهر ، كما ذكر المؤلف . وقد انجب الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله المذكور بمصر ثلاثة ابناء هم : أحمد الأجزجي (الأجزاخانة بالتركية : الصيدلية) فأنجب أبنا اسمه عبدالرحمن حقي وأبنة اسمها لطيفة وعبدالرحمن حقي انجب ابناً اسمه محمد وابنة أسمها حنيفة .

وعبدالرحمن حقي هذا كان رئيس اسعاف العياط بمصر زمن فؤاد وزمن فاروق وزمن الجمهورية وتوفي بمصر في ١٣٧٨/١/٢٢ هـ ورثته جريدة الاهرام المصرية في عددها (٢٦١٧١) تاريخ ١٣٧٨/١/٢٣ هـ . وخلف أبناً اسمه أحمد حقي مهندس . وأما عبدالله بن عبدالرحمن أخو أحمد الأجزجي أى الصيدلي فخلف أبناء بمصر لكني لا أعرف اسماءهم . وأما محمد بن عبدالرحمن أخو أحمد الأجزجي وأخو عبدالله فخرج من مصر إلى الرياض سنة ١٢٨٨ هـ وأستقر بها حتى ترفي وأنجب بها ابنين هما عبدالحميد وعبداللطيف . فاما عبدالحميد فتوفي عام ١٣٣٧ هـ وخلف ابناً اسمه صالح موجود اليوم وأما عبداللطيف بن محمد فهو الذي قبل عشر سنوات كان قاضياً للافلاج واليوم يصلي بالناس الفروض الخمسة في جامع الرياض نيابة عن الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز قال عثمان بن سند الوائلي في تاريخه مطالع السعود ص (١٠٦) ما نصه : وأعلم انه بقي للوهابية بقية بمصر ظلوا فيها برغبتهم لأنهم صار لهم فيها أولاد واملاك بمصر مثل الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدي وله أولاد منهم احمد الأجزجي وعبدالله كاتب في القلعة ، ثم قال وأما الشيخ عبدالرحمن المذكور فقد أدركته في الجامع الأزهر يدرس مذهب الحنابلة ١٢٧٣ هـ برواق الحنابلة وتوفي سنة ١٢٧٤ هـ وكان عالماً فقيهاً ذا سمعة حسنة يظهر عليه التقي والصلاح .

انتهى كلام ابن سند أو المختصر لأمين بن حسن الحلواني وقد ترجم له عبدالرزاق البيطار .

من الله تعالى . وكان يضرب به المثل في بلد الدرعية بالديانة والورع . وله معرفة في الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك . وراوده على القضا فأبى عنه . وأبناؤه صغار ماتوا قبل التحصيل إلا محمداً [1] فانه طالب علم وله معرفة ودراية وكرم نفس لإخوانه وأضيافه . وسيأتي ذكر بنيه في المجلد الثاني إن شاء الله تعالى .

وأما ابراهيم [2] ابن الشيخ . فرأيت عنده حلقة في

---

(١) قول المؤلف الا محمداً الخ ... محمد المذكور هو ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقد انجب ابنين هما الشيخ عبدالعزيز بن محمد وعبدالرحمن بن محمد . فأما الشيخ عبدالعزيز بن محمد فانجب ستة ابناء هم عبدالله وعلي وابراهيم ومحمد وعبدالرحمن وصالح وكل واحد من هؤلاء الأبناء المذكورين له ابناء واحفاد إلا صالحاً بن عبدالعزيز فليس له عقب . وأما عبدالرحمن بن محمد ابن الشيخ علي أخو الشيخ عبدالعزيز بن محمد فانجب ابنين هما عبدالله بن عبدالرحمن وعبدالمحسن بن عبدالرحمن . فأما عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد فانقرضت ذريته وأما أخوه عبدالمحسن بن عبدالرحمن بن محمد فانجب ابنين هما عبداللطيف بن عبدالمحسن بن عبدالرحمن بن محمد ومحمد بن عبدالمحسن بن عبدالرحمن بن محمد وكلا الاخوين المذكورين عبداللطيف بن عبدالمحسن ومحمد بن عبدالمحسن له ابناء وجميع ذرية الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب يعرفون عند انفرادهم بآل محمد نسبة إلى جدهم محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

(١) قول المؤلف وأما ابراهيم بن الشيخ فرأيت عنده حلقه الخ .. لا يخفى ان ابراهيم ابن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب نقل إلى مصر وتوفي بها وليس له عقب وكذلك الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب نقل إلى مصر وتوفي بها وذرية الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب الموجودون اليوم بنجدهم من سلالة ابنه محمد ابن الشيخ علي المذكور آنفاً فإن محمد بن الشيخ علي بن الشيخ محمد لم ينقل مع والده . هذا ولا يفوتنا ان نذكر ان الذي ذكر ان الشيخ علي إبن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأخاه الشيخ ابراهيم بن محمد بن عبدالوهاب نقلا إلى مصر وتوفيا بها هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم في ج ١٢ من الدرر السنية في الأجوبة النجدية ص ٤٦ و ص ٤٧ انتهى .

التدريس وله معرفة في العلم ولكنه لم يلي القضاء . قرأت عليه في صغرى سنة أربع وعشرين ومائتين وألف .

وأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيضا ابن ابنه الشيخ العالم الفاضل وعين الأماثل الذي أحيا مدارس العلم بعدما عطلت المحابر . ورد عصره في الشباب بعدما كان دابره الذي تزينت بدروسه المساجد والمجالس . واحتاج إلى تفريع منطوقه كل مذاكر ومدارس . مجد الفضلاء المدرسين . ومفيد الطالبين ورئيس قضاة المسلمين . من قارنه في أقواله وأفعاله السداد والصواب . الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي تركي بن عبدالله وابنه فيصل في بلد الرياض ، وكان أخذه عن جده في صغره ، وأخذ عن الشيخ أيضاً العالم الجليل والجهبذ [1] الأصيل حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر القاضي في بلد الدرعية وغيرها في زمن سعود ، وأخذ عنه أيضاً العالم الزاهد الورع الذي طبق بركة علمه الآفاق ، وانعقد على فضله الوفاق عبد العزيز بن عبدالله الحصين الناصري القاضي في ناحية الوشم زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وابنه سعود وابنه عبدالله . وأخذ عنه العالم العامل والزاهد الفاضل ، سعيد ابن حجي القاضي في حوطة بني تميم زمن عبد العزيز وابنه سعود ، وأخذ عن الشيخ أيضا العالم العارف محمد بن

الشيخ عبدالرحمن ابن حسن

(١) قوله الجهبذ .. الجهبذ بفتح الجيم والباء ويجوز الكسر، هو الناقد العارف بتمييز الجيد من الردىء، والجمع جهابذة، وهو معرب من الفارسية وهو (كهبذ) بالفارسية انتهى .

عبدالله بن سويلم القاضي في بلد الدلم وناحية الخرج زمن عبد العزيز . وأخذ عن الشيخ أيضا العالم عبد الرحمن بن خميس الإمام في مسجد الإمام سعود في قصره ، وقضى في بلد الدرعية زمن عبد العزيز وابنه سعود . وأخذ عن الشيخ أيضاً عبد الرحمن بن نامي قاضي بلد العيينة . ثم كان قاضياً في الاحساء زمن سعود وابنه عبدالله ، وأخذ عن الشيخ أيضا محمد بن سلطان العوسجي قاضي المحمل ثم كان قاضياً في الأحساء زمن سعود ، وأخذ عنه أيضاً عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين [1] القاضي في بلد العودة ، ثم في بلد حريملاء ، ثم في بلد الزلفى زمن سعود وابنه عبدالله ، وأخذ عن الشيخ أيضاً العالم عبد العزيز بن عبدالله بن سويلم القاضي في ناحية القصيم زمن عبدالعزيز وابنه سعود وابنه عبدالله . وأخذ عن الشيخ أيضا حمد بن راشد العريني القاضي في ناحية سدير زمن عبد العزيز ، وأخذ عنه من القضاة ممن لا يحضرني الآن عَدُّه عدد كثير ، وأخذ عنه ممن لم يلي القضا من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الجم الغفير ، وكان له رحمه الله من الرأي والفراسة والتدبير ما ليس لغيره ، وكان كثيراً ما يلهج بقوله تعالى : رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت اليك وإني من المسلمين . فأجاب الله سبحانه دعاه ولا خيّب رجاه ،

(١) آل أبا حسين من وهبة تميم .

فصارت ذريته وذرية ذريته هم الباقين وعلماء عاملين، وكانت وفاته في ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله، وعفا عنه، وكان قد ثقل في آخر عمره فكان يخرج إلى الصلاة مع الجماعة يتهادى بين رجلين حتى يقام في الصف، وله من العمر نحو إثنين وتسعين سنة، وقد رثاه [1] الشيخ العالم حسين بن غنام بقصيدة وهي هذه :

وفاة الشيخ عبد الرحمن

إلى الله في كشف الشدايد نفزع
وليس الى غير المهيمن مفزع

لقد كسفت شمس المعارف والهدى
فسالت دماء في الخدود وادمع

قصيدة ابن غنام في رثاء الشيخ عبدالرحمن

إماما أصيب الناس طرا بفقده
وطاف بهم خطب من البين موجع

وأظلم أرجاء البلاد لموته
وحل بهم كرب من الحزن مفظع

(١) وقد رثاه أيضاً الشيخ محمد بن علي الشوكاني بقصيدة طويلة تنيف على مائة بيت نورد منها هذه الابيات التالية :

مصاب دهى قلبي فأذكى غلائلي — وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلي
به هد ركن الدين وانبت حبله — وشد بناء الغي مع كل باطل
فقد مات طود العلم قطب رحى العلا — ومركز أدوار الفحول الافاضل
محمد ذو المجد الذي عز دركه — وجل مقاماً عن لحوق المطاول
الى عابد الوهاب يعزى وانه — سلالة أنجاب زكي الخصائل
عليه من الرحمن أعظم رحمة — تبل ثراه بالضحى والأصائل

شهاب هوى من أفقه وسمائه
ونجم ثوى في الترب واراه بلقع
وكوكب سعد مستنير سناؤه
وبدر له في منزل اليمن مطلع
وصبح تبدى للأنام ضياؤه
فداجي الدياجي بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندا
وقد كان فيه للبرية مرتع
فقوم جلا عنهم صدا الرين فأهتدوا
فأسماعهم للحق تصغى وتسمع
وقوم ذووا فقر وجهد وفاقة
حووا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى
بوقت به يعلى الضلال ويرفع
أبان له من لمحة الحق لمحة
أزيل بها عنه حجاب وبرقع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى
وعام بتيار المعارف يقطع
فاحي به التوحيد بعد اندراسه
وأقوى به من مظلم الشرك مهيع
فأنوار صبح الحق باد سناؤها
ومصباحه عال ورياه ضيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها
سواه ولا حاذاه فيها سميدع

وشمـر في منهاج سنة أحمـد
يشـيـد ويحيي ما تعفى ويـرقع
ويـنـني الأعـادى من حماه وسوحه
ويـدمـغ أربـاب الضلال ويـدفـع
يـنـاظـر بـالآيـات والسـنـة التي
أمـرنـا إليها في التـنـازع نـرجع
فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها
وأمسى محيّـاهـا يضيء ويـلـمـع
وعـاد بـه نهج الغـوايـة طامساً
وقد كان مسلوكاً به الناس تربع
وجرت به نجد ذيـول افـتخارها
وحق لها بـالألمعي تـرفـع
فـآثـاره فيهـا سوام سوافـر
وأنـواره فيهـا تضيء وتـلـمـع
لـقـد وجـد الاسلام يـوم فـراقـه
مصاباً، خشينا بعده يتصدع
وطاش ذوو الاسلام والفضل والنهى
وكـادت لـه الارواح تترى وتـتبع
وطـارت قـلـوب المسـلمين بموتـه
وظـنـوا بـه ان الـقـيامة تقرع
فضجوا جـمـيعـاً بالـبكاء تأسفاً
وكـادت قـلـوب بعده تتفجع
وفاضت عيـون واستهلت مدامع
يخالطهـا مزج من الـدمّ مـهـيع

بكته ذووا الحاجات يوم فراقه
وأهل الهدى والحق والدين أجمع
فمالي أرى الابصار قلص دمعها
وليست على فقداه تهمي وتدمع
ومالي أرى الالباب تبدى قساوة
وليست على ذكراه يوماً توجع
لقد غدرت عين تضن بمائها
عليه وكبد قد أبت لا تقطع
يحق لأرواح المحبين أن ترى
مقوضة لما خلت منه أربع
وتتلو سريراً فوقه قمر الهدى
وشمس المعالي والعلوم تشيع
فما بالها قرت بأشباح أهلها
ولم تك في يوم الوداع تودع
فيا لك من قبر حوى الزهد والتقى
وحل به طود من العلم مترع
لئن كان في الدنيا له القبر موضعاً
فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
سقى قبره من هاطل العفو دائماً
وباكره سحب من البر تهمع
وأسكنه بحبوحة الفوز والرضى
ولا زال بالرضوان فيها يمتع

وقال الشيخ حسين بن غنام أيضا في سعود بن عبد العزيز يهنئه بالحج، وذكر في أول القصيدة مدح الشيخ محمد

فناسب ذكر أولها في ترجمته وآخرها في ترجمة سعود رحمه الله تعالى :

قصيدة ابن غنام في تهنئة سعود بن عبدالعزيز بالحج

غياهب ليل الشرك مزقه الفجر
فأصبح دين الحق طالعه الغفر
فيا طالب الغفران والعفو والرضا
لقد نزع الفحشاء والبغى والمكر
لنا فتح الرحمن أبواب عفوه
فقال : ادخلوا فيها وعن غيرها فروا
فإني لمن وافى القيامة تائباً
من الشرك غفار وصول به بر
له عندنا في جنة الخلد منزل
به المسك والكافور والسندس الخضر
به العسل الصافي وما غير آسن
وخالص ألبان وقهوته الخمر
معد لمن لاقى الإله موحداً
بقلب سليم مخلص ما به شر
ومن لاقى يجزى سوى سقر بها
تفور عليه النار والحر والقبر
يعذب حيناً في الجحيم ومرة
يرد إلى ما منه يستوحش القعر
فهذا جزا من مات بالله مشركاً
مصراً على الحلف أو في قلبه كفر
فحمدك اللهم انت هديتنا
وأرشدتنا من قبل أن يذهب العمر

وصيرتنا من أهل ملة أحمد
فبان لنا الاسلام واتضح الأمر
لك الحمد في الأولى لك الحمد آخرا
لك الشكر ان عم السوء أو الضر
فبلواك عدل منك يستوجب الثنا
ونعماك **أفضال** يحف لها الشكر
فنسألك التوفيق في كل حالة
الى العمل المرضي الذي فعله بر
وسامح بفضل منك من قمع الردى
وقد مرَّ قرن قبله أقرن عشر
هو العارف السامى محمد بن عابد
الوهاب النحرير والعالم البحر
لقد عضد الاسلام من قد بنا له
براهين حق ليس يضبطها الحصر
فمنها أحاديث صحاح أمدها
فأخرج منها ما يشابهه الدر
وكم آية منها أفاد لسامع
مسائل شرع ليس يدركها الفكر
هو البحر لكن ليس فيه ملوحة
بَلىَ إنه من فيه يستخرج الدر
له غرر بيض بوجه زمانه
كمصباح مشكاة أضاء لها نور
وكم غامض أبداه يوماً لسائل
مباحثه تجني كما يجتنى الزهر

لقد جدد الاسلام بعد اندثاره
فقام منار الدين وانخفض الأشر
وقد بان أن الدين اخلاصه لمن
له العرش ملك والسموات والبر
فمن يدع مخلوقاً ضعيفاً فإنه
يحرقه أن مات ما رجع الجمر
ومن يستغث بالخلق أو يستعن بهم
فقد مسه من فعله ذلك الضر
وأخبر أن الذبح لله وحده
لأن صلاة العبد قارنها النحر
كذاك متاب العبد ثم خضوعه
وبعدهما التعظيم لله والنذر
ألم تعلموا نهي الرسول عن البنا
على القبر إلا انه اغتفر الشبر
وان اتخاذ السرج فيها محرم
كما يحرم التقصير والرقص والسمر
جزا الله هذا الشيخ أفضل ما جزا
إماماً أقام الدين وانجبر الكسر

وفاة الشيخ عبدالرحمن ابن عم الشيخ محمد

وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ سليمان بن علي بن مشرف ابن عم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان فقيهاً كاتباً .

﴿ حوادث سنة ١٢٠٧ هـ ﴾

الغزوات

سعود يسير إلى عربان بني خالد

ثم دخلت السنة السابعة بعد المائتين والألف . وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة من جميع نواحي نجد وعربانها وقصد ناحية الشمال يريد عربان بني خالد . وهم على الجهرا الماء المعروف . فلما قرب منهم وجد آثار الجيوش والخيل غازية وعادية من تلك العربان المقصودة . وكان بنو خالد تابعوا عبد المحسن . وطردوا أولاد عريعر وذويهم . فلما تولى عليهم براك نهض بهم تلك الغزوة ونهض معه جميع بني خالد [1] وورد اللصافه الماء المعروف . فأغار منها على عربان من سبيع وغيرهم وأخذ منهم إبلاً كثيرة . فلما وجد سعود آثارهم عادين نزل بالمسلمين ليختبر أمر هؤلاء الجنود . فأخبره صلبي من هتيم أن هذا براك بن عبد المحسن وجنوده من بني خالد . فأرسل سعود إلى رؤساء المسلمين واستشارهم في النفير أو الحضير فقال له رؤساء العربان :

---

(١) قال الاستاذ فؤاد حمزة في كتابه قلب جزيرة العرب ص ١٥٤ حاشية (١) الطبعة الثانية بالحرف الواحد ما نصه : علق الامير عبدالله بن عبدالرحمن على بني خالد بما يأتي : بنو خالد ينقسمون إلى بطون وكل بطن ينتسب إلى قبيلة . أما آل حميد وفيهم الرئاسة منهم آل عريعر وشبله والقرشه ينتسبون إلى عبيده من جنب ، والمهاشير ينتسبون إلى بني هاجر والعمور ينتسبون إلى الدواسر وأما الجبور فهم آل مقدام وبنو نهد وبشوتات والعمامير والصبيح فالمعروف عنهم مثل ما قال ابن مشرف :

فلا تنس جمع الخالدي فإنهم   قبائل شتى من عقيل بن عامر

انتهى ما نقله فؤاد حمزة عن صاحب السمو الامير عبدالله بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود رحمه الله تعالى .

انهض وشن الغارة على أهليهم وخذ أموالهم ومواشيهم ومحلهم فليس دونها صادر ولا راد . فتكلم حجيلان بن حمد فقال : كلٌ على ما يريد يشير ، وهؤلاء المشيرون مقصدهم الغنيمة ونحن مقصدنا عز الاسلام والمسلمين . كما يقال في الأمثال « الأولى رأس الحية يا موسى » انهض بالمسلمين في ساقة هذه الشوكة فإن أظفرك الله بهم لم يقم لبني خالد بعدها قائمة . حتى الحساء بيدك ،وأعطاك الله من الأموال ما هو خير مما في محلتهم ، وهؤلاء الجنود رؤساء بني خالد ورجالهم وشوكتهم . فنهض سعود والجنود المسلمين وتبع ساقتهم وورد ماء اللصافة [1] فوجد آثار الجيوش صادرة منها . فنزل على الماء وتحقق أن قفولهم عليه ، أو على اللهابة أو القرعا وكانت موارد قريباً بعضها من بعض ، فبعث سعود خيلاً إلى اللهابة وخيلاً إلى القرعا خوفاً يردونها . وهو لا يعلم ورتب عيوناً لقفولهم ، فلم يلبثوا إلا أن أقبلت عليهم جموع بني خالد واردين كأنها قطع الليل ، فنهض المسلمون فرساناً وركباناً فلم يثبتوا لهم ساعة واحدة ، حتى انهزموا لا يلوي أحد على أحد ولا والد على ما ولد ، فتبعهم المسلمون في ساقتهم يقتلون ويغنمون واستأصلوا تلك الجموع قتلاً ونهباً ،وانهزم براك بن عبد المحسن ومعه شرذمة قليلة من الخيالة إلى المنتفق ، وهلك من بني خالد في هذه الوقعة بين القتل والظمأ خلائق كثيرة ،قيل إنهم أكثر من ألف رجل . وأخذ جميع ركابهم وخيلهم وأذوادهم وأمتاعهم

(١) اللصافة اليوم هجرة (قرية) يسكنها أناس من قبيلة مطير الجبلان .

وفرشهم وجميع ما معهم ، والخيل أكثر من مائتين فرس ، وحاز سعود تلك الغنائم وأخذ خمسها . وقسم الباقي في المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان ، ولم يقم لبني خالد بعد هذه الوقعة العظمى قائمة . وتسمى هذه الوقعة وقعة الشيط . والشيط موضع معروف شرقي ماء اللصافة . ولما بلغ أهل الأحساء هذه الوقعة ، وقع الرعب في قلوبهم وخافوا خوفاً عظيماً ، ثم سار سعود ورحل بجنود المسلمين وقصد ناحية الاحساء ، وأرسل أمامه غنيم أبا العلاء من عتيبة ومهوس بن شقير إلى أهل الاحساء يدعوهم إلى دين الله ورسوله والمبايعة والسمع والطاعة . وأرسل خلفهم سعود ابن غيث ومعه جيش من المسلمين يترصدون للهارب من الأحساء فصادفوا ، غزوا من أهل عُمان ومعهم خيل وإبل فقتلوهم وأخذوا ما معهم وهم يزيدون على المائة . فسار سعود ونزل الردينية الماء المعروف في الطف وأقام أياماً ،وأتته المكاتبات مع رسله من أهل الاحساء يدعونه إليهم ليبايعوه فأرتحل منها وسار إلى الأحساء ونزل عين نجم خارج البلد ، فخرج إليه أهلها وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ودخل المسلمون الاحساء وهدموا جميع ما فيه من القباب والمشاهد التي على القبور والمواضع الشركية فلم يتركوا لها أثراً ، وأقام سعود قريباً من شهر ورتب أئمة المساجد وأمرهم بالمواظبة على الصلوات وإقامة الجمع والجماعات ونادى بإبطال جميع المعاملات الربوبية وما خالف الشرع وإفساد الحيل ،ورتب الدروس وجعل فيهم رجالاً علماء من قومه يعلمونهم التوحيد ، ويذاكرونهم فيه ويعلمونهم أصول

وقعة الشيط

أهل الأحساء يبايعون سعوداً

الإسلام وهم : عبدالله بن فاضل وابراهيم بن حسن بن عيدان ، وأمير المرابطة محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان ابن خريف وحمد بن حسين بن سبيت وجعل في الثغور مرابطه . ثم إن سعود رحمه الله ارتحل من الأحساء قافلاً ونزل نطاع [1] الماء المعروف في الطف ، فأقام عليه أكثر من شهر وكان أهل الأحساء قد أبطنوا الغدر والارتداد ، وقتل من كان عندهم من العلماء المعلمه والأمير وصاحب بيت المال ، وهم نحو ثلاثون رجلاً فأجمعوا على ذلك ، وقتلوا الأمير محمد الحملي ونهبوا بيته ، وابن سبيت ونهبوا بيته ، وقتلوا باقيهم وجروهم في الأسواق وفعلوا بهم أفعالاً قبيحة ، وكان محمد بن عشيان ورجال معه ، جعلهم سعود في كويت الحصار مرابطة ، فحربهم أهل الأحساء وأقاموا أياماً محصورين ، فثبتهم الله تعالى وخرج إليهم ابن غشيان وقتل منهم أربعة رجال ، فلما قل عليهم الزهاب والزهبة ، هربوا منه في الليل وقصدوا مأمنهم ، واستولى على الأحساء زيد ابن عريعر واستوطن البلد ، فلما بلغ سعود ذلك الخبر وهو على مائه ذلك استشار المسلمين فمنهم من أشار بالمسير إلى

زيد بن عريعر يستولى على الأحساء

(١) نطاع ذكره امرؤ القيس بقوله :

سالت من نطاع في رأد الضحى والأمعزان وسالت الأوداع

وقال ياقوت الحموي نطاع بالفتح والبنا على الكسر على وزن قطام وادي ونخيل لبني مالك ابن سعد بين البحرين والبصرة وفيه يقول ربيعة بن مقروم :

وأقرب منهل من حيث راحا أثال أو غمازة أو (نطاع)

قال صاحب صحيح الأخبار نطاع ماء معروف الى اليوم بهذا الاسم في بلاد عبدالقيس وهو واقع في مياه الطف بين الدهناء وساحل البحر ، ثم قال صاحب الأخبار ج ٥ ص ١٣١ (نطاع) قرية معروفة بهذا الاسم الى هذا العهد وهو في الجاهلية في بلاد بني تميم الخ .

الأحساء . ومنهم من أشار بالقفول فعزم على القفول ، لأنه رحمه الله يحب الاناءة ويكره مبادرة أهل الشر عند أول شرهم . فقفل راجعاً إلى وطنه وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم . وكان الذي اجتمع لهذا الغدر محمد بن سعدون وحمد بن عبد العزيز ، ومن العتبان مهيني بن عمران ومن أهل الهفوف سعد بن ملحم وابن عفات والجنابي وعلي بن أحمد بن حبيل وصالح النجار فتعاطوا هذا الغدر وشفى الله صدور المسلمين من هؤلاء يوم الرقيقة قتلا وجلاء .

وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم وغيرهم ، فأغار على بني عمرو من عربان حرب فقتل منهم رجالا وأخذ عليهم إبلاً .

وفيها توفي سليمان بن عفيصان أمير الخرج ، وكان ذا جرأة وشجاعة ، وكان كثيراً ما يستعمله عبد العزيز في السرايا .

﴿ حوادث سنة ١٢٠٨ هـ ﴾

سعود يسير إلى الأحساء

ثم دخلت السنة الثامنة بعد المائتين والألف . وفيها سار سعود رحمه الله بالجموع المنصورة من جميع نواحي نجد وعربانها وقصد الأحساء ، وكان أهل الأحساء بعد نقضهم العهد أتى إليهم زيد بن عريعر واستولى عليهم واستوطن البلد هو واخوانه وذووه ، فأقبل إليهم سعود بجنود المسلمين وفرسانهم ومعهم براك بن عبد المحسن بن سرداح آل حميد مهاجر ، ونزل سعود بالمسلمين على قرية الشقيق المعروفة في الأحساء ، فحاصرها يومين وأخذها عنوة واستولى عليها

وهرب أهلها وقتل منهم عدة رجال ، ثم اجتمع أهل قرى شمال الأحساء في قرية القرين (بضم القاف) فسار إليها سعود فنزلها وحاصرها أشد الحصار وحاصر أهل بلد المطيرفي المعروفة ، فصالحوه على نصف أموالهم ، وسار سعود بتلك الجنود إلى المبرز ، فخرج عليهم زيد بن عريعر بما عنده من الخيل ،فحصل بينهم قتال قتل من قوم زيد غدير بن عمر وحمود بن غرمول وانهزم زيد ومن معه إلى البلد .

وقعة المحيرس

ثم بعد أيام سارت الجموع إلى المبرز ، فكمنوا لهم ، فجرت وقعة المحيرس قتل فيها من أهل المبرز مقتلة عظيمة ، قيل إن القتلى ينيفون عن المائة رجل ، وسارت الجنود إلى بلاد ابن بطال [1] ، فوقع فيها قتال فأنهزم أهلها وقتل منهم عدد كثير ، وأخذ سعود ما فيها من الأمتعة والطعام والحيوان والأموال ، ثم ساروا إلى بلدان الشرق فحصل فيها قتال وجلاد وارتجف أهل الشرق ،هذا وجميع البوادي الذين مع سعود وغيرهم يدمرون في الاحساء ويصرمون النخيل ويأخذون من التمر ويبيعونه أحمالا ، ويأكلون ويطعمون رواحلهم من الحاضر والبادي واكتالوا جميع البوادي من الأحساء نهباً ، وأوقروا رواحلهم ، وأقاموا على ذلك أياماً ، ثم إن براك بن عبد المحسن أتى إلى سعود وقال إن أهل الاحساء يريدون المبايعة والدخول في الإسلام ، ولكن لا يقدرون على الجلوس بين يديك خوفاً وفرقاً وهيبة ، فقال سعود لا بد من إقبالهم عندي ، فشفع براك برؤساء المسلمين

(١) تعرف اليوم بالبطالية نسبة إلى ابن بطال أحد رجال العيونيين الذين سبق لهم أن ملكوا الاحساء .

على سعود يرحل عنهم وقال : إذا رحلت عنهم أخرجوا عنهم زيد بن عريعر وأتباعه ، ووفدوا عليك وبايعوك ، فرحل سعود قافلاً إلى الدرعية ، وقصد براك عبد العزيز أرسله أهل الأحساء إليه ليأخذ لهم أماناً ويبايعونه على السمع والطاعة ، فأجابهم إلى ذلك ، وركب براك إلى أهل الأحساء ، فلما وصل إليهم نابذوه ونقضوا ما بينهم وبينه ، وقاتلوه واستمروا على أمرهم ، فأرسل إليه فريق السياسب وأدخلوه المبرز ، وكان أولاد عريعر في الجفر والجشه البلد المعروفة ،فحصل بينهم وبين السياسب وأتباعهم قتال شديد ، فهرب أولاد عريعر من الأحساء وقصدو البصرة والزبير وسكنوا فيه ، واستولى على الأحساء أميراً من جهة عبد العزيز ، براك بن عبد المحسن وبايعوه على السمع والطاعة ، وكتب إليه عبد العزيز أنه يجلي من الأحساء رؤساء الفتن محمد [1] بن فيروز وأحمد بن حبيل ومحمد بن سعدون ، فأخرجهم براك منه ، ودخل أهل الهفوف ، وأهل الأحساء في طاعة براك ، وصار أميراً نائباً لعبد العزيز سامعاً مطيعاً .

سعود يرحل عن الأحساء

براك بن عبدالمحسن أميراً على الأحساء

وبزوال ولاية زيد عن الأحساء ، زالت ولاية آل حميد المستقلة لهم في الأحساء والقطيف ونواحيها،لأن ولاية براك هذه كانت لعبد العزيز بن محمد بن سعود .

زوال ولاية آل حميد عن الأحساء

وفيها اتفق تاريخ أول ولايتهم بلفظ طغى الماء كما قدمناه

(١) محمد بن عبدالله بن فيروز والد عبدالوهاب صاحب الحاشية وكان ابن فيروز هذا من الد أعداء دعوة التوحيد ولد سنة ١١٤٦ هـ وتوفي سنة ١٢١٦ هـ ودفن بمدينة الزبير .

في سابقة سنة تسع وثمانين وألف ، اتفق تاريخ أول ولايتهم بلفظ وغار الماء ، فحصل الطباق البديعي ، وقد ذيل بعض الأدباء على البيتين [١] اللذين قدمناهما في تأريخ أول ولايتهم بقوله :

وتاريخ الزوال أتى طباقاً
وغار [٢] إذ انتهى الأجل المسمى

الإمام عبدالعزيز يسيِّر جيشا إلى الحجاز

وفيها سار عبدالله بن محمد بن معيقل صاحب بلد شقراء بأهل الوشم ومعه جيش من عربان السهول ومطير وبوادي العجمان ، الجميع ستمائة مطية ، وأمرهم عبد العزيز يقصدون ناحية الحجاز ، فأغار على عربان عتيبة وهم بأرض البغث الجبل المعروف في أرض ركبه ووقع بينهم قتال شديد ، فوقع في الغزو هزيمة وأخذ العدو من ركابهم مائة وقتل من الغزو رجال وقتل من عتيبة عدد كثير .

يسير ابن معيقل إلى عالية نجد

وفيها سار محمد بن معيقل بأهل الوشم وسدير.سار ومعه كثير من عربان قحطان ومطير وبني حسين وكثير من الدواسر والسهول وغيرهم فسار بهم محمد إلى عالية نجد ، فأغار على

---

(١) البيتان اللذان يشير إليهما المؤلف هما :

رأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا في الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا كفانا الله شرهم طغى ألما

وهذان البيتان أوردهما محمد بن لعبون في تاريخه . وهما لأحد أدباء القطيف .

(٢) وحساب (وغار) بالجمل الواو بستة والغين بألف والألف بواحد والراء بمائتين فيكون المجموع إذاً ألف ومائتين وسبع سنوات (١٢٠٧) .

عربان بني هاجر ورئيسهم يومئذ ناصر بن شري وهم نازلون في الحزم الراقي بين الذنايب [١] والثعل ، ونازلهم فوقع بينهم قتال شديد وانهزم بنو هاجر ، وقتل منهم عدة قتلى منهم : رئيسهم ناصر المذكور وأخذ جميع أموالهم من الإبل والغنم والأمتاع والأزواد ما يخرج عن العدّ والإحصى ، وعزل محمد بن معيقل خمس الغنيمة وأرسلها إلى عبد العزيز ، وقسم باقيها في غزوه للراجل سهم وللفارس سهمان .

وفي هذه السنة أنزل الله غيثاً وعم جميع البلدان ، وصار ربيعاً في الأرض ما له نظير سماه الناس ربيع مواسي .

يسيِّر جيشا إلى دومة الجندل

وفيها قبل هذه الغزوة أمر عبد العزيز على أهل الوشم والقصيم وجبل شمر ينفرون غزاة مع أمرائهم ، فسار أهل الوشم مع محمد بن معيقل ، وأهل القصيم مع محمد بن عبدالله آل حسن ، وأهل الجبل مع أميرهم محمد بن علي وأمرهم يسيرون إلى دومة [٢] الجندل ، في جوف آل عمرو

---

(١) (الذنائب) التي أورد ذكرها المؤلف هنا هي التي عناها (**مهلهل**) بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل أخو كليب بن ربيعة بقوله :

فان يك بالذنائب طال ليلي ... فقد أبكي من الليل القصير
فلو نبش المقابر عن كليب ... ليخبر بالذنائب أي زير

(٢) قول المؤلف هنا إلى دومة الجندل في جوف آل عمرو . دومة الجندل لها ذكر في كتب التأريخ والسير وقد ذكرها حسان بن ثابت الأنصاري بقوله :

ولقد يراني موعدي كأنني ... بأرض دومة أو سواء الهيكل

وجوف آل عمرو نسبة إضافية إلى عرب من بطون غزية كانت مساكنهم في الجوف واسم الجوف اليوم يطلق على ثلاث قرى (دومة الجندل) (وسكاكا) (والقاره) وجدير بالذكر =

في الشمال وأمير الجميع محمد بن معيقل فسار الجميع وقصدوا تلك الناحية ونازلوا أهلها وأخذوا منها ثلاث بلدان . ثم حاصروا الباقين ، وقتلوا منهم عدة قتلى كثير ، فلم يزالوا محاصرين لها حتى بايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . وقتل من الغزو رجال منهم : عمهوج المعرقب من مطير .

ابراهيم بن عفيصان يسير إلى قطر والكويت

وفيها سار ابراهيم بن عفيصان بأهل بلدان الخرج وما يليهم من بلدان النواحي ، وقصد ناحية قطر ونازل أهل الحويلة البلد المعروفة على سيف البحر ، فأخذها .

وفيها غزا ابراهيم أيضاً إلى جهة الشمال ، فأغار على بلد الكويت . وأخذ غنمهم وكان قد عبأ لهم كميناً ، فظهر عليه أهل البلد وناشبوهم القتال ، ثم خرج عليهم الكمين فقتل من أهل الكويت نحو ثلاثون رجلاً .

وفيها خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر المحرم وكسفت الشمس آخر الشهر يوم الخميس .

= أن في بلاد العرب ثلاثة مواضع يطلق على كل واحد منها اسم الجوف اثنان في المملكة العربية السعودية وهما جوف آل عمرو الآنف الذكر والثاني الجوف المعروف في الجهة الشمالية من إقليم الأحساء شرق المملكة العربية السعودية . والثالث جوف مراد في اليمن ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١١٧ . وفيه موضع يسمى عقدة الجوف في سماوة كلب بين الشام والعراق ذكره أحمد بن الحسين المتنبي بقوله :

إلى عقدة (الجوف) حتى شفت   بماء الجراوي بعض الصدى

وفاة سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ محمد

وفي سابع عشر رجب توفي سليمان [١] بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودفن في الدرعية . وفي ربيع قتل محمد [٢] بن غريب في الدرعية صبراً لأجل أمور قيلت عنه .

وفيها في رمضان توفي العالم الفقيه حمد بن عثمان بن عبدالله بن شبانه القاضي المعروف في بلد المجمعة .وكان أخذ الفقه عن جماعة منهم صالح بن عبدالله أبا الخيل .

﴿ حوادث سنة ١٢٠٩ هـ ﴾

ثم دخلت السنة التاسعة بعد المائتين والألف . وفيها سار سعود بالجنود المنصورة والخيل العتاق المشهورة من نواحي نجد وعربانها وقصد جهة الشمال فأغار على عربان كثيرة مجتمعة من آل ظفير وغيرهم وهم بالحجرة الأرض المعروفة . فهزمهم وقتل منهم رجالاً كثيرة وأخذ منهم ألفا وخمسمائة

(١) تقدم في هذا الكتاب شيئ من بيان تأريخ حياة الشيخ سليمان بن عبدالوهاب وتقدم بيان رجوعه إلى الحق بعد نفوره منه وأنه قدم على أخيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب مدينة الدرعية سنة (١١٩٠ هـ) فلا حاجة إلى إعادة ذلك وتكراره .

(٢) هو محمد بن علي بن غريب انظر ترجمته في السحب الوابله على ضرائح الحنابله لمحمد بن حميد مخطوطة وقد أثنى عليه ابن حميد جرياً على عادته في الثناء على المخالفين والنيل من العلماء المخلصين (وهذه عادة سيئة تخالف الأمانة العلمية والديانة الاسلامية . ولكن الهوى يعمي ويصم . والسحب الوابله المذكورة توجد مخطوطة بمكتبة الشيخ محمد بن مانع وغيرها من المكتبات الخاصة ويا حبذا لو نقحت وعدلت وحذف منها هجر الكلام ومسبة علماء الاسلام وزيد فيها تراجم من تجاهلهم ابن حميد من العلماء الاعلام ثم طبعت باسم مختصر السحب الوابله لأنها لا تخلو من فائدة .

بعير وجميع أغنامهم ومحلتهم وأثاثهم ، وذلك في شعبان ثم قفل راجعاً بعدما قسم الغنائم .

سعود يسير للحجاز

فلما كان في ذي القعدة سار سعود بتلك الجنود وقصد الحجاز ، ونازل أهل بلد تربة بلد البقوم المعروفة فحاصر أهلها حصاراً شديداً وقطع كثيراً من نخيلها وقتل بينهم قتلى كثيرة ، وممن قتل من المسلمين محمد بن عيسى بن غشيان ، ثم صالحه بعض أهل البلد وقفل راجعاً .

وفيها أمر عبد العزيز على جيش من أهل الخرج وغيرهم وسار بهم ابراهيم بن عفيصان وقصد ناحية قطر ، وأغار على أهله فأخذ إبلاً كثيرة وأموالاً من عربانهم فأقبل بها وباعها في الأحساء .

﴿ حوادث سنة ١٢١٠ هـ ﴾

جنود الشريف تسير إلى نجد

ثم دخلت السنة العاشرة بعد المائتين والألف ، وفيها جمع الشريف غالب بن مساعد عساكر كثيرة واستعمل فهيد الشريف ، فخرج أولئك الجنود وقصدوا فحطان ،وهم على ماسل الماء المعروف في عالية نجد ، فتقاتلوا أشد القتال وانهزم ابن قرملة ومن معه ، فقتل من الجحادر نحو ثلاثون رجلاً ، ومثلوا برجال وأخذوا منهم نحو مائة ذود [١] ، وقتل عدد من الخيل ، ولما إنهزم هؤلاء الرجال والنساء والأطفال وهم مشاة ، ليس لهم ماء ولا رحايل ، وكان

(١) الذود الواحد ثلاثون من الابل فيكون المجموع ٣٠٠٠ ناقة .

ذلك في فصل الصيف ، فلما أشرفوا على الهلاك ، أنشأ الله تعالى لهم سحابة فأمطرت عليهم فشربوا وارتووا .

وفيها سار محمد بن معيقل صاحب بلد شقرا بأهل الوشم وغيرهم ، وقصدوا عربان عتيبة وهم على مران [1] الماء

(١) مران من أشهر الأمكنة والمواقع فيه آبار عذبة الماء وفي شرقيه سهل فسيح لا يدرك الطرف مداه وفي غربيه سلسلة جبال تسمى بكشب قال ياقوت : قال السكري : مران على أربع مراحل من مكة إلى البصرة (أي للمار به آتياً من البصرة يريد مكة) وقيل بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً والميل ألف باع ، وفي مران قبر تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وقبر عمرو بن عبيد ، وقال عرام عند ذكر الحجاز وقرية يقال لها مران قرية غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع وهي على طريق البصرة لبني هلال وجزء لبني ماعز وبها حصن ومنبر وناس كثير وفيها يقول الشاعر :

أبعد الطوال الشم من آل ماعز ... يرجى بمران القرى ابن سبيل
مررنا على مران ليلاً فلم نعج ... على أهـل آجـام بها ونخيـل

وقال ابن قتيبة قال المنصور أمير المؤمنين يرثي عمرو بن عبيد :

صلى الاله عليك من متوسد ... قبراً مـررت بـه على مـران
قبراً تضمـن مؤمنـاً متحنفـاً ... صـدق الالـه ودان بـالـقرآن
لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً ... أبـقى لـنـا عـمـراً أبا عثمان

وقال الأعرابي على هذا النمط من جملة أبيات :

أيا نخلتي مران هل لي إليكما ... على غفلات الكـاشحين سبيل
أمـنيكما نفسي إذا كنت خالياً ... ونـفـعكـما إلا الـعـناء قـليـل
ومـالي شيءٌ مـنكـما غير أنني ... أحـن إلى ظـلـيكـما فـأطـيـل

قلت : ومما تقدم يعرف أن مران كانت فيما غبر من الأزمنة عامرة وآهلة بالسكان ، ثم خربت وصارت خلاء لا أنيس بها لأنها وإن كانت غزيرة الماء فهي سبخة لا تنبت ، ومران تبعد عن مكة المكرمة ثلاثة أيام بسير الابل وكان حاج نجد وحاج البصرة يمرون بها يوم أن كانت وسائل النقل الابل ، أما اليوم فقد هجر الحاج الطريق اليها . وقد عمر فيها قرية في هذا العهد الزاهر وسكنها أناس من قبيلة الروقة من عتيبة تابعين لإمارة المويه وأنشئ فيها مدرسة بنين ابتدائية عام ١٣٨٧ هـ .

المعروف على طريق الحاج ، فأخذ عليهم إبلاً كثيرة .

وفيها سار سعود رحمه الله بجنوده المنصورة ، وأغار على عربان مجتمعة من عتيبة ومطير، وهم في الحرة المعروفة في الحجاز ،ورئيسهم أبو محيور العتيبي فدهمهم فيها وهربوا في الحرة ،وحصل قتال شديد فأخذ عليهم نحو مائة بعير وأغناما كثيرة ، وكثيراً من الأمتعة والأزواد،وقتل أبو محيور المذكور والقدح من رؤساء مطير في نحو الثلاثين قتيلاً ، وقتل من المسلمين سبيلا بن نصير المطرفي رئيس خيالة سعود وذلك في شهر جمادى الآخر .

تحرك ولقاء

وفيها غزا قاعد بن ربيع بن زيد رئيس وادي الدواسر ، فصبح عربان بني هاجر فقتل منهم نحو أربعين رجلاً ، وأخذ إبلهم وأغنامهم وما عندهم من الخيل والأموال .

وفيها جمع غالب الشريف صاحب مكة جموعاً كثيرة من باديته وحاضرته ، واستعمل عليهم أميراً ناصر بن يحيي الشريف وسار من مكة . فلما بلغ ذلك الخبر عبد العزيز بن محمد بن سعود أمر علي محمد بن حمود بن ربيعان ومن تبعه من عربان عتيبة وفيصل الدويش ومن تبعه من مطير وأمر أيضاً على عربان السهول وعربان سبيع وعربان العجمان وغيرهم من بوادي نجد ، وأمر جميع هؤلاء العربان ينزلون على هادي بن قرملة رئيس قحطان وعربانه ، ثم أمر عبد العزيز أيضا على ربيع بن زيد أمير جميع الدواسر يسير بالدواسر الحاضرة والبادية وينزلون على هادي بن قرملة وعربانه . فاجتمعت تلك البوادي والجنود قرب الجمانية الماء المعروف عند جبل النير في عالية نجد ، وتلك العربان يشربون

من مياه قريبة منها . ثم إن ناصر الشريف سار بالجموع والعساكر العظيمة ومعهم مدفع . ونزل على ماء الجمانية ، واجتمع عليهم كثير من عربان الحجاز بأموالها وعيالها ، فالتقت الجنود على ذلك الماء المذكور والتحم القتال والجلاد والطراد واقتتلوا أشد القتال . وكثرت القتلى في الفريقين . فقتل من كل جمع نحو مائة رجل فحمل هادي ومن معه على جنود الشريف . فولوا منهزمين وانحرفوا على أعقابهم هاربين . فلحقهم أولئك البوادي والجنود يقتلون ويغنمون فمنحهم الله أكتافهم وأموالهم . فقتل نحو ثلاثمائة رجل ، وغنم منهم هادي وجنوده إبلاً كثيرة وغير ذلك . وأخذوا خيمة الشريف ومدفعه وانهزم ومن معه الى أوطانه ، وتفرقت أعوانه وعربانه وعزلت الأخماس وأرسلوها إلى عبد العزيز . وكان عبد العزيز قد بعث محمد بن معيقل ردءاً لابن قرملة وعوناً . فأنفض الأمر وانقضى عند مجيئهم . فحث محمد بن معيقل السير في أثر الشريف وعربانه ، وأدرك بني هاجر وهم على الماء المعروف بالقنصلية قرب بلد تربة . فشن عليهم الغارة وقاتلهم فانهزموا ، فقتل عليهم أربعين رجلاً . وأخذ جميع أموالهم .

عند الجمانية

وفيها غزا مبارك بن هادي بن قرملة إلى ناحية نجران فأغار على عربانه . فحصل قتال وطعان فانهزمت البوادي وقتل منهم الثلاثين رجل . وأخذ جميع أموالهم ومن الخيل أربعة عشر فرساً وعزل الأخماس وأرسلها إلى عبد العزيز .

ابن قرملة يغير على عربان نجران

وفي هذه السنة تمالأ صالح بن النجار وعلى بن سلطان ، وسلطان الجبيلي ورجال من رؤساء الأحساء ، فأجمعوا على

نقض عهد الإمام عبد العزيز ومحاربة المسلمين وتبين أمرهم وأظهروه وظاهر الأمر أن براك بن عبد العزيز المحسن ساعدهم على ذلك وأرادوا من السياسب موافقتهم على ذلك فأبوا عليهم ولم يتابعوهم ، فحصل بينه وبينهم قتال ، ثم إن السياسب أرسلوا إلى عبد العزيز يستنجدونه ويستحثونه فبعث إليهم إبراهيم بن عفيصان في جيش طليعةً أمام ابنه سعود فأتاهم البشير بقدوم إبن عفيصان فقويت قلوبهم فثبتوا ، فلما رأى صالح بن النجار مساعدة أهل المبرز السياسب أرسل إلى مهوس بن شقير رئيس العتبان ، فأخذ منهم الأمان فأمنه . وأما الرفعة والنعاثل وأهل الشرق فصمموا على أمرهم ولم يزالوا مجتمعين على الحرب ، فوقع الحرب بينهم وبين ابن عفيصان والسياسب والعتبان ، وحصل بينهم قتال فقتل من أهل الشرق وأتباعهم نحواً من ستين رجلاً أكثرهم من أهل الجبيل وتزبن ابن عفالق والحبابي والحملي إلى ابن حمد فحاصرهم ابن عفيصان وأتباعه عدة أيام وضيق عليهم ، وطلب منهم ابن عفالق والحبابي والحملي الأمان ، وانهم يخرجون من الأحساء ويقصدون العقير ، فأعطاهم الأمان فأخرجهم فركبوا البحر وقصدوا بلد الزبارة .

فلما كان في شهر ذي القعدة من هذه السنة سار سعود ابن عبد العزيز بجنوده المنصورة ونزل روضة محرقة المعروفة قرب الوشم ، فركب خيله ودخل شقرا للسلام على أهلها والاجتماع بهم لأنهم أهل ديانة وأمانة وحسب ونسب وصدق مع المسلمين وسابقة وحمية لهذا الدين وأهله .

فأضافوه بكرامة عظيمة وصار سعود في موضعه ذلك أياماً حتى اجتمع عليه المسلمون البادية والحاضرة . فسار بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة، وقصد ناحية الأحساء . فلما وصل إليه نزل قرب الرقيقة [1] وهي مزارع معروفة لأهل الأحساء وبات تلك الليلة وأمر مناديه ينادي في المسلمين أن يوقد كل رجل ناراً وأن يثوروا البنادق عند طلوع الشمس .

سعود يسير إلى الأحساء

فلما أصبح الصباح رحل سعود بعد صلاة الصبح . فلما كان قبل طلوع الشمس ثور المسلمون بنادقهم دفعة واحدة فارجفت الأرض وأظلمت السماء وثار عج الدخان في الجو وأسقط كثير من الحوامل في الأحساء . ثم نزل سعود في الرقيقة المذكورة فسلم له وظهر عليه جميع أهل الاحساء على احسانه واساءته وأمرهم بالخروج فخرجوا . فأقام في ذلك المنزل مدة أشهر يقتل من أراد قتله ويجلي من أراد جلاءه ويحبس من أراد حبسه ويأخذ من الأموال ويهدم من المحال ويبني ثغوراً ويهدم دوراً . وضرب عليهم ألوفا من الدراهم وقبضها منهم وذلك لأجل ما تكرر منهم من نقض العهد ومنابذة المسلمين وجرهم الأعداء عليهم ، وأكثر سعود فيهم القتل فكان مع ناجم بن دهينيم عدة من الرجال يتخطفون

وقعة الرقيعة

---

(١) قول المؤلف هنا عن الرقيقة وهي مزارع معروفة كان ذلك في زمنه رحمه الله أما اليوم فالرقيقة شملها التطور الذي عم أرجاء هذه المملكة السعيدة فبني فيها دور جميلة على أحدث طراز ومساجد ومدارس وصارت آهلة بالسكان المحترمين من أهل الهفوف وغيرهم وكانت قبل خمس عشرة سنة منزل المتحضرين من بوادي الأعراب ومنزل الجماليين . وهي تقع في الجبهة الجنوبية من محلة الهفوف .

في الأسواق لأهل الفسوق ، ونقاض العهود وكان اكثر القتل ذلك اليوم في التلنقيه والسوادية المجتمعين على الفسوق . اللذني كان فعلهم بهواهم كلما أرادوه فعلوه . ولا يتجاسر أحد أن يأمرهم وينهاهم ، فكثر لذلك تعديهم وإعتداءهم فهذا مقتول في البلد ، وهذا يخرجونه إلى الخيام . ويضرب عنقه عند خيمة سعود حتى أفناهم إلا قليل ، وحاز سعود من الأموال في تلك الغزوة ما لا يعد ولا يحصى . فلما أراد سعود الرحيل من الأحساء أمسك عدة رجال من رؤساء أهله منهم علي بن حمد آل عمران ومبارك ومحمد العدساني القضاة ورجال كثير غيرهم ، وظهر بهم معه إلى المدرعية ، وأسكنهم فيها واستعمل في الأحساء أميراً ناجم المذكور وهو رجل من عامتهم . وسميت هذه الوقعة وقعة الرقيقة (بتشديد الياء المثناة التحتية) وفي هذه السنة في رمضان قتل سليمان باشا وزيره كيخيا أحمد بن الخربندا ، وحاز سليمان جميع خزائنه وأمواله وأخذ من الأموال ما لا يحصيه العد إلا بأحمال الجمال والبغال [1] .

حوادث سنة ١٢١١ هـ

ولاية ثويني للمنتفق

ثم دخلت السنة الحادية عشر بعد المائتين والألف . وفيها عزل سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق ، وولى عليهم ثويني بن عبدالله وبعثه من العراق إلى البصرة ،وكان ثويني قبل ذلك بعدما غزاهم سعود وأخذه هو

(١) في مختصر مطالع السعود ، عند ذكره حوادث عام ١٢١٠ هـ قال : « ... وفيها قتل على بك الخازندار أحمد بك الكتخدا ، وهذا باشاره من الوزير سليمان باشا .. » .

وعربانه في ديرة بني خالد كما سبق قصد البصرة ونزل سفوان [1] الماء المعروف قرب البصرة. فاجتمع إليه قبائل من عربان المنتفق . فسار إليه حمود بن ثامر بمن تبعه من المنتفق وأهل الزبير وغيرهم. فنازله وحصل بينهم قتال شديد . فانهزم ثويني فأخذ حمود ومن تبعه محله وامتاعه وخيامه وقتل عليه عدة قتلى . وهرب ثويني بعدها إلى الدورق بلاد كعب وذلك في سنة أربع ومائتين وألف . ثم خرج من الدورق وقصد بني خالد واستنصرهم واستنجدهم . وكان رئيسهم يومئذ زيد بن عريعر . فلم يجد فيهم نفعاً . فسار الى الدرعية وألفى على عبد العزيز فأكرمه غاية الاكرام وأعطاه خيلاً وابلاً ودراهم ثم رجع إلى الكويت . وقصد العراق فرمي بنفسه علُى سليمان باشا فعفا عنه . وأقام عنده مدة يحاوله أن يوليه على المنتفق. ويسير إلى نجد ويخربها ويقتل أهلها . فوقع ذلك في ظن صاحب العراق . وسعى في ذلك كثير من الجالين من أهل نجد في الزبير والبحرين والكويت وغيرهم . وكاتبوا باشا بغداد وحرضوه وزينوا له ذلك . وكاتبه كثير من الرؤساء والعلماء سيما محمد بن فيروز . فإنه الذي يحكم ذلك ويبذل جهده . وذكروا لباشا بغداد أنه لا ينجع في

---

(١) سفوان : تقدم التعليق عليه وهو كما ذكرنا قرية تقع بين الكويت والبصرة وهي تابعة للعراق وسفوان ذكره النابغة الجعدي بقوله :

فضل لنسوة النعمان منا ... على سفوان يوم أردنناني

وذكره أبو نواس الحسن البصري بقوله :

يا حبذا سفوان من متربع ... إذ كان مجتمع الهوى سفوان

وقد صحفه الاستعمال فلا يعرف اليوم عند عامة الناس إلا بالصفوان .

هذا الأمر الخطير والخطب الكبير إلا ثويني ، وكتبوا له كثيراً من الكذب والزور والبهتان في المسلمين . ولم يدر الباشا أن هذا التدبير لقصد أنفسهم ، وقال له ثويني أنا الذي أخرب ديارهم . وأسلب أعمارهم . فأمر عليه الباشا بالمسير وسار معه عساكر كثيرة من عسكر الباشا ،ومن عقيل بغداد وآل بعيج والزقاريط وغيرهم . وجعله والياً على المنتفق ، وعزل حمود بن ثامر [١] ، فحين قدم البصرة فرح به أهل تلك الأوطان فرحاً شديداً ، وقالوا هذا الذي يأخذ الثار ويخرب ذلك الديار . وأتته منهم القصائد يحضونه ويحرضونه ويعجلونه بالمسير . وعمل محمد بن [٢] فيروز قصيدة في التحريض على المسلمين التي أولها :

أنامل كف السعد قد أثبتت خطا
بأقلام أحكام لنا حررت ضبطاً

ابن غنام يرد على ابن فيروز

وقد أقذع في هذه المنظومة بالسب لأهل هذه الدعوة والتحريض عليهم والمدح لعدوهم ،وقد أجاب عليها الشيخ العالم النحرير، والبحر الغزير حسين بن غنام بقصيدته المشهورة وهي هذه :

على وجهها الموسوم بالشوم قد خطا
عروس هوى ممقوتة زارت الشطا

---

(١) من هنا وحتى نهاية قصيدة ابن غنام ساقط من الطبعات السابقة .

(٢) هو محمد بن عبدالله بن فيروز الوهبي الشمسي والد عبدالوهاب صاحب الحاشية ومحمد هذا من ألد أعداء الاسلام والتوحيد ولد سنة ١١٤٦ هـ وتوفي في الزبير سنة ١٢١٦ هـ .

تخطت فأخطت في المساعي مرامها
ومرسلها عن نيل مقصوده أخطا
وثارت لنار الشرك تذكي ضرامها
وسارت فبارت والاله لها قطا
لقد شوهت ما زخرفته بزورها
كما أنها بالمين قد أحكمت ربطا
وقد جاء منشيها بزور ومنكر
وفحش وبهتان يعط به عطا
وحاد به داعي العناد لمهيع
تنكب عن سبل الهداية واشتطا
فضل عن الارشاد والحق واعتدى
وغط أناسا في طريقته غطا
وجاوز منهاج الهداية راضياً
عن الدين بالدنيا فما نالها بسطا
يحاول تشييداً ورفعا لما وهت
قواعده فوق البسيطة وانحطا
فلا عجب من يعش عن ذكر ربه
يقيض له الشيطان ينشطه نشطا
لقد خاب مسعى من غدا طول عمره
يصد عن التوحيد من دان أو شطا
ولاك (ابن فيروز [1]) يروم سفاهة
دفاعاً لحق في البرية قد وطا

(١) يعني به محمد بن عبدالله بن فيروز الضال الذي أقذع في حماة الاسلام وأنصار التوحيد في قصيدته التي يرد عليها الشيخ حسين بن غنام .

فصار يذود الناس عما أتى به
أجل شفيع في الجزاء للوى يعطا
ويدعو الى نهج الضلالة معلناً
ومنهاج أهل الزيغ جهرا به أطا
يغالب أمر الله والله غالب
ويندب من لا يملك الرفع والحطا
ويرجو من المخلوق غوثاً ونصرة
يناديه من بُعدٍ اغثنا بلا إبطا
لئن كان يدعوه لتفريج كربة
فليس سوى الرحمن ندعو بلا استبطا

إلى أن قال :

يريدون إطفاء لما الله مظهر
وإتمام نور الله بالحفظ قد حيطا
رويداً فوعد الله لا بد واقع
وقد وعد التمكين من عمل القسطا
ومن عارض الأقدار أو سخط القضا
فربك قهار له المنع والإعطا
سمت عصبة التوحيد عما يشينهم
وعن وصفهم بالكفر لكنه الأخطا
أيوصف بالطاغوت من جدد الهدى
وأحيا أصول الدين والسنة الوسطا
وأعلن بالاسلام والدعوة التي
لها كشط المختار رؤوس العدى كشطا

وقام بأمر الحق في جاهلية
وأهل الردى والشرك تحسبه خلطا
وأطلع مولاه نجوم سعوده
بآل سعود حين صاروا له سبطا
فسبحان من عم العباد بحلمه
وفي هذه الدنيا بإمهاله غطا
يكفر قوماً بالكتاب تمسكوا
وبالهدي والإجماع ما خالفوا شرطا
وما عمموا بالكفر بل خصصوا به
أناساً من الإشراك أعمالهم حبطا
أفي محكم التنزيل تكفير من دعا
إلى الله والتقوى وإسلام من شطا
أأهل الهوى والزيغ والفرق التي
تحرف وحي الله حازوا الهدى خرطا؟
وهل جاء في الأخبار والوحي شاهد
بتحقيق إسلام الكوافر قد خطا
فَتَبّاً وسحقاً يا لها من مقالة
من الإفك والبهتان قد سحبت مرطا
فينظر ذو الإسلام والعلم والتقى
إلى أي قوم في الهدى تبعوا الخطا
وفي غربة الاسلام أعظم شاهد
بإسلام من قد قام يدعو الورى غبطا
وبرهانه العقلي نصرة رهطه
وتمكينهم في الأرض أكرم بهم رهطا

لقد رفعت أعلامهم بأميرهم
وأبناؤه في الحرب بل بأسهم أسطا
بهم أسفرت شمس الهدى بعد دجنها
وزال ظلام الشرك من بعد ما غطا
ذوو الحزم والتسديد والعزم والتقى
وأهل المعالي والفخار بهم نيطا
يذودون عن ورد الدنايا نفوسهم
ويسخون في نيل المنايا بها سفطا
وقد ولي إحساناً سعود فأسعدت
مساعيه أهل الخير فانتظموا سمطا
وأبعد أهل الشر منها وأبعدت
مذاهبهم فيها وما أبصروا غمطا
وقرر أرباب الوظائف كلهم
وما شاهدوا في كل أوقافهم هبطا
مدارسهم معمورة بعلومهم
وما ثبطوا عن نشر أحكامهم ثبطا
وما أبطلت أحكامهم غير ما أتى
بإبطاله الشرع الشريف وما أخطا
نعم هدمت للشرك فيها كنائس
وكل شعار الشرك عن أرضها ميطا
وما كان من جور ومكس وبدعة
ولهو وتابوت لكل الدعا معطا
ولم ينف إلا كل من عمل الردى
ومن كان سباباً لمنطقه سخطا

فليس يُرى إلا مفيداً وهادياً
وعلماً وتحديثاً به تسمع اللغطا
وأمراً بمعروف وتنكير منكر
وتنكيل من قد قارف الذنب والسخطا
وحث على فعل الصلاة جماعة
وتوبيخ من عنها تخلف أو أبطا
فلله ربي الحمد والشكر دائماً
على نعم لم يحص نظمي لها ضبطا
عسى الله يعلي في الجنان محمداً
ويولي الرضا عبد العزيز الذي وطا
ويحرسه عن كل سوء ونسله
ويبقى سعود في سعود وفي إبطا
أبا عمر هنيت بل هُنِّيَ الورى
بما نلت والتوحيد حاز بك البسطا
إليك القرى والمدن ترنو عيونها
تمناك ترعاها لتملأها قسطا
وترتاح من عليا سعود ونصره
وتغبط نجداً والحسا الآن والخطا
فجهز لها المنصور بالبشر تلقه
وتفرش إكراماً لأقدامه بسطا
ودم شارباً كأس المسرة والهنا
بأطيب عيش والعدا تأكل الخبطا
وأزكى صلاة يفضح المسك عرفها
تعم رسولاً في الورود لنا فرطا

كذا الآل والأصحاب ما خط كاتب
ونمق في مرسومه الشكل والنقطا

رجعنا إلى قصة ثويني ، ولما استقر ثويني في المنتفق والبصرة واستنفر رعاياه فحشد معه عربان المنتفق وأهل الزبير وأهل البصرة ونواحيها ، وحشد جميع عربان الظفير ونزلوا عليه ثم حشد بنو خالد كلهم ما غاب إلا المهاشير ، ورئيسهم براك بن عبد المحسن ، ونزلوا على ثويني وهو نازل على الجهراء ، فأقام عليها نحو ثلاثة أشهر وهو يجمع البوادي والعساكر والمدافع وجميع آلات الحرب من البارود والرصاص والطعام وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر وأركب أيضاً عساكر في السفن من البصرة ، ومعهم الميرة تباريه في البحر وقصدوا ناحية القطيف واتفق له قوة هائلة [1] فلما بلغ ذلك عبد العزيز أمر على نواحي المسلمين من أهل الخرج والفرع ووادي الدواسر والأفلاج والوشم وسدير وجبل شمر فاجتمعوا واستعمل عليهم أميراً محمد بن معيقل فساروا ونزلوا

ثويني يتجه للقطيف

(١) يقول أحمد جودت في تاريخه جـ ٧ ص ٢٦ « ان ثويني طلب الاذن بالتحرك من بغداد - التي وصلها من قبل - إلى الاحساء ، فأعطى ترخيصا بذلك ومعه مجموعة من البنادق كانت تخص البصرة ، وخمس قطع من المدافع ، وارسل معه حجازى أحمد أغا من أغوات بغداد ، ثم توجه مباشرة إلى موضع يقال له شباك ، يقع اسفل البصرة بمسافة اثنى عشر مرحلة ، ثم توقف هناك في طلب الراحة ، وكان معه جملة عشائر المنتفق ومحمد العريعر ، والبراك ، شيخا بني خالد ، وبينما هو يجلس في خيمته ، ومعه محمد العريعر اذ خرج عليه عربي أسود فجأة ، يحمل حربة صغيرة في يده ، فضربه بها ، وهو يقول : الله أكبر . فتوفي ثويني في الحال وقبض على العبد ثم قتل » انتهى بتصرف .

عبد العزيز يحشد الجنود للقاء ثويني

قرية [1] الماء المعروف في الطف من ديرة بني خالد،وأمر عبد العزيز أيضاً على ما لديه من العربان من مطير وسبيع والعجمان وقحطان والسهول وغيرهم من عربان نجد يحشدون بأهليهم وأموالهم ويقصدون ديرة بني خالد، ويتفرقون في أمواهها ويثبتون في وجوه هؤلاء الجنود . فحشدوا واجتمعوا فيها ثم حشد سعود من الدرعية بشوكة من المسلمين وسار بأهل العارض واستلحق غزو من جميع البلدان .

ونزل التنهات الروضة المعروفة عند الدهنا وأقام فيها أياماً ثم رحل منها ونزل الحفر المعروف بحفر العتك [2] فأقام عليه أكثر من شهر ، وأما ثويني فاجتمع عليه جنوده وعربانه كلها بالجهراء ، ثم رحل منها وقصد ناحية الأحساء ، فلما علم عربان المسلمين برحيله ظعنوا عن قريـة ، ثم ظعنوا عن الطف وقصدوا أم ربيعة وجوده، الماءان المعروفان في تلك الناحية ، واشتد عليهم الأمر وساءت الظنون فيهم ،وكثر فيهم التجاوز،وذلك لما نزل ثويني بالطف وكان سعود قد أرسل جيشاً من الحضر من غزوه مع حسن بن مشاري بن سعود واستعمله أميراً على الجنود الذين مع ابن معيقل وصار ردءاً لهؤلاء الغزوان وتثبيتاً لهم .

(١) قرية تعرف في معاجم البلدان وكتبها بـ (طويلع) وهي الآن بها مركز حكومي للمملكة العربية السعودية . وفيها امارة ومحكمة شرعية وغير ذلك من الدوائر الحكومية . وهي قرية تقع بين الرياض والكويت وتبعد عن الرياض ٤٠٧ كيلومترات .

(٢) حفر العتك هو المعروف قديماً بحفر بني سعد .

ثم إن ثويني رحل من الطف ونزل الشباك الماء المعروف في ديرة بني خالد ، فلما قصد ثويني ذلك الماء كثر الخلل في عربان المسلمين ، ثم إن الله سبحانه وتعالى لما أراد الفرج بعد الشدة والنصر بعد اليأس تسلط على ثويني عبد اسمه طعيس من عبيد جبور بني خالد فقتله .

مقتل ثويني

ذكر لي أنهم قالوا للشيخ أدع الله على ثويني فقال : قطع الله رزقه ، وكان هذا العبد قد فارق براك بن عبد المحسن حين نقض العهد ، وتبع ثويني وأخذوا الجيش وأخذوا العبد وصار مع بني خالد عند براك فصمم عزمه على قتل ثويني ، وكان قد أظهر ذلك عند بعض من حضره وهم يستهزؤون به ، فحين نزل ثويني الشباك المذكور ، وجلس معه اثنان أو ثلاثة ، وهم ينتظرون الخيمة تبنى لهم والناس يصلحون رحلهم ، فأقبل العبد من خلفه ومعه زانة فيها حربة ضعيفة فطعنه [1] بين كتفيه طعنة واحدة ، ليست نافذة ولكن الله سبحانه جعل فيها حتفه ، وقتل العبد من ساعته وحمل ثويني إلى الخيمة ، فأراد رؤساء قومه التصلب والتجلد ، وقالوا إنه حي وليس به شيء ، وجعلوا ينادون له

---

(١) قال عثمان بن سند في كتابه مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود ص ٥٧ بالحرف الواحد ما نصه : (وفي تلك السنة قتل طعيس الشقي ثويناً بن عبدالله فمات غريباً وذلك أن ثويني حشد بجموعه وعرب المنتفق . وقصد محاربة الوهابيين في نجد بعد ما استأذن الوزير في ذلك فما زال يسير في تلك الفيافي إلى أن نزل ماء يسمى (الشباك) وأول ما نزل به نصبت له خيمة صغيرة هناك فجاء طعيس والناس في أشغال النزول وطعنه بحرية كان فيها انتهاء أجله) وساق ما ذكره المؤلف ابن بشر هنا فرحم الله الشيخ عثمان بن بشر ما أصدق روايته .

بقهوة وتنباك ، وهو ميت من ساعته ، وجعلوا أخاه ناصراً مكانه .

وكان براك بن عبد المحسن بينه وبين حسن بن مشاري مكاتبات ومراسلات لأنه ندم على المسير مع ثويني ، وذلك لأنه رأى وجهه وإقباله لأولاد عريعر ، فعرف أنه إن استولى على الأحساء لا يؤثر عليهم أحداً ، فلما قتل ثويني انهزم براك الى حسن بن مشاري فوقع التخاذل والفشل في جنود ثويني ، وألقى الله في قلوبهم الرعب، وارتحلوا منهزمين لا يلوي أحد على أحد ، فتبعهم حسن بن مشاري ومن معه من المسلمين من البوادي وغيرهم يقتلون ويغنمون إلى قرب بلد الكويت ، وحازوا منهم أموالاً عظيمة من الإبل والغنم والازواد والامتاع وغير ذلك ، وأخذوا جميع المدافع والقنابر وظهرت إلى الدرعية ، فلما بلغ سعود خبر قتل ثويني ، أقبل من مكانه إليهم واجتمع عليه الغزوان، وقسم الغنائم في المسلمين ، وعزل أخماسها .

وقعة سحبة

وكان قتل ثويني رابع المحرم أول سنة إثني عشر، وسميت هذه الوقعة سحبة ، ولما فرغ سعود من قسم الغنائم سار ونزل شمال الأحساء ، وخرج إليه أهلها وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وقدّم فيه وأخر ، ونهى وأمر ، وأخذ من الأموال ما لا يحصى ، وقال الشيخ حسين بن غنام منظومة عجيبة أولها :

ابن غنام يهنئ بالنصر

تلألأ نور الحق وانصدع الفجر
وديجور ليل الشرك مزقه الظهر

وشمس الأماني أشرقت في سعودها
ولاح بأفق السعد أنجمه الزهر
وجلى ظلام الخطب بيض صنائع
كأن سناها في غياهبه بدر
وأسفر وجه الوقت بعد تعبس
وحالت بصنع الله أحواله الكدر
فأيامه بالأنس بيض شوارق
تضيء كما أضوى بديجوره فجر
وهبت رياح الفوز والنصر والهنا
فحق لنا منها البشائر والبشر
وروح روح الأنس كل موحد
في قلبه سكر ومامسه خمر
كأن به من نشوة اللطف نشوة
ترنح منها العطف واستحكم السكر
وغنت بروضات السرور بلابل
يرجعن ألحاناً يهش لها الصخر
وأصل التهاني دانيات قطوفه
وفرع المنى غضٌ وأوراقه خضر
ونادى منادي الحق للخلق معلنا
ألا فليجل الحمد وليعظم الشكر
فما قلب ذي ظهر بفيفا أصله
وفاجأه من بعد التوى ذلك الظهر
بأفرح منا للبشير وقوله
أتى الفتح والاقبال والعز والنصر

أذيق العدى كأس الردى فسما الهدى
وشلت يمين الشرك وانقصم الظهر
وفلت جنود المشركين ومزقت
وزال ظلام الشرك وانمحق النكر
فمن حامد منا ومثن وساجد
لمولاه شكرا بعدما انكشف الأمر
لقد أقبلوا والأرض ترجف منهم
وقد أدبروا يقفوهم الذل والصغر
وساروا بأسباب المكائد والردى
الينا فما أغناهم الكيد والجبر
وقد زاغت الأبصار واحتنك الفضاء
علينا كأن الأرض مما بنا شبر
فآبوا وقد خابوا وما ادركوا المنى
وبادوا وما سادوا فعقباهم الخسر
جنود فساد وابتداع وفتنة
يقودهم الاضلال والبغي والفجر
يريدون أن يطفوا مصابيح نوره
ويخفوا قويما لا يرام له ستر
أبى الله أن يسموا الضلال على الهدى
وأن يعم أعلام الحنيفية الكفر
وتعلوا البواغي والطواغى وحبها
على عصبة في الدين شرعهم الذكر
وينسخ آيات الكتاب وحكمه
لحون الغنا والعود والطبل والزمر

لقد فل عصب الشرك بل ثل عرشه
وسل حسام الدين واندرس الشر
وحالت مغانيه وأعفت ربوعه
وزالت مبانيه فساحته صغر
برب طعيس لا طعيس تقشعت
سحائب رجز بالمنايا لها شر
لقد حق وعد الله واعتز جنده
فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر
تولى اله الخلق نصرة دينه
فأعلا منار الحق وانشرح الصدر
أرانا بهذا البطش ذو العرش آية
وذكراً لنا في ضمنها يظهر البهر
رأى جزعاً منا فأبدى انتقامه
وذكرنا للوعد ان فاتنا الصبر
على أن مولانا أبان بصنعه
لنا أن جند الحق لم يدره الحجر
وحسن الرجا للعبد أرجا وسيلة
إلى قصده والعسر يتبعه اليسر
تمنى رجال ان ينالوا مناهم
وقد عاهدوا الرحمن ان سامهم سعر
فمن مبلغ عنا العداء رسالة
أنيبوا فما يأويكم السهل والوعر
ورمتم ذرى السمحا وجب سنامها
وهدم دعامات عليها رسى القصر

ونـــاوأتم الإسلام والله دونـــه
وأحزابـه والسمـر والـبيض والـبتر
تقـاسمتـم الأحساء قبـل منـالها
فللروم [1] شطر والبوادي لها شطر
تـعستم فـهجـر دونها خـطـة البلى
ودون حماهـا يـقـطـع الهام والنحر
ومـن دونها يـوم بـه يرتوي القنا
وتـروي المواضي والمشـقـفـة السـمـر
تـبين نهج الحق والـرشـد لـلورى
فليس لمن ينحو سبيل الردى عذر
وقامت على الدين الحنيف شواهد
يقصر عن اعدادها الضبط والحصر
فـآيـاتـه محفـوظـة عـن مـعـارض
ورايـاتـه لا يـسـتـطـاع لها كسر
يشبعها التسديد من حيث يممت
ويـتبعـهـا الـتأيـيد والـعز والنصر
تشعشع من خمسين عاماً ضياؤه
ولم تبق أرض ليس فيها له ذكر
سقى قبر من أحياه شئبوب رحمة
وعم سحاب العفو من ضمه القبر
فقد جاءنا يدعو إلى الدين بعدما
عفا رسمه والأرض من نوره قفر

(١) يريد بالروم الأتراك وأهل نجد وكذلك أهل مصر يسمون الأتراك الروم وذلك لأن عاصمتهم القسطنطينية (استانبول) كانت للروم .

فجاد له الأحبار عما أتى به
من الحق والبرهان يكشفه السر
ونوظر حتى الزم الخصم عجزه
وصار اليه الفلج والورد والصدر
فعودي بغياً وانتقاماً ونصرة
لملة آباء عليها مضى العمر
وهموا بما لم يدركوا من وقيعة
فما ناله مما أرادوا به ضر
نفته العدا لما جفته أقارب
فآواه بل ساواه من خصه البر
فجاهد حتى أطلع الله بدره
بآل سعود حين شُدّ له أزر
وهم أنجم للمهتدين وصارم
شباه بهام المعتدين له طر
فاضحت به في شرعة الحق غضة
وصوح نبت الشرك وانقطع البذر
بهدي إمام المسلمين ومهده
أضاءت نواحيها فأرحابها سفر
تُهَنَّ بهذا الفتح يابن محمد
فقد تم للدين القويم به فخر
هنيئاً لك الفتح الذي فتحت له
السموات والفردوس وافتخرت هجر
فهذا هو الفتح الذي بضيائه
تهلل وجه الدهر وابتسم الثغر

وهذا هو الفتح الذي جل قدره
فليس بمحص فضله النظم والنثر
فلله فتح طبق الأرض صيته
وهزت به البلدان وارتعدت مصر
بك الدين يا عبد العزيز مؤيد
يعززه بالبيض أبناؤك الغر
فراع جناب الحق في الخلق وارعهم
بعدل وإحسان لكي يعظم الأجر
أثابك مولاك الكرامة في الجزاء
وجاراك من هطال سحب الرضا قطر
سعود بهذا الفتح هنيت فليكن
يقابله منك التجاوز والغفر
أساء الأعادي ظنهم فيك فاعتدوا
وما علموا ما ينتج الرأي والفكر
وقد عرفوا منك الشهامة والدَّها
ومن بأسك المشهور عندهمو خبر
أتاهم بها الشيطان ما يعرفونه
ليسقط منهم حيث اغواهمو الدبر
وما جحدوا ما استيقنوا منك في اللقا
ولكنهم من شؤم أعمالهم غروا
وما غرهم إلا تأنيك عنهمو
ولم يفهموا ان الأناة لها سر
فبرد الوغا ما لم يجد نسجه الحجى
ويحكمه التدبير قبل اللقا طبر

وأصل الوغا التدبير والرأي ساقها
وأغصـــانها صبر وأثمارهـــا نصر
وتالله ما اخترت المقام على اللقا
لجبن ولـــكن المراد بـــه فـــقـــر
وما أنت الا مسعر الحرب ان خبت
وخواض حاميها اذا حمي الدسر
بماضيك أركان الشريعة قد رست
وقوَّم منهـــا مـــا تخلله الصـــعـــر
لئن زادت الأحسا بنصرك بهجة
فقد زانت الدنيا بوجهك والعصر
وقـابـلـهـم بـأس الالـه ورجـزه
وصاح بهم موت القضا المحتم الأشر
تـولـوا سراعـا مـدبـريـن وخلـفـهم
ليوث شرى من طبعها الفتك والأسر
عصابة تـوحـيد إذا اشتبك القنا
وضاق مجال الخيل وانفتح السحر
أدام لهم ربي بك الـنـصر والهنا
كما لـلـعدا منك الـنـكاية والقسر
وأولاك مجداً يحسر الطـرف دونـه
ويقصر عن ادراكه البدو والحضر
ولا زلت في الدنيا عزيزاً مؤيدا
لك النقض والابرام والنهي والأمر
ودونك من خرد القريض خريدة
يجل سـنـاهـا ان يماثـلـه الـدر

نحتك وخمر التيه يهصر عطفها
عسى ان يرى حسن القبول لها مهر
وأزكى صلاة يبهر البدر حسنها
على خير مبعوث به رفع الأمر
كذا الآل والأصحاب ما جاءت الصبا
على الروض مطلولاً فعطرها الزهر

سيل عظيم يغرق بلد الدلم

وفيها أنزل الله سبحانه سيلاً عظيماً أشفق منه كثيراً من أهل البلدان وغرق منه حلة بلد الدلم ومحاها ولم يبق من بيوتها إلا القليل . وذهب لهم أموال كثيرة من الطعام والأمتعة وغيرها . ونزل على بلد حريملاء بردَ لم يعرف له نظير وخفس السطوح وقتل بهائم وكسر عسبان النخل والأشجار وهدم الجدران حتى أشرفوا على الهلاك ، ثم رحمهم الله سبحانه وتعالى وفرج عنهم ، ثم جاء في الصيف سيل عظيم أشفق منه أهل البلدان وهدم بعض حوطة بني تميم وذهب بزروع كثيرة محصورة ، وجاء في وادي حنيفة سيل عظيم هدم في الدرعية بيوتاً وارتفع على الدكاكين والبيوت ولم يعلم أنه قبل ذلك وصلها ، وهدم في العيينة بيوتاً كثيرة وسمى أهل الدرعية هذا السيل موصه .

ربيع الدوسري يسير إلى الحجاز

وفيها غزا ربيع بن زيد الدوسري بجيش كثيف من الدواسر وغيرهم ، وأمره عبد العزيز أن يقصد جهة الحجاز فأغار على عربان شهران في الجنوب وقتل منهم خمسين رجلاً ، وأخذ منهم إبلاً وأغناما كثيرة .

وفيها غزا محمد بن معيقل بجيش من أهل الأحساء وأهل

نجد وقصد جزيرة العماير المعروفة قرب القطيف ، وخاضوا عليهم البحر فإنهزم أهلها في السفن وأخذ المسلمون ما فيها من الأموال وقتل من أهلها عدة رجال [١] .

ابن معيقل يغزو جزيرة العماير قرب القطيف

حوادث سنة ١٢١٢ هـ

ثم دخلت السنة الثانية عشر بعد المائتين والألف . وفيها ولى سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر على المنتفق بعد قتل ثويني .

حمود بن ثامر والياً على المنتفق

(١) أنهى المؤلف رحمه الله تعالى حوادث سنة (١٢١١ هـ) ولم يذكر ما تناقلته الرواة وذكره الشيخ حسين بن غنام في تاريخه من أن غالب بن مساعد شريف مكة أرسل رسلاً إلى عبدالعزيز ابن محمد بن سعود يطلب منه علماء يناظرون علماء مكة في أصل الدين والتوحيد ، وأن عبدالعزيز أجاب طلبه وأرسل إليه علماء كبيرهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ، ونحن نذكر ذلك لأهميته العلمية والتاريخية فنقول : روى الشيخ حسين بن غنام في تاريخه المعدل ص (٢٠٠) بعدما ذكر حوادث السنة الحادية عشرة بعد المائتين والألف بالحرف الواحد ما نصه : (وأرسل الشريف غالب بن مساعد ـ شريف مكة ـ رسلاً إلى عبدالعزيز يطلب منه علماء من أهل الدين والتوحيد لينجلي له في مناظرتهم ما كان خافياً عليه . وكان من حسن سيرة عبدالعزيز أنه يدعو إلى الله تعالى بالتي هي أحسن ، ويرشد العباد للتي هي أقوم فرأى إجابة الشريف غالب إلى ما طلب . وأرسل إليه جماعة من علماء الدين المشهورين بحسن المناظرة والبرهان وكبيرهم حمد بن ناصر بن معمر ، فلما وصلوا بيت الله الحرام دخلوها معتمرين فطافوا وسعوا ونحروا الجزر التي أرسلها معهم الأمير سعود إلى بيت الله ، وقابلهم الشريف بالإكرام، وأحضر لهم علماء وقضوا معهم يناظرونهم عدة ليال . وجرت المناظرة بينهم في مسألتين : مسألة قتال الموحدين الناس ، ومسألة دعا الأموات . وكان حمد بن ناصر يأتي لبيان حجته بالدليل القاطع والبرهان الواضح من كتاب الله وأحاديث رسوله الصحيحة وأقوال الأئمة وأتباعهم المتقدمين الأخيار ـ فاضطرهم بذلك إلى التسليم له في المسألة الأولى . والاعتراف بالحق بعد أن لجوا في المغالطة والعناد حيناً . ولكنهم أنكروا وجود ما ذكره لهم من مظاهر الشرك بدعوة الأموات ، وجحدوا أن يكون ذلك واقعاً في البلاد ، مع أنه عندهم كثير =

الشريف غالب يغير على عرب قحطان وأهل بيشه

وفيها سير الشريف غالب صاحب مكة عساكراً وأغاروا على فريق من عربان قحطان ، وهم عند عقيلان المعروف دون بلد بيشه في ناحية الحجاز ، فصار قحطان على ماء ، والعساكر على ظمأ فهزموهم وقتل من العسكر نحو الخمسين .

وفيها سار ربيع بن زيد بجنوده من الدواسر وغيرهم على أهل بلد بيشه والجنينة ونازلهم وضيق عليهم بالحصار حتى بايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، فلما بلغ غالب صاحب مكة هذا الخبر سير اليهم عساكراً مع فهيد بن عبدالله الشريف . فنازل أهل بيشة وحاصرهم وقطع عليهم نخيلاً . فدخلوا في طاعته وقتل منهم رجالاً .

ثم سار الشريف الى رنيه فحربوه ووقع بينهم **قتال** : قتل

= مشهور يرونه كل ساعة . ومن أعجب ما قاله كبيرهم لحمد بن ناصر قوله : إني لا أطالبك بما قاله علماء المذاهب سوى ما قال به إمامي أبو حنيفة لأني مقلد له فيما قال ، فلا أسلم لسوى قوله ، ولو قلت : قال رسول الله ، أو قال ذو الجلال لأنه أعلم مني ومنك بذلك ؟ فلما انقضت المناظرة طلبوا من حمد بن ناصر بن معمر تأصيل براهينه وحججه ، وتسجيل ما ناظرهم به ، فكتب في ذلك رسالة مفيدة أوجز فيها القول . (انتهى كلام ابن غنام) أقول هذه الرسالة المفيدة التي أشار إليها الشيخ حسين بن غنام تسمى (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) وقد أثبتها الشيخ حسين بن غنام في تاريخه الجزء الثاني . واختارها الشيخ سليمان بن سمحان مع مختاراته التي جمعها في رسالة وسماها (الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية) وقد طبعت هذه الرسالة مراراً وقد ذكر الرواة أن هذه المناظرة المذكورة وقعت في شهر رجب سنة (١٢١١ هـ) وقد أشار إلى هذه المناظرة الشيخ محمد بن علي الشوكاني حيث قال في الجزء الثاني من كتابه البدر الطالع (ص ٧) ما نصه : وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة ، فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين . انتهى كلام الشوكاني .

هادى بن قرملة يغير على البقوم

فيه بين الفريقين رجال ، وفيها غزا هادي بن قرملة وأغار على البقوم في الحجاز فهزمهم وقتل منهم عدة رجال . ثم بعد شهرين غزاهم فقتل منهم عدة قتلى ، وأخذ عليهم كثيراً من الإبل والغنم .

وفيها غزا مناع أبا رجلين الزعبي بجيش من أهل الأحساء بأمر عبد العزيز ، وقصد بلد الكويت فعبأ لهم كميناً وأغار على سوارحهم فأخذها فخرج عليه أهلها فناشبهم القتال ، ثم خرج الكمين فأنهزم أهل البلد فقتل منهم نحو من عشرين رجلاً .

وفيها أرسل حمود بن ربيعان ومن تبعه من عتيبة ، وعربان الحجاز الى عبد العزيز وطلبوا منه البيعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وأداء الزكاة وان لا يتعرضوا سبل المسلمين ، وبذلوا دراهم معلومة نكالاً فأجابهم عبد العزيز الى ذلك ، وأخذ على كل بيت عدة دراهم معلومة ، فلما بلغ غالب الشريف ذلك الخبر ، أفزعه وأهمه ، فجهز العساكر من مكة وما حولها ، فخرج بنفسه وقصد هادي بن قرملة واتباعه من قحطان وغيرهم ، فنازلهم وحصل بينهم بعض القتال ، فأخذ هادي جملة من أثقاله ، ثم نزل الشريف على الماء المعروف بالقنصلية قرب بلد تربة ، ونزل هادي بن قرملة بلد رنيه ، فسار الشريف اليه فيها فنازلهم ووقع بينهم قتال شديد قتل بين الجميع عدة رجال .

رؤساء البقوم وأهل تربة يبايعون الإمام عبدالعزيز

وفيها وفد رؤساء البقوم أهل تربة [1] على عبد العزيز وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة .

أمير القصيم يغير على عربان الشرارات بالشام

وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بجيش من أهل القصيم وغيرهم، وقصدوا أرض الشام. وأغاروا على عربان الشرارات فانهزموا فقتل منهم نحو مائة وعشرون رجلاً . وأخذوا جميع محلتهم وأمتاعهم وأزوادهم وأخذوا من الإبل خمسة آلاف بعير وأغناما كثيرة . وعزلت الأخماس فأخذها عمال عبد العزيز وقسم حجيلان باقيها في ذلك الجيش غنيمة للراجل سهم وللفارس سهمان .

سعود يسير إلى سوق الشيوخ بالبصرة

وفيها في رمضان سار سعود رحمه المعبود . بالجنود المنصورة والخيل العتاق المشهورة . من جميع نواحي نجد وعربانها وقصد الشمال ،وأغار على سوق الشيوخ المعروف عند البصرة ،وقتل منهم قتلى كثيرة وهرب أناس وغرقوا بالشط . ثم سار وقصد جهة السماوة فأتاه عيونه وأخبروه بعربان كثيرة مجتمعين في الأبيض الماء المعروف قرب السماوة . فوجه الرايات اليهم ونازلهم على مائهم ذلك . وكانت تلك العربان كثيرة من عربان شمر . ورئيسهم مطلق بن محمد الجربا الفارس المشهور ومعه عدة من قبائل الظفير وعربان آل بعبج

(١) تربة بلدة زراعية وتجارية في شرقي الطائف وتبعد عنه مسافة ١٦٠ كيلومتراً ولها ذكر في معاجم البلدان . قال الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٨٧ (ومن كرى إلى تربة وهي أبيدة خمسة عشر ميلاً) ألخ .

والزقاريط وغيرهم . فدخل عليهم سعود في وادي الأبيض المذكور ونازلهم . فحصل بينهم قتال شديد وطراد خيل . فساعة يهزمون بعض جنود المسلمين . وساعة يهزمونهم وقتل من المسلمين عدة رجال في تلك المحاولات . نحو خمسة عشر رجلاً منهم : براك بن عبد المحسن رئيس بني خالد ومحمد آل علي رئيس المهاشير . ثم حمل عليهم المسلمون فدهموهم في منازلهم وبيوتهم . فقتل عدة رجال من فرسان شمر وآل ظفير وغيرهم . وكان مطلق الجربا [1] على جواد سابق يطارد خيل المسلمين . فعثر جواده في نعجة ، فأدركه خزيم بن لحيان رئيس السهول وفارسهم ، فقتله فأنهزمت تلك القبائل وغنم المسلمون أكثر محلتهم وإبلهم وامتاعهم .

وفي هذه السنة في شوال ، وجيوش المسلمين في تلك

---

(١) ذكر ما ذكره المؤلف هنا من سبب قتل مطلق بن محمد الجرباء عثمان بن سند الوايلي البصري في تأريخه المسمى مطالع السعود بطيب ذكر أخبار الوالي داود فقال ما نصه : (ومن وقائع سنة ١٢١٢ هـ أن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود غزا في تلك السنة أطراف بني المنتفق إلى أن قال بعد ذكر الغزوة : وكان مطلق بن محمد الجرباء الشمري نازلاً في بادية العراق مع عرب شمر ، فلما صبحهم سعود فر منهم وثبت من ثبت وقاتل جيش سعود مطلق الجرباء فكر على الفرس مرة ، فكلما كر على كتيبة هزمها فحاد عن مطاعنته الشجعان وكان من قدر الله الذي لا يرد أنه كر عليهم في بعض كراته فعثر به فرسه في شاة فسقط من ظهر فرسه وقتل . وكان قتله عند سعود من أعظم الفتوح إلا أنه ود أسره دون قتله) انتهى . نقلاً عن كتاب مطالع السعود لعثمان بن سند ص ٦٢ طبعة مصر تحقيق محب الدين الخطيب . وفي هذا اليوم الذي جرى فيه القلم بتحرير هذه الأحرف نعت إلينا الأنباء الشيخ محب الدين الخطيب حيث توفي خامس ذي القعدة من هذه السنة سنة الف وثلاثمائة وتسع وثمانين من الهجرة رحمه الله وعفا عنه فإنه كان على هدي علماء السلف الصالح وما كانوا عليه من التبصر في الدين .

الغزوة سار غالب بن مساعد شريف مكة بالعساكر العظيمة من البادية والحاضرة وأهل مصر والمغاربة. وسار بعدد عظيم وعدة وكيد هائل من المدافع والآلات، وتوجه الى بلد رنيه ونازل أهلها وحاصرها ودمر فيها نخيلاً وزروعاً ووقع بينه وبين أهلها قتال شديد قتل فيه من عسكر غالب عدة قتلى وأقام محاصرها عشرين يوماً. ثم ارتحل منها. وقصد بلد بيشه ونازل أهلها وحصل بينهم قتال. وكان له في البلد بطانة فمالوا معه فظفر بها ودخلوا في طاعته وأقام عليها أياماً. وكان قبل حصاره بلد رنيه وبيشة قد أغار على قبائل من قحطان. وأخذ عليهم إبلاً كثيرة وأمتعة وقتل منهم عدة قتلى.

الشريف غالب يغزو بلدة رنيه وبيشة

وفيها أقبل من بيشة. ونزل الخرمة القرية المعروفة قرب بلد تربة، وقد أعجب بنفسه والله غالب على أمره. وكان سعود حين سار الى الشمال في تلك الغزوة المذكورة: بلغه في أثناء طريقه مسير غالب هذا. فكره الرجوع ورد من غزوه جيشاً من بعض أهل النواحي قليلاً ليكونوا ردءاً للعربان وعوناً لهم. ثم أرسل عبد العزيز الى هادي بن قرملة ومن لديه من قبائل قحطان، وربيع بن زيد أمير الوادي ومن معه من الدواسر وغيرهم، وأمر أيضاً على قبائل من أخلاط البوادي وجيشا من الحضر، وأمرهم أن يجتمعوا ويكونوا في وجه الشريف. فقوى الله عزائمهم وساروا اليه حتى دهموه في منزله على الخرمة المذكورة ولم يقفوا دون خيامه، وألقى الله الرعب في عساكر الشريف وانهزموا لا

انهزام الشريف غالب عند بلد الخرمة

يلوي أحد على أحد، وتركوا خيامهم ومحلهم وجميع أموالهم . وتبعهم تلك العربان في ساقتهم يقتلون ويغنمون، فمن وقف منهم للقتال قتل ومن انهزم أدرك فقتل ومن فايت فبيْن ناج وهالك ظماءً وضياعاً، فكانت وقعة عظيمة ومقتلة كبيرة . فكانت عدة القتلى على ما ذكره من أرخ هذه الوقعة وغيرها من أهل ناحيتهم الف رجل ومايتان وعشرون رجلا منهم الشريف مسعود بن يحي بن بركات وابن أخيه هزاع .. وعبد الملك بن بثنه وسلطان بن حازم وحسن الياس وغيرهم من الأكابر . وعدة القتلى من قريش أربعون رجلا . ومع قريش من عتيبة رجال ، ومن ثقيف [١] ثمانون رجلا . وقتل من العسكر ما ينوف على الأربعمائة ، ومن المصارية مائتين ومن المغاربة ثمانون . وفقد من العبيد قتلاً وسبياً مائة وخمسون عبدا . وأخذوا جميع الذخائر والخيام والمتاع . انتهى .. ما نقلته من التاريخ المذكور، **قلت: وذكر لي بعض من ضبط القتلى إنهم الفان وأربعمائة** قال مؤرخهم أيضا ، وأما النقد فمختلف فيه فمنهم من يقول إن في خزاين غالب ثمانية عشر الف مشخص [٢] ، وكان قصده أن يفرقها صبيحة ذلك اليوم على العسكر وغنموا جميع ما في المضرب من الاموال **وأخذوا** سلاحا

(١) ثقيف قبيلة قديمة مشهورة في ضواحي الطائف ، ولا يزالون إلى اليوم ، وكلمة ثقيف نسبة إلى جدهم ثقيف واسمه « قسي » بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا على المشهور والأصح .

(٢) المشخص عملة ذهبية كان يتعامل بها أهل ذلك الزمن .

كثيرا وأخذوا أيضا ما كان من الأثاث والأمتعة التي أخذوها قبل ذلك على قحطان وغيرهم مع ما انضم اليها من أباعر الدولة ورواحلهم . وانصرف الشريف وشريد قومه مكسور . ولم تقم له بعد هذه الوقعة العظمى قائمة .

الشريف غالب يصالح عبدالعزيز ويبايعه

ولم يلبث الشريف بعدها أن صالح عبد العزيز وبايعه وأذن لهم في الحج ، وقد أُنشد في هذه الوقعة شعرا كثيرا ولكن ليس على اللفظ العربي ، وقال راجح الشريف من قصيدة له فيها وهي على لغة العامة :

جونا الدواسر مع فريق القحاطين
كـلـنـا بـالمد وفُّوا لـنـا الصاع
الأشراف لانوا بعد ما هم قاسين
والشق ما يرفاه خمسة عشر باع

وذكر لى أن هذه الوقعة ووقعة سعود بمطلق الجرباء وعربانه في الأبيض في يوم واحد ، وقد سبق ذكر هذه الوقعة قريبا .

وصول الفرنسيس إلى مصر

أسباب الحملة الفرنسية على مصر

وفي هذه السنة وصل الفرنسيس (١) من الفرنج إلى مصر ،وسبب مسيرهم أن لهم مال عند أمين لهم في مصر قبطي من القبط ، فأراد إرساله إليهم فبلغ باشا مصر مراد بيك فغضب لأجل إخفائه عن العشور وأمر بأخذه كله . فقال له الأمين خذ العشر ورد ما بقي فأبى فأرسل إلى كبيرهم وعرفه ما فعل مراد فراجعه فلم ينجع فيه بشيء . فلما يئس توجه إلى السلطان سليم بعروض تضمن الشكوى . وأن مراد لم ينصفهم ،وطلب من السلطان الركوب عليهم لأخذ مالهم من غير مضرة تكون على أهل مصر ،فأخذ السلطان عليهم العهود والمواثيق بذلك وكتب معهم كتاباً مختوماً بختمه ولم يدر أنهم مضمرون الغدر والمكر ، وكانوا إذ ذاك مستعدين لحرب السناجق بأنواع الذخاير من البارود والرصاص وخرجوا في جيش ينيف على ماية ألف وتوجهوا إلى الاسكندرية . فلما أشرفوا عليهم قالوا نحن أعوان السلطان لحرب أمراء مصر وبيدنا خط السلطان متوج بختمه . وأظهروه لهم فلما رأوه مكنوهم من البلد بغير حرب ، فدخل منهم ثمانية آلاف في

الفرنسيون يتوجهون إلى الإسكندرية

---

(١) انظر قصة دخول الفرنسيس مصر في أول الجزء الثالث ص ٢ من تأريخ الشيخ عبدالرحمن بن حسن الجبرتي المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار . في حوادث سنة ١٢١٣ هـ وقد استمر الشيخ الجبرتي في ذكر قصة دخول الفرنسيس مصر ، وما جرى منهم وعليهم في ضمن حوادث السنة المذكورة حتى ذكر خروجهم في ص ٩٩ فمن أراد الاطلاع على تلك الحوادث والمجريات فليرجع إلى التأريخ المذكور .

الاسكندرية وضبطوها، وتوجه الباقون إلى مصر فبرز لهم السناجق والعساكر في عددكثير، فلما تراءى الجمعان ورأوا ما دهمهم من عسكر هؤلاء الكفرة كأنهم قطع الليل . أيقنوا بالهلاك وقاتلوا قتال من يدافع عن أهله وماله . فحمل عليهم المماليك من أهل مصر فرموهم الفرنج بالمدافع ،فرجعت الخيل ناكصة إلا أنهم قتلوا منهم مقتلة عظيمة . وكانت الخيل تنوف على ألفين، ثم كروا عليهم ثانية فكانوا يضربون فيهم . وهم لا يكترثون . والمدافع مؤثرة فيهم . فذهب من المماليك في تلك الموقعة ألف وخمسمائة رجل . وانهزم أمراء مصر وتوجه الفرنسيس إليها من الدرب المسلوك ودخلوها . وذهب السناجق وإبراهيم بيك وتوجه نحو الصالحية على نحو يومين من القاهرة . وهي بلد كبيرة عليها سور وهي بلد الصالح أيوب . وذهب مراد إلى الصعيد وخرج منه وتوجه إلى الشام ولحقه إبراهيم . ثم إن الكفرة توجهوا إلى الصعيد وأوقعوا بأهله قتلاً وسبياً ونهباً . ثم توجهوا وهم زهاء خمسين ألف غير الذي أبقوهم في الاسكندرية والصالحية والصعيد والقاهرة . وأتوا على بلد يقال لها العريش من إقليم مصر،وهي من أعمربنادرها ،فملكوها ثم قصدوا إلى غزة من أعمال الشام ثم منها إلى يافا . وهذا الاسم عليها تعزى به ليافث بن نوح وهي بلد عظيمة وعليها سور حصين برأس جبل . فلما دخلوها تحصن باشتها مصطفى الحلبي والعساكر بالقلعة فحاصروهم . ثم ملكوها وقتلوا من كان بها وهم ينوفون على أربعمائة رجل . ثم توجهوا إلى صيدا من أعمال الشام،ففعلوا مع أهلها ما فعلوا مع غيرهم وملكوها . ثم

المماليك يتصدون للحملة الفرنسية

هزيمة المماليك

حصار يافا

حصار عكا

ساروا منها إلى عكا بلد أحمد باشا الجزار فنازلوها فتحصن الجزار وعساكره بالقلعة ، فحاصروه ستين يوماً يرمون على القلعة كل يوم ألف رمية حتى أخترقوا سورها ، ثم دخل بعضهم البلد، ولم يبق فيها إلا برج قد تحصن فيه الجزار [١] وخاصته ، واشتد الأمر وأيقنوا بالهلاك ، فقال لهم الجزار: يا عباد الله إلى متى نفر من الموت ونحن على أمرين إما الشهادة وإما النصر ، ثم تلى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) فحاربوا عن دينكم وملة أبيكم وحريمكم واستعينوا بالله يعنكم ، ويخذل عدوكم . فقويت عزائمهم وحملوا حملة واحدة ، ومن لطف الله بهم أن ذلك اليوم وصلت مراكب الأنقريز فخرجوا من المراكب إلى البلد وخرج الجزار ومن معه إلى البر ، وبذلوا فيهم السيف فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع بمثله ، فما أتى عليهم الليل إلا وقد ذهبت سنابك الخيل من الفرنسيس خمسة عشرة ألفاً أو زيادة وقتل من عسكر الجزار خمسة آلاف رجل غير الجرحى ، وكان مراد بيك قد وصل إليهم قبل الأنقريز .

وكان الذي أخبر مؤرخ هذه الواقعة رجل من حرب ثقة قد حضرها هو وثلاثون رجلاً من قومه كلهم هلكوا في ذلك الحرب سواه ، وهو الذي وصل بالبشارة إلى الحرمين .

ثم إن السلطان سليم وجه يوسف وزير الختام ومعه أربع

(١) هو أحمد باشا الجزار والي عكا في ذلك الوقت ترجم له الجبرتي في الجزء الثالث من تأريخه ص ٣٤٠ وذكر أنه أي الجزار توفي سنة ١٢١٩ هـ .

باشوات عثمان ونصيب ومصطفى ،فوصلوا بعساكرهم إلى يافا فوجدوها محصنة بالفرنسيس فحصروها كل يوم يزحف عليهم باشا من الباشوات ويقاتل . فما حصلوا على شيء حتى كانت نوبة مصطفى الحلبي ومعه الأرناؤوط . فرموا على جدار القلعة سلم التسليط . فدخلوا عليهم وقتلوا منهم ماية رجل ،فثارت الجبخانة عند الازدحام . فمات من أصحاب مصطفى ماية . وهلك من النصارى أربعمائة . وكان الحصار من يوم ثماني وعشرين من رجب إلى يوم اثنين وعشرين من شعبان سنة أربعة عشر بعد المائتين .

يوسف باشا يحاصر الفرنسيين في الصالحية

ثم إن يوسف باشا توجه إلى قطية [1] من نواحي الصعيد وفيها بعض من الفرنسيس والقبط ففروا إلى الصالحية وهم خمسة آلاف . فلحقهم فحاصرهم فيها أياماً . ثم أخرجهم بالأمان فتوجهوا إلى الجيزة . فلحقهم وحصرهم هناك وظفر بهم . وأمر بإمساكهم حتى يفرغ من أمر مصر . ثم إن يوسف توجه إلى مصر . وأقام بالبركة التي دونه . فأرسل إليه كبار الفرنسيس يطلبونه الأمان، ثم وصلوا إليه وخاطبوه . وأخذوا منه الأمان . وأنهم يسلموا إليه البلد . فقال يوسف : نصلحكم على أن تعطونا ثمانين بندقاً . ويخرجون بأموالهم فتم الصلح على ذلك . ورجعوا وأرسل خلفهم أربع باشوات . فدخلوا مصر وصاروا في بعض البيوت ينتظرون خروج الفرنسيس ،وهم قد حشدوا في

(١) إحدى البلدان التي جاء ذكرها في شروط الأمان عندما أظهر الفرنسيون انهم يودون الرحيل عن مصر انظر عجائب الآثار عند ذكره حوادث سنة ١٢١٤ هـ .

الأنجليز يحرقون السفن الفرنسية

إخراج أموالهم وضعفائهم ليركبوهم في المراكب وجرحاهم . وكان قتل منهم في هذه الوقائع نحو خمسين ألف . وبقي مثلها . فبينا هم على هذه الحال يتجهزون للخروج إذ عدا الأنقريز على مراكبهم . فأحرقوها وغرق من فيها .

وكان الأنقريز مساعدين لعساكر السلطان . وهم الذين حاصروا الاسكندرية . فلما أوقعوا في السفن ثار الحرب بين الفرنسيس الذي في مصر وبين الباشوات الذين دخلوا عندهم . فحصر كل منهم الآخرين وصار الكل محصوراً . واستمر الحصار أربعا وثلاثين يوماً . وضج أهل البلد على الباشوات . وقد فني ما عندهم من البارود والرصاص **والطعام**،فوقعت الهدنة على أن تخرج الباشوات من مصر ومن أراد الخروج معهم . فخرج عثمان باشا وخرج معه أعيان مصر **وتجارهم**، وهم ينوفون على تسعين ألفاً . وقد توجه بعض الفرنسيس إلى من بالسويس مقيم من الرعايا . فقتلوهم ونهبوهم . وكان هذا الأمر كله من سوء تدبير هذا الوزير يوسف باشا . فانه لما صالحهم على الخروج . أمهلهم هذه المهلة التي هي عين الضرر . ومن تمام التقصير أنه رحل من ساعته إلى يافا يجمع بها غنائمه وأمواله وضيع الحزم . وأما عثمان باشا ومن معه . فتوجهوا إلى الشام . ثم إن النصارى بعد خروجه سمروا الجامع الأزهر حتى لا يقام فيه صلاة ولا ذكر . وقتلوا بعض العلماء وأخرجوا أهل مصر وعاقبوهم .

ثم بعد ذلك في سنة خمسة عشر أحرقوا بولاق وقتلوا من فيها وأخذوا أموالاً كثيرة وهي بلد على ساحل البحر [1] وقد أرخ بعض أدباء أهل الحرمين استقرار النصارى في مصر قبل وصول يوسف إليه وهي سنة أربعة عشر فقال :

يا لهف نفسي لما قد جرى
توالي الخطوب على القاهرة
تولي الفرنج بها بغتة
وحلوا منازلها العامرة
ولكن نرجوا بفضل الكريم
تعاد لهم كرة خاسرة
وقد صح ما قال تاريخه
إله حكمته قاهرة

ابن بشر ينقل أحداث الحملة الفرنسية على مصر ، من أوراق تاريخ وجدت في الطايف

قلت قد نقلت أخذ الفرنسيس هذا لمصر من أوراق تاريخ وجدت في الطايف حين فتحها عثمان المضايفي فنقلتها باختصار ولم أقف [1] على صفة استنقاذ الدولة لمصر من أيدي الفرنسيس . إلا أنهم أخذوه من أيديهم سنة سبعة عشر وطردوهم عنه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) يقصد النيل ، فإن بولاق أصبحت أحد أحياء القاهرة ، وتقع على الشاطئ الشرقي للنيل .

(٢) قول المؤلف رحمه الله ولم أقف على صفة استنقاذ الترك لمصر من يد الفرنسيس .. الخ قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن الجبرتي في الجزء الثالث من تأريخه ص ١٩٩ في حوادث ربيع الأول ١٢١٦ هـ ما نصه : (ارتحل الفرنساوية وأخلوا قصر العيني والروضة والجيزة وانحدروا إلى مجرى الدواريق) إلى أن قال : (وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع وخلو المدينة منهم وانخلاعهم عن التصرف والتحكم ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر صفر سنة ست عشر ومائتين وألف ، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتحول سلطانه) . انتهى .

﴿ حوادث سنة ١٢١٣ هـ ﴾

الغـزوات

ربيع بن زيد يسير إلى بيشة

ثم دخلت السنة الثالثة عشرة بعد المائتين والألف . وفيها في أول هذه السنة سار ربيع بن زيد بأهل وادي الدواسر وجيش من غيرهم وسار معهم قحطان وغيرهم ،وسار الجميع ونازلوا بلد بيشة [1] وحاصروها حصاراً شديداً ،واستولوا على قراها صلحاً وعنوة . ثم بايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . واستعمل عليها عبد العزيز أميراً سالم بن محمد بن شكبان .

سليمان باشا العراق يسيِّر عساكر إلى نجد

وفي هذه السنة سير سليمان باشا العراق العساكر الكثيرة من العراق والأكراد والمحمرة سار بهم وزيره علي كيخيا ، وسار معه من البوادي عربان المنتفق مع رئيسهم حمود بن ثامر ، وعربان آل بعيج . والزقاريط . وآل قشعم ، وجميع بوادي العراق . وسار معه أيضاً عربان شمر والظفير . وسار معه أيضا أهل الزبير وما يليهم . واتفق له قوة هائلة من المدافع والقنابر وآلاتها وآلات الحروب . واجتمع معه جموعاً كثيرة مما ورا العراق الى نجد . حتى قيل

---

(١) بيشة ذكرها لبيد بن ربيعة العامري بقوله :

حفزت وزايلها السراب كأنها أجزاع بيشة أثلها ورضامها

وذكرها النابغة الذبياني بقوله :

فتحملوا زجلاً كأن حمولهم دوم ببيشة أو نخيل وبار

إن الخيل الذي يعلق عليها ثمانية عشر الف . فسار علي كيخيا المذكور بجميع تلك الجموع وقصد الأحساء فلما نزل عليه . تابعه أهل المبرز والهفوف وقرى الشرق وجميع نواحيه ونقضوا العهد وامتنع عليه قصر المبرز وحصن الهفوف . فزحف بجنوده على قصر المبرز وحاصره من سابع شهر رمضان الى سبع مضين من ذي القعدة . وهو يحاول هذا الحصن بكل الأسباب من القتال وسوق الأبطال والرمي بالمدافع والقنابر الرمي العظيم الذي هدم غالب الحصن وكاد يفنيه لولا وقاية الله تعالى . وحفروا عليه حفوراً ، وملأوها البارود وثوروها عليهم . وبنوا بنياناً عالياً يرمون به وسط القصر . وعملوا زحافات للجدران وصار خلفها الرجال بالمدافع وهدموا بالمدافع جدرانه وبيوته . وبنوه أهله بنيطان التمر ، وعملوا كل الأسباب الموصلة لتحصيل المراد . وأقاموا هذه المدة . كل يوم يجددون هذا القصر قتالاً وأسباباً . فوقع فيهم الفشل وصار كيدهم الى تباب . ولم يكن في هذا القصر إلا نحوماية رجل أكثرهم من بلدان نجد . مع الشجاع الماجد سليمان بن محمد بن ماجد الناصري [1] . من أهل بلد ثادق والقى الله عليه ثباتاً عظيماً هو ومن معه . ولم يعبأوا بتلك الجنود ولم يعطوا الدنية لعدوهم فلما طال المقام على أولئك العساكر والجموع . وبطل كيدهم ووقع في قلوبهم الملل والتخاذل والقى الله في قلوبهم الرعب . وزلزلوا زلزالاً شديداً .

مناعة قصر المبرز

(١) قوله : الناصري نسبة إلى نواصر تميم .

جنود سليمان باشا يتركون الأحساء بعد هزيمتهم

ارتحلوا راجعين وتركوا الأحساء وانهزم معهم أهل الأحساء الخائنون لا يلوي أحد على أحد ولا والد على ما ولد، وتركوا محالهم وأمتعتهم وأموالهم. وذكر لي أنهم لما طال عليهم حصار هذا القصر تكلموا لسليمان بن ماجد فقالوا له: أصلح معنا واخرج من القصر قبل أن ينزل علينا من العربان كذا ومن العساكر كذا. فقال لهم سليمان: هذا أنتم ملأتم السهل والجبل. فأين ينزلون الذين يأتون؟ إلا إن كنتم كما يقال: «يا ثور أعقب أخاك» ثم انتم ترحلون وهم ينزلون. فيرون منا إن شاء الله مثل ما ترون. فيأسوا منه ووقع فيهم الرعب. فهموا بالرحيل، فلما أراد الكيخيا ومن معه الارتحال جمعوا سلالمهم وزحافات الخشب والجذوع التي أعدوها عن الرصاص لحفر الحفور والجدران. وشيئاً من خيامهم ومتاعهم وطعامهم. واشعلوا فيه النيران، فلما وصلوا القطار المعروف عند حويرات الأحساء. وقد طارت قلوبهم من الرعب وخافوا من سعود وجنود المسلمين. وهم نازلون قريباً منهم في ديرة بني خالد فدفنوا [1] رصاص مدافعهم. قال لي رجل ممن سار معهم: إنه في موضعه الى اليوم. وأحرقوا بعض خيامهم وروايهم. وهذا القصر المحصور هو

---

(١) قوله: ودفنوه (أي الرصاص) قال جان ريمون فيما أسماه بتقديم مذكرة عن الوهابيين ووجهه إلى السيد شعباني وزير العلاقات الخارجية لدى نابليون الكبير قال بعد كلام طويل وهو يتحدث عن هذه الحملة التي سار بها علي كيخيا إلى الاحساء وذكرها المؤلف هنا (ففكر علي باشا تلافي المفاجآت الوخيمة بأن ينسحب في اقرب فرصة وأن يدفن العتاد والذخيرة التي يمكن الاستغناء عنها على أن يحتفظ فقط بما يكفي للدفاع عند الحاجة) انتهى ما ذكره جان ريمون فرحم الله المؤلف ابن بشر.

المسمى صاهود ، وقد قال سليمان بن ماجد المذكور في ذلك الحصار قصيدة طويلة ذكر فيها صفة الحصار ، وما حدث عليهم من كيد العساكر ، وما ألقى الله عليهم من الثبات ، ولو كانت القصيدة على اللفظ العربي لأوردتها . وأما الذين امتنعوا عن الكيخيا في قصر الهفوف ، فرئيسهم ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، ومعه عدة رجال من أهل الخرج وغيرهم ، وليس عليهم حصار ، ولكنهم حاولوه مراراً عديدة ولم يحصلوا على طايل . وكان سعود قد سار بأهل نجد من البادي والحاضر ، وقصد ناحية الاحساء ، فلما علم برجوع الكيخيا رحل من مكانه ، وهم أن يغير على ساقتهم ومتخلفيهم ويخيفهم ويأخذ من شذ من عربانهم ، فنقله الله سبحانه فسبق الكيخيا وجنوده، فنزل سعود وجيوشه على ثاج [1] الماء المعروف في ديرة بني خالد،فجمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، فأقبل الكيخيا ونزل الشباك [2] الماء المعروف قرب ثاج . وكان سعود قد ظن أنهم رحلوا عن ذلك الماء ، فثبت الله المسلمين وألقى عليهم السكينة والأمن ووطنوا أنفسهم على الثبات . ثم زحفت تلك العساكر والجموع من الشباك ونزلوا على سعود في ثاج . فتبايع المسلمون على الموت وهم يظنون أن تلك العساكر والجموع تناجزهم ، وجرى بينهم محاولة خيل وطراد وأقاموا على ذلك

سعود يلتقي بعدوه عند ماء ثاج

---

(١) ثاج اليوم هجرة (قرية) تسكنها بعض قبائل العوازم وقد ذكرها ذو الرمة بقوله :

نحاها لثاج نحوه ثم إنه ... توخى بها العينين عيني متالع

(٢) الشباك صار اليوم هجرة (قرية) تسكنها بعض قبائل آل مرة .

أياماً، ثم ألقي في قلب الكيخيا وجنوده الرعب ووقع فيهم الفشل وطلبوا الصلح والمكافة . وان كلاً من الفريقين يرحل على عافية وحقن دماء . وصالحهم سعود على ذلك وارتحلوا الى أوطانهم ، ثم رحل سعود ونزل الأحساء ورتب حصونه وثغوره . وأقام فيه قريب شهرين ،واستعمل فيه أميراً سليمان بن ماجد . ثم رحل الى وطنه قافلاً رحمه الله تعالى .

ركبٌ من أهل نجد يحجون ويعودون سالمين

وفيها حج ركب من أهل نجد . فيهم علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخوه ابراهيم، وابراهيم بن سدحان رئيس بلد شقرا ورفقة معهم من أهل الوشم وأهل القصيم وقضوا حجهم ورجعوا سالمين،وذلك أن الشريف بعد وقعة الخرمة المتقدمة أرسل إلى عبد العزيز وطلب الصلح والمهادنة فأجابه إلى ذلك وأذن لأهل نجد بالحج .

﴿ حوادث سنة ١٢١٤ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الرابعة عشر والمائتين والألف .

سعود يحج حجته الأولى

وفيها حج سعود بن عبد العزيز حجته الأولى ، وأجمل معه غالب أهل نجد والجنوب والأحساء والبوادي وغيرهم . وكانت حجته حافلة بالشوكة وجميع الخيل والجيش والأثقال . واعتمروا وقضوا حجهم على أحسن الأحوال،ولم ينلهم مكروه ورجعوا سالمين، ولله الحمد والمنة .

﴿ حوادث سنة ١٢١٥ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الخامسة عشر [١] بعد المائتين والألف . وفيها أراد عبد العزيز بن محمد بن سعود الحج بالناس الحجة الثانية ،واحتفلوا احتفالاً أعظم من الأولى التي قبلها . وأجمل معه في الحج غالب أهل نجد ومن تبعهم من البوادي وغيرهم بالنساء والأطفال . وحج معه ابنه سعود .

الإمام عبد العزيز يريد الحج

ثم إن عبد العزيز لما سار سبعة أيام آنس من نفسه الملل والثقل وبالغ معه ابنه سعود في الرجوع . وكأن رأي سعود في بادىء الأمر أن يقيم والده لأجل المشقة بركوبه ، فرجع عبد العزيز لما صار قرب بلد الدوادمي ، البلد المعروفة في عالية نجد من الدميثات التي هناك الى الدرعية . وحج سعود بالمسلمين واعتمروا وحجوا على أحسن حال، واجتمع سعود بغالب في مكة ، وبذل سعود في مكة من الصدقات والعطاء شيئاً كثيراً وهذه حجته الثانية .

سعود يجتمع بالشريف غالب في مكة

وفيها ذكر الامام العالم العمدة الحافظ المصنف شارح المنتقى محمد بن علي الشوكاني اليمني الصنعاني . (وفي شهر شعبان سنة خمسة عشر ومائتين والف ، اخبرني القاضي

---

(١) وجدنا في هامش الأصل ما نصه : (في هذه السنة الخامسة عشر توفي عبدالله بن عثمان بن بشر ببلدة جلاجل وهو والد الشيخ عثمان مصنف هذا الكتاب وغيره وفيها أيضا توفي أمير قرايا سدير بأجمعها عبدالله بن جلاجل استعمله عليها عبدالعزيز رحمه الله فبقي فيها نحو خمس وعشرين سنة وكان رحمه الله عاقلاً فطناً كتبه محمد بن عمر الفاخوري) انتهى من هامش الأصل .

قلت آل جلاجل من الدواسر،ومنهم آل جلاجل سكان مدينة بريدة بالقصيم .

حادثة طريفة يرويها الشوكاني

العلامة علي بن صلاح الدين اليماني القرشي ، أن رجلاً من الحدّا من بني عبس اسمه حسين بن عيسى الراغية قد بلغ من العمر سبعين عاماً . وذكر الراوي أنه يعرف هذا الرجل . أنه تواتر له من جماعته شاهد أن للرجل المذكور وهو في هذا السن قرنان كقرني المعز من فوق أذنيه وأنهما ارتفعا ثم انعطفا على الأذنين) وهذه غريبة فسبحان الخالق ، نقله من خط الشوكاني بيده رحمه الله تعالى وعفا عنه [١] .

﴿ حوادث سنة ١٢١٦ هـ ﴾

جيوش سعود تتجه إلى كربلاء وتهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين

ثم دخلت السنة السادسة عشر بعد المائتين والألف ، وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة من جميع حاضر نجد وباديها والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك وقصدوا أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين . وذلك في ذي القعدة فحشد عليها المسلمون ، وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة ، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت ، وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين . وأخذوا ما في القبة وما حولها ، وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر ، وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر ، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر ، ولم يلبثوا فيها إلا

---

(١) في إحدى النسخ المطبوعة زيادة نصها ما يلي : وفيها توفي الشيخ محمد بن عبدالله بن اسماعيل في أشيقر .

ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال وقتل من أهلها قريب ألفا رجل .

ثم إن سعود ارتحل منها على الماء المعروف بالأبيض ، فجمع الغنائم وعزل أخماسها وقسم باقيها على المسلمين غنيمة ، للراجل سهم وللفارس سهمان . ثم ارتحل قافلاً الى وطنه .

والى مسقط بعُمَان يستولى على البحرين

وفي هذه السنة في عاشوراء سار سلطان بن أحمد صاحب مسكة البلد المعروفة في عمان في كثير من المراكب والسفن ، ونازل أهل البحرين ، وأخذه من أيدي آل خليفة واستولى عليه : ثم إن آل خليفة ساروا الى عبد العزيز بن محمد بن سعود واستنصروه فأمدهم بجيش كثيف من المسلمين فساروا الى البحرين ، فضاربوهم وقاتلوهم قتالاً شديداً وأخذوه من يد سلطان المذكور وقتل من قومه ما ينيف على ألفي رجل .

﴿ حوادث سنة ١٢١٧ هـ ﴾

ثم دخلت السنة السابعة عشر بعد المائتين والألف ،

موت سليمان باشا العراق

وفيها مات سليمان باشا العراق وتولى مكانه كيخيا العراق علي باشا .

وفيها سار الروم بالعساكر العظيمة الى مصر وأخذوه من أيدي الفرنسيين وأخرجوهم منه .

وفيها مات بادي بن بدوي بن مضيان رئيس عربان حرب ، ومات أيضاً حمود بن ربيعان رئيس بوادي عتيبة .

نقض الصلح بين غالب وبين عبد العزيز

وفي هذه السنة انتقض الصلح بين غالب الشريف وبين عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وفارق الشريف وزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايفي ، وخرج من مكة وترك الشريف ، ونابذه ، ووفد على عبد العزيز وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، ونزل بلدة العبيلا [1] القرية المعروفة بين تربة والطائف ، واجتمع عليه جنود من أهل الحجاز وغيرهم . ثم سار غالب الشريف بالعساكر والجموع ونازله في العبيلا ، ووقع قتال ، ولم يحصل الشريف على طايل ، ورحل عنه ودخل الطايف ، ثم ان عثمان المضايفي استخدم من يليه من المسلمين من الحاضرة والبادية ، فسار اليه سالم بن شكبان بأهل بيشه وقراها ، ومصلط بن قطنان بأهل رنية وقراها ، ومن كان عنده من سبيع ، وسار أيضاً حمد بن يحيى بأهل تربة ومعه البقوم ، وسار هادي بن قرملة ومعه جيش من قحطان ، وسار اليه غير ذلك من عتيبة وغيرهم ، فاجتمعت تلك الجموع عند عثمان ، فساروا الى الطائف [2] ، وفيها غالب الشريف ، وقد تحصّن فيها

---

(١) العبيلاء تقع شرقاً شمالاً عن الطائف وتبعد عنه ثلاثين كيلومتراً وقد ذكرها كثير بقوله :

فالعبيلاء منهم بيمين وتركن العقيق ذات اليسار

(٢) قال الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٢٠ وهو يعدد أحواز مكة (ثم الطائف مدينة قديمة جاهلية وهي بلد الدباغ يدبغ فيها (الأهب) الطائفية المعروفة ،وتسمى المدينة أيضاً =

الشريف غالب ينهزم إلى مكة

وتأهب واستعد لحربهم . فنازلته تلك الجموع فيها فألقى الله في قلبه الرعب وانهزم الى مكة ، وترك الطايف ، فدخله عثمان ومن معه من الجموع ، وفتحه الله لهم عنوة بغير قتال ، وقتلوا من أهله في الأسواق والبيوت ، فقتل منهم عدة مايتين ، وأخذوا من البلد من الأموال الأثمان والأمتاع والسلاح والقماش والجواهر والسلع الثمينة ، ما لا يحيط به الحصر ولا يدركه العدّ ، وضبط عثمان البلد وسلمت له جميع نواحيه وبواديه ، وجمعوا الأخماس وبعثوها الى عبد العزيز ، فقرر ولاية عثمان للطايف ، واستعمله أميراً عليها وعلى الحجاز . وكانت هذه الوقعة ، وسعود بن عبد العزيز قد أمر على جميع النواحي بالمغزا ، وأرسل رجالاً حواويشا الى البوادي ليأتوا اليه بغزوانهم ، فركب بجيوشه المنصورة ،

عثمان المضايفي أميراً على الطايف والحجاز

= الطائف والمعنى مدينة الطائف وساكني الطائف ثقيف ويسكن شرقي الطائف قوم من ولد عمرو بن العاص ووادي قريب من الطائف يقال له برد فيه حائطان لزبيدة عظيمان يقال لموضعهما وج وبشرق الطائف واد يقال له لية يسكنه بنو نصر من هوازن : ومن يمين الطائف واد يقال له جفن لثقيف وهو بين الطائف وبين معدن البرام ويسكن معدن البرام قريش وثقيف، وفي قبلة الطائف أيضاً واد يقال له مشرق لبني أمية من قريش ووادي جلدان منقلب إلى نجد في شرقي الطائف يسكنه بنو هلال وفي قبلة الطائف حائط أم المقتدر الذي يدعى سلامة وبين الطائف وبين عرفة وادي نعمان وفيه طريق الطائف المختصرة الى مكة وأما الحجة فعلى قرن المحرم) . انتهى ما ذكره الهمداني .

قلت : الطائف وهو مصيف المملكة العربية السعودية وهو من أجمل المصايف وأحسنها . وهو كغيره من مدن المملكة العربية السعودية وبلدانها في هذا العهد الزاهر يشتمل على عمارات شاهقة فخمة ودور جميلة على أحدث طراز وفي ضواحيه بساتين كثيرة وقرى عديدة وعيون جارية وقد عبدت جميع طرقه بالأسفلت .

ونزل السبلة [١] الروضة المعروفة قرب الزلفى . فأقام فيها أياماً حتى اجتمع اليه البوادي . فرحل منها وقصد الحجاز ونزل العقيق المعروف عند الريعان . وكان ذلك وقت الحج . وكانت الحواج الشامية والمصرية والمغربية . وإمام

(١) ارتحل غالب عن مكة الى جدة وترك أخاه عبدالمعين بن مساعد ولما تسلم الأمر عبدالمعين المذكور كتب إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز يعرض طاعته على أن يستبقيه في إمارة مكة وأرسل الكتاب مع بعض العلماء بمكة وكان فيهم الشيخ محمد طاهر سنبل والشيخ عبدالحفيظ العجيمي والسيد محمد بن محسن العطاس والسيد ميرغني ، فتوجه هؤلاء العلماء بالكتاب واجتمعوا بالأمير سعود في وادي السيل بين الطائف ومكة فقبل ذلك وأعطى العلماء كتاباً بالأمان وموافقته على بقاء ولاية عبدالمعين على مكة وهذا نص كتاب الأمان : (بسم الله الرحمن الرحيم . من سعود بن عبدالعزيز إلى كافة أهل مكة والعلماء والأغوات وقاضي السلطان السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد . فأنتم جيران بيت الله وسكان حرمه آمنون بأمنه إنما ندعوكم لدين الله ورسوله « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » . فأنتم في أمان الله ثم أمان أمير المسلمين سعود بن عبدالعزيز وأميركم عبدالمعين بن مساعد فاسمعوا له واطيعوا ما أطاع الله والسلام) وعلى أثر وصول العلماء بكتاب الأمان في سابع محرم سنة ألف ومائتين وثمانية عشر هجرية صعد المنبر حسين مفتي المالكية وقرأ كتاب الأمان على ملأ من الناس وفي ثامن محرم سنة (١٢١٨ هـ) دخل الأمير سعود بن عبدالعزيز مكة محرماً على رأس جيشه ، فطاف وسعى ثم مضى إلى المحصب حيث أعدت لضيافته الموائد في بستان الشريف غالب ، ودعا الناس بعد ذلك إلى اجتماع عام في المسجد الحرام فاجتمعوا وفي مقدمتهم الشريف عبدالمعين ومفتي مكة عبدالملك قلعي فتكلم الأمير سعود بخطاب طويل عن دعوته إلى التوحيد . وفي اجتماع آخر طلب منهم أن يهدموا القباب القائمة على بعض المقابر فمضوا يهدمونها وكانت العادة أن يصلي بالجماعة الحاضرة أحد الأئمة من أهل المذاهب الأربعة ثم يتلوه غيره فأمر بإبطال تلك العادة وأن لا يصلى في المسجد ألا إمام واحد ، فصار يصلى الصبح الشافعي والظهر المالكي ، وهكذا بقية الأوقات ويصلي الجمعة مفتي مكة عبدالملك القلعي الحنفي ، وأمر بتدريس كشف الشبهات في المسجد الحرام في حلقة عامة يحضرها العلماء والأهالي ففعلوا ، وبعد أن أقام في مكة نحو أربع وعشرين يوماً توجه إلى جدة بجيشه فعسكر في الرغامة بالقرب من سور جدة بعد أن كتب إلى أهلها يدعوهم إلى التسليم وتحصن غالب =

مسكة [1] وغيرهم في مكة . وهم في قوة هائلة وعدة .
فهموا بالخروج الى سعود والمسير الى قتاله ، ثم تخاذلوا وفسد
أمرهم وانصرفوا إلى أوطانهم فألقى الله الرعب في قلب

= وراء سور جدة واستعد لقتاله فدامت المناوشات بينهما نحو اسبوع ثم رجع الأمير سعود . وانتهى نقلاً عن خلاصة الكلام على هامش الفتوحات وعن تاريخ إفادة الأنام بأخبار بيت الله الحرام مخطوطاً لعبدالله غازي . واتضح مما ذكرناه عن خلاصة الكلام على هامش الفتوحات وعن تاريخ إفادة الأنام ان دخول سعود بن عبدالعزيز مكة المكرمة كان في ثامن محرم الحرام سنة (١٢١٨ هـ) . وقد ذكر ما يؤيد ذلك الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب في رسالته الطويلة التي كتبها حال دخوله مكة في هذه الغزوة مع الأمير سعود بن عبدالعزيز وهذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد ، فإنا معشر غزو الموحدين لما من الله علينا وله الحمد والمنة بدخول مكة المشرفة نصف النهار - يوم السبت ثامن شهر محرم الحرام سنة (١٢١٨ هـ) بعد أن طلب اشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو سعود حماه الله الأمان . إلى آخر ما جاء في الرسالة الطويلة .

وهذه الرسالة توجد مخطوطة في مكتبات علماء آل الشيخ في هذا الوقت وتوجد مطبوعة في الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية تأليف العلامة الشيخ سليمان بن سحمان وهذه الرسالة قال فيها الكاتب الشهير محمد كرد على الدمشقي في ص ١٦٦ من كتابه القديم والحديث طبعة مصر ما نصه : (ورسالة عبدالله بن عبدالوهاب التي كتبها حين فتح الحرمين الشريفين شاهدة عدل أنه بريئ من تلك الافتراءات التي افتروها على عقائده وعقائدأبيه وبنوا عليها تلك الزلازل والقلاقل - وأن مذهبه عين مذهب الائمة المحدثين والسلف الصالحين) إلى آخر ما ذكره محمد كرد على رحمه الله .

وما ذكره عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب في هذه الرسالة أن دخول الأمير سعود ابن عبدالعزيز مكة كان في ثامن شهر محرم سنة (١٢١٨ هـ) هو الحقيقة والصواب لأنه كان مع الأمير سعود في هذه الغزوة ، وأما المؤلف الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر فظاهر سياق كلامه وما ذكره يفيد أن دخول الأمير سعود لمكة كان آخر شهر ذي الحجة سنة (١٢١٧ هـ) والصواب ما ذكر في خلاصة الكلام وفي تأريخ إفادة الأنام وفي رسالة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب الآنفة الذكر انتهى .

(١) إمام مسقط سلطان بن سعيد . انظر مجلة العرب السنة ١٠ ص ٨٢٩ .

الشريف غالب ينهزم إلى جدة

غالب وهو في مكة ، فلم يستقر فيها ، فانهزم الى جدة هو وأتباعه من العساكر ، وحمل خزائنه وذخايره وبعض متاعه وشوكته . ثم إن سعوداً والمسلمين رحلوا من العقيق ونزلوا المغاسل [١] . فأحرموا منها بعمرة ، ودخل سعود مكة واستولى عليها ، وأعطى أهلها الأمان وبذل فيها من الصدقات والعطاء لأهلها شيئاً كثيراً . فلما خرج سعود والمسلمون من الطواف والسعي ، فرّق أهل النواحي يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية . وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها ، فأقام فيها أكثر من عشرين يوماً . ولبث المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوماً يهدمون ، يباكرون الى هدمها كل يوم . وللواحد الأحد يتقربون ، حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها وجعلوها تراباً . وكان الشريف في هذه المدة ، يراسل سعود ويخادعه ، ويطلب الصلح ، ويبذل المال وهو يريد أن يحصّن جدة ، ويحمل ما فيها في السفن ، ثم إن سعود رحل من مكة ، واستعمل فيها أميراً عبد المعين بن مساعد الشريف . ونازل جدة وحاصرها أياماً فوجدها محصنة بسور حصين . وخندق دونها . ورحل منها ورتب جنداً من المسلمين في قصر من قصور مكة ، ورجع قافلاً إلى وطنه .

سعود يدخل مكة ويهدم القباب التي وضعت على القبور والمشاهد

(١) قوله : ونزلوا المغاسل هي قرن المنازل ـ ويعرف اليوم بالسيل الكبير وأهل نجد يسمونه المغاسل لأن الحاج يغتسل منه عند إرادته الإحرام لأنه ميقات من المواقيت المكانية . وهو يبعد عن مكة المكرمة (٧٧) كيلومتراً ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر أربعة آلاف وخمسمائة قدم وهو الآن في هذا العهد الزاهر قرية كبيرة فيه مسجد جامع ومدرسة ومركز هيئة ومحكمة شرعية وغير ذلك من الدوائر الحكومية وهو يبعد عن الطائف ٧٠ كيلومترا .

حوادث سنة ١٢١٨ هـ

مقتل الامام عبد العزيز بن محمد رحمه الله

ثم دخلت السنة الثامنة عشر بعد المائتين والألف . وفي هذه السنة في العشر الاواخر من رجب . قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف المعروف في الدرعية ، وهو ساجد في أثناء صلاة العصر . مضى عليه رجل قيل إنه كردي من أهل العمادية بلد الأكراد المعروفة عند الموصل اسمه عثمان . أقبل من وطنه لهذا القصد محتسباً حتى وصل الدرعية في صورة درويش ، وادعى أنه مهاجر . وأظهر التنسك بالطاعة وتعلم شيئاً من القرآن . فأكرمه عبد العزيز وأعطاه وكساه وطلب من يعلمه أركان الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر اليهم . وكان قصده غير ذلك ، فوثب عليه من الصف الثالث والناس في السجود . فطعنه في أبهره رحمه الله . أو في خاصرته أسفل البطن ، بخنجر معه كان قد أخفاه وأعده لذلك . وهو قد تأهب للموت . فاضطرب أهل المسجد وماج بعضهم في بعض ، ولم يكن يدرون ما الأمر . فمنهم المنهزم ، ومنهم الواقف ، ومنهم الكار الى جهة هذا العدو العادي ، وكان لما طعن عبد العزيز أهوى الى أخيه عبدالله وهو في جانبه وبرك عليه ليطعنه ، فنهض عليه وتصارعا ، وجرح عبدالله جرحاً

شديداً . ثم أن عبدالله صرعه وضربه بالسيف وتكاثر عليه الناس فقتلوه . وقد تبين لهم وجه الأمر . ثم حمل الإمام الى قصره . وهو قد غاب ذهنه وقرب نزعه . لأن الطعنة قد هوت الى جوفه فلم يلبث أن [١] توفي بعدما صعدوا به القصر . رحمه الله تعالى وعفا عنه . واشتد الأمر بالمسلمين وبهتوا . وكان ابنه سعود في نخله المعروف بمشيرفه في الدرعية . فلما بلغه الخبر . أقبل مسرعاً . واجتمع الناس عنده . فقام فيهم ووعظهم موعظة بليغة وعزاهم . فقام الناس فبايعوه خاصتهم وعامتهم وعزوه بأبيه . ثم كتب الى أهل النواحي نصيحة يعظهم ويخبرهم بالأمر ويعزيهم ويأمرهم بالمبايعة وكل أهل بلد وناحية يبايعون أميرهم لسعود . فبايع أهل النواحي والبلدان وجميع رؤساء قبائل العربان . ولم يختلف منهم اثنان ولا انتطح عنزان . وقيل إن

مبايعة سعود بالإمامة

(١) ولد الامام عبدالعزيز رحمه الله سنة ألف ومائة وثلاث وثلاثين من الهجرة وتوفي في هذه السنة أي ١٢١٨ هـ فيكون عمره يوم ان توفي خمساً وثمانين سنة وكان له ثلاثة أبناء هم الامام سعود وعبدالله وعمر . وقد أخطأ الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه (البلاد العربية السعودية) حيث يقول في ص ٧٥ بالحرف الواحد ما نصه (نسل الأمير محمد بن سعود) ولد للمذكور ولدان هما عبدالعزيز وعبدالله ، أما عبدالعزيز فقد ولد له ولد واحد وهو سعود ابن عبدالعزيز الذي جرى فتح الحجاز في القرن الماضي على يديه ومات عقيما من دون عقب) الخ . والصحيح أن الامام محمد بن سعود أنجب أربعة أبناء : هم فيصل وسعود اللذان قتلا في إغارة دهام بن دواس على الدرعية سنة ١١٦٠ هـ والامام عبدالعزيز وعبدالله والد الامام تركي بن عبدالله . والامام عبدالعزيز أنجب كما أشرنا إليه آنفا ثلاثة أبناء هم الامام سعود بن عبدالعزيز وعبدالله بن عبدالعزيز وعمر بن عبدالعزيز . وأما الامام سعود بن عبدالعزيز فانجب اثني عشر ابناً أكبرهم الامام عبدالله الذي قتل شهيداً في استانبول رحمه الله .

هذا الدرويش الذي قتل عبد العزيز من أهل بلد الحسين ، رافضي خبيث . خرج من وطنه لهذا القصد بعدما قتلهم سعود فيها . وأخذ أموالهم كما تقدم . فخرج ليأخذ الثأر ، وكان قصده قتل سعود . فلم يقدر عليه فقتل عبد العزيز ، فهذا والله أعلم أحرى بالصواب . لأن الأكراد ليسوا بأهل رفض . وليس في قلوبهم غل على المسلمين . والله أعلم .

مناقب الإمام عبد العزيز

وكان عبد العزيز رحمه الله تعالى ، كثير الخوف من الله . والذكر له . آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم . ينفذ الحق في أهل بيته وعشيرته ، لا يتعاظم عظيماً إذا ظلم فيقمعه عن الظلم . وينفذ الحق فيه ، ولا يتصاغر حقيراً ظُلِمَ . فيأخذ له الحق ، ولو كان بعيد الوطن . وكان رحمه الله لا يكترث في لباسه ولا سلاحه . بحيث أن بنيه وبني بنيه محلاة سيوفهم بالذهب والفضة . ولم يكن في سيفه شيء من ذلك إلا القليل . وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس . ويصلي فيه صلاة الضحى . وكان كثير الرأفة والرحمة بالرعية ، خصوصاً أهل البلدان بإعطائهم الأموال ، وبث الصدقة لفقرائهم ، والدعاء لهم ، والتفحص عن أحوالهم . وقد ذكر لي بعض من أثق به أنه كان يكثر الدعاء لهم في ورده . قال وسمعته يقول : اللهم ابق فيهم كلمة لا إله إلا الله ، حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها .

وكانت البلاد من جميع الأقطار في زمنه آمنة مطمئنة

الأمن يسود البلاد في عهد الإمام عبد العزيز

في عيشة هنيئة . وهو حقيق بأن يلقب مهدى زمانه . لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أيّ وقتٍ شاء . شتاءً وصيفاً ، يميناً وشمالاً ، شرقاً وغرباً ، في نجد والحجاز واليمن وتهامة وعمان وغير ذلك ، لا يخشى أحداً إلا الله . لا سارق ولا مكابر . وكانت جميع بلدان نجد من العارض والخرج والقصيم والجنوب وغير ذلك ، من النواحي في أيام الربيع ، يسيبون جميع مواشيهم في البراري والمفالي [١] . من الإبل والخيل والجياد والبقر والأغنام وغير ذلك . ليس لها راع ولا مراع ، بل إذا عطشت وردت على البلاد تشرب ثم تصدر إلى مفاليها حتى ينقضي الربيع . أو يحتاجون لها أهلها لسقي زروعهم ونخيلهم وربما تلقح وتلد ، ولا يدرون أهلها ، إلا اذا جاءت بولدها معها ، إلا الخيل الجياد فإن لها من يتعهدها في مفاليها لسقيها وحدها بالحديد . وكانت إبل أهل سدير ونجائبهم وخيلهم مسيبات أيام الربيع في الحمادة ، وفي أراط والعبلة ومعها رجل واحد يتعهدها ويسقيها ، ويزور أهله ويرجع إليها ، وهي في مواضعها فيصلح أربطها وقيودها ، ثم يغيب عنها ، وكذلك خيل أهل الوشم ونجائبهم في الحمادة وفي روضة محرقة وغيرها . وهكذا يفعلون بها ، وكذلك خيل عبد العزيز وبنيه وعشيرته في النقعة الموضع المعروف قرب بلد ضرما ، وفي الشعيب المعروف بقري عبيد ، من وادي حنيفة ، وليس عندها الا من

(١) المفالي هي المراعي بلغة أهل نجد العامية الاصطلاحية .

يتعاهدها لمثل ما ذكرنا ، وكذلك جميع النواحي تفعل ذلك .

رأفة الإمام عبد العزيز بالرعية

وكان رحمه الله تعالى مع رأفته بالرعية ، شديداً على من جنى جناية من الأعراب أو قطع سبلاً . أو سرق شيئاً من مسافر أو غيره ، ومن فعل شيئاً من ذلك أخذ ماله نكالاً أو بعض ماله أو شيئاً منه على حسب جنايته . وأدبه غير ذلك أدباً بليغاً .

صور من الأمن في عهد الإمام عبد العزيز

وحكي أنه أتى حاج من العجم ونزل قرب وادي سبيع فسرق من الحاج غرارة فيها من الحوايج ما يساوي عشرة قروش . فكتب صاحب الغرارة إلى عبد العزيز يُخبره بذلك . فأرسل إلى رؤساء تلك القبيلة . فلما حضروا عنده قال لهم : إن لم تخبروني بسارق الغرارة وإلا جعلت في أرجلكم الحديد . وأدخلتكم السجن . وأخذت نكالاً من أموالكم فقالوا : نغرمها بأضعاف ثمنها . فقال : كلا حتى أعرف السارق فقالوا : ذرنا نصل إلى أهلينا ونسأل عنه ونخبرك . ولم يكن بد من إخباره ، فلما أخبروه به ، أرسل إلى ماله وكان سبعين ناقة فباعها وأدخل ثمنها بيت المال وجيء بالغرارة لم تتغير ، وكان صاحبها قد وصل إلى وطنه فأرسلها عبد العزيز إلى أمير الزبير ، وأمره أن يرسلها إلى صاحبها في ناحية العجم . وذكر لي الشيخ عثمان بن منصور أن رجلاً من سراق الأعراب وجدوا عنزا ضالة في رمال نفود السر المعروفة في نجد ، وهم جياع ، أخبرني أنهم قد

أقاموا يومين أو ثلاثة مقوين[١] ، فقال بعضهم لبعض لينزل أحدكم على هذه العنز ، فيذبحها لنا لنأكلها فكل منهم يقول لصاحبه إنزل إليها ، فلم يستطع أحد منهم النزول خوفاً من العاقبة على الفاعل . فألحوا على رجل منهم فقال : والله لا أنزل إليها ودعوها . فإن عبد العزيز يرعاها ، فتركوها وهم في أشد الحاجة إليها ، وكانت للحجاج والقوافل وجبات الغنائم والزكوات والأخماس ، وجميع أهل الاسفار ، يأتون من البصرة وعُمان وبلدان العجم والعراق وغير ذلك إلى الدرعية ، ويحجون ويرجعون إلى أوطانهم لا يخشون أحدا من جميع البوادي . مما احتوت عليه هذه المملكة لا بحرب ولا سرق ، وليس يؤخذ منهم شيء من الإِخَوَاتِ والقوانين التي أحيوا بها سنة الجاهلية ، يخرج الراكب وحده من اليمن وتهامة الحجاز والبصرة والبحرين وعُمان ونقرة الشام لا يحمل سلاحاً بل سلاحه عصاه ، لا يخشى كيد عدو ولا أحدا يريده بسوء . وأخبرني أنه ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية وهم أهل ست نجايب محملات ريالات زكوات بوادي أهل الشام . فإذا جنهم الليل وأرادوا النوم نبذوا رواحلهم ودراهمهم يميناً وشمالاً إلا ما يجعلونه وسائد تحت رؤسهم ، وكان بعض العمال إذا جاءوا بالأخماس والزكوات من أقاصي البلاد ، يجعلون مزاود الدراهم أطناباً لخيمتهم

---

(١) قوله أقاموا يومين أو ثلاثة مقوين أي لم يأكلوا شيئاً في مدة هذه الأيام . يقال : قوى (بفتح القاف والواو) الرجل : إذا جاع جوعاً شديداً . ويقال أيضا : أقوى الرجل : إذا نفد طعامه وفنى زاده . والقاوى : الجائع .

ورباطاً لخيلهم بالليل لا يخشون سارقاً ولا غيره، وكان في الدرعية راعية إبل كثيرة وهي ضوال الإبل التي توجد ضائعة في البر والمفازات جمعاً وفرادى . فمن وجدها من بادي أو حاضر في جميع أقطار الجزيرة أتى بها إلى الدرعية خوفاً أن تعرف عندهم . ثم تجعل مع تلك الإبل . وجعل عبد العزيز عليها رجلاً يقال له عبيد بن يعيش يحفظها ويجعل فيها رعاة ويتعاهدها بالسقي والقيام بما ينوبها فكانت تلك الإبل تتوالد وتتناسل وهي محفوظة فكل من ضاع له شيء من الإبل من جميع البادي والحاضرة أتى إلى تلك الابل فإذا عرف ماله أتى بشاهدين أو شاهد ويمينه . ثم يأخذه وربما وجد الواحد إثنين ، وهذا الأمر في هذه المملكة شيء وضعه الله تعالى في قلوب العباد من البادي والحاضر في كل ما احتوت عليه هذه المملكة مع الرعب العظيم في قلوب من عادى أهلها ،ولم يوجد هذا الأمن إلا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك والله أعلم من سببين: أحدهما أن الراعي إذا عف عفت رعيته ، فإذا عمل الإمام بطاعة الله وبذل العدل في الرعية ، وصار القريب والبعيد . والغني والفقير والجليل والحقير في الحق سواء ، وكان متواضعاً يحب العلماء وطلبة العلم وحملة القرآن ، ويعظمهم ويحب الفقراء والمساكين ويعطيهم حقهم ويضع في المسلمين فيئهم جعل الله له الهيبة في القلوب وتداعى له كل مطلوب ، والسبب الثاني أن الله جعل لكل شي ضداً مخالفا له منافياً أو معادياً ، فجعل الشرك ضد التوحيد ، والعلم ضد الجهل ، وإلى غير ذلك من الأضداد المنافية بعضها لبعض ، وأما الأضداد المعادية

أسباب استتباب الأمن في عهد الإمام عبد العزيز

بعضها لبعض كعداوة الحية لبني آدم وعداوة إبليس لهم ، وعداوة السباع لأضدادها ، وعداوة البادي لأهل القرى عداوات قديمة طبيعية فلا يصلح هذه العداوة بين أهل القرى وبينهم بذل المال ، فإنه إذا بذل لهم أصلح عداوتهم الظاهرة نحو أسبوع أو شهر ، وأما عداوتهم الباطنة كالسرق ونحوه فإنه لا يصلحها ، ولا يصلحها ويصلح الظاهرة معها إلا السيف ، ولما عرف عبد العزيز رحمه الله ، هذا الداء عرف الدواء ، فاستعمل لمن عاداه منهم السيف ، ولمن والاه منهم قوة الجانب والغلظة والشدة ، فكان يأخذ منهم الأموال الكثيرة على السرقة وقطع السبل ، ويجعل رؤساءهم في السجن وأغلال الحديد ، حتى انه جعل الحميدي بن هذال رئيس بوادي عنزة ورجل هتيمي في حديد واحد ، وربط وطبان الدويش وابن هذال في حديد واحد ويأخذ النكال الكثير من أموالهم ، على من تخلف منهم عن المغزى مع المسلمين من فرس أو ذلول معروفة أو رجل معروف ، حتى ذكر لي أنه لم يوجد عند مطير إلا فرس أو فرسان وذلك لأن بوادي هذه الجزيرة لم يحتاجوا لها ، لأنهم لم يخافوا من أحد ولا يخاف منهم أحد ولا يطمعون في أحد ، قد حجز عبد العزيز جميع القبائل ويأخذ منهم هذه الأموال مع زكواتهم ويفرقها على أهل النواحي والبلدان كما بينت بعضه في هذه الترجمة ، فصار البلد الواحد من قرايا نجد بهذا السبب يركب من هذا الغزو معه ومع ابنه سعود سبعون أو ستون مطية أو أقل وأكثر ، وإذا أرسل عماله لقبض الزكاة من الأعراب أمرهم أن لا يأخذوا من الزكاة عقالاً ، حتى

يأخذوا لصاحب الدين حقه ولمن سرق له شيء قيمة ماله والنكال فقويت البلاد واشتدت وطأتهم على عدوهم ، فصار الأعرابي يرفع يده ولا يحفظها على شيء من مال أهل القرى ولا من مال البوادي ، بعضهم من بعض لا في مفازة خالية فضلاً عن غيرها ، وصار هذا مطرداً سائغاً في زمنه وزمن ابنه سعود ، وصدر من ولاية عبدالله ... [1] ما وقع في زمن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه وكان عطاؤه للمهاجرين والأنصار ، وأبنائهم ومن آزرهم وقاتل معهم جزيلاً .

صور من عدل عمر ابن الخطاب في توزيع أموال المسلمين

ولما كتب الديوان قال له عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان وعلي : ابدأ بنفسك . قال : لا ، بل ابدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بالعباس ففرض له خمسة وعشرين ألفاً . وقيل إثنى عشر ألفاً ، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف ،وأدخل في أهل بدر من غير أهلها الحسن والحسين وأباذر وسلمان . وفرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف . ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى الردة ثلاثة آلاف ، أعطى على قدر السابقة . وكان آخر من فرض له أهل هجر على مائتين . وفرض لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض للنساء على قدر السابقة . فقال قائل : يا أمير المؤمنين لو تركت في بيوت الأموال عدة تكون لحادث . فقال رضي الله عنه : كلمة ألقاها الشيطان علي فيك ، وقاني الله شرها

(١) بياض بالأصل ولعله: «**وهذا نظير**» ما وقع في زمن عمر بن الخطاب الخ .

وهي فتنة لمن بعدي بل أعد لهم طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهما عدتنا التي أفضينا بها إلى ما ترون ، فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكتم ... [١] مع ذلك شديداً على الأعراب ، ولهذا لما منعهم ما لا يستحقونه قال له عيينه بن حصن الفزازى ، هيه يا ابن الخطاب إنك لا تعطى الجزل ولا تحكم بالعدل ، فغضب عُمر ، فقال الحر ابن قيس ، وكان أخا عيينة ، يا أمير المؤمنين إن الله يقول (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فوالله ما تجاوزها عمر حين تلاها ، وكان وقافا عند كتاب الله ، وكذلك قصته مع أبي شجرة مشهورة ، فإنه لما أتاه وهو يقسم ألفيء سأله ، فعلاه بالدرة حتى غشيه الدم وهو يقول :

ضَنَّ علينا أبو حفص بنائله
وكل مختبط يوماً له ورق
ما زال يضربني حتى رهبت له
وحال من دون الرغبة الشفق

... [٢] ولكن لا تخلوا من فائدة إن شاء الله تعالى ، وإنما المقصود التنبيه على ما أوقع الله من الأمن في هذه المملكة رجعنا إلى ذلك .

تحصيل الزكاة

وكان ما يحمل إلى الدرعية في زمنه وزمن ابنه سعود من الأموال والزكوات والأخماس وغير ذلك من السلاح والخيل

---

(١) بياض في الأصل ولعله : «وكان» مع ذلك شديداً على الاعراب .

(٢) بياض في الأصل ولعله : «ولقد أكثرنا من ذكر ذلك» ولكن لا يخلو من فائدة .

العتاق والإبل من غير ما يفرق على أهل النواحي والبلدان . . وضعفاؤهم وضعفاء البوادي لا يحصيه العد ، وأخبرني أحمد ابن محمد المدلجي [1] رحمه الله تعالى قال : كنت كاتباً لعمال علوي من مطير مرة في زمن عبد العزيز فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنة واحدة إحدى عشر ألف ريال . وقال : وكان عمال برية من مطير رئيسهم عبد الرحمن بن مشاري بن سعود . فكان ماجبى منهم إثنى عشر ألف ريال ومن هتيم سبعة آلاف ريال . فكانت زكاة مطير ومن تبعهم في تلك السنة ثلاثين ألف ريال . وكان بوادي عنزة أهل الشام . وبوادي خيبر . وبوادي الحويطات المعروفات ، ومن في نجد من عنزة يبعث إليهم عوامل كثيرة ويأتون منهم بأموال كثيرة عظيمة .

وأخبرني من أثق به قال : أناخ بيوم واحد تحت الطلحة المعروفة عند باب بلد شقرا أربع عوامل من عمال بوادي الشام ، كل عاملة معها عشرة آلاف ريال قلت : ويأتي غير ذلك من زكاة بوادي شمر وبوادي الظفير قريب ما يأتي من عنزة ومن قحطان ومن بوادي حرب وعتيبة وجهينة وبوادي اليمن وعُمان وآل مرة وآل عجمان وسبيع والسهول وغيرهم مما يعجز عنه الحصر ، وتؤخذ منهم الزكاة على الأمر الشرعي ، ولا يؤخذ فيها كرايم الأموال ، ولا دنيها ، بل من الوسط إلا من غيب من إبله أو غنمه شيئاً عن الزكاة فتؤخذ منه الزكاة

(١) آل مدلج سكنة بلدة حرمة في سدير وهذا المذكور منهم من وائل عنزة أبناء عم لآل مبارك

والنكال [1] وكان يوصي عماله بتقوى الله ، وأخذ الزكاة على الوجه المشروع ، واعطاء الضعفاء والمساكين ، ويزجرهم من الظلم ، وأخذ كرايم الأموال .

ألوان من عطاء عبد العزيز وتصدقه وأوجه صرف أموال الزكاة

وكان مع ذلك كثير العطاء والصدقات للرعية والوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبة ومعلمة القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد حتى أئمة مساجد نخيل البلدان ومؤذنيهم ويرسل قهوة لأهل القيام في رمضان ، وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إليه بألواحهم ويعرضون عليه خطوطهم فمن تحاسن خطه منهم أعطاه جزيلاً وأعطى الباقين دونه ، وكان عطاؤه للضعفاء والمساكين في الغاية فكان منهم من يكتب إليه منه ، ومن امه وزوجته وابنه وابنته من كل واحد كتاباً يخصه فيوقع لكل كتاب منهم عطاء، وكان الرجل يأتيه بهذا السبب عشرون ريالاً أو أقل أو أكثر،وكان إذا مات الرجل من جميع نواحي نجد يأتون أولاده إلى عبد العزيز وابنه سعود كذلك فسيتخلفونه فيعطيهم عطاء جزيلاً ، وربما كتب لهم راتباً في الديوان ، وكان كثيراً ما يفرق على أهل النواحي والبلدان كثيراً من الصدقات في كل وقت ، وكل سنة يعطي أهل كل بلد وكل أهل ناحية ألف ريال وأقل وأكثر ويسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها ويأمر بإعطائهم ،وكثيرا ما يفرق على بيوت الدرعية وضعفائها ، وكان كثيراً ما يكتب

---

(١) النكال غرامة مالية من نقد أو من بهيمة الأنعام جزاء من أخفى سائمته فراراً من الزكاة .

لأهل النواحي بالحض على تعليم القرآن وتعليم العلم وتعليمه ويجعل لهم راتباً في الديوان ومن كان منهم ضعيفاً يأمره أن يأتي إلى الدرعية ويقوم بجميع نوائبه .

وأخبرني كاتبه أن عبد العزيز أخذه يوماً صداع فدعاني . وقال: كتب صدقه لأهل النواحي، فأملى علي لأهل منفوحة خمسمائة ريال . وأهل العيينة مثل ذلك . وأهل حريملاء سبعمائية ريال . وأهل المحمل ألف ريال . ومائة ريال . ولجميع نواحي نجد على هذا المنوال قال : قيمتها تسعون ألف ريال... [1] من رؤساء أهل سدير ممن استعمله عبد العزيز وسعود قال : دعاني عبد العزيز يوماً وأنا في الدرعية وأعطاني خمسة آلاف ريال صدقة لأهل سدير وأهل المحمل . وقال لي : إذا مررت بأهل المحمل فادفع إليهم ألفين ريال، وأدفع لعمالي في سدير ثلاثة آلاف، يفرقونها على طلبة العلم وحملة القرآن والمعلمين والأئمة والمؤذنين والفقراء واليتامى والمساكين. قال : وأعطاني خمسمائة ريال للمرابطين في قصر المجمعة وقصر جلاجل. وأتى إليه يوما خمسة وعشرون حملا من الريالات، فمر عليها وهي مطروحة فنخسها بسيفه، وقال: اللهم سلطني عليها ولا تسلطها علي، ثم بدأ في تفريقها .

وإذا أراد الغزو هو أو مع ابنه سعود بعث رسله إلى رؤساء القبائل من العربان وواعدهم يوماً معلوماً على ماء

(١) هنا بياض في الأصل ولعله: «وأخبرني رجل» من رؤساء أهل سدير .

معلوم فلا يتخلف منهم أحد عن ذلك الموعد لا حقير ولا **جليل**،لا من بوادي الحجاز ولا العراق ولا الجنوب ولا غير ذلك . فمن **ذُكر** له متخلفاً ممن تعين عليه الأمر **أُدب** أدباً بليغاً . **وأُخذ** من ماله نكالاً . والرجل الواحد والأثنين إذا أرسلهم عبد العزيز وابنه سعود إلى البوادي من جميع أقطار الجزيرة أخذوا منهم النكال من الأموال والخيل والإبل وغير ذلك . ويضربون الرجال ويعذبون المجرم بأنواع العذاب ولا يتجاسر أحد أن يقول لهم شيئاً ، **أو شفيع فيه** ، بل طائعون مذعنون . وهذا الذي ذكرت من الأمن وطاعة الحاضر والبادي وغير ذلك اتفق في زمنه وزمن ابنه سعود . وصدرا من ولاية **عبدالله**،قبل أن تسلط الدولة المصرية على المسلمين بسبب الذنوب .

عقوبة التخلف عن الغزو

وبالجملة فمحاسنهم وفضائلهم أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر . ولو بسط القول في وقائعهم وغزواتهم . وسعوداتهم وما مدحوا به من الأشعار ومن قصد بابهم من الرؤساء **العظماء**، من أقاصي الأقطار . وما حمل إليهم من الأموال والسلاح والخيل الجياد ، التي لا يدركها العد والتذكار ، لجمعت فيها عدة **أسفار**،ولكنني قصدت الإيجاز والاختصار .

أمراء وقضاة الامام عبدالعزيز رحمه الله

أسماء الأمراء

وكان أميره على تهامة وما يليها من اليمن عبد الوهاب المعروف بكنيته أبو نقطة ، وعلى الحجاز وما يليه من النواحي عثمان بن عبد الرحمن المضايفي ، وعلى عُمان صقر بن راشد رئيس رأس الخيمة ، وعلى الأحساء ونواحيه سليمان بن محمد بن ماجد الناصري [١] ، وعلى القطيف ونواحيه أحمد بن غانم ، وعلى الزبارة [٢] والبحرين سلمان بن خليفة ، وعلى وادي الدواسر ربيع بن زيد الدوسري ، وعلى ناحية الخرج ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، وعلى المحمل ساري بن يحيي بن سويلم ، وعلى ناحية الوشم عبدالله ابن حمد بن غيهب في بلد شقرا ، وعلى ناحية سدير عبدالله ابن جلاجل في بلد جلاجل ، وعلى ناحية القصيم حجيلان ابن حمد في بريدة ، وعلى جبل شمر محمد بن عبد المحسن ابن فايز بن علي في بلد حائل .

أسماء القضاة

وكان قاضيه في الدرعية بعد الشيخ ابنه حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأخوه عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وإمام قصره عبد الرحمن بن خميس ، وعلى

(١) نسبة الى نواصر نخيم .

(٢) قوله وعلى الزبارة الخ أنظر ذكر الزبارة وموقعها وتحديدها وتأريخ عمارتها في تأريخ الكويت الجزء الأول (القسم الأول) تأليف (أبو حاكمة) من ص ٢ إلى ص ٤ .

ناحية الوشم عبد العزيز بن عبدالله الحصين . وعلى ناحية سدير حمد بن راشد العريني . وعلى منيخ وما يليه محمد بن عثمان بن شبانه ، وعلى ناحية القصيم عبد العزيز بن سويلم من أهل الدرعية . وعلى ناحية الخرج محمد بن سويلم من أهل الدرعية ، **في بلد الدلم** . وعلى ناحية الجنوب سعيد بن حجي في حوطة بني تميم ، وأما غير ذلك من النواحي فلا يحضرني الآن عد قضاتها إلا أنه يبعث إليها قضاة نحو سنة ثم يبعث غيرهم .

غزوة البصرة

وفي هذه السنة كانت غزوة البصرة وهدم قصر الدريهمية مشرب أهل الزبير وقتل من كان فيه . وذلك أن سعود سار من الدرعية واستلحق جميع رعاياه من البادي والحاضر . فنهض بجيوشه المنصورة والخيل العتاق المشهورة وقصد ناحية الشمال حتى نزل على القرية المعروفة بالتنومة عند القصيم . **فَعَيَّد** فيها عيد **النحر** ونحر ضحاياه بها . ثم أرخص لغزوان عربان الشمال من الظفير وذكر لهم أنه يريد الرجوع والقفول إلى وطنه . وكان قصده بذلك أن يخبروا أهل البصرة والزبير ومن في جهتهم إذا رجعوا إليهم أنه قفل . حتى يبغتهم من حيث لا يعلمون . وكان عادته إذا أراد غزو الشمال قصد جهة الجنوب أو الشرق أو الغرب . ثم رجع لما يريد **وبالعكس**، وإذا كان يريد جهة من تلك الجهات **وَارَى** بغيرها . فلما رحل عنه غزوان بوادي الشمال من التنومة . رحل منها وقصد جهة الدرعية فسار نحو يوم أو يومين . فوصل تلك البوادي **أوطانهم** ،وأخبروا من في جهتهم بقفوله .

ثم إن سعود رجع عادياً إلى البصرة . فلما أتى قربها . وافق كتيبة خيل للمنتفق . رئيسهم منصور بن ثامر . ظاهرين من البصرة لما بلغهم قفول [1] سعود فأغارت عليهم خيل المسلمين . وقتلوا منهم قتلى وأخذوا منصوراً أسيراً ،فأراد سعود أن يضرب عنقه . ثم منّ عليه وعفا عنه . فأقام عنده في الدرعية نحو أربع سنين، ثم أذن له في الرجوع إلى أهله . ثم نزل سعود على الجامع المعروف قرب الزبير . فنهضت جموع المسلمين إلى البصرة فداهموا جنوبها . ونهبوها وقتلوا من أهلها قتلى كثيرة . واحتصر أهلها في وسط الحلة . ثم رجعت تلك الجموع فحاصروا أهل الزبير . وهدموا جميع القباب والمشاهد التي خارج سور البلد، وضعت على القبور وقبة الحسن البصري وقبة طلحة ولم يبقوا لها أثراً . ثم إنها أعيدت قبة طلحة والحسن بعد هدم الدرعية .

هدم قباب ومشاهد بلد الزبير

ثم إن سعوداً أمر المسلمين أن يحشدوا على القصر . فحشدوا على قصر الدريهمية فهدموه وقتلوا أهله . فلما كان وقت غروب الشمس أمر سعود مناديه ينادي أن يثور كل رجل من المسلمين بندقه . فثوروها دفعة واحدة .

قال لي رجل من أهل الزبير . لما ثارت البنادق شبت النار في الأرض والجو وأظلمت السماء . ورجفت الأرض بأهلها . وانزعج أهل الزبير انزعاجاً عظيماً ،وصعد النساء في

---

(١) القفول هو الرجوع قال أحد شعراء الدولة العباسية .

قالوا خراسان أقصا ما يراد بنا ثم (القفول) فقد جئنا خراسانا

رؤوس السطوح . ووقع فيهم الضجيج وألقت بعض الحوامل . فأقام محاصرهم نحو إثنا عشر يوماً ،وحصد جميع زروعهم ،ورحل قافلاً إلى وطنه .

وفيها رحل غالب الشريف بعسكره من جدة إلى مكة . ونازل أهل القصور الذين رتبهم سعود فيها كما تقدم . فأخرجهم منها بالأمان ، واستولى على مكة .

حوادث سنة ١٢١٩ هـ

الغـــزوات

مقتل سلطان بن أحمد بن سعيد - إمام مسقط

ثم دخلت السنة التاسعة عشر بعد المائتين والألف ، وفيها قتل إمام مسكة [١] سلطان بن أحمد بن سعيد . قتله رجال من القواسم أهل رأس الخيمة . صادفوه في البحر ، وقد نزل من مركبه المنيع المشهور إلى سفينة صغيرة . فاعترضهم وهو فيها .فحصل مناوشة رمي ، فرماه أحد أهل السفينة ببندق . ومات ،وهم لا يعلمون أنه هو حتى سمعوا خادمه يدعوه باسمه . وتولى في مسكة أخوه بدر .

عزل سليمان بن ماجد عن الأحساء وتولية ابراهيم بن عفيصان

وفيها عزل سعود سليمان بن محمد بن ماجد عن الأحساء واستعمل فيه أميراً ابراهيم بن سليمان بن عفيصان . وفيها ثار محمد علي صاحب مصر وكان كبير عسكر في مصر على محمد باشا وزيرها يطلب علوفته [٢] وعلوفة عسكره فماطلهم ، فمضى على محمد باشا وقتله ، ونصب نفسه باشا فيها . وأرسل

---

(١) مسكة هي (مسقط) .

(٢) العلوفة هي مرتبات الجنود وأعطياتهم .

إلى السلطان عرضاً ولرؤساء الدولة وادعى على الوزير المذكور بشيء من المخالفات، فأتى له التقرير في المنصب فاستحكم أمره بعد ذلك.

سعود يسير لتأديب عربان الظفير

وفي ذي القعدة سار سعود بالجيوش العرمرمية الكثيرة والخيل الجياد الشهيرة، من جميع نواحي نجد والجنوب وعمان والأحساء وغير ذلك من البادي والحاضر قاصداً الشمال. وكان قد حدث من عربان الظفير حوادث من تضييع بعض فرايض الدين وإيواء المحدثين وتوهيلهم وإضافتهم. وأتاهم غزو من بوادي الشمال، فأغاروا على بوادي المسلمين واجتازوا بالظفير فأضافوهم، وذكروا لسعود أن أناساً منهم يغزون مع أعداء المسلمين على بواديهم، وكان قبل ذلك قد حدث بين الظفير ومطير بعض القتال، فقتل من مطير رجل من رؤسائهم الدوشان. وقتل من الظفير مصلط بن الشايوش بن عفنان، فأرسل إليهم سعود وهو في الدرعية فأصلح بينهم وكف بعضهم عن بعض وتوعد من اعتدى منهم على الآخر.

فلما سار سعود في هذه الغزوة اجتاز ببوادي الظفير وهم في الدهناء على جهة لينة الماء المعروف، فأمرهم أن ينفروا معهم غزاة، فنفر منهم شرذمة رئيسهم الشايوش بن عفنان فاستغل سعود غزوهم، فانتهر الشايوش وغضب عليه فقال: إنهم عصوني وهم يريدون المسير لقتال مطير، وكان سعود قد شرب من لينة، وحال منها يريد العراق، فحرف الجيوش إليهم، وشن عليهم الغارات، وأمر فيهم بالقتل والنهب. ثم بعد ذلك أعتق غالبهم من القتل، وقتل من عامة

الظفير قتلى كثيرة من كل قبيلة ، وأخذ جميع أموالهم من الإبل والغنم والسلاح والخيل والحلل والأمتاع والأزواد ، ولم ينج منهم إلا الشريد من أقاصيهم . وتفرقوا فمنهم من هرب إلى المنتفق ، وبعضهم هرب إلى جزيرة العراق وبعضهم هثلوا في نجد .

ثم رحل سعود بجميع أموالهم ونزل إلى بلد الزلفى ، فأقام عليها يقسم الغنائم ، وكان مع الظفير إبلاً كثيرة ، وأغناماً لأهل سدير وغيرهم ، فأتوا إلى سعود وهو يقسم الغنايم فأمرهم أن يتعرفوا أموالهم ، فكل من عرف ماله أتى بشاهدين ، أو شاهد ويمينه ، وأخذه .

سعود يبنى قلعة في وادى فاطمة

وفيها أمر سعود ببناء قلعة في وادي فاطمة المعروف في الحجاز ، فتم بناؤها وجعل فيها عسكراً يضيقوا على الشريف غالب صاحب مكة ، وذلك في المحرم سنة عشرين .

عبد الوهاب بن عامر أمير ألمع وعسير ، يسير بأمر سعود إلى جِدَّة

وفيها سار عبد الوهاب بن عامر المعروف بكنيته أبو نقطة أمير ألمع وعسير ونواحي تهامة قاصداً جدة محارباً لها ، وذلك بأمر من سعود ، وكان سعود قد أمر على من في جهته من أهل الخبت والحجاز ينفرون مع عبد الوهاب ويسيرون معه إلى جده ، فسار عبد الوهاب برعاياه ونزل السعدية [1] ، الماء المعروف قرب سيف البحر ، بينه وبين مكة نحو يوم ونصف وهم نحو ستة آلاف مقاتل ، فلما تحقق

(١) السعدية بئر غزيرة الماء تقع في يلملم ميقات أهل اليمن المعروف . ويلملم هو الذي عناه أبو دهبل الجمحي وهب بن زمعة بن أسيد بقوله :

خرجت بها من بطن مكة بعدما ... أصاح المنادي للصلاة فأعتما

فما ارتد من راع وما نام سامر ... من الناس حتى جاوزت بي (يلملما)

وسيف البحر الذي يذكر المؤلف أن السعدية قريبة منه هو ثغر الليث البلدة المعروفة .

غالب حاله أراد أن يبغته في مكانه ، قبل أن يأتوا إليه أهل النواحي المذكورون . فجهز العساكر الكثيرة قيل : إنها عشرة آلاف رجل ، وسار من مكة بتلك العساكر والجنود ، وقصد عبد الوهاب على مائه ، فمر بطريقه برتبة رجال مرابطين من عسير وغيرهم ، وهم أربعون رجلاً فقتلهم ، ثم سار إلى عبد الوهاب فالتقى الجمعان ، واقتتل الفريقان . فحمل عبد الوهاب وقومه على الشريف وجنوده فولوا الأدبار ، فتبعهم عسير من ساقتهم ، يقتلون ويغنمون ، ويأخذون من سلاح المدبرين ولباسهم وما معهم ، وكثيرها يرمى به في الأرض ، وترك الشريف ثقله ومدافعه وزهبته وسلاحه واستولى عبد الوهاب ومن معه على جميعها . قيل : إن البنادق التي جمعت ألفان وخمسمائة بندق ، والقتلى أكثر من ستمائة قتيل ، أكثرهم من الترك والأمداد التي عنده من الدولة ، وجمع عمال سعود خمس الغنايم وقبضوها ، ورجع غالب إلى مكة ، وقفل عبد الوهاب إلى وطنه بعد هذا النصر والغنيمة .

﴿ حوادث سنة ١٢٢٠ هـ ﴾

ثم دخلت السنة العشرون بعد المائتين والألف ، وفي هذه السنة اشتد الغلاء والقحط على الناس في نجد وما يليها ، وسقط كثير من أهل اليمن ، ومات أكثر إبلهم وأغنامهم ، وفي آخرها في ذي القعدة بلغ البر ثلاثة آصع بالريال ، وبلغ التمر سبع وزنات بالريال ، وبيع في ناحية الوشم والقصيم خمس وزنات بالريال .

اشتداد الغلاء والقحط في البلاد

وأما مكة فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا بسبب الحرب والحصار وقطع الميرة والسابلة عنها . وذلك حيث انتقض الصلح بين غالب وبين سعود . فسدت الطرق كلها عن مكة من جهة اليمن وتهامة والحجاز ونجد . لأن كلهم رعية سعود وتحت أمره . فثبت عندنا وتواتر أن كيلة الأرز والحب بلغت في مكة ستة أريل ، وكيلتهم أنقص من صاع نجد . وبيع فيها لحوم الحمر والجيف بأغلى ثمن . وأكلت الكلاب وبلغ رطل الدهن ريالين . ومات خلق كثير منهم جوعاً . وأما في نجد فاشتد الجوع فيها على الناس . ولكن جعل لهم الأمن العظيم في نواحيهم . يسافر الرجل إلى أقصى البلاد من اليمن وعمان والشام والعراق وغير ذلك لا يخشى أحداً إلا الله ، وصارت الدرعية لهم رداء كأنها البصرة والأحساء ، فمن أتاها بنفسه أو عياله وسع الله عليه دنياه ، وطاول هذا الغلا والجوع في نجد نحو ست سنين .

سعود يضيق حصاره على مكة

وفي هذه السنة أمر سعود على عبد الوهاب وجميع رعاياه من تهامة ، وسالم بن شكبان ورعاياه من أهل بيشة ونواحيها ، وعثمان المضايفي بجميع أهل الحجاز بالمسير إلى مكة فينزلون حولها ويضيقون على أهلها ، وأمرهم بانتظار الحاج الشامي ، وأن يمنعوه عن دخول مكة إن كان محارباً .

غالب يطلب الصلح والمبايعة

فسارت تلك الجموع إلى مكة ، فاشتد الأمر على غالب وبلغ منه الجهد ، وطلب منهم الصلح على مواجهة سعود ومبايعته على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . فصالحوه وأمهلوه ومشت السوابل والقوافل إلى مكة ، ودخلها عبد الوهاب وعثمان ومن معهم وحجوا واعتمروا واجتمع عبد

الوهاب بغالب . وفاوضه الحديث وتهادوا . وأجازه غالب بجوائز سنية وأعرضوا عن الحاج الشامي . وكان رئيس الحاج يومئذ عبدالله العظم باشا الشام . وانصرف عبد الوهاب ومن معه من الأمراء والأتباع إلى أوطانهم . ومرض سالم [١] بن شكبان . وتوفي بعدما وصل بلدة بيشة [٢] .

---

(١) قول المؤلف : ومرض سالم الخ .. هو سالم بن محمد بن شكبان الرمثين من قبيلة شهران من أهل بيشة من قرية الدحو كان سالم هذا من أهل الصدق والاخلاص ناصر الاسلام والتوحيد وجاهد في سبيل الاسلام والعقيدة . وقد ولاه الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إمارة بيشة ورئاستها سنة ١٢١٣ هـ إلى أن توفي آخر شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٩ هـ في بيشة وذلك بعد أن قفل راجعاً من مكة إلى بيشة وتولى مكانه ابنه فهاد بن سالم ، وقد رثى سالماً فيما بعد وامتدحه بثلاثة أبيات من الشعر الشيخ علي بن حسين الحفظي العسيرى وذلك في قصيدته الطويلة التي مطلعها :

فيا أم عبد مالك والتشرد ... وملفاك بالليل البهيم لتبعد

إلى أن قال يمتدح سالم بن شكبان ويرثيه :

فيا راكباً إن ما لقيت ببيشة ... وما دفعته من ضراب وفدفد

فسلم على قبر بن شكبان سالم ... فقد كان قدماً قادماً كل سيد

يحامي على التوحيد حتى عرى له ... من الحتف كأس جرعه ذو تردد

(٢) بيشة قديمة مشهورة ذكرها أصحاب المعاجم وكتب البلدان وجاء ذكرها في شعر امرئ القيس بن حجر الكندي بقوله :

كأثل من الأعراض من دون بيشة ... ودون الغميم عامرات بقضورا

وذكرها لبيد بن ربيعة العامري بقوله :

حفزت وزايلها السراب كأنها ... أجزاع بيشة أثلها ورضامها

وبيشة من أعظم أسواق الجزيرة التجارية وذلك لتوسطها بين الحجاز ونجد وعسير فهي واقعة في ملتقى طرق جنوب الجزيرة وشرقها وشمالها وغربها وهي تبعد عن مكة المكرمة مسافة خمسمائة كيلومتراً وبيشة تشتمل على عدة قرى كثيرة أعرف منها الروشن وهي القاعدة ونمران وروشن المهدي وأبا الشوك والصبيحي وواعر والحيفة والمبيدرة والحمه والحريرة والدحو والديلمي والسقيفة والدوار والرقيطاء والنقيع والخرسعة والشقيقة والجنينة والثنيا والحزيرا وعطف والجبرة والحمه وقنيع والسفيلة وحرف ومعاديه وصوفان والباقرة والمدري والمروة =

واستعمل سعود في بيشة بعده أميراً ابنه فهاد بن سالم .

وأرسل غالب إلى سعود أهل نجايب ، وطلب إتمام الصلح والمبايعة فأجابه إليها وأمنت السبل ومشت السابلة إلى مكة من جميع النواحي ، ورخصت الأسعار في الحرمين وغيرها . ثم وقع من غالب ما يريب ، فمنها أنه أبقى في مكة عسكراً من الترك والمغاربة وغيرهم من الحاج ، وذلك أن باشا الحاج عبدالله العظم هو الذي رتبهم بأمر الدولة . ومنها أنه حصن جدة بالبناء وأحاطها بخندق ، ومنع الغرباء والسفار من أهل جهتنا عن دخولها واستوطنها أغلب أيامه ، وبقيت تلك العساكر عنده إلى وقت الحج من قابل ، واختار سعود الإعراض عنه إلى وقت الحج .

وفيها بعث سعود سرية جيش أميره منصور بن ثامر وغصاب العتيبي ، يترصدون لركبان العراق وقطاع الطريق لئلا يغيروا على طوارف المسلمين وبواديهم ، فسار الجيش المذكور وصادفوا غزواً لأهل الجزيرة رئيسهم دوخي بن حلاف السعيدي الظفيري ، وراشد بن فهد بن عبدالله آل سلمان بن صويط ومناع الضويحي رؤساء الظفير ، وأكثر هذا الغزو

= والجمعة والحازمي والهسية والصور والحفافين والغفرات والخليج ويمنح والقوباء وغير هذه القرى وفيها نخل وزروع كثيرة جداً .

وبيشة شملها التطور العظيم الذي شمل جميع أنحاء هذه المملكة العربية السعودية في هذا العهد الزاهر فصار فيها دور جميلة على أحدث طراز ومدارس للبنين ابتدائية وثانوية ومدارس للبنات وإدارة تعليم ومستشفى كبير ومستوصفات ومطار كبير .

منهم ، ومن رؤسائهم ، وهم في الموضع المعروف بفليج في الباطن قرب الحفر ، فاستأصلوا جميع الغزو قتلاً ، ولم يسلم منهم إلا الشريد قدر عشرة رجال، والقتلى يزيدون على المائة ، ورجع منصور ومن معه غانمين سالمين ومنصور هو الذي أخذته خيل سعود أسيراً في غزوة الدريهيمة كما تقدم .

أهل المدينة المنورة يبايعون سعوداً

وفي أول هذه السنة قبل مبايعة غالب بايع أهل المدينة المنورة سعوداً على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وهدمت جميع القباب التي وضعها على القبور والمشاهد ، وذلك أن آل مضيان رؤساء حرب وهما بادي وبداي أبناء بدوي بن مضيان ومن تبعهم من عربانهم، أحبوا المسلمين ووفدوا على عبد العزيز وبايعوه وأرسل معهم عثمان بن عبد المحسن أبا حسين يعلمهم فرايض الدين ويقرر لهم التوحيد ، فأجمعوا على حرب المدينة ، ونزلوا عواليها ثم أمرهم عبد العزيز ببناء قصر فيها ، فبنوه وأحكموه واستوطنوه ، وتبعهم أهل قبا ومن حولهم وضيقوا على أهل المدينة وقطعوا عنهم السوابل ، وأقاموا على ذلك سنين وأرسل إليهم سعود وهم في موضعهم ذلك الشيخ العالم قرناس بن عبد الرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم ، فأقام عندهم قاضياً معلماً كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك فلما طال الحصار على أهل المدينة ، وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود وبين حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة ، وبايعوا في هذه السنة .

وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة والخيل الجياد

المسومة المشهورة من جميع نجد ونواحيها وبواديها، وقصد جهة الشمال، ونازل بلد المشهد المعروف في العراق، وفرق المسلمين عليه من كل جهة، وأمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله، فلما قربوا منه فإذا دونه خندق عريض عميق، فلم يقدروا على الوصول إليه، وجرى بينهم مناوشة رمي من السور والبروج، فقتل من المسلمين عدة قتلى ورجعوا عنه، ثم رحل عنه سعود، وأغار على الرملات من عربان غزية، فأخذ مواشيهم، ثم ورد الهندية المعروفة ثم اجتاز بحلل الخزاعل وجرى بينه وبينهم قتال وطراد خيل.

سعود يسير بجنوده إلى بلد المشهد بالعراق

ثم سار وقصد السماوة وحاصر أهلها، وأخذ من نواحيها ودمر أشجارها ووقع بينهم رمي وقتال، ثم رحل منها وقصد إلى جهة البصرة، ونازل أهل بلد الزبير ووقع بينهم وبين أهله مناوشة رمي، ورحل منه إلى وطنه.

سعود يتجه إلى العراق ويحاصر السماوة وينازل أهل بلد الزبير

وفيها قتل أولاد سلطان صاحب مسكة المعروفة في عمان، ابن عمهم بدرا واستقلوا بولايتها، وملكها سعيد بن سلطان.

وفيها أمر سعود على عبد الوهاب ورعاياه من عسير وألمع وغيرهم، وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرها، وعبيدة وأهل سنحان ووادعه [1] وقراها، وأهل وادي الدواسر ومن

(١) إذا أردت معرفة أفخاذ وبطون قبيلتي سنحان ووادعة وأصولها وأردت معرفة منازلها وجميع قراها وأوديتها فارجع إلى الفصل الخامس من كتاب في بلاد عسير للأستاذ فؤاد حمزة من ص ١٣٨ من الكتاب المذكور إلى آخر ص ١٥٠.

تبعهم حوالي ثلاثين ألف مقاتل،وذكر لهم يقصدون نجران لقتال أهله .

وسار هؤلاء الجموع ونازلوا أهل بدر [١] مدة أيام وجرى بينهم وقايع وقتلى بين الفريقين،وأكثر القتل ذلك اليوم من قوم عبد الوهاب ، وممن قتل من المسلمين أمير الوداعين من الدواسر إبراهيم بن مبارك بن عبد الهادي وإدريس بن حويل وعدة من الدواسر ، وأمر عبد الوهاب ومن معه على بناء قصر مقابل قصور بدر،يصير ثغراً للمسلمين ويضيق على أهل بدر وأهل نجران ، فتم بناؤه وأحصنوه وجعلوا فيه مرابطة ووضعوا لهم جميع ما يحتاجون إليه ، ثم رجعوا إلى أوطانهم .

رئيس الحديدة وبيت الفقيه يبايع سعودا

وفيها بايع صالح [٢] رئيس الحديدة وبيت الفقيه سعوداً على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وحسنت عقيدته للمسلمين .

إمام صنعاء يسيّر عساكره إلى الحديدة

ثم إن إمام صنعاء سيّر عساكر عظيمة وحاصروا بندر الحديدة وأخذوه، وأسر ابن صالح المذكور ، وقد استعمله أبوه فيها أميراً وهو في بيت الفقيه. فتجهز صالح المذكور إلى زبيد وجمع جنوده وقومه ، فسار إليه بجيش عديد من قبايل

(١) بدر التي أورد ذكرها المؤلف هنا قرية من قرى نجران .

(٢) هو صالح بن يحيي **العلقي** من بني امية بن عبد شمس .

عديدة حاضرة وبادية نحو ثلاثة آلاف مقاتل فنازل أهل زبيد وأخذوه عنوة وأخذوا منها من الأموال والأمتاع شيئاً كثيراً ولم يمتنع إلا القلعة الأمامية وما تحميه ، ثم خرجوا عنها وعزل صالح الأخماس وبعثها إلى الدرعية .

وفاة بداى بن بدوى بن مضيان رئيس حرب

وفيها مات رئيس حرب بداي بن بدوي بن مضيان بعلة الجدري ، وولى سعود في مكانه في بوادي حرب أخاه مسعود .

﴿ حوادث سنة ١٢٢١ هـ ﴾

سعود يحج حجته الثالثة

ثم دخلت السنة الحادية والعشرون بعد المائتين والألف ، وفيها حج سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بالمسلمين حجته الثالثة ، خرج من الدرعية ليلة الجمعة لإثني عشر ليلة خلت من ذي القعدة ، وكان قد سير أمامه قبل خروجه وقت انسلاخ شهر رمضان عبد الوهاب بن عامر برعاياه من عسير وألمع وغيرهم ، وفهاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشة ونواحيها ، وعثمان المضايفي بأهل الطائف ونواحيه ، وأهل اليمن وتهامة وأهل الحجاز ، ثم سير أمامه من أهل نجد حجيلان بن حمد بشوكة أهل القصيم ، ومحمد ابن عبد المحسن بن علي بشوكة أهل الجبل ، ومن تبعه من شمر وغيرهم ، وشوكة أهل ناحية الوشم ، وواعدهم المدينة النبوية ، واجتمع معهم مسعود بن مضيان وأتباعه من حرب ، وجابر بن جبارة وأتباعه ، فاجتمع هؤلاء الجموع

المذكورة ونزلوا قرب المدينة ، فلما خرج سعود من الدرعية قاصداً مكة أرسل فراج بن شرعان العتيبي ورجاله معه لهؤلاء الأمراء المذكورين وذكر لهم أن يمنعوا الحواج التي تأتي من جهة الشام واستنبول ونواحيها ، فلما أقبل على المدينة الحاج الشامي ومن تبعه وأميره عبدالله العظم باشا الشام ، فأرسل إليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم إليهم ، وأن يرجع إلى أوطانه ، وذلك لأن سعوداً خاف من غالب شريف مكة أن يحدث عليه حوادث بسبب دخول الحواج الشامية وأتباعهم مكة ، فرجع عبدالله العظم ومن تبعه من المدينة إلى أوطانهم . ثم رحل هؤلاء الأمراء وأتباعهم من المدينة وقصدوا مكة فاجتمعوا فيها بسعود فاعتمروا وحجوا على أحسن حال ، وبذل سعود في مكة أشياء كثيرة من العطاء والصدقات ، ونزل قصر البياضية الشمالي ، فركب إليه الشريف وبايعه وأخرج سعود من كان في مكة من الأتراك ، وكسا الكعبة المشرفة كسوة فاخرة من القز الأحمر ، ثم كساه بعد ذلك بالقيلان الفاخر كما سيأتي إن شاء الله .

سعود يكسو الكعبة

سعود يقصد المدينة المنورة

وأخرج من كان في قصور مكة من عسكر الروم . ثم رحل منها في آخر ذي الحجة وقصد المدينة النبوية فدخلها ، وضبطها أتم ضبط ، وجعل في ثغورها مرابطة ، وأجلى عنبر باشا الحرم والقاضي وكل من يحاذر منه ، فأقام فيها أياماً واستعمل أميراً على المرابطة حمد بن سالم [1] ، من أهل

(١) آل سالم من أهل الدرعية من وهبة تميم ولعل هذا الأمير المسمى حمد بن سالم جدهم أو منهم ، وفيه أيضا آل سالم في الدرعية من عائذ أبناء عم لناصر بن حمد بن ناصر العائذي .

العيينة ،وجعل على الخراج محمد الغريبي من أهل الدرعية ، ثم رحل إلى وطنه ، وأذن لأهل النواحي يرحلون إلى أوطانهم .

﴿ حوادث سنة ١٢٢٢ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الثانية والعشرون بعد المائتين والألف ، وفيها عُزل السلطان سليم بن أحمد وتولى السلطنة ابن أخيه مصطفى بن عبد الحميد لتسع بقين من جمادى ، فلما كان في السنة الثالثة والعشرون في أثنائها ، أجمع طائفة رؤساء الدولة على رد سليم المذكور في السلطنة وعزل مصطفى ،وكان سليم في الاعتقال مأسوراً ، فأشار بعض وزراء مصطفى بقتل عمه سليم لكي ينثني عزمهم عن عزله ، فقتله . فغضب يوسف باشا ومن معه من شيعة سليم فعزلوه ، وأجلسوا في السلطنة أخاه محمود بن عبد الحميد على صغر سنه ،واستمر فيها إلى الآن ، أعنى سنة إحدى وخمسين ومايتين وألف ، وكان سليم قد عزل عبدالله العظم عن ولاية الشام قبل قتله ، وجعل مكانه القنج .

عزل السلطان سليم

عزل عبدالله العظم عن ولاية الشام

وفيها قتل علي كيخيا باشا بغداد ، وذلك بعدما استقر في الملك ودان له غالب رعايا العراق من الحاضر والبادي ، فوثب عليه خمسة رجال من غلمانه ، وهو في الصلاة وقتلوه ، فقام كيخيا سليمان فقتلهم ، ولم يتم لهم أمر فاستقر سليمان في ولاية بغداد حتى أتاه التقرير من الروم .

وفي هذه السنة اشتد الغلاء والقحط في نجد ، وبلغ البر

أربعة آصع بالريال ، والتمر إحدى عشر وزنة بالريال ، وأمحلت الأرض وهلك غالب مواشي البوادي ، ولم يبق لأكثرهم إلا القليل ، وهلك أيضاً غالب مواشي الحضر .

فلما كان وقت انسلاخ رمضان في وسط الشتاء أنزل الله عليه الغيث ، ورحم العباد وأحيا البلاد وكثر العشب والربيع خلاف العادة ، واستمر أحسن ما كان ، وسمنت المواشي وكثر الجرب في الإبل ، وعم في الحاضر والبادي ، وأصلح الله الزرع وبارك الله في الثمار ، إلا أن الغلاء على حاله واشتداده حتى حصد الزرع .

سعود يحج حجته الرابعة

وفيها حج سعود حجته الرابعة بجميع نواحي المسلمين من رعيته من أهل العارض والجنوب والوشم وسدير والقصيم وجبل شمر والأحساء ونواحيه وبيشة ورنية وتهامة واليمن والحجاز وغير ذلك ، قدز ماية ألف أو يزيدون ، ودخل مكة بجميع تلك الجنود واعتمروا وحجوا بأحسن حال ، ونزل سعود القصر الجنوبي في البياضية [1] ، وزاره الشريف مراراً وصار معه كالأخ الشقيق ، فيزوره أحيانا وحده ، ومعه رجل ورجلين وأحيانا بخيله ورجاله ، وكثيراً ما يدخل سعود الحرم ويطوف بالبيت ، وكثيراً ما يجلس فوق زمزم ومعه خواصه ، وبث في مكة من الصدقات والعطاء لأهلها

(١) البياضية تقع شرق قصر السقاف عند الملاوي محل المحاكم المستعجلات اليوم وقد انمحى اسمها وأصبح تاريخياً فقط .

وضعفائها شيئاً كثيراً . وكسا الكعبة المشرفة كسوة فاخرة من القيلان الفاخر، وجعل ازارها وكسوة بابها حريراً مطرزاً بالذهب والفضة . وأقام فيها نحواً من ثمانية عشر يوماً ثم رحل منها وقصد المدينة النبوية . ودخلها . وأقام فيها عدة أيام . ورتب مرابطة في ثغورها . وأخرج من في القلعة من أهلها . وجعل فيها مرابطة من أهل نجد . وضبطها أتم ضبط . وجعل على المرابطة أميراً عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة . وعلى الخراج حمد بن يحي بن غيهب صاحب شقرا،ثم رحل منها إلى وطنه . ولم يحج في تلك السنة أحد من أهل الأقطار الشاسعة لا من الشام ولا غيره .

حوادث سنة ١٢٢٣ هـ

سعود يتجه إلى العراق وينازل أهل بلد الحسين

ثم دخلت السنة الثالثة والعشرون بعد المائتين والألف . وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة من جميع نواحي نجد والأحساء والجنوب وأهل وادي الدواسر وأهل بيشة ورنية والطائف والحجاز والتهايم . خرج من الدرعية في شهر جمادى الأولى واستقر بوادي نجد ،وتوجه ناحية العراق ونازل أهل بلد الحسين، فوجدهم محصنين بلدهم بسور عظيم وجنود جمعوها وذلك بعد أخذه لبلادهم عنوة كما ذكرنا فيما تقدم . فحشد المسلمون على السور السلالم ووقع عنده رمي وقتال شديد . فلما علم سعود بإحصان بلدهم وعظم سورها كف المسلمين بعد أن كانوا يتجاوزون

السور وينزلوا فيها ،فرحل عنها ونزل على بلد شثاثا المعروفة في العراق ،فهرب أهلها في رؤوس الجبال واستولى على بلدهم ، ثم أرسل إليهم وأعطاهم الأمان، وَمَنَّ عليهم ببلدهم وما فيها وأخذ جميع ما عندهم من الخيل .

جنود سعود تسير إلى المنتفق والبصرة والزبير

ذكر لي أنه قريب مايةٍ فرس ، ثم رحل منها وقصد المجرة وناوش المنتفق بقتال وحصل مجاولة خيل ، قتل فيها من المنتفق سلطان بن حمود بن ثامر ، ثم سار منها إلى البصرة ونزل عندها ، وسار المسلمون على جنوبها ونهبوا فيه وقتلوا قتلاً، ثم سار ونزل قبالة الزبير ثم رحل منه إلى وطنه .

سعود يحج حجته الخامسة

وفيها حج سعود حجته الخامسة بالمسلمين من جميع نواحي نجد والجنوب والأحساء والقطيف وعمان والبحرين والحجاز . ونواحيها إلى المدينة النبوية والينبع والفرع ووادي الدواسر وتهامة والطور واليمن وبيشةورنية وجميع الحجاز ونواحيها إلى المدينة النبوية والينبع والفرع وغيرذلك ،فدخل مكة واعتمر وحج ونزل القصر الشمالي المعروف في البياضية وأقام فيها ،وغالب الشريف يزوره كل وقت ،وهو لسعود بمنزلة أحد نوابه وأمرائه الذين في نجد بالسمع والطاعة .

وفشا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة ، فلا يشرب التنباك في أسواقها . وأمر سعود أن يجعل في أسواقها من يأمرهم بالصلاة إذا دخل الوقت ، فكان إذا أذن المؤذن دار النواب في الأسواق الصلاة الصلاة ، وبذل سعود لغالب

هدايا وتحفاً جزيلة وأعطاه غالب مثل ذلك ، ويدخل سعود إلى الحرم ويطوف بالبيت ويجلس فوق زمزم ومعه بعض خواصه ، وبذل في مكة كثيراً من الصدقات والعطاء ، وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان الأسود ، وجعل إزارها وكسوة بابها من الحرير المطرز بالذهب والفضة ، وأقام فيها نحو ثمانية عشر يوماً ، ثم رحل منها ، وبعث إلى المدينة النبوية مرابطة من جميع نواحي نجد بدل المرابطة الذين فيها في القليعة والجيار وغيرها ، وهذه عادته في الثغور يجعلهم فيها سنة. ثم يبدلهم بغيرهم ، ويرجعون إلى أهاليهم . ورجع سعود إلى وطنه ، ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل الشام ومصر والعراق والمغرب وغيرهم إلا شرذمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم حجوا بأمان .

سعود يكسو الكعبة بالقيلان الأسود

وفيها بعث سعود رحمه الله تعالى سرية إلى عُمان قليلة لتعلم فرائض الدين والإطلاع على أحوالهم ، فلما وصلوا هناك فإذا قيس بن أحمد المسمى ابن الإمام رئيس سحار وجميع باطنة عمان وابن أخيه سعيد بن سلطان رئيس مسكة [1] ، بندر عمان ونواحيها ،ومعهما من الجنود نحو عشرة آلاف رجل أو يزيدون سائرين على النواحي التي تليهم من عُمان من رعية سعود ، ورأس عمان يومئذ من جهة سعود

القتال بين أنصار سعود في عمان وقيس بن أحمد رئيس سحار

(١) مسكه هي مسقط والمؤلف كثيراً ما يسميها (مسكة) تأثرا بلغة الهنود فإنهم هم الذين يحرفون اسم مسقط ويسمونها (مسكة) .

سلطان بن صقر بن راشد صاحب رأس الخيمة . فأرسل إلى من يليه من أهل عمان فاجتمع عنده نحو ثلاثة آلاف رجل فالتقى الجمعان جمع قيس وسلطان عند خوير المكان المعروف في عمان بين الباطنة ورأس الخيمة، واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم جمع قيس هزيمة شنيعة . وقتل قيس المذكور وهلك من قومه خلق كثير بين القتل والغرق في البحر . قيل إن الذي هلك قريب أربعة آلاف رجل .

ابن قيس يبايع سعوداً على السمع والطاعة

ثم بعد هذه الموقعة أرسل ابن قيس إلى سعود وسلطان ابن صقر وطلب المبايعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . وبايع على ذلك وبذل مالاً كثيراً وشوكة من الحرب وأرسل ابن أخيه سعيد بن سلطان إلى سعود وبذل مالاً كثيراً . وبايع على السمع والطاعة . وصار جميع عُمان تحت ولاية سعود . وجمع سلطان بن صقر الغنائم من هذه الوقعة ،وأخذ خمسها فدفعه إلى عمال سعود وأرسلوه إلى الدرعية .

الغلاء والقحط في نجد واليمن والتهايم والحجاز والأحساء

وفي هذه السنة والغلاء والقحط في نجد على حاله في الشدة . وانتهى سعر البر أربعة آصع بالريال وثلاثة آصع ، والتمر عشر وزنات بالريال . وعم الغلاء في جميع نجد واليمن والتهايم والحرمين والحجاز والأحساء . ووقع مع ذلك مرض ووباء مات فيه خلق كثير من نواحي نجد .

ودخلت السنة الرابعة ، والأمر على حاله من الغلاء

وفاة محمد بن سلطان العوسجي - قاضي الأحساء

والمرض ، ومات فيها والتي قبلها من سواد الناس مئين ، وفيها أعني ثلاث وعشرين بعد عيد النحر مات قاضي الأحساء محمد بن سلطان العوسجي ، وفيها كسفت الشمس في شهر رمضان عصراً .

حوادث سنة ١٢٢٤ هـ

اشتداد الوباء والمرض في الدرعية

ثم دخلت السنة الرابعة والعشرون بعد المائة والألف .

وفيها اشتد الوباء والمرض خصوصاً في بلد الدرعية فمكث على ذلك إلى شهر جمادي ، ومات في الدرعية خلق كثير من الغرباء والسكان حتى أتى عليهم أيام يموت في اليوم الواحد ثلاثون وأربعون نفساً ، وكتب سعود نصيحة بليغة لأهل الدرعية وأرسلها إلى جميع النواحي ، وحضهم على التخلي عن الذنوب والتوبة النصوح ، وذكر فيها كثيراً من المحظورات وأورد الأدلة بالترهيب عنها ، ودعا الله تعالى في آخرها دعاء عظيماً أكثر فيه من الثناء على الله والتوسل بأسمائه الحسنى برفع الضر والوباء عن الناس .

وفاة الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ذكر لنا أنها لما قرئت هذه النصيحة على الناس في مساجد الدرعية ارتفع الوباء بعدها عن الدرعية ، وتوفي في هذا الوباء من الأعيان العلامة المفيد مفتي فرق أهل التوحيد الشيخ القاضي حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كان له معرفة في الأصل والفرع والتفسير ، والمراد بمعرفة الأصل في هذا الكتاب إنما هو التوحيد لا أصل الفقه .

فليعلم ذلك، وله مجالس عديدة في التدريس في الفقه والتفسير وغير ذلك . وانتفع أناس كثير بعلمه،أخذ العلم عن أبيه . وأخذ عنه جماعة كثير من القضاة وغيرهم، منهم : الشيخ العلامة المتقدم ذكره ابنه علي،وأخذ عنه أيضاً الشيخ العالم الفاضل والهام السخي الباذل الذي حاز مكارم العلم والورع والفصاحة وجمع بين السخا والشجاعة والسماحة القاضي في ناحية الأحساء لتركي بن عبدالله ولابنه فيصل . عبدالله بن القاضي أحمد الوهبي . وأخذ عنه أيضاً الشيخ الجليل والحبر الأصيل القاضي في ناحية حريملاء وناحية المحمل محمد بن مقرن . وكان قد ولى القضاء في تلك الناحية لعبدالله بن سعود . كان الشيخ حسين المذكور هو القاضي في بلد الدرعية والخليفة بعد أبيه في القضاء والإمامة والخطبة . كان إماماً في مسجد البجيري الكبير الذي في منازل الدرعية الشرقية ، وكان صيّتاً بحيث أنه يسمع تكبيره في الصلاة أدنى المسجد وأقصاه مع كثرة ما فيه من الخلايق . وهو الخطيب والإمام يوم الجمعة في مسجد الجامع . مسجد الطريف الكبير الذي تحت قصر آل سعود في المنازل الغربية . وكان ضرير البصر . ووفاته في شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى . وتوفي في هذا الوباء سعد بن سليم وغيرهم [1] . وبقى الغلاء على حاله حتى حصد الزرع فوقع الرخص في الأسعار ورجع الأردب في المدينة النبوية

نبذة مختصرة عن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد

(١) في الطبعات الأخرى « وتوفى في هذا الوباء سعد بن عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وأربعة رجال من آل معمر ، وعلى بن موسى بن سويلم وغيرهم » .

ثمانية أريل . ورجع البر في الدرعية وما حولها من البلدان سبعة آصع بالريال .

عساكر العراق تنهزم أمام عنزة والظفير

وفي هذه السنة . تم حشد بادية العراق من شمر وجميع بوادي العراق وأمدهم سليمان باشا صاحب العراق بعسكر . فسار الجميع وقصدوا عنزة والظفير في ناحية العراق . ورئيس عنزة يومئذ الدريعي بن شعلان ، ورئيس الظفير الشايوش بن عفنان . فالتقت البوادي وأتباعهم وتنازلوا مدة أيام ، وأيقن عنزة والظفير بالكسر ، ثم ندب بعضهم بعضاً ، وكروا كرة واحدة على جموع أهل العراق فهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا من العسكر والبادية خلقاً كثيراً ، وأخذوا منهم أموالاً كثيرة من الخيل والإبل وغير ذلك مما لا يحصى وظهروا بها إلى نجد .

السيول تعمُّ أرجاء الوديان والشعاب

وفيها أنشأ اللهُ سبحانه سحاباً أبرق وأرعد وأمطر ، وسال منه نواحي وشعاب وبلدان كثيرة ، فمنها حكر [1] العيينة المعروف،امتلأ بالسيل وسال ما حوله من الشعاب، وسال بعض نخيل سدوس وحريملاء ، وعم السيل نخيل بلد الصفرة . وجرى وادي ثادق المعروف بعبيثران ، وسال الحريق والحوطة في ناحية الجنوب ، وسال الخرج سيلاً غزيراً ، وعم جميع نخيله ، وعبرت حتى أن بعضهم أشفقوا على الحلل والمنازل من الخراب والغرق ، وكذلك في الافلاج ، ووقع هذا السيل مستهل جمادي الثانية في جمرة

---

(١) الحكر بفتح الحاء وهو ما يسمى اليوم بالسد .

القيظ عند ظهور الهقعة مع الفجر . وهي التي تسميها العامة زام الجوزاء الشمالي التي نوئها المرزم في حساب أهل الحرث ، وهو وقت حلول الشمس برج السرطان . وهذا لم يعهد في هذه الناحية منذ أزمان . فسبحان المتصرف الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون . وأرخص الله الأسعار . فلما جذ النخل بلغ سعر التمر ثلاثين بالريال والبر عشرة آصع .

سعود يسير جنوده إلى بندر أبى عريش باليمن

وفيها حدث من حمود بن محمد أبو مسمار صاحب أبو عريش البندر المعروف في اليمن . وهو من نسل أحمد بن أبي نمي الشريف . ما يريب سعود من المخالفة ومعادات المسلمين . وكان قبل ذلك قد بايع على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . وأخذ سعود من عشور بنادره ، وأوفد ابنه على سعود وأقام على ذلك سنين . فحدث بينه وبين عبد الوهاب أمير عسير عداوة ومنابذة . فأقبل ابنه ومعه القاضي حسن بن خالد . وأقبل عبد الوهاب ومعه محمد بن عبدالله ابن حمد بن غيهب صاحب شقراء . ووقع بينهم منازعات بالكلام عند سعود فلم يقع اتفاق بينهم . وكتب سعود إلى حمود وأمره أن يحارب أهل صنعاء ويسير إليهم بجنوده . فلم يفعل . فأمر سعود أهل النواحي الحجازية واليمنية ومن يليهم بالمسير لقتاله . وبعث من الدرعية فرساناً انتقاهم مع نائبه غصاب العتيبي ، وجعله ناظراً على أمراء النواحي ، ونهاه عن المخالفة لعبد الوهاب لأنه أمير الجميع ، فسار عبد الوهاب بجميع رعاياه من عسير وألمع وغيرهم من أهل الطور وتهامة وسار علي بن عبد الرحمن المضايفي أخو عثمان من الطايف

وقراه ومن بوادي الحجاز ، وسار فهاد بن سالم بأهل بيشة ونواحيها وجميع رعاياه من الحاضر والبادي ، وسار مشيط وابن دهمان ومن يليهم من جميع رعاياهم من شهران ، وسار ابن حرملة بجميع عبيده ورعاياه من جنب وغيرهم ، وساروا قحطان على أمرائهم المعروفين ، فاجتمع ما ينيف على خمسين الف مقاتل ، ثم حشد أبو مسمار بمن معه من أهل اليمن وأهل نجران ويام ومن الدهم وقبايل حاشد وبكيل ومن يليهم من قبايل همدان وجعل في الحصون التهامية مقاتلة . وأقبل معه بجنود كثيرة فالتقى الجمعان بوادي بيش [١] فنهض إليهم حمود قبل الاستعداد للملاقات ، وقصد جمع عسير الذي فيه عبد الوهاب ، وحصل فيه قتال شديد مثل اشتعال النار، وقتل عبد الوهاب [٢] في تلك

---

(١) بيش بكسر الباء واد فيه قرى يقع في المخلاف السليماني المعروف اليوم بجازان ، وقد ذكره البكري وضبطه بفتح الباء ، واستشهد على ذلك بقول الأحوص .

أمن آل سلمى الطارق المتأوب ألم (وبيش) دون سلمى وجبجب

وبيش ذكره الأستاذ محمد العقيلي في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ج ٢ ص ٦١ و ص ٦٣ ، ولم يذكر هذه الوقعة التأريخية التي ذكرها المؤلف هنا ، وذكرها غيره كصاحب البدر الطالع والبهكلي وغيرهما .

(٢) هو عبد الوهاب بن عامر المتحمي المشهور (بأبو نقطة) من بلدة طبب بعسير السراة وهذه البلدة ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١١٨ وعبد الوهاب المذكور من قبيلة ربيعة رفيدة أي من قبيلة ربيعة بن رفيدة بن عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .. على ما ذكر أبو محمد علي بن حزم في جمهرة انساب العرب ص ٣٠٣ قدم عبد الوهاب مع أخيه محمد بن عامر (أبو نقطة) على الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية سنة ١٢١٥ هـ فعاهداه على دين الله ومناصرة الدعوة السلفية والجهاد في سبيل نشرها فقبل منهما وأرسل معهما سرية لاخضاع القبائل بقيادة ربيع بن زيد المخاريم أمير ناحية الدواسر فسارا من الدرعية برفقة هذه السرية حتى خيما بقرية =

الحشدة ، وقتل معه عدة رجال من قومه ، ثم كرت الجموع على قوم أبو مسمار فهزموهم هزيمة شنيعة ،واستمروا في ساقتهم يقتلون ويغنمون، واستولوا على بعض خيامهم ومحطتهم ، واستمر أبو مسمار في هزيمة إلى حصنه أبو عريش ، وأخذ المسلمون ظاهر بلاد صبيا ونواحيها ، وغنموا أموالاً كثيرة ، واستالوا على حصنها صلحاً وجعل فيه غصاب عسكرا مرابطين،وبعثوا السرايا في تهامة ، فقتلوا ودمروا وغنموا ، وانفضت تلك الوقعة عن قتلى كثيرة من الفريقين . وكان للمسلمين سفن في البحر ، فأخذوا غنايم كثيرة قهوة وغيرها من بندر جازان ، وهذه الوقعة في جمادي الثانية من هذه السنة ، واستعمل سعود على تهامة بعد عبد الوهاب طامي ابن شعيب ابن عم عبد الوهاب .

سعود يحج حجته السادسة

وفي هذه السنة حج سعود حجته السادسة ، واحتفل معه بالحج جميع من شملته مملكته من نواحي المسلمين ، من أهل العارض والجنوب ووادي الدواسر والأحساء

= حجلى أول قرية من قرى عسير الشرقية المجاورة لبلاد شهران ، فجاء إليهم جميع وفود قبائل عسير تعلن ولاءها وانقيادها للامام عبد العزيز بن محمد بن سعود والدخول تحت إمارة محمد بن عامر المتحمي (أبو نقطة) وحكم الامام عبد العزيز فصار محمد بن عامر اميراً لجميع قبائل عسير السراة وعسير تهامة المعروفين برجال ألمع فأخذ ينشر دعوة التوحيد ويغزو أعداءها الى ان وافاه الأجل المحتوم بعلة الجدري سنة ١٢١٧ هـ فخلفه على امارة عسير وقبائلها أخوه عبد الوهاب (أبو نقطة) الآنف الذكر فأخذ عبد الوهاب يغزو ويقود الجيوش لنشر دعوة التوحيد السلفية ومحاربة اعدائها من انصار البدع وحماة الوثنية حتى قتل في هذه المعركة في واد بيش ، كما ذكره المؤلف هنا فرحم الله عبد الوهاب وغفر له وعفا عنه ، فانه كان من المجاهدين المخلصين الصابرين . وقد خلفه في الإمارة ابن عمه طامي ابن شعيب رحمه الله .

ونواحيه وعمان وجميع أهل نجد ، وأهل التهايم والحجاز واليمن والمدينة النبوية ، وما حولها من النساء والأطفال والثقيل والخفيف وبنات سعود ، وكثير من نساء آل مقرن . وهكذا كل حجة مما تقدم . ودخلوا مكة واعتمروا وحجوا بأمان عظيم لا يحمل فيه سلاح ،ونزل سعود القصر الشمالي من البياضية ، وأهدى عليه الشريف هدايا سنية ، وأعطاه عطاء جزيلاً . وبذل في مكة من الصدقات والعطاء شيئاً كثيراً ، ويزوره الشريف كل يوم إلا قليلاً، كأنه أحد أمرائه الذين في نجد ،ويدخل الى الحرم ويطوف بالبيت ، ويجلس فوق زمزم مقابل البيت الشريف ،وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان الأسود الفاخر وجعل إزارها وكسوة الباب من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة . ثم رحل عنها في العشر الأواخر من شهر ذي الحجة وبعث إلى المدينة مرابطة بدل الذين فيها ورجع إلى وطنه . ولم يحج تلك السنة أحد من أهل الشام ولا مصر ولا اسطنبول ولا العراق إلا من كان يحج بأمان سعود .

مراكب الانجليز تهاجم رأس الخيمة وتحرقها

وفيها أقبل مراكب الانقريز النصارى مستنجدهم سعيد ابن سلطان صاحب مسكة المعروفة في عمان بعد نقضه العهد وقصدوا أهل بلد رأس الخيمة المعروفة في عمان ورئيسها يومئذ سلطان بن صقر بن راشد بن مطر أمير القواسم ،وبندروا فيها وحربوا أهلها فلم يحصلوا على طايل . فرفعوا على البلد بلورا وجعلوه في عين الشمس ،وقابلوا به البلد فأشتعلت النار فيها ، وكان أكثر بيوتها صرايف وعسبان النخل ، فدخلوا البلد واستباحوها ونهبوا ما فيها واشعلوا فيها النيران ودمروها ،وهرب سلطان بن صقر وغالب أهل البلد حتى فرغ العدو منها ،

وانتقل عنها فرجعوا إلى بلادهم فعمروها وحصنوها .

سعود يرسل جيوشه إلى عمان

ثم إن سعود أرسل إلى عُمان عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة وعدة رجال من أهل نجد ، وأمرهم بنزول قصره البريمي المعروف في عمان وإحصانه،ثم إن سعود بعث بعده الى عُمان مطلق المطيري بجيش من أهل نجد، وأمر أهل عمان بالاجتماع عليه والقتال معه، فاجتمع عليه مقاتلة أهل عمان مع ما معه من أهل نجد ، فقاتل أهل الباطنة سحار ونواحيها ومن تبعهم ،ورئيسهم يومئذ عزان بن قيس ،وقاتلوا سعيد بن سلطان صاحب مسكة ، ودام القتال بينهم ، وقتل من عسكر عزان مقتلة عظيمة بلغت القتلى خمسمائة رجل ، ثم إنه اجتمع مع مطلق المطيري جميع من هو في رعية سعود من أهل عمان ، فنازل أهل سحار بألوف من المقاتلة . ودخلت سنة خمس وعشرون ، وهم على ذلك يقتلون ويغنمون ، وأخذ مطلق ومن معه قرى كثيرة من نواحي سحار من أهل الباطنة ، وبايع غالبهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، ولم يبقَ محارب إلا مسكة ونواحيها ،مملكة سعيد وما تحت ولاية عزان من سحار ، وغنموا منها غنائم كثيرة ، وبعثوا بالأخماس إلى سعود في الدرعية .

سعود يرسل جيشا إلى آل خليفة أهل البحرين

وفيها تحقق عند سعود أن آل خليفة أهل البحرين والزبارة يقع منهم بعض المخالفات ، فخاف أن يقع أكبر من ذلك ، فأرسل إليهم جيشاً واستعمل عليه أميراً محمد بن معيقل ، ثم اتبعه بعبدالله بن عفيصان ،واجتمعوا ونزلوا عند

الزبارة المعروفة عند البحرين، فأقاموا فيها قريب أربعة أشهر حتى رجع سعود من الحج .

فلما رجع من الحج أرسل أمراء [1] ذلك الجيش إلى آل خليفة . وأمروهم يفدون على سعود وساقوهم كرهاً . فألفوا عليه في الدرعية . كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

﴿ حوادث سنة ١٢٢٥ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الخامسة والعشرون بعد المائتين والألف . وفيها لما قدم سعود من الحج في المحرم . قدم عليه آل خليفة أهل البحرين والزبارة في الدرعية . وهم الأمير سليمان بن أحمد بن خليفة . وأخوه عبدالله وعبدالله بن خليفة وأبنائهم ، وخليفة بن ... [2] ومعهم كليب البجادي وغيره من أعوانهم . ورؤساء رعيتهم . فلما قدموا الدرعية قرر عليهم سعود ما حدث منهم ، ثم اعتقل رؤساءهم . ورد ابناءهم وبقية الرعية إلى بلادهم . وكان

---

(١) قال النبهاني في تأريخ البحرين ص ١٣٢ (جاء سليمان بن سيف بن طوق يقود سرية فدخل بها الزبارة واستولى عليها وألزم آل خليفة بالتوجه إلى نجد لمقابلة أميرها فتوجه اليه منهم ثلاثة : الشيخ سليمان والشيخ عبدالله وابن عمهما الشيخ عبدالله بن خليفة . وصحبهم من أعيان الزبارة السيد عبد الجليل بن ياسين البصري صاحب الديوان الشهير ، والسيد عبد الرحمن الزواوي ومحمد بن صقر المعاودة . فلما وصلوا نجد وتقابلوا مع الامير ، أمر آل خليفة بالبقاء عنده في الدرعية وأمر الباقين بالرجوع الى بلدهم وذلك سنة ١٢٢٤ هـ) انتهى كلام النبهاني ، قلت سليمان بن سيف بن طوق لم يرد له ذكر في تأريخ بن بشر ولا في تأريخ ابن غنام والله أعلم .

(٢) هنا بياض كما في الأصل .

سعود لما قبض عليهم أخذ جميع خيلهم ونجائبهم وغير ذلك من الشوكة لهم في البحرين ، والزبارة ، ثم أمر فهد بن سليمان بن عفيصان أن يعبر إلى البحرين ضابطاً له وجعله في بيت المال ، ثم إن أبناء آل خليفة ، نقلوا أكثر نسائهم وأموالهم في السفن ، ثم هربوا من الزبارة ، وقصدوا صاحب مسكة سعيد بن سلطان فاستنصروه وأرسلوا إلى العجم ، وبني عتبة ، واستصرخوهم . وكانت مراكب النصارى عند سعيد في مسكة فاستعانوهم فأقبل جموع عظيمة في مراكب كثيرة ، وبندروا عند الزبارة بالليل ، فأظهروا منها بقية رجالهم وما فيها من المتاع والمال ودمروها جملة . ثم ساروا إلى البحرين ونازلوا فهد بن عفيصان والمرابطة الذين في قصر المنامة وهم نحو ثلاثمائة رجل ، فحاصروهم وأقاموا على ذلك أياماً ، ثم أخرجوهم بالأمان على دمائهم ، فأمسكوا منهم فهد بن عفيصان ومعه ستة عشر رجلاً ، واعتقلوهم رهينة في رجالهم الذين في الدرعية وتركوا الباقين ، ثم إن سعود غزا غزوة المزيريب [1] وآل خليفة في الاعتقال ، فلما رجع ، طلب منه آل خليفة أن يفكوا أسرهم ووعدوه السمع والطاعة وينزلون الزبارة ، وأن يجتمعوا فيها ببنيهم وأقربائهم ، فإن أراد بنوهم الامتناع فإنهم يرجعون إلى الدرعية وبايعوا سعوداً على ذلك ، وأعطوه عهداً وميثاقاً ، فارتحلوا من الدرعية وبعث معهم

غزوة المزيريب

(١) المزيريب قرية من قرى سوريا لا تزال عامرة وتحمل اسمها إلى اليوم . وهي تقع على طريق الحج بين دمشق ومكة المكرمة .

سعود شوكة من الجيش ، فلما وصلوا إلى ناحيتهم طلبوا من بينهم الموافقة على ما بايعوا عليه سعود . فأبوا عليهم ، فرجعوا إلى الدرعية وأقاموا فيها حتى رجع سعود من الحج على ما يأتي إن شاء الله تعالى . وأطلقوا ابن عفيصان ومن معه .

سعود يسير إلى نقرة الشام

وفيها سار سعود بالجنود المنصورة والخيل والجياد المسومة المشهورة . استنفر النواحي من جميع الحاضر والبادي من وادي الدواسر الى مكة والمدينة ، إلى جبل طي والجوف وما بين ذلك . خرج من الدرعية لثلاث خلون من ربيع الثاني وقصد نقرة الشام المعروفة ، لأنه بلغه الخبر أن بوادي الشام وعربانه من عنزة وبني صخر [١] وغيرهم فيها . فلما وصل تلك الناحية لم يجد فيها أحداً منهم ، وإذا قد سبقه النذير إليهم فاجتمعوا على دوخي بن سمير رئيس ولد علي من عنزة ، وهو من وراء الجبل المعروف بطويل الثلج قرب نابلس نازلين عين القهوة من جبال حوران ، ولما بلغ ابن سمير ومن معه إقبال سعود إليهم انهزم بمن معه من البوادي ونزلوا الغور من حوران [٢] ، فسار سعود في تلك الناحية ، وأقبل فيها وأدبر

(١) بنو صخر بطن من جذام من القحطانية .

(٢) حوران كورة واسعة في جنوب دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع وقصبتها تسمى درعا ولحوران ذكر كثير في كتب البلدان ومعاجمها وجاء ذكرها على لسان غير واحد من الشعراء منهم امرؤ القيس ذكرها بقوله :

فلما بدت حوران والآل دونها … نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

وذكرها النابغة الذبياني بقوله :

بكى حارث الجولان من فقد ربه … وحوران منه موحش متضائل

وذكرها جرير بقوله :

هبت شمالاً فذكرى ما ذكرتكمو … عند الصفاة التي شرقي حورانا

واجتاز بالقرى التي حول المزيريب وبصرى، فنهبت الجموع ما وجدوا فيها من المتاع والطعام. وأشعلوا فيها النيران. وكان أهلها قد هربوا عنها لما سمعوا بمسيره. ثم نزل عين البجَّة. وروى منها المسلمون وشربت خيلهم وجيوشهم. ثم أقبل على قصر المزيريب. فظهر عليهم منهم خيل فحصل طراد. فانهزمت الخيل إلى القصر واحتصروا فيه. فأراد المسلمون الحشدة على القصر. ولا أحب سعود ذلك مضنة بالمسلمين لأجل إحصانه ثم رحل ونزل بصرى [1] وبات فيها. ثم رجع قافلاً إلى وطنه ومعه غنائم كثيرة من الخيل والمتاع والأثاث والطعام. وقتل من أهل الشام عدة قتلى، وحصل في الشام رجفة ورهب عظيم بهذه الغزوة. في دمشق وغيرها من بلدانه وجميع بواديه. ومن حين قفل سعود من الشام، جاء العزل ليوسف باشا الشام. وسار إليه سليمان صاحب عكا، فأجلاه واحتوى على جميع أمواله، وتولى في إمارة الشام.

عزل يوسف باشا والي الشام

وفي هذه السنة. رخص الله الأسعار. وبلغ البر ثلاثة عشر صاعاً بالريال والتمر سبع وثلاثين وزنة بالريال، ورخصت أسعار الحرمين وبيع الأردب بأربعة ريالات. وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة، توفي الشيخ العلامة والبحر

وفاة الشيخ حسين ابن غنام الأحسائي

(١) وبصرى بضم الباء من مدن الشام ذكرها النابغة الذبياني في قصيدته التي يرثي فيها النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني بقوله:

سقى الغيث قبراً بين (بصرى) وجاسم ... بغيث من الوسمي قطر ووابل
ولا زال ريحان ومسك وعنبر ... على منتهاه ديمة ثم هاطل

الفهامة حسين[1] بن غنام الأحسائي . كانت له اليد الطولى في معرفة العلم وفنونه ، وله معرفة في الشعر والنثر . وصنف مصنفات منها : العقد الثمين في شرح أصول الدين ، أخذ العلم عن عدة مشايخ من أهل الأحساء ، وأخذ عنه عدة في الأحساء والدرعية ، قرأ عليه الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العربية . وقرأ عليه أيضاً الشيخ العلامة حمد بن ناصر بن معمر في العربية وذلك في بلد الدرعية .

نبذة مختصرة عن ابن غنام ومؤلفاته

(١) هو الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام الاحسائي المالكي مذهباً التميمي نسباً ولد ببلدة المبرز بالاحساء ونشأ بها وقرأ على علمائها ثم نزح منها إلى مدينة الدرعية فقدمها على الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب فأكرماه وأنزلاه المنزلة الرفيعة فاستقر في الدرعية وجلس فيها لطلاب العلم يقرأون عليه علم النحو فقط فأخذ عنه جملة من علماء دعوة التوحيد من أهل الدرعية وغيرهم نذكر من فضلائهم في هذه الترجمة المقتضبة الشيخ العلامة سليمان ابن الشيخ عبدالله ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب والشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب والشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر . وقد ألف الشيخ حسين بن غنام مؤلفات منها كتاب العقد الثمين في أصول الدين يوجد مخطوطاً في المكتبة السعودية بمدينة الرياض وألف التاريخ المشهور وسماه روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوى الاسلام طبع الطبعة الاولى سنة ألف وثلاثمائة وواحد وثلاثين بمدينة بومباي بالهند على نفقة الملك عبدالعزيز رحمه الله وطبع ثانية بمطبعة الحلبي بمصر على نفقة صاحب المكتبة الأهلية في الرياض الشيخ عبدالمحسن بن عثمان (أبا بطين) وللشيخ ابن غنام قصائد طوال موجودة في تأريخه المذكور وهي تدل على طول نفسه في الشعر توفي ابن غنام في مدينة الدرعية في هذه السنة التي أشار إليها المؤلف الشيخ عثمان بن بشر وهي سنة ١٢٢٥ هجرية رحمه الله وغفر له . ولا يفوتنا أن نشير إلى أن تأريخه المذكور طبع أخيراً سنة ١٣٨١ هـ بمطبعة المدني بمصر بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد مجرداً من الاسجاع ومتصرفاً فيه بحذف جميع ما حواه من القصائد التي للمؤلف وهي نحو سبع قصائد وقصيدتان لمحمد بن إسماعيل الصنعاني كما حذف منه رسالة الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر المسماة الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب . أشرنا إلى ذلك للتنبيه والتحقيق .

عثمان المضايفي يسير إلى تهامة اليمن

وفيها في آخر شعبان سار عثمان بن عبد الرحمن المضايفي بأهل الحجاز وغيرهم . وقصد أرض تهامة واليمن . وكان حمود أبو مسمار قد سير عساكراً عظيمة . فالتقى الجمعان واقتتل الفريقان في الموضع المعروف باوحلة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانكسر عسكر أبو مسمار ، وقتل منهم قتلى كثيرة نحو مايتين وخمسين رجلاً .

طامي بن شعيب أمير عسير يسير إلى الحديدة

ثم سار بعده طامي بن شعيب أمير عسير وألمع وغيرهم بعسكر، وتوجهوا إلى البندر المعروف باللحية، فحاصروها وأخذوها عنوة ،وأخذوا غالب ما فيها من الأموال من الذهب والفضة والقماش [1] واللؤلؤ والحرير وأنواع الأموال التي لا يحصيها العد .

وذكر لنا أن منهم من طحن اللؤلؤ يظنه ذرة، وقتل من أهلها خلق كثير، قيل إن الذي هلك منهم ألف بين القتل والهلاك، ودمروا البلد واشعلوا فيها النيران .

وفيها سار طامي المذكور بعسكر كثير من رعاياه من عسير . والحجاز وبيشة ونواحيها وقحطان وغيرهم من البوادي إلى تهامة، وهم نحو عشرون ألف مقاتل ، وتوجهوا إلى بندر الحديدة ،ونازلوا لأهلها فأخذوها عنوة واستالوا على غالب البلد ، وكان أهلها قد بلغهم مسير تلك الجنود إليهم فحملوا خفيف أموالهم في السفن وركب فيها أكثر الرجال ،

(١) القماش هي الثياب قبل أن تخاط بلغة أهل الحجاز الاصطلاحية وأما بلغة نجد العامية فهي الخام .

فأخذ طامي ومن معه ما وجدوا فيها من المال والمتاع ودمروها وقتلوا من أهلها قتلى كثيرة وقبض عمال سعود أخماس الغنائم وساروا بها إلى الدرعية ، وفيها سار عبد الرحمن باشا الكردي إلى بغداد ، فنازل أهلها ودخلها وقتل سليمان باشا صاحب بغداد [١] ، وسبب ذلك أن السلطان محمود بن عبد الحميد بعث رجلاً يقال له آغا بكر الى سليمان يطلب منه خراج العراق ،من مدة سنين لم يأته منه شيء ،فأقام الآغا بكر عنده في بغداد ، فلم يحصل له شيء .

عبدالرحمن باشا الكردى يسير إلى بغداد ويقتل سليمان باشا

ثم إن سليمان أعطاه رشوة وأذن له في الخروج من بغداد وخرج . فلما خرج استصرخ الأكراد وبادية العراق على سليمان . وذكر لهم أنه عصى على السلطان . فسار إليه عبد الرحمن الكردي المذكور ووقعت المصافة خارج بغداد ، واقتتلوا ووقعت الهزيمة على سليمان وجنوده ، فهرب سليمان لوجهه ،وأمسكه رجال من بوادي الدفافعة فقطعوا رأسه ،وأتوا به إلى عبد الرحمن الكردي ، فأمر بقتلهم وهم سبعة رجال ، وإنما قتلهم لأن الدفافعة فيهم بعض الرذالة يبيعون الفحم والأشياء الخسيسة ، فقال لهم الكردي : مثلكم ما يقتل الباشات ولستم أهلا لذلك ، فهلا أتيتم به حياً . فقتلهم ، فلما دخل الكردي بغداد ، دخل عقيل في السرايا وتحصنوا فيها وحربوه ، وحصل بينهم مقتلة قتل من الفريقين عدة رجال .

---

(١) هو سليمان باشا الذي اطلق عليه : سليمان باشا القتيل ، ابن أخت على باشا ، وهو غير سليمان باشا الكبير ، أبو سعيد الذي حكم بغداد في الفترة من ١١٩٤ - ١٢١٧ هـ .

ثم انزلهم منها بالأمان واستولى على بغداد ، وجعل فيه عبدالله باشا من غلمان علي باشا . ثم إن الكردي لما استولى على بغداد عبث فيها ، وصادر أهلها بأخذ الأموال منهم ما لا يعد ولا يحصى . وظن الغابكي أنه يعطيه ما طلب السلطان فلم يرفع به رأساً فرحل من بغداد مغضباً . وجعل له الكردي رصداً في طريقه ليغتالوه فنجا منهم ووصل إلى السلطان فأخبره بذلك ، فأرسل معه عسكراً قليلاً وكتب معه إلى شاه العجم واستنصره على الكردي . فسار الشاه إلى بلاد الأكراد ، فهرب الكردي من بلاده واستولى عليها الشاه ، وطلب من أهلها أموالاً كثيرة بمقابلة ما أخرج على العسكر ، فسلمت له ورجع إلى وطنه .

ابن بشر يحج مع سعود

وفيها حج سعود بن عبد العزيز الحجة السابعة . واحتفل معه بالحج جميع رعيته من الجبل والجوف إلى الأحساء وعمان ووادي الدواسر وعسير وألمع وجميع طور تهامة ومن يليهم ، وجميع أهل الحجاز إلى المدينة والفرع . وما بين ذلك من البوادي . فدخلوا مكة واعتمروا وحجوا على أحسن الأحوال بأمان عظيم ، ونزل سعود قصر البياضية الشمالي وبذل في مكة شيئاً كثيراً من الصدقات والعطاء لأهلها وغيرهم . وحججت في تلك السنة وشهدت سعوداً وهو راكب مطيته محرماً بالحج ، ونحن مجتمعون في نمرة لصلاة الظهر ، وخطب فوق ظهرها خطبة بليغة ، ووعظ الناس فيها وعلمهم المناسك ، وذكّرهم ما أنعم الله عليهم به من الاعتصام بكلمة لا اله إلا الله ، وما أعطا الله في ضمنها من الاجتماع بعد

التفرق وأمان السبل . وكثرت الأموال . وانقياد عصاة الرجال . وإن أضعف ضعيف يأخذ حقه كاملاً من أكبر كبير من مشايخ البوادي . وأعظم عظيم من رؤساء البلدان، ونادى وهو على ظهرها لا يحمل في مكة سلاح، ولا تبرج امرأة بزينة، وتوعد من فعل ذلك من جميع رعيته. ورأيت الشريف غالب أقبل فوق حصانه . ونحن جلوس في الصف وليس معه إلا رجل واحد . ونزل سعود من كور مطيته وسلم عليه وتعانقا . وسلم عليه المسلمون، فأقيمت الصلاة جمعاً، وقصدنا بعدها عرفة . ودخل سعود بعد ذلك مكة ،وسار فيها سيرة حسنة، بالأمر المعروف والنهي عن المنكر، والصدقات والعطاء والرأفة بأهلها، وجعل في الأسواق رجالاً وقت الصلاة يحضونهم عليها ،فلا تجد فيها وقت الصلاة متخلفاً إلا نادراً ،ولا تجد في الاسواق في جميع هذه من شرب التنباك ولا غيره من المحظورات، إلا ما لا يرى ظاهراً ، وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان والديباج الفاخر أو جعل إزارها وكسوة الباب من الحرير المنسوج بالذهب والفضة ، وكان أكثر جلوسه إذا دخل مكة فوق زمزم مقابل البيت الشريف .

سعود يكشف القبة التي فوق صخرة مقام ابراهيم

وفي تلك الحجة كشف سعود القبة [1] التي فوق صخرة مقام ابراهيم . وصارت الصخرة والقدمان الشريفان بارزتين

---

(١) ذكر ما ذكره المؤلف هنا من كشف الامام سعود للقبة المذكورة. أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي وذلك في تأريخه المخطوط الذي سماه اللطايف في تأريخ الطايف نقلاً منه عن السيد محمد ياسين ميرغني بن عبدالله المحجوب قال وكان المباشر له (أي لكشف القبة) حمد بن ناصر (يعني حمد بن ناصر بن معمر) وذكر أن كشف القبة وقع في هذه السنة التي ذكرها المؤلف وهي سنة ١٢٢٥ هـ .

ورآها الناس من أهل مكة وغيرهم، ورأيتها وهي صخرة بيضاء مربعة الرأس طولها نحو الذراع . وعليها سبيكة صفراء لا أدري ذهب أم صفر مستديرة بالصخرة مكتوب في السبيكة (إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين . شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين . ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) وعلى القدمين الشريفين تراب ولا رأيت إلا حوائفهما . وبين السبيكة ورأس الصخرة الذي فيها القدمان نحو أربع أصابع . وأقام سعود فيها إلى العشر الأواخر من ذي الحجة، وأهدى غالب على سعود هدايا سنية وأعطاه عطايا جزيلة. وهو لسعود كأنه أحد أمرائه، الذين في نجد ورحل من مكة وبعث إلى المدينة النبوية مرابطة بدل الذين فيها ورجع إلى وطنه .

وفاة الشيخ حمد ابن ناصر

وفي هذه السنة في العشر الأوسط من ذي الحجة توفي الشيخ العالم العلامة حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر في مكة . وصلى عليه المسلمون تحت الكعبة المشرفة ، ثم خرجوا به من الحرم إلى البياضية ، وخرج سعود من القصر وصلى عليه بعدد كثير من المسلمين ، ودفن في مكة [1] .

---

(١) ذكر أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي في تأريخه المخطوط (الذي سماه اللطايف في تأريخ الطايف) وفاة الشيخ حمد بن ناصر بن معمر أنها كانت في هذه السنة التي ذكرها المؤلف هنا وذكر مع ذلك أن الشيخ حمد دفن بالبياضية المعروفة بأعلى مكة على يمين الذاهب إلى منى عند الموضع المعروف اليوم بالملاوي .

نبذة مختصرة عن الشيخ حمد بن ناصر

أخذ العلم عن عدة مشايخ أعلام ، أجلهم الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وأخوه سليمان بن عبد الوهاب . وأخذ العربية عن الشيخ حسين بن غنام وغيره،وأخذ عنه عدة من أهل الدرعية وغيرهم منهم : ابنه العالم القاضي الأديب والمهذب الأريب عبد العزيز بن حمد بن ناصر . وكان قاضياً في الدرعية وغيرها . وأرسله سعود إلى مكة . وأقام فيها مدة عند الشريف قاضياً . وصنف ودرس وأفتى .

أبناء سعود يخرجون إلى عمان

وفي هذه السنة في أول شهر ذي الحجة وسعود في الحج خرج من الدرعية أبناء سعود تركي وأخوه ناصر وسعد . وقصدوا ناحية عُمان ومعهم عدة رجال من أتباعهم وخدمهم وذلك أنه وقع بينهم وبين أبيهم مغاضبة وطلبوا منه زيادة لعطائهم وخراجهم . فأبى عليهم ذلك . وكان يعطيهم عطاء جزيلاً . وطلبوا منه الخروج إلى عمان للقتال فمنعهم ذلك ، فلما خرج في هذه السنة للحج خرجوا من الدرعية . فلما وصلوا إلى عمان علم بهم أناس من أهل باطنة عمان وغيرهم .فنفروا عليهم وهجدوهم بالليل بياتاً، فحصل بينهم قتال شديد . قتل من الفريقين عدة قتلى . فلما انقضت الوقعة ، أرسل أبناء سعود إلى مطلق المطيري أمير الجيوش في عمان ، فأتى إليهم واجتمعوا به ومعه جنود كثيرة من أهل نجد وأهل عمان وغيرهم ، وصار رئيس الجميع تركي بن سعود . فسارت تلك الجنود إلى عمان ، فنازلوا أهل بلد مطرح المعروف على الساحل وأخذوه عنوة ، وقتلوا من أهله قتلى كثيرة،وغنموا منه أموالاً عظيمة ، ثم ساروا على ساحل

البحر ، وفي باطنة عمان وظاهرته ، فأخذوا بلد خلفان عنوة ، ثم ساروا الى جعلان وسور وسحار وغيرهم وأخذوها عنوة وأوغلوا في عمان وأخذوا أموالاً عظيمة . فلما بلغ سعود الخبر وهو في الحج أفزعه ذلك وغضب غضباً شديداً فلما رجع إلى الدرعية طلب منه رؤساء أهلها أن يعفو عنهم ويرسل إليهم ويبذل الأمان ، فأبى ذلك ، فبعث جيشاً من الدرعية نحو أربعين رجلاً وقال لهم : أقصدوا قصر البريمي المعروف في عمان ، وأخرجوا منه المرابطة الذي فيه وامسكوه ، ولا تدعوا أحداً من جنودهم يدخله . وكان الذي في القصر عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة ورفقة معه من أهل نجد ، وكان أبناء سعود يأوون إليهم فيه . فلما أمسكوه هؤلاء طردوا عنه الأبناء واتباعهم فلم يدخلوه وأرسل سعود أيضا إلى مطلق المطيري ، ومن معه من رؤساء المسلمين واتباعهم وأمرهم أن يخرجوا من عمان ولا يبقوا رجلاً واحداً ، فضاق الأمر بالأبناء ، وشفع فيهم رؤساء المسلمين من أهل الدرعية وغيرهم ، وطلبوه أن يبذل لهم الأمان ، فأبى سعود ذلك إلا أنهم يأتون على الحسنة والسيئة . فأقبل مطلق والأبناء فلما وصلوا الأحساء خافوا من أبيهم ، وأبوا أن يقدموا إلى الدرعية . فأرسل مطلق إلى سعود ، وأبلغه الخبر ، وأعطاهم الأمان ، وضمن لهم مطلق أنهم يسيرون إلى أبيهم ولا ينالهم مكروه ، فقدموا على أبيهم ،

وفاة ناصر بن سعود

ومرض ناصر بن سعود ، وأقام نحو شهرين مريضاً في الدرعية ومات ولم يعده أبوه وذلك لمخالفته الأمر . فلما خرج هؤلاء من عمان وقع فيه بعض الخلل ونقض العهد أكثر بنو إياس ، فكتب سعود لعبد العزيز بن غردقة صاحب الأحساء

وأمره أن يقصد عمان ويكون هو أمير الجيش فيها ، وأمر على غزاة يسيرون معه، فلما وصل عمان وقع بينه وبين بني إياس وغيرهم من أهل عمان وقعة ، وصارت هزيمة على عبد العزيز ومن معه من المسلمين . فقتل عبد العزيز المذكور وقتل نحو من مايتي رجل من أهل عمان والأحساء وغيرهم ، وذلك في جمادي من سنة ست وعشرين ثم وقع خلل في أقاصي عمان .

القتال بين صاحب مسقط ومطلق المطيرى

وفي آخر شهر ذي الحجة من هذه السنة جمع صاحب مسكة سعيد بن سلطان جموعاً وعساكر كثيرة ، واستنصر العجم فأتاه منهم عسكر كثيف نحو ثلاثة آلاف مقاتل وساروا إلى عمان . وعاثوا فيما يليهم من رعايا المسلمين،واستالوا [1] على بلاد الجبري سمايل،وهرب الجبري منها ، فسار مطلق المطيري بشوكة المسلمين الذين معه في عمان من أهل عمان ونجدوغيرهم، فجمع الله بينهم وبين عساكر صاحب مسكة وتنازلوا واقتتلوا قتالاً شديداً،فانهزمت جنود صاحب مسكة وركب المسلمون أكتافهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة،وأخذوا خيامهم ومحطتهم وغالب متاعهم ومدافعهم وهي اكثر من عشرة مدافع ،ورجع بقيتهم إلى مسكة وسمايل، وأخذ المسلمون منهم غنايم عظيمة وقبض الأخماس عمال سعود .

حوادث سنة ١٢٢٦ هـ

ثم دخلت السنة السادسة والعشرون بعد المائتين والألف . وفي هذه السنة لما رجع سعود من الحج في

(١) كل ما ورد في هذا الكتاب من كلمة استالوا فالمراد بها استولوا .

المحرم . وأطلق آل خليفة أهل البحرين والزبارة ، وأذن لهم بالرجوع إلى بلدهم، ووعدوه بالسمع والطاعة وعدم المخالفة ، ووافق وقت وصولهم أن وقع بين عشايرهم وأبنائهم وبين طوارف المسلمين الذين في ناحيتهم وهم رحمه ابن جابر بن عذبي أمير خوير حسان المعروف . وأبا حسين أمير الحويلة البلد المعروفة في قطر . وابراهيم بن عفيصان أمير شوكة المرابطة من أهل نجد وغيرهم مقاتلة عظيمة في البحر ، وذلك أن هؤلاء سار بعضهم على بعض في السفن فوقعت الملاقات في البحر قرب البحرين وذلك في شهر ربيع الأول . فوقع قتال شديد وكثرت القتلى بين الفريقين ، ثم اشتعلت النار في السفن وجبخانها ومات بينهم خلق كثير قتلا وحرقا وغرقاً فاحترقت السفن بما فيها . واحترق لابن جابر وأبا حسين ومن معهم من المسلمين سبعة مراكب ، واحترق لآل خليفة نحو ذلك ، وقتل من أهل البحرين وأتباعهم أكثر من ألف رجل منهم : دعيج [١] بن صباح صاحب بلد الكويت ، وكان من أعوان أهل البحرين ، وقتل راشد ابن عبدالله بن حمد بن خليفة وغيرهم من الأعيان، وقيل إن الذي هلك من أهل البحرين وأتباعهم ألف وأربعمائة رجل وقتل من المسلمين نحو مائتين منهم : أبا حسين أمير الحويلة .

معركة بحرية

---

(١) هو دعيج بن عبدالله بن صباح على رواية أحمد أبو حاكمة في تأريخ الكويت ج ١ ص ٣٢٧ وعلى رواية حسين خلف خزعل في تاريخ الكويت هو دعيج بن جابر بن صباح .

الأتراك في الحجاز

محمد علي يسيِّر عساكره إلى الحجاز

وفي هذه السنة [١] أجمع أمراء الروم على المسير إلى الحجاز وأعدوا جميع آلات الحرب من السفن والمدافع والقنابر والبنادق وجميع آلاتها وما يحتاجون إليه من الأموال والذخاير من الطعام وغيره ، فاجتمع العساكر من اسطنبول ونواحيها وما دونها إلى الشام ومصر والرئيس المقوم بهذا الأمر من جهة الروم صاحب مصر محمد علي [٢] فسير العساكر

(١) قول المؤلف هذه السنة أي سنة ١٢٢٦ هـ .

(٢) محمد علي هذا هو محمد علي بن ابراهيم آغا بن علي ، الباني الأصل « مستعرب » ولد في (قوله) سنة ألف ومائة وأربع وثمانين وتوفي والده وهو في الرابعة من عمره ثم توفيت والدته فأصبح يتيماً - فاحتضنه عمه طوسون آغا فلم يلبث عمه أن حكم عليه بالقتل ونفذ الحكم فصار محمد علي مقطوعاً ليس له أحد فعطف عليه قلب والي (قوله) الشربجي فأخذه ورباه مع أولاده ، فلما بلغ الخامسة عشرة من عمره دخل الجندية تحت إشارة مربية ، فلما بلغ رتبة بكباشي زوجه من امرأة لها مال وعقار فترك محمد علي الجندية وأخذ في التجارة في صنف الدخان وبقي تاجراً إلى أن أمر العثمانيون بإرسال قوة من (قوله) تساعد القوات الموجودة بمصر على إخراج الفرنسيين منها فتطوع نحو ثلاثمائة جندي من الألبان فانضم إليهم محمد علي فدخل تحت إمارة علي آغا ابن مربيه والي (قوله) فجاؤوا في الأسطول العثماني بالجنود إلى أبي قير ، ثم رحل علي آغا رئيس الحملة إلى بلاده وترك أمر قيادة هؤلاء الجنود إلى محمد علي . وبعد أمور كثيرة لا نطيل بذكرها كتب أهل مصر وعلى رأسهم عمر مكرم نقيب الأشراف في مصر والشيخ عبدالله حجازي شرقاوي إلى الباب العالي يسترحمونه ويرجون منه أن يولي محمد علي باشا عليهم وذلك لما كان يتظاهر به محمد علي أول الأمر من حب الخير والانصاف الذي أراد من ورائه الوصول إلى بغيته . فورد الفرمان من الباب العالي بتقليد محمد علي باشا ولاية مصر في شهر محرم سنة ألف ومائتين وواحد وعشرين من الهجرة (على رواية الجبرتي) وفي هذه الأثناء كان الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود قد استولى على الحجاز وعلى الحرمين الشريفين فأقلق =

المذكورة براً وبحراً،فسير عساكر في السفن واستولى على بندر الينبع ، ثم سير ابنه أحمد طوسون بالعسكر الكثيف مع البر ، فاجتمعت العساكر البرية والبحرية ، فكانت العساكر الذي استقلت من مصر من الترك وأهل المغرب وغيرهم نحو أربعة عشر ألف مقاتل أو يزيدون ، ومعهم من الخيل عدد كثير. فلما اجتمعت العساكر في الينبع ، هرب منه رئيسه جابر بن جبارة وقصد المسلمين ، فلما سمع سعود بمسيرهم أمر على نواحي المسلمين من الحاضرة والبادية من أهل نجد والجنوب والحجاز وتهامة وغيرهم ، فسيرهم مع ابنه عبدالله فنهض عبدالله بتلك الجنود ونزل الخيف المعروف من وادي الصفراء فوق المدينة النبوية،واستعدوا لاستقبال العساكر المصرية .

سعود يسيِّر جيوشه

= توليه الدولة العثمانية لأنها تدعى حق الخلافة على المسلمين بعد سقوطها من العباسيين وخلافتها إنما كانت تعتمد على الحرمين الشريفين لأن فخرها وحرمتها في النفوس إنما هي بدعوى حمايتها للحرمين الشريفين وخدمتها فرأت ان استيلاء الامام سعود على الحرمين فيه القضاء التام على سلطانها ونفوذها وتخوفت معه أن هذه الدعوة السلفية التي تهدف إلى الاصلاح والمحافظة على الدين من البدع وتطرق الفساد إليه ، وتهدف إلى ارجاع مجد الدولة الاسلامية الأولى ينبسط سلطانها ويقوى نفوذها فتوحد كلمة العرب فينضوون تحت لوائها، فتقضي بهم على الخلافة العثمانية المزعومة فيتقلصُ ظلها وينمحي أثرها كيف لا تخشى الدولة العثمانية ذلك وقد وصل سعود بجيوشه بعد فتحه الحجاز إلى مشارف الشام وقراها واكتسح ما أمامه من القرى والعربان وقبل ذلك غزا كربلاء وهدد العراق وهزم جميع الجيوش التي أرسلها ولاة الشام والعراق لمحاربته حتى اضطر الدولة ان تطلب منه المهادنة والمسابلة وتبذل له مقابل ذلك كل سنة ثلاثين ألف مثقال ذهباً وأوفدت الدولة لهذ الغرض رجلاً يسمى عبد العزيز القديمي وأوفدت بعده رجلاً آخر يسمى عبد العزيز بيك فرجع كما رجع الأول بعدم القبول وبرسالة طويلة تبلغ سبع صفحات ملأها سعود وعيداً وهذه الرسالة مذكورة في ج ٧ من الدرر السنية والأجوبة النجدية ص ٢٦١ قال فيها =

واجتمع معه من الجنود نحو ثمانية عشر ألف مقاتل وثمانمائة فارس ، ولما نزل عبدالله بالخيف ، أمر على مسعود ابن مضيان ومن معه من بوادي حرب وجيش أهل الوشم أن ينزلوا في الوادي الذي جانب منزلهم الذي هم فيه مخافة أن يأتي معه دفعة من الروم فيفتكوا بالمسلمين ويخفرونهم ، ثم إن العساكر المصرية والتركية زحفت وأقبلت على المسلمين فأرسل إليهم عبدالله طليعة جيش وفرسان ، واستعد لهم الروم ، وحصل على المسلمين هزيمة وقتل اثنان وثلاثون رجلاً ، فنزل عسكر الروم مقابل عسكر المسلمين ، فالتقى الفريقان ، وجعل عبدالله على الخيل أخاه فيصل بن سعود وحباب بن قحيصان المطيري ، فحصل قتال شديد وصبر

- سعود بالحرف الواحد ما نصه : وأما المهادنة والمسابلة على غير الاسلام فهذا أمر محال بحول الله وقوته وأنت تفهم أن هذا أمر طلبتموه منا مرة بعد مرة وأرسلتم لنا عبد العزيز القديمي ثم أرسلتم لنا عبد العزيز بيك وطلبتم منا المهادنة والمسابلة وبذلتم الجزية على أنفسكم كل سنة ثلاثين ألف مثقال ذهباً فلم نقبل ذلك منكم ولم نجبكم بالمهادنة فإن قبلتم الاسلام فخيرتها لكم وهو مطلبنا وإن توليتم فنقول كما قال الله تعالى : (فإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) إلى آخر الرسالة الطويلة المملوءة وعيداً وتهديداً . لذا أصبحت الدولة العثمانية عاجزة عن مهادنة الامام سعود بن عبد العزيز بن سعود فضلاً عن محاربته فطلب عندئذ سلطانها السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد الأول من والي مصر محمد على باشا القيام بمحاربة الامام سعود واخراجه من الحجاز فتردد محمد علي أولاً ثم أخيراً لبى طلب السلطان وسير ابنه طوسون سنة ١٢٢٦ هـ ثم خرج هو بنفسه ثم سير ابنه إبراهيم باشا لمحاربة النجديين وإخراجهم من الحجاز فحصلت هذه الحروب والوقائع التي يصفها المؤلف هنا في هذا التاريخ ويصفها غيره من مؤرخي الحروب والوقائع النجدية المصرية وقد كان محمد علي هذا متساهلاً في دينه ، وكان ظلوماً غشوماً ليس له عهود ولا ذمام ، وكان سفاحاً قتل المماليك وأباد منهم نحو أربعمائة رجل خيانة وغدرا ـ وقد اختل عقله آخر حياته إلى أن توفي في الاسكندرية سنة ١٢٦٥ هـ معتوهاً مخبولاً .

الفريقان ، وكثر القتلى في الروم والمسلمين ، وصار عدة وقائع ومقاتلات في هذا المنزل ، وابتلى المسلمون بلاء شديداً ، فلما حمل الروم على جمع المسلمين انهزم الأعراب ، وثبت غيرهم وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام ، فأرسل عبدالله إلى مسعود بن مضيان ومن معه من عربان حرب وأهل الوشم ، وأمرهم أن يحملوا على الروم ، فأقبلوا وصار أول حملتهم عليهم مع حملة جنود المسلمين عليهم ، فانهزمت [1] العساكر المصرية لا يلوي أحد على أحد

---

(١) هذه الوقعة التاريخية العظيمة والهزيمة الشنعاء التي مني بها أحمد طوسون وجنوده رواها غير المؤلف راويان أحدهما شاهد عيان والآخر عمن شهدها من ثقات قومه فالذي رواها عن مشاهدة هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب والذي رواها عمن شهدها هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ونحن نورد هنا رواية الشيخ عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ثم نتبعها برواية الجبرتي . قال الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو يتحدث عن تلك الحروب في المقام التاسع من مقاماته ص ٢٢٣ في ج ٩ من الدرر السنية بعد كلام طويل بالحرف الواحد ما نصه : (فبلغ سعود ذلك فأمر ابنه عبدالله أن يسير إلى قتالهم وأمره أن ينزل دون المدينة فاجتمعت عساكر الحجاز على عثمان بن عبد الرحمن المضايفي وأهل بيشة وقحطان فنزلوا بالجديدة فاختار عبدالله بن سعود القدوم عليهم والاجتماع بهم وذلك أن العسكر المصري في ينبع . فاجتمع لمسلمون في بلد حرب وحفروا في مضيق الوادي خندقاً وعبأوا الجميع فصار في الخندق من المسلمين أهل نجد وصار عثمان ومن معه من أهل الحجاز في الجبل فوق الخندق فحين نزل العسكر أرزت خيولهم وعلموا أنه لا طريق لها إلى المسلمين فأخذوا يضربون بالقبوس فدفع الله شر تلك القبوس الهائلة عن المسلمين أن رفعوها مرت ولا ضرت وأن خفضوها دفنت في التراب إلى أن قال : ساروا على عثمان ومن معه في الجبل فتركهم حتى قربوا منه فرموهم بما احتسبوهم به وما أعدوه لهم حين أقبلوا عليهم فما أخطأ لهم بندق فقتلوا العسكر قتلاً ذريعاً إلى أن قال : هذا كله وأنا أشاهده ثم مالوا إلى الجانب الأيمن من الجبال بجميع عسكرهم من الرجال . وأما الخيل فليس لها فيه مجال فانهزم كل من كان على الجبل من أهل بيشة وقحطان وسائر العربان إلا ما كان من حرب فلم يحضروا فاشتد على المسلمين لما صاروا في أعلى الجبل =

وانكشفوا عن مخيمهم ومحطتهم وولوا مدبرين . وتركوا المدافع وهي سبعة . والخيام والثقل والرجال وكثير السلاح . وما في محلهم من جميع الآلات والذخائر . ولا نجا منهم إلا أهل الخيل الذين أدبروا مع باشتهم . ومات

= فصاروا يرمون المسلمين من فوقهم فحمي الوطيس آخر ذلك اليوم . ثم من الغد فاستنصر أهل الاسلام وبهم الناصر لمن ينصره فلما قرب الزوال من اليوم الثاني نظرت فإذا برجلين قد أتيا فصعدا طرف ذلك الجبل فما سمعنا لهم بندقاً ثارت إلا أن الله كسر ذلك البيرق ونحن ننظر فتتابعت الهزيمة على جميع العسكر فولوا مدبرين وجنبوا الخيل والمطرح وقصدوا طريقهم الذي جاؤوا معه يتبعهم المسلمون يقتلون ويسلبون هذا ونحن ننظر إلى تلك الخيول قد حارت وخارت وظهر عليهم عسكر من الفرسان من جانب الخندق ومعهم بعض الرجال فولت تلك الجنود مدبرة فتبعتهم خيول المسلمين في أثرهم وليس معهم زاد ولا مزاد فانظر إلى هذا النصر العظيم إلى آخر كلام الشيخ عبد الرحمن . وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي في الجزء الرابع من تأريخه صحيفة (١٤٦) طبعة حسين أفندي شرف الكتبي بالحرف الواحد ما نصه : (وفي يوم الجمعة خامس عشرينه وصلت قافلة من السويس وجاء فيها جاويش باشا وصحبته مكاتبات وحضر أيضا السيد أحمد الطحطحاوي والشيخ الحنبلي وأخبروا أن العرضي ارتحل من ينبع البر في سابع عشر ذي القعدة ووصلوا إلى منزلة الصفراء والجديدة ونصبوا عرضيهم وخيامهم ووطاقاتهم بالقرب من الجبال فوجدوا هناك متارس وأحجاراً فحاربوا على أول متراس حتى أخذوه ثم أخذوا متراساً آخر وصعدت العساكر إلى قلل الجبال فهالهم كثرة الجيش وسارت الخيالة في مضيق الجبال هذا والحرب قائمة في أعلى الجبال يوماً وليلة إلى بعد الظهيرة من يوم الأربعاء ثالث عشرين من ذي القعدة فما يشعر السفلانيون إلا والعساكر الذين في الأعالي هابطون منهزمون فانهزموا جميعاً وولوا الأدبار وطلبوا جميعاً الفرار وتركوا خيامهم وأحمالهم وأثقالهم وطفقوا ينهبون ويخطفون ما خف عليهم من أمتعة رؤسائهم فكان القوي منهم يأخذ متاع رفيقه الضعيف ويأخذ دابته ويركبها وربما قتله وأخذ دابته وساروا طالبين الوصول إلى السفائن بساحل البريك لأنهم كانوا أعدوا عدة مراكب لساحل البريك من باب الاحتياط ووقع في قلوبهم الرعب واعتقدوا أن القوم في أثرهم والحال أنه لم يتبعهم أحد لأنهم لا يذهبون خلف المدبر ولو تبعوهم ما بقي منهم شخص واحد إلى آخر كلام الجبرتي ، ثم قال الجبرتي في صفحة (١٤٩) من التاريخ المذكور ما نصه : (ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون =

غالب خيولهم حتفاً وظمأ حتى وصلوا إلى البريكة [1] وركبوا منها في السفن إلى الينبع، واستقروا فيه وقتل من رجالتهم عدد كثير، وأخذ المسلمون منهم من الأموال والسلاح ما لا يحصر، الذي حرر لنا أن القتلى من الروم أكثر من أربعة آلاف رجل، وقتل من المسلمين من جميع النواحي نحو ستمائة رجل منهم: مقرن بن حسن بن مشاري ابن سعود وبرغش بن بدر بن راشد الشبيبي، وسعد بن ابراهيم بن دغيثر ورئيس قحطان هادي بن قرملة ورئيس عبيدة مانع بن كرم، وراشد بن شبعان أخو محمد بن سالم أمير بني هاجر، ومانع أبو وحير العجمي الفارس المشهور وغيرهم، وكانت هذه الوقعة في العشر الأواخر من ذي القعدة في هذه السنة.

ثم إن عبدالله بن سعود لما فرق الغنائم رحل من منزله وقصد مكة المشرفة حاجاً بجميع من معه من جنود المسلمين ووافى أباه بها على ما يأتي.

= الصلاح والتورع أين لنا النصر وأكثر عساكرنا على غير ملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهباً وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضينا آذان ولا تقام فيه فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم إذا دخل الوقت أذن المؤذن وينتظمون صفوفاً خلف أمام واحد بخشوع وخضوع، وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر أخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلاً عن رؤيته. (انتهى كلام الجبرتي رحمه الله). فانظر إلى ما ذكره الجبرتي عن العساكر التركية الطوسونية من الفظائع وانهم على غير ملة وفيهم من لا يتدين بدين فرحم الله الجبرتي ما أنصفه.

(١) البريكة هي المعروفة بالجار ميناء المدينة القديم والبريكة تقع غرب بلدة بدر وتبعد عنها مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً.

سعود يحج حجته الثامنة

وفي هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز حجته الثامنة بجميع المسلمين من جميع النواحي من الأحساء وعُمان ونجد والجنوب والحجاز واليمن وتهامة وغيرهم . ووافى ابنه عبدالله بعد قدومه من غزوة الخيف كما تقدم فاجتمع به في مكة المشرفة . وحجوا واعتمروا بأمان على أحسن حال . ونزل سعود قصر البياضية الشمالي ،وأهدى إليه غالب هدايا سنية . وأعطاه سعود عطايا جزيلة . واجتمع به مراراً عديدة كأنه أحد نوابه في نجد . وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان والديباج الأسود. وجعل إزارها وكسوة بابها من الحرير المطرز بالذهب والفضة . وأمر المسلمون فيها بالمعروف . ونهوا عن المنكر في جميع تلك الحجج لا يخشون أحداً إلا الله . ولا يرى في مكة شيء من المحظورات ظاهر من شرب التنباك وترك الصلاة والحلف بغير الله . وبذل سعود فيها من العطاء والصدقات شيئاً كثيراً . ثم رحل منها هو وابنه عبدالله ومن معهم من الجنود في العشر الأواخر من ذي الحجة . ورتب فيها عساكر وأرسل إلى المدينة جموعاً كثيرة من أهل نجد واليمن والحجاز لضبط القليعة ونواحي المدينة وحفظها . ورجع إلى وطنه وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم . ولم يحج أحد في هذه السنة من أهل اسطنبول ولا مصر ولا الشام ولا غيرهم إلا شرذمة من أهل المغرب بأمان .

عبدالله بن سعود يسير إلى العراق

وفي هذه السنة في أولها سار عبدالله بن سعود بالجنود المنصورة من جميع نواحي نجد وغيرها من البادي والحاضر وقصد ناحية العراق ، وأغار على عربان آل قشعم ورئيسهم

يومئذ ناصر بن قشعم . وأخذ محلتهم وكان مع البوادي عسكر من الروم . فأخذ بعض مخيمهم وقتل عليهم عدة قتلى ،وهم قرب بلد الحلة المعروفة في العراق .

حوادث سنة ١٢٢٧ هـ

أحمد بن نابرت يستولى على ينبع النخل ووادى الصفرا . ويحاصر المدينة

ثم دخلت السنة السابعة والعشرون بعد المائتين والألف . وفي هذه السنة قدم من مصر أحمد بن نابرت على العسكر الذي في البحر مع أحمد طوسون ، وكانوا قد أقاموا فيه بعد وقعة الخيف المتقدمة . فقدم عليهم ابن نابرت المذكور بعساكر كثيرة من مصر جهزها معه محمد علي صاحب مصر ، فضبطوا الينبع وتبعهم بقية عربان جهينة واستالوا على ينبع النخل ، ثم وادي الصفرا [1] وبلدان بوادي حرب ، ثم ساروا قاصدين المدينة ، وسار معهم بوادي حرب ، فنزلوا على المدينة منتصف شوال وحصروها

---

(١) الصفراء قال البكري في معجمه ج ٣ ص ٨٣٦ (الصفراء على لفظ تأنيث أصفر . قرية فوق ينبع كثيرة المزارع والنخل ماؤها عيون يجري فضلها إلى ينبع ، وبين ينبع والمدينة ست مراحل والصفراء على بعد يوم من جبل رضوى وهي منها في المغرب ، ويسكن الصفراء جهينة والانصار ونهد إلى أن قال : وبالصفراء مات عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب وكانت قطعت رجله ببدر فرحل إليها مرتشثاً قالت هند بنت أثالة بن عباد بن عبدالمطلب ترثيه :

وقد ضمنوا الصفراء مجداً وسؤدداً   وحلماً أصيلاً وارف اللب والعقل

قلت وادي الصفراء سكنته اليوم أناس من جهينة . ومن بني سالم من حرب ، وقد وصفه ابن بطوطة في رحلته ج ١ ص ٧٨ بقوله : (ثم رحلنا ونزلنا بالصفراء وهو واد معمور فيه ماء ونخيل وبنيان وقصر يسكنه الشرفاء الحسينيون وسواهم وفيه حصن كبير وتواليه حصون كثيرة وقرى متصلة ثم رحلنا ونزلنا ببدر) انتهى ما ذكره ابن بطوطة قلت وهناك في بلاد بني أسد جهة الشمال واد يقال له الصفراء ينزله في هذا الزمن قبائل من شمر بنوا فيه قصوراً وحفروا فيه آباراً وهي واقعة بين بلاد طيء وبلاد بني أسد في شمالها : والشاهد أن بالمملكة العربية السعودية واديين، كل منهما يسمى الصفراء .

أشد الحصار ونصبوا عليها المدافع والقنابر الكبار وهدموا ناحية قلعة البلد . وحفروا عليها السراديب، وثوروا فيها البارود ، وكان فيها عدد كثير من جميع النواحي جعلهم فيها سعود وقت قفوله من الحج نحو سبعة آلاف رجل . لكنهم ابتلوا بالأمراض المؤلمة . ثم إن العساكر المصرية كادوهم بكل كيد، وسدوا عنهم المياه الداخلة في وسط المدينة ،وحفروا سرداباً تحت سور قلعة المدينة وملأوه بالبارود، وأشعلوا فيه النار،فانهدم السور فقاتلهم من كان فيها من المرابطة قتالاً شديداً .

ثم إن أهل المدينة فتحوا للروم باب البلد فلم يدر المرابطة إلا والرمي عليهم من الروم داخل البلد . وذلك لتسع مضين من ذي القعدة ، فانحاز المرابطة من جنود المسلمين إلى القلعة فاحتصروا فيها وكانت ضيقة عليهم من كثرتهم . وصار فيها خلق كثير يرتكم بعضهم على بعض . ونصب الروم عليهم القنابر والمدافع ، فكانت القنبرة إذا وقعت وسط القليعة أهلكت عدداً من الرجال . فكثر فيها المرضى والجرحى ، فطلبوا المصالحة بعد أيام فأنزلوهم منها بالأمان . وهلك في هذه الواقعة من المسلمين بين القتل والوباء والهلاك في البر بعدما خرجوا من المدينة وقبل أن ينزل عليهم الروم نحو أربعة آلاف رجل من عسير وأهل بيشة والحجاز وأهل الجنوب وأهل نجد . وظهر باقيهم إلى أوطانهم وأمسك الروم حسن قلعي ، وعذبوه بأنواع العذاب وبعثوه إلى مصر ، وكان سعود قد سير ابنه عبدالله بشوكة المسلمين بجميع النواحي ، وقصد الحجاز ونزلوا بوادي فاطمة

المعروف قرب مكة وأقام فيه أياماً .

سعود يحج حجته التاسعة

وفي هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز بالمسلمين حجته التاسعة واجملوا معه بالحج من جميع النواحي من الأحساء وعمان ونجد والحجاز والتهايم وغير ذلك . واجتمع بابنه عبدالله واعتمروا وحجوا على أحسن حال . وأقام سعود في مكة على عادته إلى العشر الأواخر من ذي الحجة . وفعل في مكة من بذل الصدقات والعطاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك . كما فعل في حججه المتقدمة . وكسا الكعبة المشرفة بالديباج والقيلان الأسود وجعل إزارها وكسوة بابها من الحرير المنسوج بالذهب والفضة . واجتمع بغالب مراراً وأهدى اليه هدايا سنية وأعطاه سعود عطايا جزيلة . فلما أراد الخروج من مكة أبقى فيها عساكر ممن كان معه وبايعه غالب عن عدم الخيانة والغدر . فلما خرج منها أبقى ابنه عبدالله بجميع شوكة المسلمين،وأمرهم ينزلون في وادي مر [1] المعروف قرب مكة

(١) وادي مر الذي أورد ذكره المؤلف هنا يعرف اليوم بوادي فاطمة وهو يقع شمالاً غرباً عن مكة ويبعد عنها نحو ثلاثين كيلومتراً وهو يشتمل على مزارع ونخيل كثيرة وقرى . وقد ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٨٥ وهو يعدد المسافات التي بين المدينة ومكة بقوله (ومن قديد إلى عسفان ثلاثة وعشرون ميلاً وعرض عسفان واحد وعشرون جزءاً وثلثا جزء ومنها إلى (مر الظهران) ثلاثة وعشرون ميلاً وعرض مر واحد وعشرون جزءاً وعشر ونصف عشر ومن مر إلى مكة ثلاثة عشر ميلاً وعرض واحد وعشرون جزءاً) وقد ذكره عون بن أيوب الخزرجي الانصاري بقوله :

فلما هبطنا (بطن مر) تخزعت ... خزاعة منا في حلول كراكر
حمت كل واد من تهامة واحتمت ... بصم القنا والمرهفات البواتر

ذكر ذلك ابن كثير في تأريخه ج ٢ ص ١٨٧ . وقد أعيا الباحثين وأعجزهم الوقوف على سبب تسمية مر الظهران المذكور بوادي فاطمة .

ورجع الى الدرعية . وكان قد بلغه خبر المدينة قبل قدومه مكة .

العساكر المصرية تسير من المدينة إلى مكة

ثم بعد ذلك بأيام يسيرة اجتمعت العساكر المصرية وساروا من المدينة الى مكة، فوقع من غالب ما أوحش عبدالله فأرسل الى العساكر الذين في مكة واستظهرهم، فرحل عبدالله من مكانه وانحاز الى الريعان .

ثم رحل وانحاز الى العبيلا ونزل عندها بالمسلمين . ثم أمر عثمان المضايفي وكان معه أن يتجهز لبلدة الطايف ويضبطها . فسار عثمان اليها وارتحل عبدالله من العبيلا وتوجه الى الخرمة قافلاً . وقد دخل المسلمين الفشل وذلك بقضاء الله وقدره، وبسبب ذنوبنا نسأل الله العظيم المغفرة .

عثمان المضايفى يرحل عن الطائف

ولما دخل عثمان الطائف استوحش وخاف على نفسه وحرمه فخرج منها منهزماً بعياله ونسائه، وبعض خيله وما خف من أمواله ومتاعه . ولحق بعبدالله . وكان خروجه من الطائف يوم الثلاثاء لسبع بقين من المحرم أول سنة ثمان وعشرين وبعد خروجه بست ليالي كسفت الشمس يوم الاثنين آخر المحرم .

حوادث سنة ١٢٢٨ هـ

عساكر طوسون تدخل مكة بغير قتال

ثم دخلت السنة الثامنة والعشرون بعد المائتين والألف ، وفيها آخر المحرم خرج عثمان بن عبد الرحمن المضايفي من الطائف ونزل رنية البلد المعروفة . ثم إن طوسون والعساكر المصريين ساروا الى مكة ودخلوها بغير قتال ، وذلك بعدما

قفل عبدالله فنزل طوسون قصر القرارة المعروف في مكة وكان الشريف هو الذي دعاهم لدخولها ومالأهم عليه .

فلما استقر الترك في مكة سار مصطفى ومعه راجح الشريف وابن غالب إلى الطايف ودخلوه وضبطوه . وكاتبهم جميع رعايا عثمان من نواحي الطايف **وأطرافه** وتبعهم زهران [1] وغامد [2] **وغيرهم**، وثبت أهل رنية وبيشة وجميع الحجاز اليماني .

سعود يتجه بجيوشه إلى الحناكية قرب المدينة

وفيها في آخر ربيع سار سعود رحمه الله تعالى بالجيش المنصور من جميع النواحي وآفاق نجد الحاضرة والبادية وقصد الحناكية الماء المعروف قرب المدينة النبوية، وكان في قصرها عسكر من الروم مع عثمان كاشف وعلى الماء المعروف أعراب من حرب وغيرهم . فلما أقبل عليهم هرب البوادي بإبلهم وزبنوها الحرة، فدهمهم المسلمون في منازلهم فأخذوا ما وجدوا فيها من الأثاث والأمتاع . ثم إن سعوداً نازل العساكر التي في ذلك القصر وهم نحو ثلاثمائة فارس ومقاتل وحاصرهم ، وهمّ المسلمون أن يتسوروا عليهم الجدار ،

---

(١) قوله : وتبعهم زهران هم بنو زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر ونصر هو شنوءة بن الأزد بن الغوث .

(٢) غامد : اسمه عمرو بن عبدالله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث .

ومن أراد معرفة بطون هاتين القبيلتين وأفخاذها فليراجع كتاب قلب جزيرة العرب للأستاذ فؤاد حمزة ص ١٩٤ يذكر فيها غامد و ص ١٦١ يذكر فيها زهران ولو والى بين هاتين القبيلتين في صفحات كتابه لكان أولى .

فطلب العسكر من سعود العفو ومنع عنهم المسلمين، فنزلوا بأمان على دمائهم وأموالهم، وشرط عليهم أن يسيروا إلى ناحية العراق فساروا إليها . وأمر سعود محمد بن علي صاحب الجبل وجيش معه من المسلمين أن يسيروا معهم حتى يبلغوا مأمنهم .

سعود يتجه إلى المدينة

ثم إن سعود رحل من الحناكية وسار إلى جهة المدينة النبوية . فغنم في طريقه من بوادي حرب مغانم كثيرة . فلما قرب من جبل أحد وإذا خيل من الترك وجيش من حرب قد أقبلت، فأغارت خيل للمسلمين وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين فارساً، وكان الجيش قد هرب قبل الخيل وتزبن المدينة . ثم نزل سعود على أبا الرشيد عند البلد، وهرب أهل البركة عنها. ثم رحل ونزل الحساء [1] ثم سار إلى وادي الصفراء فحرق نخيلاً وقتل رجالاً . ثم سار في الحرة ونزل على أهل بلد السوارقية فحصرهم . ونزلوا منها بالأمان على نصف الحلقة، وشطر ما تحت يديهم بعدما قطع نخيلهم وهدم أكثر منازلهم . فأقام عليها مدة أيام وجمع فيها الغنايم وباعها وقسمها على المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان .

---

(١) الحساء : هي المعروفة اليوم بآبار علي وهي ميقات أهل المدينة المسماة بذي الحليفة وهي تبعد عن المدينة المنورة ثمانية كيلومتـرا وهي أبعد من المواقيت عن مكة لأنها تبعد عنها مسافة أربعمائة وسبعة وستين كيلومتراً . قال السمهودي ذكر ابن حزم أنها على أربعة أميال من المدينة . وقد اختبرت ذلك بالمساحة فكان من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب السلام إلى عتبة باب الشجرة بذي الحليفة تسعة عشر ألف ذراع واثنان وثلاثون ذراع ونصف ذراع بذراع اليد المتقدم تحديده في حدود الحرم وذلك خمسة أميال وثلثا ميل ينقص مائة ذراع (الميل ألف باع) .

عساكر مصطفى بك تحاصر تربة

فلما كان في شعبان من هذه السنة ، اجتمعت العساكر المصرية من مكة والطايف وسار بهم مصطفى [(١)] ومعهم راجح الشريف في جموع من البوادي الذين نقضوا العهد وتابعوا الروم،فسارت تلك العساكر والجموع ومعهم المدافع والقنابر،وقصدوا بلد التربة وفيها مرابطة من أهل نجد وغيرهم فحاصرهم الروم ثلاثة أيام ، ثم أقبل مدد من أهل بيشة وغيرهم لأهل تربة ، فلما أقبلوا على الروم كمنوا لهم وناوشوهم القتال ، فخرج كمين المسلمين على المحطة والخيام فانهزمت تلك العساكر والجموع، فاستولى المسلمون على محطتهم وخيلهم وقتل منهم قتلى كثيرة ورجعوا مكسورين .

مقتل عثمان بن عبدالرحمن المضايفي

وفيها اجتمع شرذمة من عدوان وغيرهم من أهل الحجاز مع عثمان بن عبد الرحمن المضايفي،وقصد الطايف وملك قصرين أو ثلاثة من أعمال الطايف ثم نزل قصر بسل [(٢)] المعروف ، فحين علم غالب الشريف نزوله فيه سار إليه

---

(١) قول المؤلف وسار بهم مصطفى الخ . قال عبد الرحمن بن حسن الجبرتي في المجلد الرابع من تأريخه في حوادث صفر سنة (١٢٢٩ هـ) وفي ثانيه وصل مصطفى بيك أمير ركب الحجاج إلى مصر وسبب حضوره أنه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطائف الى ناحية تربة والمتأمر عليها امرأة فحاربتهم وانهزم منها شر هزيمة فحنق عليه الباشا وأمره بالذهاب إلى مصر مع المحمل . انتهى ما ذكره الجبرتي .

(٢) قوله ونزل قصر بسل المعروف بسل واد كبير يقع شرقي الطائف طريق ليه ويبعد عن الطائف ثمانين كيلومتراً وهو واد كبير فيه مزارع وبساتين وفواكه أعظمها العنب والرمان وأكثر سكانه اليوم العصمة وقد حصل في بسل المذكور وقعة عظيمة بين فيصل بن سعود بن عبد العزيز ومحمد علي باشا سيمر بك ذكرها في هذا الكتاب ، وأما قصر بسل الذي ذكره المؤلف فالذي بناه الامام سعود بن عبد العزيز .

بعساكر كثيرة من الترك وغيرهم، وحصره في ذلك القصر وحاصر القصور التي حوله وأقام على ذلك أياماً. ثم إن الشريف استولى عليها وقتل كثيرا من قوم عثمان، وهرب عثمان فلما وصل قرب الحزم ظفر به أناس من العصمة [١] من عتيبة وأمسكوه وساروا به إلى غالب. فأمسكه أسيراً ثم قتل [٢] بعد ذلك. وقتل في هذه الكرة من قرابة عثمان

---

(١) العصمة هم بنو عصيمة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان.

(٢) هو الامير عثمان بن عبد الرحمن بن عون بن جمهور المضايفي من أهل العبيلا قرية بالطائف وهو من قبيلة عدوان القبيلة المشهورة بالطائف (وعدوان الذي تنسب إليه هذه القبيلة اسمه الحارث بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) كان عثمان المضايفي صهراً للشريف غالب بن مساعد متزوجاً بأخت الشريف المذكور - وكان من أكبر أعوان غالب وقواد جيوشه. ولما انتقض الصلح الذي كان بين الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وبين الشريف غالب - وكان نقضه من جانب غالب وذلك سنة ١٢١٧ هـ فارق عثمان الشريف غالباً مغاضبا له وقدم الدرعية على الامام عبد العزيز وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ثم رجع إلى الحجاز ونزل قرية العبيلا الواقعة بين الطائف وتربة واجتمع عليه جنود كثيرة من أهل الحجاز وغيرهم وأخذ الطائف من غالب عنوة سنة ١٢١٧ هـ. ثم بعد هذا أخذ يغزو ويجاهد تحت راية ولاة هذه الدعوة السلفية من ملوك آل سعود وصار من أكبر أعوانهم وأبلى معهم بلاء عظيماً في حربهم مع محمد علي باشا حتى قدر الله ما قدر من هزيمته وأسره كما ذكره المؤلف هنا.

وقد ذكر المؤلف هنا أنه قتل ولكن لم يذكر أنه أرسل إلى مصر - فنقول: أرسله أحمد طوسون إلى مصر ومنها أرسل إلى استانبول فقتل هناك رحمه الله - وقد قال الشيخ عبد الرحمن ابن حسن الجبرتي في المجلد الرابع من تأريخه يذكر وصول عثمان المضايفي إلى مصر ويصفه بالحرف الواحد ما نصه: (وصل عثمان المضايفي صحبة المستفسرين معه إلى الريدانية آخر الليل وأشيع ذلك، فلما طلعت الشمس ضربوا مدافع من القلعة اعلاما وسروراً بوصوله أسيراً وركب صالح بيك السلحدار في عدة كبيرة، وخرجوا لملاقاته وإحضاره، فلما واجهه صالح بيك نزع من عنقه الحديد وأركبه هجيناً. ودخل إلى المدينة وأمامه الجاويشية والقواسة =

وأتباعه نحو من خمسين رجل وكان **إمساكه** رحمه الله لعشر مضين من رمضان .

اختلاف ولاة بغداد

وفي هذه السنة وقع في بغداد اختلاف . وخاف سعيد ابن سليمان باشا من عبدالله باشا صاحب بغداد ، وهرب إلى المنتفق عند حمود بن ثامر ، وهرب معه قاسم بيك . فأرسل عبدالله المذكور **إلى حمود وطلب منه أن يبعث بهم إليه ، فأبى** ذلك ومنعهم . ثم **إن** عبدالله جمع العساكر من الروم وعقيل . ومن بوادي شمر وغيرهم من أهل العراق ورئيس البوادي بنية بن قرينيس **الجربا** ، ثم جمع حمود بن ثامر جميع المنتفق وجميع **أتباعه** ، فالتقت الجموع والعساكر من الفريقين ، واقتتلوا قتالاً شديداً وصبر الفريقان ، ثم **إن**

= الأتراك ، وبأيديهم العصي المفضضة . وخلفه صالح بيك وطوائفه وطلعوا به إلى القلعة وأدخله مجلس كتخدا بيك وصحبته حسن باشا وطاهر باشا وباقي أعيانهم ونجيب أفندي قبي كتخدا الباشا ووكيله بباب الدولة وكان متأخراً عن السفر (أي عن السفر والعودة إلى اسطنبول بعد ذهاب محمد علي بنفسه إلى الحجاز ، وذلك لكي يصطحب معه المضايفي إلى اسطنبول ينتظر قدوم المضايفي ليأخذه بصحبته إلى دار السلطنة . فلما دخل عليهم أجلسوه معهم فحدثوه ساعة وهو يجيبهم من جنس كلامهم بأحسن خطاب وأفصح جواب ، وفيه سكون وتؤدة في الخطاب وظاهر عليه آثار الإمارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال الجماعة لبعضهم البعض يا أسفا على مثل هذا إذا ذهب إلى استانبول يقتلونه ولم يزل يتحدث معهم حصة ثم أحضروا الطعام فواكلهم ثم أخذه كتخدا بيك إلى منزله فأقام عنده مكرما ثلاثاً حتى تم نجيب أفندى أشغاله فأركبوه وتوجهوا به إلى بولاق وأنزلوه في السفينة مع نجيب أفندي ووضعوا في عنقه الجنزير ، وانحدروا طالبين الديار الرومية) . انتهى كلام الجبرتي .

وجدير بالذكر أنه يوجد لعثمان المضايفي أحفاد أشهرهم منصور وناصر أبناء محمد بن عبد الله بن عثمان ، فأما منصور فهو كبير قبيلة عدوان . وأما ناصر فهو الناظر على **أوقاف جده** وهما يسكنان مع كافة الأسرة في العقرب قرب بلدهم القديمة العبيلاء .

بوادي شمر وناس من أمراء العسكر وغيرهم من الكرد خانوا لحمود فانهزمت العساكر العراقية وقتل منهم قتلى كثيرة،وأسر عبدالله باشا المذكور وكيخياه طاهر وناصر الشبلي رئيس عقيل،وكان برغش بن حمود قد جرح في تلك الوقعة جرحاً شديداً ثم مات منه ، فأسرّ سعيد بن سليمان المذكور لراشد أخا حمود بن ثامر أن يقتل عبدالله وكيخياه فقتلهم ، فلما بلغ حمود الخبر غضب غضباً شديداً وسقط من سريره لقطع وجهه ولم يعقب ذلك بشيء .

ثم إن حمود سار بسعيد [1] إلى بغداد وملكه فيه ورجع .

وقعة عمان

وفيها في ذي القعدة جرت وقعة عُمان ، وذلك أنه لما قدم مطلق المطيري الدرعية ومعه أبناء سعود كما تقدم ، أقام مطلق مدة أشهر ووقـــع في عمان بعض الخلل ، ثم أمر سعود على مطلق أن يقصد عمان وأمر على جيش يسير معه ويكون رئيس جيوش المسلمين في عمان ، فسار وقصد جعلان البلد المعروفة تلك الناحية ، فحاصرهم حصاراً شديداً ، وأخذ عليهم غنائم كثيرة ، فلما رحل عنهم واجتمع جموع منهم وغيرهم وتبعوا مطلق ومن معه من جيوش المسلمين ، فحصل بينهم وقعة عظيمة ومقتلة شديدة قتل فيها من المسلمين عدة قتلى ، وقتل مطلق المذكور .

---

(١) هو سعيد باشا ابن سليمان باشا الكبير نصب والياً على بغداد من عام ١٢٢٨ هـ حتى عام ١٢٣٢ هـ .

قدوم محمد علي باشا إلى مكة

وفي هذه السنة في ذي القعدة ، قدم محمد علي صاحب مصر مكة المشرفة بالعساكر العظيمة، وقدم معه الحاج المصري ، فلما دخل مكة واستقر به القرار فيها سار إليه غالب الشريف للتهنئة . فأكرمه محمد علي وأعظمه وأعطاه جزيلاً وفعل معه بالظاهر فعلاً جميلاً . وكان قصده غير ذلك ، فلما ضبط محمد علي مكة بالعساكر وزاره الشريف على عادته أمسكه وقيده وحبسه وأحاط بجميع ما يملك من الأموال والأثاث والمتاع والحلقة والكراع والمماليك ، وأخذ جميع ما في خزائنه من الذهب والفضة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر . وأخرج حرمه وعياله من قصر جياد المعروف في مكة ، واستولى عليه . وأمسك كبار بنيه وقيدهم وحبسهم معه ، واستعمل في مكة شريفاً يحيي بن سرور بن أخي غالب ، ونادى بالأمان لأهل البلد ، وادعى أن هذا أمر من السلطان ، وكان قبضه على غالب وبنيه لعشر بقين من ذي القعدة وهرب من مكة أكثر الأشراف وأتباع غالب وتزبنوا رؤوس الجبال ، ثم إن محمد علي جهز غالب وبنيه عبدالله وحسن إلى مصر ، فلما وصلوه أرسل غالب شكاية إلى السلطان وهو محبوس في مصر ، فورد الأمر من السلطان أن يكون غالب الشريف وابنيه في سلانيك ، ويعطى ما ينوبه من خراج وغيره ويرد عليه شيئاً من أمواله ، فأقام فيها حتى مات بالطاعون سنة إحدى وثلاثين .

محمد علي يقبض على غالب

الشريف غالب يموت بالطاعون في سلانيك

ثم ان محمد علي أراد أن ينصب راجح الشريف ويكون باباً للعرب ، فلم يأمنه راجح وهرب عنه في شرذمة من الخيل ، ونزل على غزو المسلمين من أهل الحجاز عند بلد تربة ، ثم خرج يحيى بن سرور من مكة ،وأظهر أنه يريد الغزو على البوادي ومعه شرذمة من الترك والعرب ، فلما قرب من الخبة هرب بمن معه من العرب إلى ناحية تهامة وعسير خوفاً على نفسه ورجع الترك الذين معه .

طوسون يحاصر تربة ثم يرحل عنها

ثم إن محمد علي سير ابنه طوسون بالعساكر العظيمة والجموع الكثيرة إلى جهة الحجاز واليمن ،وكان أدنى ما يليهم تربة ،وكان قد أحصنها سعود بالبناء وأعد فيها عدة للحصار ومرابطة ،واستنفر أهل الحجاز وأمرهم أن ينزلوا حولها مرابطة لها ، ثم أقبل طوسون [1] ومن معه من العساكر والجموع ونازلوا أهل بلد تربة وحاصروها نحو أربعة أيام ،ونصبوا على قصورها المدافع والقنابر ورموها رمياً كثيراً فلم يؤثر فيها شيئاً، وأنزل الله الرعب به وبعساكره ورحل عنها بعدما قتل من

---

(١) قال الجبرتي في الجزء الرابع من تأريخه ص ٢٢٠ بعدما ذكر حوادث جمادى الأولى سنة ١٢٢٩ هـ بالحرف الواحد ما نصه : (والذي أخبر به المخبرون عن الباشا وعساكره (أن طوسون باشا وعابدين بيك) ركبوا بعساكرهم على ناحية تربة التي بها المرأة التي يقال لها (غالية) فوقعت بينهم حروب ثمانية أيام ثم رجعوا منهزمين ولم يظفروا بطائل) أقول وصف بطولة هذه المرأة المسماة بغالية محمود فهمي المهندس بكتابه « البحر الزاخر » وأطال في ذلك وبالغ ـ وكذلك محمد بن بسام النجدي في كتابه الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر والكتاب المذكور يوجد مخطوطاً بالمتحف البريطاني بلندن ، وطبع أخيراً .

قومه قتلى كثيرة، ومع الترك في هذه الوقعة من البوادي بني سعد [١] وهزيل [٢] وناصرة [٣] .

﴿ حوادث سنة ١٢٢٩ هـ ﴾

ثم دخلت السنة التاسعة والعشرون بعد المائتين والألف، ومحمد علي صاحب مصر في مكة على الحال المذكورة، ورجع إليه عساكره الذين حاصروا بلد تربة، فلما رجعوا دخل بعضهم مكة وبعضهم جعله عند الطائف، ولم يزل محمد علي في مكة وجدة وابنه طوسون في الطائف، هذا وراجح الشريف ومن تبعه وغصاب العتيبي ومن معه من أهل الحجاز واليمن من جنود المسلمين نازلون فيما بينهم وبين تربة يصابرون تلك العساكر ويدبرون الرأي فيهم، ثم أقبل عساكر كثيفة من مصر مع البحر وبندروا عند القنفذة واستولوا عليها وعلى من فيها فتجهز طامى بن شعيب برعاياه

(١) هم بنو سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان منهم حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) هم أبناء هذيل بن مدركة واسمه عمرو بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

(٣) ناصرة التي أورد ذكرها المؤلف هنا جاء في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأحمد القلقشندي تحقيق ابراهيم الأبياري ص ٩٨ بعدما ذكر ثقيف قال بالحرف الواحد ما نصه : (قال أبو عبيد وكان لثقيف من الولد جشم (وناصرة) .

وقد ذكر صاحب صحيح الأخبار أن قبيلة ناصرة من بني الحارث القبيلة المشهورة في الطائف وكذلك أخبرني رجل من بني الحارث أهل ميسان المعروف في الطائف أن قبيلة ناصرة منهم وقد ذكر فؤاد حمزة قبائل بني الحارث المذكورين في كتابه قلب الجزيرة العربية وذكر بطون هذه القبيلة وأفخاذها ولم يذكر (ناصرة) والله أعلم .

انتصار في القنفذة

من عسير وغيرهم .وساروا إليهم في القنفذة . فالتقى الفريقان وحصل قتال شديد ونصر الله المسلمين. فانهزمت العساكر المصرية وقتل منهم مقتلة عظيمة. وأخذوا سلاحاً كثيراً ومدافعهم وأمتعتهم. وانهزم شريدهم ومن كان منهم في السفن. وهربوا إلى مكة وجدة .

وفيها في المحرم سار حجيلان بن حمد أمير القصيم بأهل القصيم .ومحمد بن علي صاحب الجبل بأهل الجبل، جيشهم نحو ثلاثمائة مطية ومعهم من البوادي قريب ذلك، وأغاروا على عياد الذويبي ومن معه من بوادي حرب وهم قرب الحناكية المعروفة ،فنزلوا على البوادي وبنوا خيامهم ووقع بينهم قتال . ثم إن البوادي استصرخوا من حولهم من البوادي فحشد عليهم أعراب كثيرة فانهزم المسلمون وتركوا الخيام والمحطة. وقتل منهم قتلى كثيرة، وأخذ من جيشهم عدة ركايب .

وفيها ظهر في نجد جراد كثير ودباء أكل غالب زروعهم وقطع كثيرا من ثمر النخيل في بلدان كثيرة .

وفاة سعيد بن حجى

وفيها توفي الشيخ العالم قاضي حوطة الجنوب والحريق سعيد بن حجى. أخذ عن الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب . وأخذ عنه عدة من أهل ناحيته، وتوفي بعده تلميذه راشد بن هويد وكان ذا فهم ومعرفة .

وفاة الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله

سيرة الإمام سعود ابن عبدالعزيز

وفي هذه السنة توفي الإمام قائد الجنود، الذي اجتمعت له السعادة والسعود، سعود [1] بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى وعفا عنه. جددت له البيعة في الدرعية في اليوم الذي قتل فيه أبوه، وأخذ له البيعة من جميع المسلمين وأمراؤه في النواحي والبلدان، فأمنت البلاد وطابت قلوب العباد، وانتظمت مصالح المسلمين بحسن مساعيه، وانضبطت الحوادث بيمن مراعيه فبلغ الشرف منتهاه ومن سنام المعالي أعلاه، وكان متيقظاً بعيد الهمة يسر الله له من الهيبة عند الأعداء والحشمة في قلوب الرعايا ما لم يره أحد في وقته، وكانت له المعرفة التامة في تفسير القرآن.

(١) ولد الامام سعود رحمه الله في بلدة الدرعية سنة ١١٦٥ هـ، وتولى الحكم بعد وفاة والده الإمام عبد العزيز سنة (١٢١٨ هـ) وتوفي في هذه السنة التي ذكرها المؤلف هنا أي سنة (١٢٢٩ هـ) وقد أنجب اثني عشر ولداً هم: الامام عبدالله وفيصل وناصر وتركي وابراهيم وسعد وفهد ومشاري وعبد الرحمن وحسن وخالد. وقد انقرضت ذرية الامام سعود ابن الامام عبدالعزيز رحمه الله سنة (١٢٦٥ هـ). ومما يؤسف له ما وقع للأستاذ فؤاد حمزة في كتابه البلاد العربية السعودية ص ٧٥ س ١٣ من قوله بالحرف الواحد (سعود الكبير الذي جرى فتح الحجاز في القرن الماضي على يديه مات عقيماً بدون عقب) ونسى الأستاذ فؤاد حمزة أن الامام سعود رحمه الله أنجب اثني عشر ابنا أكبرهم الامام عبدالله بن سعود الذي قتل شهيداً في استانبول. هذا ما أردنا التنبيه عليه والله الموفق.

أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأقام مدة سنتين يقرأ عليه ، ثم كان يلازم على مجالس الدروس عنده ، وله معرفة في الحديث والفقه وغير ذلك ، بحيث أنه إذا كتب نصيحة لبعض رعاياه من المسلمين ظهر عليه في حسن نظامه ومضمون كلامه عدم القصور في الاطلاع على العلوم ، وقد رأيت العجب في المنطوق والمفهوم . وكان أول تصديره الوصية بتقوى الله تعالى وتعريف نعمة الاسلام والاجتماع عليه بعد الفرقة ، وتعريف التوحيد . والحض على التمسك به ثم الحض على الجهاد في سبيل الله ثم الزجر عن جميع المحظورات من ترك الصلاة في الجماعات ، ومنع الزكاة وغير ذلك من العبادات . ثم التحذير من اقتران الفواحش من الزنا والربا ، وقول الزور وشهادة الزور وقذف المحصنات وغير ذلك من الغيبة والنميمة ، وتتبع العورات وكل نوع من ذلك يستحضر ما ورد عليه من الكتاب والسنة ويورده أو ما يكفي منه ، وكذلك ما ورد عليه من كلام العلماء والنصحاء فمن وقف على مراسلاته ونصائحه عرف بلاغته ووفور علمه ، وإذا تكلم في المحافل أو مجالس التذكير بهر عقل من لم يكن قد سمعه . وخال في نفسه أنه لم يسمع مثله ، وعليه الهيبة العظيمة التي ما سمعنا بمثلها في الملوك السالفة . بحيث أن ملوك الأقطار لا تتجاسر على مراجعته الكلام ولا ترمقه بأبصارها إجلالاً له وإعظاماً وهو مع ذلك في الغاية من التواضع للمساكين وذوي الحاجة وكثير المداعبة والانبساط لخواصه وأصحابه . وكان ذا رأي باهر وعقل وافر ، ومع ذلك إذا همه أمر أو أراد إنفاذ

نصيحته لرعاياه

بلاغة سعود وسعة علمه ، وقوة إقناعه

سعود يستشير

رأي أرسل إلى خواصه من رؤساء البوادي واستشارهم ، فإذا أخذ رأيهم وخرجوا من عنده أرسل إلى خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية ثم أخذ رأيهم ، فإذا خرجوا أرسل إلى أبناء الشيخ وأهل العلم من أهل الدرعية ،وكان رأيه يميل إلى رأيهم ويظهر لهم ما عنده ،وكان ثبتاً شجاعا في الحروب محبباً إليه الجهاد في صغره وكبره بحيث أنه لم يتخلف في جميع المغازي والحجج،ويغزو معه بجملة من العلماء من أهل الدرعية وأهل النواحي ويستخلف في الدرعية أحد بنيه ، وكثيرا ما يستخلف ابنه عبدالله ،ويغزو معه إخوانه وبنو عمه كل واحد من هؤلاء بدولة عظيمة من الخيل والركاب والخيام والرجال وما يتبع ذلك من رحائل الامتاع والأزواد للضيف وغيره .

وقام في الجهاد وبذل الاجتهاد وفتح أكثر البلاد في أيام أبيه وبعد موته ،وأعطى السعادة في مغازيه ،ولا أعلم أنه هُزِم له راية ،بل نصر بالرعب الذي ليس له نهاية ،وكل أيامه مواسم ومغازيه مغانم ، وقذف الله الرعب في قلوب أعدائه ، فإذا سمعوا بمغزاه ومعداه ،هرب كل منهم وترك أباه وأخاه وماله وما حواه .

سيرته في مغازيه

وأما سيرته في مغازيه فكان إذا أراد أن يغزو إلى جهة الشمال أظهر أنه يريد الجنوب أو الغرب ، وإذا كان يريد جهة من تلك الجهات وارى بغيرها وأرسل إلى جميع البوادي حواويش رجال يحوشونهم [1] من أقطار الجزيرة

(١) قوله : يحوشونهم أي يجمعونهم من حاش حوشا ، يقال : حاش الدواب حوشا : أي جمعها وساقها .

للغزو معه، وينبهونهم بخطه إليهم ويواعدهم يوماً معلوماً على ماء معلوم، فلا يتخلف أحد منهم على ذلك ولا عن ذلك الموضع وواعد أيضا جميع المسلمين من أهل البلدان موضعاً معلوماً فليسارع الجميع إليه قبله. ثم يركب إلى الدرعية إما يوم الخميس وإما يوم الاثنين، فيخرج الناس قبله بيومين أو ثلاثة. وفي كل هذه الأيام يتسع ويضيق لا يجد السالك فيه طريقاً من عظم ما يمشي فيه من الخيل الجياد والنجائب والعمانيات الثمينة ورحائل الخيام والأمتاع والأزواد، ويخرج رحائل زهبه وزهابه وآلات ضيفه وعليق الخيل قبله بنحو خمسة عشر يوماً. فإذا أراد الخروج من الدرعية، وقفت له كتائب الخيل في الوادي وعند القصر. والرجال والنساء والأطفال ينتظرون خروجه. ثم يخرج من القصر ويدخل مسجد الجامع الذي عند قصره. فيصلي فيه ويطيل الصلاة فإذا فرغ من صلاته ركب جواده. فلا يتكلم بكلمة إلا السلام. حتى يأتي الموضع الذي يريد نزوله بين الدرعية والعيينة ويسير معه في ذلك اليوم كثير من الضعفاء والمساكين والولدان وأهل الحاجة فيقضي حاجتهم تلك الليلة ثم يرحل. فإذا سار وجد جميع المسلمين مجتمعين على موعدهم، فيسير بهم الحاضر والبادي ينزل في المنزل قبل غروب الشمس. ويرحل قبل شروقها، ويقيل الهاجرة، ولا يدخل حتى يصلي صلاتي الجمع الظهر والعصر. ويجتمع الناس عنده للدرس بين العشائين كل يوم إلا قليلاً، وعند كل ناحية من نواحي المسلمين، ورتب في كل ناحية إماماً يصلي بعد الإمام الأول الذي يصلي بالعامة فيصلي الثاني بالمتخلفين

عند المتاع والطباخين وغيرهم من الموكلين بإصلاح الأحوال . وذلك لئلا يصلون فرادى . فإذا قرب من العدو بنحو ثلاثة أيام بعث عيونه أمامه، ثم عدا فلا يلبث حتى يبغتهم وينزل قريباً منهم، فلا يوقد عند جموع المسلمين تلك الليلة ناراً ولا كأنهم نزلوا بتلك الديار . ثم ينادي المنادي لجميع المسلمين بعد صلاة المغرب أن احضروا عند سعود فيجتمعون عنده . ثم يقوم فيهم ويذكرهم ما أنعم الله به عليهم من الاجتماع على كلمة الإسلام والعمل بطاعة الله والصبر في مواطن اللقاء وأن النصر لا ينال إلا بالصبر . وما أعد الله للصابرين وما وعدهم من النصر والثواب الجزيل وما توعد به الفارين المدبرين ويتلو عليهم قوله تعالى : (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) . ويزجرهم عن الغلول الذي هو سبب الكسر والخذلان ، ويتلو عليهم ما توعد الله في كتابه من غل وما ورد عن النبي صلى الله عليهم وسلم في ذلك من الترهيب عنه ، ويزجرهم أيضا عن العجب بالكثرة والزيادة في النفوس التي هي سبب الفشل والانهزام ، ويذكرهم مقالة الرجل في حنين ، لن نغلب اليوم عن قلة ، حتى ولوا مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين . فإذا فرغ انصرفوا إلى مواضعهم ومحاطهم حتى يتبين أول الصبح ، وكان قد أمر بعض الأعراب أن يبكروا بالصلاة على أوله ويشن الغارة ، فإذا صلى الصبح ركب بالمسلمين وضجوا بالتكبير وأغاروا ، فتظلم السماء والأرض من إثارة النقع وضجيجهم بالتكبير ،

فيغيب الذهن في تلك الساعة ويوقن المسلمون بالنصر فيوقع الله بأسه فيمن قصدته تلك الجموع ، فلا يرفع السيف الا عن من لم يبلغ الحلم ، أو امرأة أو شيخ كبير ، ويأخذ جميع الأموال ، ثم يرحل عن معارة [١] القوم بجميع تلك المغانم مع البادى والحاضر ، وينزل قريبا منهم على بعض المياه ، فتعزل الأخماس وتباع الغنايم بدراهم ، وتقسم على جميع المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان ، ثم يرحل إلى وطنه ويأذن لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم .

سيرته في بلده ومجالسه

وأما سيرته في بلده ومجالسه للناس للذكر وغيره ، فكان إذا جاء وقت طلوع الشمس جلس الناس من أهل الدرعية وغيرهم للدرس في الباطن ،بالموضع المعروف بالموسم الذي فيه البيع والشراء ، إن كان في الصيف فعند الدكاكين الشرقية ، وان كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية ، ويجتمع جمع عظيم بحيث لا يتخلف إلا النادر من أهل الأعمال ، ويجلسون حلقا كل حلقة خلفها حلقة لا يحصيهم العد.ويخلى صدر المجلس لسعود وبنيه وعمه عبدالله وبنيه واخوانه عبدالله وعمر وعبد الرحمن وأبناء الشيخ ، ثم يأتى عمه وبنيه وأخوانه ، ويأتي كل رجل من هؤلاء بحشمة وخدمه ويجلسون عند أبناء الشيخ ، ثم يأتون أبناء سعود أرسالاً أرسالاً ، كل واحد منهم يأتى بدولة عظيمة من

---

(١) المعارة الموضع الذي حصل فيه القتال وامتلأ بدماء القتلى والجرحى وهي لغة اصطلاحية نجدية .

خواصه وحشمه وخدمه ، فإذا أقبل أحدهم على تلك الحلقة لم يقوموا لهم لأنهم لا يرضون بذلك ، بل كل رجل من أهل ذلك المجلس يميل بكتفه حتى يخلص إلى مكانه عند أعمامه ، ويجلس من كان معه في طرف الحلقة ، فإذا اجتمع الناس خرج سعود من قصره ومعه دولة وجلبة عظيمة ، تسمع جلبتهم كأنها جلبة النار في الحطب اليابس ، من قرع السيوف بعضها في بعض من شدة الازدحام ، لا ترى فيهم الأبيض من الرجال الا نادراً ، بل كلهم مماليكه عبيد سود معهم السيوف الثمينة المحلاة ، وهو بينهم كالقمر في فتق سحاب ، فإذا أقبل من ذلك المجلس قام له الذين في طريقه لئلا يطأهم العبيد حتى يخلص الى مكانه ، فيسلم على الكافة ثم يجلس بجانب عبدالله ابن الشيخ ، وهو الذي عليه القراءة في ذلك الدرس ، ويجلس أكثر من معه في طرف الحلقة ، فإذا تكامل جلوسه التفت للعلماء والرؤساء من المسلمين عن يمينه وشماله ، فسلموا عليه ورد عليهم ، ثم يشرع القارىء في التفسير .

حضرت القارىء في ذلك الدرس في تفسير الحافظ محمد بن جرير الطبري . وحضرته أيضاً في تفسير ابن كثير . فإذا فرغ الدرس نهض سعود قائماً في دولته . ودخل القصر . وجلس في مجلس من مجالسه القريبة للناس ، **ودفعوا** إليه [1] حوائجهم حتى يتعالى النهار ، ويصير وقت القيلولة فيدخل إلى حرمه . فإذا صلى الناس الظهر . أقبلوا إلى

(١) كذا في الأصل ولعله : **ورفعوا إليه حوائجهم** .

الدرس عنده في قصره في موضع بناه، وأعده لذلك بين الباب الخارج والباب الداخل، على نحو من خمسين سارية جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك.

ثم يأتون إخوته وبنوه وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم للدرس ويجلسون بمجالسهم، ثم يأتي سعود على عادته، ولم يكن يحضر ذلك المجلس أحد من أبناء الشيخ، لأن هذا الوقت عند كل واحد منهم مجلس طلبة علم يأخذون عنه الى قرب العصر، والعالم الذى يجلس للتدريس في هذا الموضع المذكور والوقت المذكور إمام مسجد الطريف عبدالله بن حماد. وبعض الأحيان القاضي عبد الرحمن بن خميس إمام مسجد القصر. ويقرأ اثنان في تفسير ابن كثير ورياض الصالحين، فإذا فرغ من الكلام على القراءة سكت.

تفسير ابن كثير. ورياض الصالحين موضوعا الدروس في المساجد

ثم ينهض سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة ويحقق كلام العلماء والمفسرين فيأتي بكل عبارة فائقة. وإشارة رائقة فتمتد اليه الأبصار وتحير من فصاحته الأفكار وكان من أحسن الناس كلاماً وأعذبهم لساناً وأجودهم بياناً. فإذا سكت قام اليه أهل الحوائج من أهل الشكايات من البوادي وغيرهم. وكان كاتبه عن يساره، فهذا قاضي له حاجته وهذا كاتب له شكايته. وهذا دافعه وخصمه الى الشرع، فيجلس في مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضي أكثرهم. ثم ينهض قائماً ويدخل القصر ويجلس في مجلسه في

المقصورة ،ويصعد إليه كاتبه ويكتب جوابات تلك الكتب التي رفعت اليه في ذلك المجلس الى العصر وينهض للصلاة ، فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد الظهر المذكور ، وجاء إخوانه وبنوه وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم ولا يتخلف أحد منهم في جميع تلك المجالس الثلاثة إلا نادراً . ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأقطار .

قراءة في صحيح البخارى بعد صلاة المغرب

ثم يأتي سعود على عادته فإذا جلس شرع القارىء في صحيح البخاري ، وكان العالم الجالس للتدريس سليمان بن عبدالله ابن الشيخ فيا له من عالم نحرير وحافظ متقن خبير ، إذا شرع يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها وروایاتها ،فكأنه لم يعرف غيرها من اتقانه وحفظه الى وقت العشاء الآخر ، وأما الصلوات المكتوبة فكان يصليها في قصره ،ويصلي معه فيه فئام من الناس إلا يوم الجمعة ، فانه يصلي مع الناس في مسجد الطريق المشار اليه ، وهو المسجد الجامع تحت القصر شماله في موضع بناه فوق المحراب والمنبر هو وخاصة مماليكه واثنان أو ثلاثة من خواصه ، وجعل على ذلك المصلي طريقاً من القصر يأتي من قبلة المسجد عند المحراب ، وكان يقف عنده اذا دخل في الصلاة وهو في مسجد قصره اثنان من شجعان مماليكه خوفاً عليه حتى يفرغ من الصلاة . وأما اذا كان في مغازيه وحججه فكان اذا دخل في الصلاة أوقف ستة من شجعان مماليكه وخاصته بسيوفهم ،اثنان عند وجهه واثنان خلفه بينه وبين الصف الثاني واثنان خلف الصف الثاني .

سيرتهُ للضيف

وأما سيرته للضيف فذكر لي أن خازنه يخرج لضيفه كل يوم خمسمائة صاع من البر والأرز . وكان المضايفي الموكل بالضيف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر الى بعد العشاء الآخرة .وكان أول داخل من الضيف طعامهم اللحم والأرز والخبز والذي بعدهم قريب من طعامهم والباقي حنطة خالصة على حسب مراتبهم في الإكرام ، وأما الغداء فمن طلوع الشمس الى اشتداد النهار على مراتبهم في العشاء . وأما عطاؤه للرعية وبث الصدقة فيهم فليس لي معرفة بها إلا قليلاً . وكان يرسل في كل زمان الى أهل كل ناحية وبلد صدقة ألف ريال وأقل وأكثر لكل ناحية أو بلد . وتفرق على ضعفائهم وائمة المساجد والمؤذنين وطلبة العلم ومعلمة القرآن . وهذا دائم في زمنه وزمن أبيه عبد العزيز . وهو في زمن عبد العزيز أكثر من ذلك حتى أن عبد العزيز يرسل دراهم يشتري بها قهوة لأهل القيام في رمضان في المساجد في جميع البلدان . وكان اذا دخل رمضان سار مساكين أهل نجد وكل أعمى وزَمِن ونحوهم وقصدوا الدرعية ،فكان سعود كل ليلة يدخلهم للأفطار عنده في القصر مع كثرتهم .

صدقته على الفقراء والمساكين

ويعطي كل رجل منهم جديدة [1] وهي في تلك الأيام خمس ريال.فاذا دخلت العشر الأواخرأدخلهم أرسالاً ، كل

---

(١) قوله جديدة . الجديدة ست بيزات والبيزة عملة مضروبة من النحاس كان يتعامل بها أهل نجد إلى سنة ١٣٤٧ هـ حيث أبدلها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود بالقرش فحل محلها في نجد إلى هذا اليوم وكان صرف الريال الفرنسي في زمن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ثلاثين جديدة .

ليلة يكسي منهم جملة. يعطى كل مسكين عبات ومحرمة وجديدة. فإذا فرغت العشر فاذا هو قد كساهم كلهم إلا نادراً.

وذكر لي رجل كان عندهم في القصر يعلم القرآن قال: كان سعود في آخر ولايته يجمع المساكين يوم سبع وعشرين من رمضان. ويدخلهم في قوع [٢] الشريعة المعروفة في قصره ويفرق عليهم كسوتهم المذكورة. وكل رجل على عادته. قال: وهم نحو ثلاثة آلاف رجل. قال وملك من الخيل العتاق ألفاً وأربعمائة فرس. يغزو معه منها ستمائة فرس. قال: ومماليكه ألف ومائتين الذكور والأناث. والذي يظهر من القصر في آخر رمضان عدة من يفطر عنهم ألف وثلاثمائة فطرة. عن خدمه وعبيده ومن في قصره من الأيتام وغيرهم قال: وعنده من المدافع ستون مدفعاً منها ثلاثون كبار. وكان يتبعه في مغازيه من الجيوش والخيل الجياد من النواحي والبوادي من جميع القبائل أمم لا يحصيها العدّ ولا يبلغها الحصر والحد، فلو تخلف أحد من البوادى بفرسه عن الغزو، أو تخلف من تعيَّن عليه الأمر من رؤساءهم أو من دونهم أدب أدباً بليغاً، وأخذ من ماله نكالاً، واذا أمر على قبيلة من قبائل بوادي نجد العظام كمطير وعنزة وقحطان وغيرهم وهم في أقصى الشمال يرحلون وينزلون في الجنوب أو الغرب لم يمكنهم مخالفته، ونشأ على ذلك الصغير، وشاب فيه الكبير.

(٢) القوع في اصطلاح أهل نجد هي الأرض المحاطة بسور وتعرف اليوم بالحوش.

وجلس يوماً فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير ، والحميدي بن عبدالله بن هذال رئيس بوادي عنزة ، وكان هؤلاء من أشد البوادي عداوة لبعضهم بعضاً ، وذلك في غزوة الحناكية سنة ألف ومائتين وثمان وعشرون ، وتنازعا بين يديه وتفاخرا وأظهرا نخوة الجاهلية فقال أحدهما لصاحبه : احمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام الذي أطال الله عمرك بسببه ، وكساك الشيب بعد أن كان آباؤكم لا يشيبون ولا ينتهون الى حده ، بل نقلتهم قبل ذلك . قال له الآخر : احمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام ، الذي كثر الله بسببه مالك وسلم عيالك ،ولو لا ذلك لم تملك ماهنالك ،ولا نزلت في تلك الديار ولا استقر بك فيها قرار ، فانتهض سعود فزجرهم وذكرهم ما أنعم الله به عليهم من الإسلام والجهاد والجماعة والاجتماع على الصلاة والدروس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وما أعطاهم في ضمن ذلك من الأموال وكثرة الرجال وأمان السبل ، وأن الرجل من البوادي يترك خيله وإبله في أي موضع شاء لا يخشى عليها أحداً إلا الله تعالى. فانكفوا عما هم فيه ، وتراجعوا الحديث فيما بينهم ، وشكروا الله تعالى على ما أعطاهم وأولاهم من النعم ، وأزال عنهم من الظلم والجور والقتال والعدوان والإثم .

غزوة الحناكية سنة ١٢٢٨ هـ

الامان يسود الرعية

وأما أمان الرعية في زمانه فتقدم بيانه في ترجمة أبيه عبد العزيز رحمه الله تعالى ،بما فيه كفاية ،وكان الراكب والراكبان والثلاثة يسيرون بالأموال العظيمة من الدرعية وغيرها من النواحي إلى أقصى اليمن وينبع البر والبحرين وعمان وغير

ذلك من البلدان لا يخشون أحداً إلا الله تعالى لا مكابراً ولا سارقاً .

عمّال قبض زكاة الإبل والغنم

وأما عدد عماله الذين يبعثهم لقبض زكاة الإبل والغنم من بوادي جزيرة العرب مما وراء الحرمين الشريفين وعمان واليمن والعراق والشام وما بين ذلك من بوادي نجد . فذكر لي بعض خواصه ممن قد صار كاتباً عنده قال : كان يبعث إلى تلك البوادي بضعاً وسبعين عاملة، كل عاملة سبعة رجال . وهم أمير وكاتب وحافظ دفتر وقابض للدراهم التي تباع بها إبل الزكاة والغنم، وثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة لأوامرهم وجمع الإبل والأغنام المقبوضة في الزكاة وغير ذلك . وذلك من غير عمال نواحي البلدان من الحفر لخرص الثمار وعمال زكاة العروض والأثمان وغير ذلك . وأخبرني ذلك الرجل أن سعود بعث عماله لبوادي الغز المعروفين في ناحية مصر.وبعث عماله أيضا لبوادي يام في نجران ، وقبضوا من الجميع الزكاة قال : وأتوا عمال الفدعان المعروفين من بوادي عنزة بزكاتهم فبلغت أربعين ألف ريال ، من غير خرج العمال وثمان أفراساً من الخيل الجياد ، قال : وهذا أكثر ما تأتي به العاملة من أولئك العمال المذكورين ثلاثة آلاف ريال وألفين ونصف قال : والذي يأخذ عمال اللحية المعروفة في اليمن مائة وخمسين ألف ريال ، وهو لا يأخذ إلا ربع العشر ومن بندر الحديدة نحو ذلك ، ويأتي من بوادي عنزة أهل خيبر شيء كثير قال : والذي يحصل من بيت مال الأحساء يقسم أثلاثا ثلثاً يدخره لثغوره وخراجاً لأهلها والمرابطة فيه . وثلثاً خراجاً لخيالته ورجالته ونوائبه . وما

يخرجه لقصره وبيوت بنيه وبيوت آل الشيخ وغيرهم في الدرعية ، وثلثاً يباع بدراهم وتكون عند عماله لعطاياه وحوالاته. قال: ويحصل بعد ذلك ثمانون ألف ريال تظهر للدرعية قلت : وأما غير ذلك مما يجيء الى الدرعية من الأموال من القطيف والبحرين وعمان واليمن وتهامة والحجاز وغير ذلك وزكاة أثمان نجد وعروضها وأثمانها لا يستطيع أحد عده ولا يبلغه حصره ولا حده، وما ينقل من الأخماس والغنائم أضعاف ذلك ، وكان رحمه الله تعالى آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر كثير الحض على ذلك في مجالسه ومراسلاته للمسلمين ناصراً لأهله محبباً اليه أهل العلم وطلبته ،ويعظمهم ويكرمهم ويجزل عطاياهم ويلزم أهل البلدان بإكرامهم وتعظيمهم ، وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره فكان في مغازيه وحججه إذا ركب مطية اجتمع معه خلائق عظيمة من رؤساء المسلمين ومماليكه على نجايب عمانيات عليها من كل زينة فاخرة فيحفون به إذا سار.

كلام الله حداؤه في غزواته

ثم يأمر رجلاً من طلبة العلم وحفاظ القرآن حسن الصوت جهيراً مجوداً يتلو عليهم سورة من القرآن ، ثم تخضع تلك الخلائق لكلام الله وينصتون له ،وهو أشدهم خضوعاً وإنصاتاً،حتى يفرغ منها فيأمره بقراءة سورة أخرى يفعل ذلك في مغازيه وحججه كل يوم إلا قليلاً ، ويفعل ذلك أيضا في الدرعية ، وكان كثيراً إذا دخل المسجد خص على قارىء حسن الصوت مجوداً فأمره أن يقرأ عليه سورة من القرآن أو سورتين ، ولقد أحسن ما قال فيه بعض شعراء عُمان من قصيدة طويلة.

إذا جزت باب السيف تلقاه فارساً
وإن جزت باب العلم تلقاه عالماً
وإن جزت باب الخوف تلقى مخافة
وإن جزت باب السلم تلقى مسالماً
وإن جزت باب الدين تلقى ديانة
وإن جزت باب الحكم تلقاه حاكماً

قصيدة الشيخ حسين بن غنام التي يمدح فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز والإمام سعود

ولو تتبعت فضائله وهيبته في القلوب ونائله وغزواته وفتوحاته وما مدح به من الأشعار من أقاصي الأقطار في حياته ، وما رثاه به الشعراء بعد وفاته ، لم يسعه كتاب كبير ، ولكن هذا قليل من كثير ، ولا بد أن نفي بما وعدنا به من ذكر باقي قصيدة الإمام حسين بن غنام التي ذكرنا أولها في ترجمة الشيخ لأنها مشتملة على مدح الشيخ وعبد العزيز وسعود ،وذكر ما منّ الله به عليهم من القيام بدينه والجهاد عليه ،وما جرى لهم في ضمن ذلك من النصر والتأييد قال رحمه الله تعالى :

وساعده شخص همام سميدع
سخي جواد ما يُظن به العسرُ
لقد قام في ذات ... [1] مشمراً
ولم يثنه عن ذلك الجهد والفقر
وكانت له العقبى وناجاه عندما
تحرك في نصر الهدى الفتح والنصر

(١) بياض في الأصل .

فكم قام في الحرب الضروس مجاهداً
يطاعن من غر الأنام أو اغتروا
رمته بقوس البغض كل قبيلة
فحل من الباري على قلبه الصبر
فجاهدهم بالتقوى مع بؤس قومه
وسل عليهم من عشيرته بتر
هو اللوذعي عبد العزيز الذي به
أقر له في عدله البدو والحضر
رفيق شفيق عالم متورع
عفيف نظيف لا سئوم ولا ضجر
ثمال اليتامى الحي روض ربيعهم
لهم كفه خصب وان أجدب الدهر
يعيشون مسرورين في ظل قصره
فأكرم به حقاً ومن ضمه القصر
فإن غاب نجم الجود في أنف الثرى
فقد يذهب الماء المعين به الغور
وان نبكه فالغيث يبكي لفقده
فقد بكت الخنساء مفقودها صخر
سقى الله جدثا حل فيه سحابة
له العفو روض والسحاب له قطر
وما كان من شخص أبو سعد نجله
فذكراه في الأحياء ان ضمه القبر
فتى سار في طرق المكارم وارتدى
برود التقى والجود من فوقه الفخر

لقد مهد الدين الحنيف بسيفه
وهدم ركن البغى فانهدم الجور
فكم جر ارسال الجياد على العدى
فصاولها في أرض أعدائه أمر
عليها رجال في الملاقات صبر
كأنهم من فوقها أنجم زهر
يحفونه في كل وقت وساعة
ولكنه فيهم ومن بينهم بدر
إذا شن يوماً غارة هزبرية
يحل على أعدائه القتل والأسر
تمزقهم أسيافه بل يشكهم
بطعن على الاكتاف خطية سمر
فكم موطن للكفر سيلت دمائهم
من القتل عمداً إن ذبحهم هدر
فقد تركوا الدين الحنيف وغرهم
تزخرف دين الشرك والبغي والكفر
فمن نبذ القرآن ينبذ عهده
ليعلم ان الدين ليس به غدر
وكم من فتوح أظهر الله شأنها
على يده للمسلمين بها الذكر
بها زعزعت صيت الملوك وأرجفو
بها الأرض والبلدان والبدو والحضر
يشد مطايا للجهاد وينتحي
بهن على من دينه الشرك والكفر

فيتركهم صرعاء حول بيوتهم
يعودهم السرحان والأسد والجزر
يودون من حر الوطيس بأنهم
يكونون لحمانا يطير بها النسر
فكم ضل قوم بعده في بلادهم
من الموت كالسكري وليس بها سكر
سعود بهذا الفتح هنيت فليكن
يقابله منك التجاوز والغفر
واسبال ذيل العفو والعدل والرضا
وصفح فإن العفو يسمو به الحر
فراع جناب الحق في الخلق وادعهم
بعدل واحسان لكي يعظم الأجر
واحسن اليهم واعف عنهم ولا تطع
بهم قول واش جل مقصوده التبر
يسارع في سخط الاله تقربا
اليك فيدنو ثم ينمو له الوفر
ولا تصطفي للنصح الا مجربا
تقياً نقياً ليس في قلبه حسر
فلا بد من حشر ونشر وموقف
مهول به التقوى تكون هي الذخر
وبالعدل والاحسان والعفو والتقى
ينال المنى والملك يبقى له الجبر
حباك إله العرش بالعفو والرضا
ولا زلت في الدنيا لك النهي والأمر

فإن منى قلبي وروحي وراحتي
شيوخي بنو الشيخ الجهابذة الطهر
فهم قدوتي في الدين والعلم والتقى
ومورد آرائي إذا همنى أمـــر
مجالسهم روض من العلم معشب
وناديهمو ما زال يعمره الذكر
فلا أوحش الله الديار بفقدهم
ولا زال للعلم الشريف بهم نشر
فهذا كلامي تم هل من مبلغ
يبلغه شيخي عليّ له الأجر
وتعقيد نظمي من جمود قريحتي
فهل من سماح عندما يوزن الشعر
فإني جهول بالعروض وإنما
دعاني لهذا من عليّ له أمر
يجود على أن جئته بمسائل
حقيق بأن في نيلها يبذل التبر
فطاعته حتم علي وحبه
بوسط سويدا القلب مسكنه الصدر
فلا زال محروساً معافاً مؤيداً
بأولاه والأخرى إذا حضر الحشر
وأزكى صلاتي بكرة وعشية
على المصطفى ما خط في ورق سطر

وبالجملة فمحاسن هؤلاء الأمجاد وفضائلهم ومحامدهم التي ملأت أقطار البلاد، وأزال الله بأولهم الجهل عن الناس والمحن، وبآخرهم الظلم والجور والبغي والفتن، لو جمعت لبلغت أسفاراً من الكتب، ولرأيت العجاب والعجب، وكفى لفضلهم ما تقدم قبل أولهم وآخرهم من المنكرات، وترك الجمع والجماعات، فبذلوا جهدهم وجدهم في زوالها حتى انطمست معالمها، فلهم أوفر حظ في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) إلى قوله : (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) وأعني بأولهم محمد وابنه عبد العزيز وابنه سعود ، وبآخرهم تركي وابنه فيصل . قاتل البغاة ونقاض العهود .

أمراء وقضاة الإمام سعود رحمه الله

أمراء الإمام سعود

وكان أميره [1] على الأحساء إبراهيم بن عفيصان ، وعلى القطيف أحمد بن غانم . وعلى البحرين سلمان بن خليفة . وعلى عمان سلطان بن صقر بن راشد . ثم عزله وجعل مكانه بن أخيه حسن بن رحمه . وعلى الجيوش في عمان مطلق المطيري . وعلى وادي الدواسر ربيع بن زيد الدوسري . وعلى ناحية الخرج عبدالله بن سلمان بن عفيصان . وعلى الطور وتهامة عبد الوهاب المعروف بأبي (نقطة) . فلما قتل جعل مكانه طامي بن شعيب من عشيرة عبد الوهاب . وعلى بيشة ونواحيها سالم بن شكبان ثم بعده ابنه فهاد . وعلى رنية ونواحيها مصلط بن قطنان، وعلى الطايف والحجاز عثمان بن عبد الرحمن المضايفي . وعلى مكة غالب بن مساعد الشريف، وعلى المدينة النبوية حسن قلعي ، وعلى ينبع [2] جابر بن جبارة الشريف . وعلى

---

(١) قول المؤلف وكان أميره على الاحساء الخ .. يعني الامام سعود بن عبد العزيز فقد رجع المؤلف إلى ما كان بصدده من ذكر أمراء الامام سعود وقضاته .

(٢) ذكرنا في تعليقنا ص ١٧٣ ج الأول من كتاب عنوان المجد طباعة سنة ١٣٨٧ هـ بأن جابر بن جبارة الذي أورد ذكره المؤلف هنا ذكرنا أنه من قبيلة جهينة استدراكاً منا على المؤلف حيث ذكر ان جابر بن جبارة شريف . وقد وردنا بعد ذلك خطاب من الأمير سعود بن هذلول أمير بريدة سابقاً جاء فيه بالحرف الواحد ما نصه : (عند تصفحي الكتاب لاحظت ما مر ذكره في ص ١٧٣ ، وذكر ابن بشر الشريف جابر بن جبارة علقتم عليه أنه من جهينة مرة اخرى =

جبل شمر والجوف محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علي . وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد . وعلى ناحية سدير حمد بن سالم من أهل العيينة ، ثم عزله وجعل مكانه عبد الكريم بن معيقل من أهل قراين [1] الوشم . وعلى ناحية الوشم محمد بن ابراهيم بن غيهب المعروف بالجميح . وعلى المحمل ساري بن يحيي وبعده ابنه يحيي [2] .

قضاة الإمام سعود

وكان قاضيه على الدرعية عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلي بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، وعبد الرحمن ابن خميس ، إمام القصر ، وقاضيه على الأحساء محمد بن سلطان العوسجي من أهل بلد ثادق . فلما توفي جعل مكانه

= وصحيح ما ذكره ابن بشر عن الشريف فهذا الشريف جابر بن جبارة العباش حفيده الشريف أحمد بن جابر العباش في ينبع النخل على قيد الحياة ولا يزال بنوه بجدة أما الجبابرة الجهينة الموجودون في ينبع النخل . فليس لهم سوابق في ذلك العهد ولا شئ يذكر قبل ظهور محمد بن جبارة الصريصري الجهني الذي توفي حوالي سنة ١٣٦٠ فهو الذي لمع نجمه بالكرم وحسن السلوك وذلك في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله) انتهى ما ذكره الأمير ، وبذلك يتضح لنا جلياً الفرق بين جابر بن جبارة الشريف الذي أورد ذكره المؤلف ابن بشر في هذا الكتاب وبين الجبابرة الجهنية ، فالصحيح ما ذكره ابن بشر وأيده الأمير ابن هذلول بأن جابر بن جبارة الذي ورد ذكره في هذا الكتاب شريف .

(١) قرائن الوشم يراد بها قريتان متجاورتان احداهما تسمى غسلة والأخرى الوقف ويسميان معاً القرائن .

(٢) لم يذكر المؤلف هنا أميراً للرياض من قبل الامام سعود وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم ج ١٢ من الدرر السنية ص ٤٢ أن أمير الرياض من قبل الامام سعود بن عبد العزيز هو عبدالله بن الفضلي .

عبد الرحمن بن نامي من أهل العيينة . وعلى القطيف محمود الفارسي مهاجراً من أهل فارس ، وعلى تهامة أحمد الحفظي . وعلى اليمن حسن بن خالد الشريف . وعلى الطايف وناحية الحجاز عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين من أهل روضة سدير . وعلى جبل شمر وما يليه عبدالله بن سليمان بن عبيد من أهل بلد جلاجل . وعلى بريدة وما حولها من ناحية القصيم غنيم بن سيف أخو شيخنا القاضي في الرياض زمن تركي وابنه فيصل ابراهيم من أهل بلد ثادق . فلما توفي غنيم المذكور جعل مكانه أخاه عبدالله بن سيف . وعلى ناحية الوشم عبد العزيز بن عبدالله الحصين . وعلى ناحية سدير شيخنا علي بن يحيي بن ساعد . وعلى ناحية منيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة ، وعلى حريملاء والمحمل عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين . وعلى ناحية الخرج علي بن حمد بن راشد العريني . الذي كان أبوه قاضياً لعبد العزيز في ناحية سدير . وعلى المدينة النبوية أحمد الياس الاسطنبولي الحنفي . وأحمد بن رشيد الحنبلي . وأما مكة فأقر فيها قضاتها . ثم أرسل اليها سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فأقام فيها مدة قاضياً ورجع . وأما غير ذلك من النواحي فكان يبعث اليها القاضي نحو سنة . ثم يرجع ويبعث غيره .

وفاة الإمام سعود

وكانت وفاته ليلة الاثنين حادي عشر جمادي الأولى من هذه السنة ، فكانت ولايته عشر سنين وتسعة أشهر وأياماً ، وموته بعلة وقعت أسفل بطنه أصابه منها مثل حصر البول .

ولاية الإمام عبدالله بن سعود

مبايعة عبدالله بن سعود بالإمامة

وبايع المسلمون ولي عهده ابنه عبدالله من جميع الرعايا البادية والحاضرة، ووفدوا عليه وانتظمت له الأمور واستقامت . ولكن الدولة المصرية بذلت جهدها في حرب المسلمين وقامت ذلك بسبب الذنوب وانتهاء الأمد المكتوب وكل دولة لا بد أن تنتهي الى زوال « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال » .

وفاة عبدالله بن صباح العتبي . رئيس الكويت

وفيها بعد وفات سعود بثلاثة أيام ، توفي رئيس الكويت عبدالله [1] بن صباح العتبي،وفيها توفي ابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلد عنيزة . وكان قد جعله سعود أميراً عليها بعدما عزله عن الأحساء .

---

(١) عبدالله بن صباح العتبي الذي ذكر المؤلف وفاته في هذه السنة هو الشيخ عبدالله الأول ابن الشيخ صباح الأول بن جابر بن سليمان بن أحمد تولى الشيخ عبدالله المذكور إمارة الكويت بعد وفاة والده الشيخ صباح الأول ١١٩٠ هـ . وله أربعة اخوة هم عبدالله وسليمان ومحمد ومبارك . وقد بقي عبدالله هذا في الحكم مدة تسع وثلاثين سنة إلى أن توفي في يوم الخميس الرابع عشر من جمادي الأولى سنة ١٢٢٩ هـ . وخلفه على حكم الكويت ابنه جابر الأول بن عبدالله الأول بن صباح الأول إلى أن توفي جابر المذكور سنة ١٢٧٦ وآل صباح حكام الكويت وآل خليفة حكام البحرين جميعهم من رؤساء قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

وفاة علي بن يحيي ابن ساعد - قاضي سدير

وفي هذه السنة في اثني عشر رجب توفي شيخنا القاضي في ناحية سدير علي بن يحيي بن ساعد . كان رحمه الله تعالى له معرفة في أصل التوحيد والفقه ، رأيت عنده حلقة يقرأون عليه في الفقه وفي نسخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وكان له رواية ودراية أخذ العلم عن الشيخ عبد العزيز بن عبدالله الحصين وغيره .

كسوف الشمس ووقوع الوباء والحمى

وفي تاسع وعشرين من رجب كسفت الشمس وقت الضحى كسوفاً لم يعهد وانطمست بالكلية وأظلمت الأرض وطلعت النجوم . وفيها وقع في بلدان سدير ومنيخ وباء وحمى مات فيه خلق كثير، وأكثر من مات في بلد جلاجل مات منهم أكثر من ستماية نفس بين الكبير والصغير ، ولم يزل الوباء من مبتدأ السنة الى آخرها .

محمد على يوجه عساكره إلى اليمن

وفيها في جمادي بعث محمد على صاحب مصر عسكراً كثيفاً ووجهه الى ناحية اليمن ، وذلك حال استقراره بمكة وبلد جدة ، فأرسل تلك العساكر براً وبحراً ، فسير في البحر أكثر من أربعين سفينة وبندروا عند القنفذة وعساكر تبرا لهم في البر ، وكان في القنفذة عسكر من عسير نحو خمسمائة مقاتل ،فحصرهم الروم ورموهم بالمدافع والقنابر، فلم يزالوا محاصرين لهم حتى أخرجوهم بالأمان واستولوا عليها ، وكان أمير عسير وتهامة طامي بن شعيب قد سار بجميع الشوكة من رعيته وتوجه الى الحجاز ، فلما بلغه استيلاء الترك على القنفذة حرف جيوشه اليهم وقصدهم فيها، ومعه أكثر من ثمانية آلاف مقاتل ،فنازلهم فيها ووقع قتال شديد فنصر الله

طامى بن شعيب ينتصر على جنود الترك في القنفذة

طامي ومن معه وهزموهم وقتلوا منهم رجالاً كثيرة وأخذوا المحطة وما فيها . ومن خيلهم نحو خمسمائة . وغنموا من الركاب والمتاع والسلاح والأزواد ما لا يبلغه العدّ حتى قيل إن الخيام التي أخذوا تزيد على الألف، وانهزم شريدهم في السفن . وذلك انهم لما انهزموا تركوا المحطة وجنبوها وتوجهوا الى السفن وركبوها، ونزلوا عن الخيل وتركوها فغنمها عسير مع رحايلهم وخيامهم ووجدوا باشتهم في الخيام فقتلوه .

عبدالله بن سعود يقصد الحجاز

وفيها سار عبدالله بن سعود رحمه الله تعالى بجميع المسلمين من أهل نجد الحاضرة والبادية . خرج من الدرعية أول السنة واجتمع عليه جميع النواحي . وقصد جهة الحجاز قبل وفات أبيه رحمه الله تعالى، ومعه الشيخ العالم الورع علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فأغار على

ويغير على قبائل حرب قرب صفينة

بوادى حرب وهم في الحرة قرب صفينة [1] القرية المعروفة في تلك الناحية فأخذ عليهم إبلاً وغنماً كثيرة . ونزل بالغنائم صفينة وقفل منها .

فلما وصل الى الماء الخانوقة، الماء المعروف في عالية نجد

---

(١) قال صاحب صحيح الأخبار ج ٣ ص ١٨٩ وهي أربع قرى الصفينة والسوارقية وحاذة وساية وجميع هذه المواضع تحمل اسمها إلى هذا العهد **والصفينة** والسوارقية لبني عبدالله بن غطفان وحاذة للروقة وساية لبني سليم ومهد الذهب قريب منها) . انتهى كلام صاحب صحيح الأخبار . وقد رأيته عرف (صفينة) بالألف واللام والمؤلف أوردها مجردة من الألف واللام ورأيت الهمداني أوردها غير معرفة بالألف واللام فقال في صفحة ١٧١ س ٨ من كتابه صفة جزيرة العرب (إلى إرن إلى (صفينة) إلى السوارقية قرية بني سليم) .

بلغه وفاة أبيه سعود رحمه الله وهو نازل عليها عشاء ، فلم يشعر المسلمون بذلك حتى قرأ بهم علي [1] ابن الشيخ صلاة الفجر بسورة الحمد والمنافقين ، فلما بلغ قوله تعالى « قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم » فهم بعض الناس من لفظه بالآية وفاة الإمام لأنهم يعلمون أنه مريض ، فلما فرغ من الصلاة قام علي في الناس ووعظهم موعظة بليغة وعزاهم واستشهد بهذه الآية وأورد عليها كلام العلماء والمفسرين فانتحب الناس بالبكاء ، ثم قاموا وبايعوا عبدالله على دين الله ورسوله والسمع والطاعة .

الإمام عبدالله يؤمر غصاب العتيبى على الجيوش في تربة

ثم إن عبدالله أمر على غصاب العتيبي ان يسير الى بلد تربة في ناحية الحجاز ويكون أميراً للجيوش التي في تلك الناحية فسار في نحو عشرين فارساً ، فقدم غصاب تربة وأقام فيها نحو سنة يقاتل الروم والبوادي حتى قدم عليه فيصل بن سعود كما سيأتي ، وقفل عبدالله من موضعه ذلك الى الدرعية .

الجيوش الحجازية والتهامية تلتقى بجيوش الروم قرب حصن بخروش

وفيها في شوال سار طامي بن شعيب برعاياه من عسير وألمع وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل ، وكان الروم قد ساروا من مكة والطائف بعساكر كثيرة نحو عشرين ألفاً من الأتراك والمغاربة،فحاصروا بخروش غلاس في أودية وادي

(١) هو الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب نقله ابراهيم باشا إلى مصر سنة ١٢٣٣ وتوفي بها، ذريته اليوم يعرفون بآل محمد نسبة إلى ابنه محمد بن علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد لم ينقل مع والده الشيخ علي ورزق ذرية كثيرة يضافون إليه فيقال لهم على انفرادهم آل محمد .

زهران . واجتمع عليه طوايف شعلان ومن معه من قبائله ، ومحمد بن دهمان ومن معه من قومه وابن حابش وغيرهم ، وحصلت المواقعة بين الروم وبين تلك الجنود الحجازية والتهامية قرب حصن بخروش فاقتتلوا قتالاً شديداً . فانهزم الروم هزيمة شنيعة . فغنم المسلمون خيامهم ومحطتهم وزهبتهم وأزوادهم وبغالهم . وقتل من الروم مقتلة عظيمة أكثر من ألف رجل . ولم يسلم منهم إلا من هرب على الخيل .

الإمام عبدالله يسير إلى القصيم ويقيم قرب الرس

وفيها في آخر رمضان سار عبدالله بن سعود بجميع المسلمين من أهل نجد الحاضرة والبادية . وقصد ناحية القصيم فأقام فيه مدة . قرب الرس .

ثم إنه جهز جيشاً وأغار على عربان بريه والجبلان المعروفين من مطير، فأخذوا مواشيهم ، فلما كان في ذي القعدة رحل عبدالله وقصد ناحية الحجاز،وأغار على عباد الذويبي ومن معه من بوادي حرب من بني عمرو وبني علي ،وهم عند الحرة قرب جبل غراب المعروف هناك، فأخذ محلهم وإبلهم وأزوادهم ، وهربوا على أرجلهم في الحرة وقتل منهم رجال .

الإمام عبدالله يسير أخاه فيصلاً إلى تربة

ثم رجع الى القصيم وأقام فيه نحو خمسة أشهر الى أن قفل لعشر بقين من ربيع الأول سنة ثلاثين . وفي أثناء هذه الغزوة جهز عبدالله بن سعود أخاه فيصل وهو في القصيم وأمره بالمسير الى بلد تربة ، ويكون فيها قائداً لجموع المسلمين التي فيها من تهامة والحجاز وغيرهما ومن معه من أهل نجد ، فأقام فيها .

وفيها حج حاج الشامي والمصري، وانصرفوا، وبقوا عند محمد علي في مكة رحايل وذخائر وأموالاً أتوا بها اليه من جهة الروم .

حوادث سنة ١٢٣٠ هـ

ثم دخلت السنة الثلاثون بعد المائتين والألف ، وفي أول هذه السنة جرت الوقعة المشهورة بين فيصل بن سعود وبين الروم في بسل [١] القصر المعروف قرب الطائف، وذلك أن فيصل لما سار من نجد الى الحجاز كما ذكرنا ، ونزل بلد تربة واستنفر الرعايا من المسلمين الحجازية ، فقدم طامي بن شعيب في عسير وألمع ومن دونهم من زهران ورؤسائهم ، وغامد وغيرهم نحو عشرين ألفاً ، فلما أقبلوا على تربة أرسلوا الى فيصل وأخبروه بقدومهم ، فخرج فيصل من تربة ومعه نحو عشرة آلاف مقاتل، فاجتمعت تلك الجموع كلها في غزايل وهو بئر كبير واسع غزير الماء قرب بلد تربة ، ثم رحلوا من ذلك الماء وساروا الى الروم وهم قد اجتمعوا بعددهم وعدتهم على بسل المذكور ، فنازلهم المسلمون ووقع بينهم في

وقعة بسل

(١) بسل الذي أورد ذكره المؤلف هنا ذكره في كتاب جزيرة العرب للغدة الأصفهاني . قال وهو : يعدد أودية الطائف ما نصه : (وواد يقال له بسل أعلاه لفهم وأسفله لنصر وبين ليه وبسل بلد يقال له جلدان) . قلت بسل لا يزال يحمل اسمه إلى اليوم ، وبسل معروف عند أهل الطائف وآهل بالسكان من البدو ومن العصمة والمزارعين وكذلك ليه فيها بساتين مشهورة بطيب الرمان ، وقد عبد الطريق إلى ليه في هذا العهد الزاهر .

ذلك اليوم قتال وطراد ، وقتل من الروم [1] عدد كثير . فلما كان في اليوم الثاني أقبل محمد علي صاحب مصر بعساكر كثيرة مدد لتلك العساكر . ووقع القتال بين الفئتين . فثبت فيصل ومن معه ووقع كسيرة في ناحية جموع المسلمين من جهة زهران وغامد ، ثم اتصلت الكسرة في قوم طامي من عسير وغيرهم واتصلت الكسرة على جموع المسلمين لا يلوي أحد على أحد ، ووقى الله المسلمين شر القتل وكف أيدي الروم عنهم وعن ساقتهم . ولم يقتل إلا أقل القليل نحو المائة ، وتفرق أكثر الجموع فتوجه فيصل ورؤساء قومه . وهم طامي وفهاد بن سالم بن شكبان ومصلط بن قطنان وغيرهم الى تربة ، وهم يظنون أن الناس يجتمعون فيها بعد الهزيمة ، فوجدوهم قد تفرقوا .

---

(١) قول المؤلف وهم أي الروم يعني بهم الجنود المصرية . قوله قد اجتمعوا بعددهم وعدتهم على بسل المذكور إلى آخر ما ذكر المؤلف . قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب في مقاماته المطبوعة في الجزء التاسع من الدرر السنية في الأجوبة النجدية ما نصه : (وبعد وفاة سعود تجهزوا للجهاد على اختلاف كان بين أولئك الأولاد فصار المسلمون جانبين . جانب مع عبدالله وجانب مع فيصل أخيه فنزل الحناكية عبدالله ونزل فيصل تربة باختيار وأمر من أخيه له فوافق أن محمد علي حج تلك السنة ، فراسل فيصل هناك فطلب منه أن يصالحه على الحرمين فأبى فيصل وأغلظ له الجواب وفيما قال :

لا أصلح الله منا من يصالحكم   حتى يصالح ذئب المعز راعيها

فأخذت محمد علي العزة والأنفة فسار إلى (بسل) الظاهر أنه كان حريصاً على الصلح فاستعجل فيصل بمن معه فساروا إليه في بسل وقد استعد لحربهم خوفاً مما جرى منهم فأقبلوا وهم في منازلهم ، فسارت عليهم العساكر فولوا مدبرين لكن الله عز المسلمين فحبس عنهم تلك الدول والخيول حتى وقفوا على التلول فسلم أكثر المسلمين من شرهم واستشهد منهم القليل ولا بد في القتال من أن ينال المسلم أو ينال منه) انتهى كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حرفياً بدون تلخيص ولا تصرف .

الروم يستولون على تربة

ثم إن محمد علي صاحب مصر والروم رحلوا من بسل وقصدوا تربة ، فخرج فيصل منها وتوجه الى رنية وتفرق الأمراء في نواحيهم ، ثم رحل فيصل من رنية الى نجد ، ونازل الروم بلد تربة . واستالوا عليها ، وأخرجوا من كان في ثغورها من المسلمين .

جيوش محمد علي تسير إلى تبالة وقرى بيشة ورنية

ثم إن محمد علي وعساكره رحلوا من تربة في الحال وساروا الى بيشة . ونازلوا أكلب [1] وأطاعوا لهم ، ثم سار منها الى تبالة [2] وهي البلد الذي هدم المسلمون فيها ذا الخلصة زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود ،وهو الصنم الذي بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم جرير بن [3] عبدالله

---

(١) أكلب هي إحدى قبائل بيشة المشهورة وهي أكلب والمحلف ومعاوية **وسلول** .

(٢) تبالة (بفتح التاء) قرية من بيشة لا تزال عامرة وتحمل اسمها إلى اليوم وسكنتها بنو عامر ، ويقال لهم الشجران وبنو عوف والشهارنة وهي مشهورة عند القدماء بالخصب . قال لبيد بن ربيعة العامري يصفها بذلك :

فالضيف والجار الجنيب كأنما هبطا تبالة مخصباً أهضامها

(٣) قوله : جرير بن عبدالله البجلي نسبة إلى أمهم بجيلة على غير قياس وبجيلة هم عبقر والغوث وصهيب ووداعة وأشهل نسبوا إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة والافهم بنو العمرو ابن الغوث أخو الأزد ابن الغوث ، وبجيلة اليوم قليلة لأنها ذابت في القبائل وصار اليوم اسم بجيلة يطلق على مساكنها التي تقع في نهاية الحشد الجنوبي مما يلي جبل عسير السراة تبعد عن مدينة الطائف مائة وخمسين كيلومتراً ويسكن اليوم في مساكن بجيلة قبيلة تدعى بني **مالك** **وهى من قبيلة بجيلة** .

البجلي فهدمه . فلما طال الزمان أعادوه وعبدوه فنازلوا شعلان أمير الفزع (١) وشمران في قصره ثالث عشر صفر ورموه بالمدافع والقنابر فثلموه وقتل شعلان وغالب من كان معه نحو مائة رجل . ثم سار الى بقية قرى بيشة وقد انهزم آل شكبان وتركوا قصورهم فسلموا لهم بقايا أكلب والخلف بن مهدي وسلول وغيرهم . ولم يبق في بيشة لهم منازع . وبعث محمد علي راجح الشريف الى رنية بعساكر، فهرب منها ابن قطنان فدمر ثغورها وبيوتها وأشعل فيها النيران .

جيوش محمد علي تخضع بلاد وادى شهران

ثم إن محمد علي وعساكره ساروا في وادي شهران فكل من مروا به في مسيرهم أطاع لهم مثل قبيل ورزحان ورعاياهم . ثم مروا ببلاد محمد بن واكد من شهران أيضاً فأطاعوا لهم . ثم مروا ببلاد مشيط صاحب الخميس (٢) ورعاياه من شهران فسلموا لهم .

عساكر محمد علي تسير إلى عسير وألمع ورفيدة

ثم إن محمد علي وعساكره ساروا الى بلدان طامي ورعاياه من عسير وألمع ورفيدة وغيرهم ، فأطاعت لهم رفيدة وثبت طامي ومن معه من عسير وألمع وبني الأحمر والأسمر

---

(١) الفزع قبيلة من خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد كهلان .

(٢) خميس مشيط سوق من الأسواق الاسبوعية المعروفة في جبل عسير السراة يعرض فيه كل خميس جميع السلع من الأقمشة والحبوب والثمار والمواشي وكلمة مشيط نسبة إلى مشيط بن سالم من مشايخ قبيلة شهران وخميس مشيط صحراء واسعة تبعد عن مدينة أبها نحو ثلاثين كيلومتراً . وفي أيام الملك عبد العزيز قام فيه عدة قرى على كل من وادي عتود وأراشة . وأما اليوم في هذا العهد فخميس مشيط مدينة كبيرة تشتمل على دور جميلة على الطراز الحديث وكان خميس مشيط يعرف قديماً (بالدرب) .

واستعدوا لقتاله ومحاربته . ورتب طامي جموعه ورعاياه فجعل مع حوان عسكراً عند الطلحة [(١)] وجعل مع محمد ابن أحمد خمسمائة رجل في الحصون . وتوجه طامي بنفسه الى بني مغيد .

عساكر محمد علي تزحف إلى الطلحة

ثم إن محمد علي وعساكر الروم زحفوا الى جهة الطلحة فقاتله حوان ومن معه وصار على الروم هزيمة ،وتبع ساقتهم عسير الى حد الخيام . ثم تراجع الروم وثبتوا ووقع في قوم حوان خيانة وخذلان فانهزموا وتزبنوا الجبال . ثم سارت عساكر الترك الى قصر طامي ونازلوها ورموها بالمدافع والقنابر حتى أثروا فيهم ،فخرج محمد بن احمد واستأمن على نفسه وعلى أهل الحصون ، وأن يتركوا لهم ما في الحصون من سلاح ومال ومتاع . فلما أن محمد علي استولى على الحصون هدمها . ثم أخذ من محمد بن أحمد عهداً على الطاعة . هذا وطامي قد تزبن بشرذمة معه رأس الجبل المسمى تهلل .

ثم ان محمد علي وعساكره انصرفوا مع عقبة تيه [(٢)] على تهامة قافلاً وأرسل طلباً في ساقة طامي [(٣)] فأدركوه

---

(١) الطلحة اسم لعدة قرى تقع في بلاد ربيعة رفيدة تحمل اسمها إلى اليوم وأمير مقاطعة عسير في هذا العهد هو الأمير خالد بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود عين أميراً في سنة ١٣٩١ هـ .

(٢) تيه (بفتح التاء وتشديد الياء وإسكان الهاء) ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١١٨ قائلاً : (فأوطان عسير إلى رأس تيه وهي عقبة من أشراف تهامة) وصدق الهمداني تيه تطل على تهامة وتشرف عليها .

(٣) هو طامي بن شعيب المتحمي والمتاحمة من قبيلة ربيعة رفيدة القبيلة المشهورة بعسير وهي من عنز بن وائل ، أقام الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود طامي أميراً على ناحية عسير =

محمد علي يقبض على طامي بن شعيب ويصلبه في مصر

متوجهاً الى حصن في تهامة تسمى مسلية [(١)] فيها له مال وسلاح وعدة . فلما وصلها أرسل اليه حسن [(٢)] بن خالد يستقدمه الى صبيا البلد المعروفة هناك فلما قدمها أمسكه وبعثوا به الى محمد علي فسيره الى مصر وصلب فيها ، ورجع

= بعدما قتل ابن عمه عبد الوهاب بن محمد (أبو نقطة) المتحمي في وقعة وادي بيش التي حصلت بينه وبين حمود (أبو مسمار) سنة ١٢٢٥ هـ وقد قام طامي رحمه الله في مدة إمارته بكثير من الجهاد والغزوات وكان يمتاز على سلفه (أبو نقطة) بالشجاعة العظيمة والمصابرة في الحروب والوقائع وكان مع هذا مشهوراً بالعبادة والدين .

(١) ومسلية التي أورد ذكرها المؤلف هنا (بضم الميم وسكون السين وكسر اللام وتخفيف الياء) وهي اليوم قرية من قرى وادي بيش بمقاطعة جازان . قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي في المجلد الرابع من تأريخه طبعة حسين شرف الكتبي ص ٢٣٤ يصف طامي بالحرف الواحد ما نصه (دخلوا طامي المذكور وهو راكب على هجين وفي رقبته الحديد والجنزير مربوط في عنق الهجين وصورته رجل شهم عظيم اللحية . وهو لابس عباءة عبداني ويقرأ وهو راكب وعملوا في ذلك اليوم شنكاً ومدافع) انتهى ما ذكره الجبرتي .

(٢) ينتمي حسن بن خالد هذا إلى سلالة من الأشراف يطلق عليهم اسم الحوازم نسبة الى جدهم عيسى بن حازم بن حمزة بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن القاسم بن داود بن ابراهيم ابن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهم يسكنون وادي ضمد من المخلاف السليماني . ولا يزالون إلى هذا اليوم منتشرين في تلك الجهات . كان حسن بن خالد هذا من أهل العلم سلفي العقيدة . له مؤلفات كثيرة منها رسالة في التوحيد سماها قوت القلوب في معرفة علام الغيوب . وله رسالة في وجوب هدم المشاهد والقباب أثنى عليه الشوكاني ووصفه بالعلم . وكان حسن وزيراً لحمود (أبو مسمار) ومع ما ذكرنا عنه من العلم والاخلاص حصل منه ما حصل من الخيانة والغدر بطامي بن شعيب . وليس لذلك سبب إلا الذحول والثارات بسبب ما وقع بين عبد الوهاب ابن عم طامي وبين الشريف حمود مخدوم حسن بن خالد من الحروب والوقائع والضغاين . وأخيراً تقلبت الأحوال بحسن بن خالد حتى قتل سنة ١٢٣٤ هـ رحمه الله وعفا عنه ورحم الله طامي وغفر له وجمع بينهما في دار كرامته حيث لا خصومة ولا نزاع .

محمد[1] علي الى مصر لما بلغه من اختلاف وقع فيه من الغزو رؤساء دولته ، وفي مسير محمد علي هذا الى تهامة وابنه احمد طوسون في المدينة النبوية يجهز العساكر الى نجد . وأرسل الى أهل الرس وأهل الخبراء القريتان المعروفتان في القصيم ، وكاتبوه فأرسل طوسون الى العسكر الذي في الحناكية وأمر أن يسيروا اليها . فساروا الى القصيم وأطاع أهل الخبراء والرس ،فدخلها الروم واستوطنوهما ، واستالوا على ما فوقهما من القصيرات والمزارع مثل ضرية ومسكة والبصيري ونجج المعروفات في تلك الناحية ،وثبت بقية بلدان القصيم وحاربوا الروم . فلما بلغ ذلك عبدالله استنفر جميع المسلمين من أهل الجبل والقصيم ووادي الدواسر والأحساء وعمان وما بين ذلك من نواحي نجد ،فخرج من الدرعية على استهلال جمادي الأولى ،واجتمع عليه المسلمون،ونزل المذنب القرية المعروفة في القصيم ، ثم رحل منه ونزل الرويضة المعروفة فوق الرس ، فقطع منها نخيلاً ودمرها وأهلك غالب زروعها ، وأقام يومين فخرج عسكر الروم من الرس وحصل رمي بالمدافع من بعيد ، ولم يقاربوه ، ثم ذكر لعبدالله عربان مجتمعين من بوادي حرب ومطير نازلين على البصيرى المعروف في عالية نجد ،فرحل من الرويضة وقصدهم ، وبلغه في أثناء طريقه أن أحمد طوسون وعساكر الروم أقبلوا من المدينة ونزلوا الداث الماء

أحمد طوسون في المدينة المنورة يجهز عساكره إلى نجد

(١) قوله : ورجع محمد علي إلى مصر أقول ، لما رجع محمد علي إلى مصر عين حسين باشا الأرنؤدي والياً على مكة المكرمة وأقام ابنه أحمد طوسون باشا قومنداناً (أي قائداً) على القوة العسكرية التي بالحجاز .

المعروف قرب بلد الرس، فحرف عبدالله جيوش المسلمين وأراد أن يبغتهم على ذلك الماء ويناجزهم، فإذا هم قد رحلوا وقصدوا الرس، فأمر عبدالله على شوكة أهل القصيم أن يرجعوا وينزلوا عند بلدانهم لئلا يقع خلل فيها، فأغار على أهل البصيري ودهمهم وأخذ محلتهم وأمتعتهم وأغنامهم وكانوا قد هربوا بالإبل وزبنوها.

الإمام عبدالله يباغت الروم في قصر البعجاء ويقتلهم

ثم ذكر له عسكر من الروم على البعجاء الماء المعروف قرب البصيرى نازلين عليه قاصدين الرس، فقصدهم عبدالله. فلما علم به العسكر دخلوا قصر البعجاء وتحصنوا به فحشدت عليهم الجموع وثلموا جدار القصر وتسوروه عليهم وقتلوهم أجمعين وهم نحو مائة وعشرة رجال كلهم من رؤساء الروم وأغواتهم.

ثم رجع عبدالله من البعجاء، ونزل المذنب، وكان طوسون قد استوطن الخبراء وأرسل عسكراً ونزل الشبيبية المعروفة بين عنيزة والخبراء ومعهم بوادي حرب. وقد أراد طوسون أن يرحل بعدهم من الرس وينزل عنيزة. فلما بلغ ذلك عبدالله رحل من المذنب ونزل عنيزة وأميرها يومئذ من جهة عبدالله، ابراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود فأقام عبدالله على عنيزة أيام وهو يبعث السرايا على الروم والبوادي الذين في الشبيبية، ويشن عليهم الغارات، فضيقوا عليهم وندم كثير من أهل الرس على اطاعتهم الروم، وانحاز عدة رجال منهم الى الشنانة النخل المعروف فوق الرس وصاروا في قلعتها، فسار اليهم وحاصروهم أشد الحصار ورموهم

الإمام عبدالله يهاجم جنود الروم في الشبيبة

بالمدافع والقنابر فثبتوا وقتلوا من الروم عدة قتلى . ورحلوا عنهم ورحل العسكر والبوادي الذي في **الشبيبية** وانهزموا إلى الرس .

الإمام عبدالله ينزل عند ماء الحجناوى

ثم رحل عبدالله بن سعود من عنيزة ونزل الحجناوي الماء المعروف بين عنيزة **والرس**،واحتصر الروم في الخبرا والرس فأقام عبدالله ومن معه من المسلمين على الحجناوي قريب شهرين يصابرون الروم . ويقع مقاتلات ومحاولات بينهم من بعيد . ثم إن الله سبحانه ألقى الرعب في قلوبهم وجنحوا للسلم . وذلك أنه أقبل ثلاث ركايب عليها ثلاثة رجال رجلين من حرب ومطير . ورجل من رؤساء الروم بالأمر لطوسون **بالمصالحة**، فوقعوا في قوم عبدالله يحسبونهم عسكر الروم فأخذهم رجال وأتوا بهم عبدالله فضرب عنق الرجلين . وأظهر الرومي كتباً معه . وأنه أتى للمصالحة فأكرمه عبدالله وأرسله إلى أصحابه . فوقع الصلح بينهم وانعقد بين طوسون وعبدالله على وضع الحرب بين الفئتين . وأن الروم يرفعون أيديهم عن نجد وأعمالها . وأن السابلة تمشي آمنة بين الفريقين من بلد الروم والشام ومصر . وجميع ممالكهم إلى نجد والشرق وجميع ممالك عبدالله . وكل منهما يحج آمناً وكتبوا بذلك سجلاً . ورحل الروم من الرس أول شعبان متوجهين إلى المدينة . وبعث عبدالله [1] معهم

ويحاصر الروم في الخبرا والرس

الصلح بين الإمام عبدالله وطوسون

---

(١) نورد هنا رواية الجبرتي لهذا الصلح تاركين المقارنة بين روايته ورواية المؤلف وترجيح إحداهما على الأخرى في مسألة قبول محمد علي باشا لهذا الصلح أو عدم قبوله إياه للقارىء وجده .

قال الجبرتي في المجلد الرابع من تاريخه طبعة حسين أفندي الكتبي في حوادث شهر شوال =

بكتاب الصلح عبدالله بن محمد بن بنيان صاحب الدرعية والقاضي عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم . ليعرضوه على محمد علي صاحب مصر ، فوصلوا مصر ورجعوا منه وانتظم الصلح ، وفيها خسف القمر خسوفاً شديداً ولم يبق منه إلا مثل النجم .

= سنة (١٢٣٠ هـ) صفحة (٢٤٤) بالحرف الواحد ما نصه : (وفيه وصلت هجانة وأخبار ومكاتبات من الديار الحجازية بوقوع الصلح بين طوسون باشا وعبدالله بن سعود الذي تولى بعد موت أبيه كبيراً على الوهابية وان عبدالله المذكور ترك الحرب والقتال وأذعن للطاعة وحقن الدماء وحضر مع جماعة الوهابية نحو العشرين نفراً من الأنفار إلى طوسون باشا ووصل منهم اثنان إلى مصر ، فكأن الباشا لم يعجبه هذا الصلح . ولم يظهر عليه علامات الرضى بذلك ولم يحسن نزل الواصلين ، ولما اجتمعا به وخاطبهما على المخالفة فاعتذرا وذكرا أن الأمير سعود المتوفى كان فيه عناد وحدة مزاج ، وكان يريد الملك وإقامة الدين ، وأما ابنه الأمير عبدالله فإنه لين الجانب والعريكة ويكره سفك الدماء على طريقة سلفه المرحوم الأمير عبد العزيز ، فإنه كان مسالماً للدولة ، حتى أن المرحوم الوزير يوسف باشا حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شيء ولم يحصل التفاقم والخلاف إلا في أيام الأمير سعود ومعظم الأمر من الشريف غالب بخلاف الأمير عبدالله فإنه أحسن السيرة وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من الكلمات والعبارات المستحسنات وانقضى المجلس وانصرفا إلى المحل الذي أمرا بالنزول فيه ومعهما أتراك ملازمون لصحبتهما مع أتباعهما في الركوب والذهاب والاياب فإنه أطلق لهما الاذن إلى أي محل أراداه فكانا يركبان ويمران بالشوارع باتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان على البلدة وأهلها ودخلا إلى الجامع الأزهر في وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للاقراء والتدريس وسألوا عن أهل مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وعن الكتب الفقهية المصنفة في مذهبه فقيل انقرضوا من أرض مصر بالكلية واشتريا نسخاً من كتب التفسير والحديث مثل الخازن . والكشاف . والبغوي . والكتب الستة المجمع على صحتها وغير ذلك وقد اجتمعت بهما مرتين ، فوجدت منهما انساً وطلاقة لسان وإطلاعاً وتضلعاً ومعرفة بالاخبار والنوادر ولهما من التواضع وتهذيب الاخلاق وحسن الادب في الخطاب والتفقه في الدين[1] واستحضار الفروع الفقهية واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف واسم أحدهما عبدالله والآخر عبد العزيز وهو الاكبر حساً ومعنى) انتهى كلام الجبرتي . =

﴿ حوادث سنة ١٢٣١ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الحادية والثلاثون بعد المائتين والألف .

الحرب بين عساكر العراق وبين بنية الجربا

وفي هذه السنة جرت المواقعة بين عساكر العراق وبين بنية الجربا وعمه فارس ومن معه من قبايل شمر، وكانوا قد أجلاهم باشا العراق عنه . فخرج عليهم الخزاعل وعصوا عليه، فاجتمعوا مع شمر وبوادي آل بعيج والزقاريط . فجمع الباشا عليهم كل من كان تحت يده من بادية العراق وآل جلاس من عنزة رئيسهم الدريعي بن شعلان . والمنتفق مع رئيسهم حمود بن عامر . وعربان الظفير وسير من عسكره معهم عدداً كثيراً من آل وند وعقيل ، واستعمل قاسم بيك فالتقى الفريقان في بلد الخزاعل ، وتنازلوا نحو شهرين في قتال ومجاولة خيل ، وآخر الأمر أنهم تواقعوا وقتل بينهم قتلى كثير ، وصارت الكرة على عربان شمر والخزاعل

= أقول : عبد العزيز بن حمد الذي ذكره المؤلف . وذكر أن الامام عبدالله بعثه بكتاب الصلح مع رفيقه عبدالله بن محمد بن بنيان إلى محمد علي باشا وذكرهما المؤرخ الجبرتي . وذكر أن الآخر هو عبد العزيز أكبر حساً ومعنى . أقول هو الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبدالله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف الوهبي التميمي سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب ابن بنته . كان أحد قضاة الدرعية في زمن الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود . وصاحب الاجوبة المعروفة بالمسائل الشرعية إلى علماء الدرعية وهي مطبوعة في الرسائل النجدية بمطبعة أم القرى توفي الشيخ عبد العزيز هذا بسوق الشيوخ من أعمال العراق حيث كان قاضياً فيه وذلك بعدما أصاب الدرعية ما أصابها من التخريب والتدمير وتفرق علماؤها إلى الأقطار والبلدان . وقد ترجم للشيخ عبد العزيز هذا صاحب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة وأثنى عليه وذكر أنه قد تولى القضاء بمدينة عنيزة بالقصيم . وذكره بركهارت في رحلته، رحم الله القاضي عبد العزيز بن حمد المذكور وجميع علماء المسلمين وعامتهم وغفر لهم انه سميع مجيب .

مقتل بنية بن قرنيس الجرباء فارس شمر

ومن معهم ، وقتل رئيس شمر وفارسها المشهور بنية بن قرنيس الجربا ، وذلك أنه لحقه فارسان ، فلما أحس بهم أو أنهم دعوه للمبارزة فجذب عنان جواده جذبة منكرة ليحرفها عليهم فوقعت الفرس على رأسها ويديها وسقطت على ظهرها إلى الأرض ، وهو فوقها فصار تحت السرج والفرس فوقه . فأدرك وقتل . وجرى قريب هذه لعمه مطلق الجربا في وقعة الأبيض كما تقدم بينه وبين سعود سنة اثنا عشر ، عثرت به جواده في نعجة في محاولة الخيل فسقط وقتل . وفيها سار عبدالله بن سعود بجموع رعيته من الأحساء وعمان ووادي الدواسر والجبل والجوف وما بين ذلك من البادية والحاضرة ، وقصد ناحية القصيم ونزل على بلد الخبرا وهدم سورها وسور بلد البكيرية عقوبة لهم عن ما تقدم منهم من استدعائهم الروم وإدخالهم ، وخوفاً أن يحدثوا مثلها فيما بعد ، فأقام عبدالله على الخبرا أياماً ، ثم رحل منها وسار في وادي الرمة مسنداً إلى جهة الحجاز .

الإمام عبدالله بن سعود يسير إلى القصيم ويهاجم الخبرا والبكيرية

وقد ذكر له عربان من حرب ومطير في أمواه الحجاز فأنذروا عنه وانهزموا، وورد العلم الماء المعروف قرب الحناكية ، ثم سار منه إلى العمق الماء المعروف . ثم أخذ يسيره وورد مرات الماء المعروف وبعث جيشاً من النواحي ، وأغار على عربان في الحرة وأخذوا أغناما كثيرة وشيئاً من الإبل ، ثم رحل منه إلى الدفينة [1] الماء المعروف ، ثم قفل

(١) الدفينة ذكرها النابغة الذبياني بقوله :

وعلى الرميثة من سكين حاضر   وعلى (الدفينة) من بني سيار

راجعاً إلى وطنه. وأمسك ثلاثة رجال من رؤساء أهل الرس وسار بهم إلى الدرعية. رئيس الرس شارخ واثنان معه،

غزوة محيط ومحرش

وأحاط في هذه الغزوة على مياه القبلة الشمالية والجنوبية وسميت هذه غزوة محيط ومحرش، لأنه حدث النقض من الروم بسببها لأنه ركب إلى مصر رجال من أهل القصيم والبوادي وزخرفوا القول لصاحبها [1] وتلقى قولهم بالقبول، فشمر في تجهيز العساكر إلى نجد مع ابنه ابراهيم، وذلك بتقدير العزيز العليم.

وفـاة الشريف غالب بن مساعد

وفيها توفي غالب [2] بن مساعد الشريف الذي قبض عليه محمد علي في مكة كما تقدم. وأخذ جميع أمواله وسيره إلى مصر فمات في سلانيك [3] من بلاد الروم آخر رمضان.

وفاة أحمد طوسون

وفيها مات أحمد طوسون بن محمد علي في مصر آخر

(١) يروي المؤلف هنا أن سبب نقض الصلح المبرم بين الامام عبدالله بن سعود ومحمد علي باشا هو أنه ركب رجال من أهل القصيم والبوادي إلى مصر الخ ... ويروي الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مقاماته المطبوعة في الجزء التاسع من الدرر السنية في الأجوبة النجدية ص ٢٣٦ بعد كلام طويل بالحرف الواحد ما نصه: (لكن جرى من عبدالله ابن سعود رحمه الله ما أوجب نقض ذلك الصلح، وهو أنه بعث عبدالله بن كثير لغامد وزهران بخطوط مضمونها أن يكونوا في طرفه وبعثوا بها إلى محمد علي، فلم يرض بذلك. وقال إنهم من جملة من وقع عليهم الصلح فهذا هو سبب نقض الصلح، وأنشأ عسكراً مع ابراهيم باشا، ونزل الحناكية). انتهى كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

(٢) هو غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن ابن أبي نمي جد الأشراف المعروفين اليوم بذوي غالب وكانوا قبله يسمون ذوي زيد تولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه سرور بن مساعد سنة ١٢٠٢ هـ وبقي أميراً لمكة ستاً وعشرين سنة منها تسع عشرة سنة تابع فيها للعثمانيين وسبع سنين أميراً للامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

(٣) سلانيك مدينة معروفة بمقدونيا (اليونان) وكانت قديماً تسمى (تسالونيكي) ومن أملاك الدولة العثمانية وهي الآن من أملاك اليونان.

شوال . وفيها أرسل عبدالله بن سعود حسن بن مزروع وعبدالله بن عون إلى محمد علي في مصر بهدايا ومراسلات بتقرير الصلح فلما قدموا عليه وجدوه قد تغير .

نقض الصلح بين محمد علي والإمام عبدالله

محمد علي يسيِّر إبنه ابراهيم باشا إلى نجد

وفي هذه السنة جهز محمد علي صاحب مصر العساكر الكثيفة من مصر والروم والغرب والشام والعراق إلى نجد مع ابراهيم باشا . فسار إلى المدينة النبوية وضبط نواحيها . ثم سار منها الى الحناكية الماء المعروف في تلك الناحية فنزلها وأقام فيها وأكثر الغارات على ما حولها من العربان وأخذ أموالا وقتل رجالا فاجتمع عليه بوادي كثير من تلك الناحية من حرب ومطير وغيرهم وعتيبة ومن عنزة الدهامشة .

حوادث سنة ١٢٣٢ هـ

العساكر المصريون في الحناكية

ثم دخلت السنة الثانية والثلاثون بعد المائتين والألف ، والعساكر المصريون في الحناكية (١) مع ابراهيم ومعه البوادي المذكورين وهو يغير على بوادي نجد، فأغار على

---

(١) قول المؤلف هنا الحناكية الماء المعروف في تلك الناحية . يمكن أن الحناكية كانت في زمن المؤلف منهل من المناهل . أما الحناكية اليوم في هذا العهد الزاهر فهي قرى ومزارع ونخيل وسكنتها جماعة من بني عمرو من حرب وغيرهم ، والحناكية تقع على جانب الخط الأيمن للمتجه من القصيم إلى المدينة المنورة وتبعد عن المدينه المنورة مائة وخمسة عشر كيلومتراً . وقد ذكر المعلق على كتاب المناسك للحربي ص ٣٦٥ حاشية (١) أن بطن نخل هو ما يسمى الآن بالحناكية وسبقه إلى ذلك صاحب كتاب لمع الشهاب ، وذكر صاحب صحيح الأخبار أن الحناكية هي الربذة وكلا القولين مجرد تخرص وتخمين .

الرحلة من حرب عند أبانات [١] وهما الجبلان المعروفان في نجد فأخذهم وقتلهم .

الإمام عبدالله يجهز جيوشه للقاء ابراهيم

ثم إن عبدالله بن سعود أمر على بعض النواحي من أهل الوشم وسدير أن يتجهزوا بشوكتهم الى القصيم . فساروا اليها . ثم أمر على شوكة أهل القصيم أن تجتمع بهم . فاجتمع أهل تلك النواحي ورئيس الجميع حجيلان بن حمد أمير القصيم ونزلوا بالغميس الموضع المعروف بين بلد الخبرا وبريدة . فأقاموا فيه نحو أربعة أشهر .

ثم إن عبدالله تجهز غازياً من الدرعية واستنفر جميع القوات من المسلمين من الحاضرة والبادية . وخرج من الدرعية لعشر بقين من جمادى الأولى، وقصد ناحية الحجاز ونزل قرب الرس، واستلحق الشوكة التي مع حجيلان في القصيم ،وسار مسنداً وادي الرمة حتى نزل العلم الماء المعروف وهو يريد الغارة على البوادي الذين مع الباشا، فأنذروا عنه ورحلوا الى الحناكية ونزلوا على الباشا . فلما علم عبدالله بذلك رجع من العلم ونزل مسكة القرية المعروفة بعاليه نجد . فأقام عدة أيام فيها وسار منها الى نجخ [٢] القصر المعروف في

---

(١) قول المؤلف عند ابانات ، هما ابانان بالنون لا بالتاء . قال ياقوت ابان الأبيض وابان الأسود ، فابان الأبيض شرقي الحاجر فيه نخل وماء يقال له أكره . وهو العلم لبني فزارة وأبان الأسود جبل لبنى فزارة خاصة ، بينه وبين الأبيض قرابة الميلين . وأهل نجد يسمونها أبانات بالتاء ، فربما يقصدون الجبلين وما حولها ، وقد يكون من باب تسمية المثنى بالجمع . والله أعلم .

(٢) نجخ الذي أورد ذكره المؤلف هنا صار اليوم هجرة (قرية) يسكنها هذال بن نشار وجماعته من الروقة من عتيبة .

عالية نجد ونزل اليه وأقام فيه أياماً . فبلغه أن علي أزن ومعه عسكر من الروم وبوادي كثيرة ساروا الى ماوية الماء المعروف قرب الحناكية بينه وبينها يومين فنزلوها . فتجهز عبدالله من خبرا نجخ يوم الأربعاء ثالث عشر جمادي الآخرة وأحضر ثقيل القش في القصر وقصد ماوية [1] فلما كان صبيحة الجمعة منتصف الشهر المذكور فاض عليهم في ماوية بغتة وهم على مائهم . فحمل المسلمون عليهم حتى قربوا من محطة العسكر . فثوروا الروم مدافعهم فخفف بعض البوادي الذين مع عبدالله ومن نزلوا قرب جبل ماوية قبالة الروم فثبت الروم بواديهم لما رأوه نزل فوجهوا مدافعهم الى المسلمين ورموهم فأثرت فيهم . فأمر عبدالله علي بعض المسلمين أن يرحلوا وينزلوا الماء . فلما هموا بالرحيل خفت البوادي وتتابعت فيهم الهزيمة ووقع الرعب في قلوبهم . فاتصلت الهزيمة في جموع المسلمين واختلطت الجموع بعضها في بعض وتبعهم الروم والبوادي . وقتلوا رجالاً . وأخذوا كثيراً من السلاح وغيره سقط في الأرض من أهل الركايب . وركب عبدالله في كتيبة من الخيل وحمى ساقة المسلمين،وهلك في تلك الهزيمة بين القتل والأسر والظما نحو مايتي رجل،وهذا أول وهن وقع في المسلمين .

محاولات بين الفريقين

ثم إن عبدالله قصد نجخ وحمل ثقله وسار الى القصيم ونزل الخبر . ثم رحل منها الى عنيزة ونزلها .

---

(١) قوله وقصد ماوية : قلت ماوية ورد لها ذكر في كتب البلدان ومعاجمها .

وأما ابراهيم فإنه لما صارت الهزيمة على عبدالله رحل من الحناكية وقصد ماوية، واجتمع بالعسكر الذي فيها . ثم رحل منها بجميع العساكر ومعه من العدد والعدة والكيد الهائل مما ليس له نظير، كان معه مدافع وقبوس هايلة كل واحد يثور مرتين مرة من بطنه ومرة تثور رصاصة وسط الجدار بعدما تثبت فيه فتهدمه فأقبلت عساكر الروم مع باشتها ابراهيم . ونزلوا الرس لخمس بقين من شعبان فثبتوا له وحاربوه . وأرسل اليهم عبدالله مرابطة مع حسن بن مزروع والهزاني صاحب حريق نعام فحاصرهم الروم أشد الحصار . وتابعوا الحرب عليهم في الليل والنهار وكل يوم يسوق الباشا على سورها صناديد الروم بعدما يجعل السور بالقبوس فوق الأرض مهدوماً . فأنزل الله السكينة على أهل البلد والمرابطة . وقاتلوا قتال من حمى الأهل والعيال وصبروا صبراً ليس له مثال . فكلما هدما القبوس السور بالنهار بنوه بالليل وكلما حفر الروم حفراً للبارود حفر أهل الرس تجاهه حتى يبطلوه . وبعض الأحيان يثور عليهم وهم لا يعلمون .

ابراهيم باشا يرحل من الحنايكة وينزل الرس

حصار الرسّ

وطال الحصار الى اثنى عشر ذي الحجة ، وذكر أن الروم رموه في ليلة خمسة آلاف رمية بالمدافع والقنبر والقبس ، وأهلكوا ما خلف القلعة من النخيل وغيرها .

هذا وعبدالله بن سعود وجنود المسلمين في عنيزة على الحال ، وأرسل أهل الرس اليه إما أن يرحل الى الروم ويناجزهم ، وإما أن يأذن لهم بالمصالحة . ثم أقبل عساكر وقبوس وأمداد من الروم كثيرة ، ونزلوا على ابراهيم ومن معه

المصالحة بين أهل الرسّ وابراهيم باشا

في الرس، واستعظم أمره وكثرت دولته. فوقعت المصالحة بينه وبين أهل الرس على دمائهم وأموالهم وسلاحهم وبلادهم، وجميع من عندهم من المرابطة يخرجون الى مأمنهم بسلاحهم وبجميع ما معهم. فخرجوا من الرس [1]، وقصدوا عبدالله وهو في عنيزة. وقتل من أهل الرس والمرابطة في هذا الحرب نحو سبعين رجلاً. وقتل من عسكر الروم ما ينيف على ستمائة رجل. فلما استقر الصلح بين أهل الرس والباشا. رحل منه بعساكر الروم ونزل بلد الخبرا، فلما نزلوها وقع الرعب في قلوب المسلمين. وتفرقت البوادي فعيّد عبدالله في عنيزة عيد النحر. وادخل في قصر الصفا المعروف في عنيزة مرابطة من بلدان نجد. واستعمل عليهم أميراً محمد بن حسن بن مشارى بن سعود، وجعل لهم في القصر شيئاً كثيراً من الطعام والبارود والحطب وجميع ما يحتاجون اليه، واستعمل في بريدة ـ أخا محمد ـ ابراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود ونزل القصر داخل البلد، وعنده مرابطة فلما رتب عبدالله البلد رحل منها وقصد بلد بريدة ونزلها.

ثم إن الباشا وعساكر الروم رحلوا من الخبر إلى عنيزة

---

(١) الرس ذكر : زهير بن أبي سلمى بقوله :

بكرن بكوراً واستحرن بسحرة   فهن ووادي الرس كاليد للفم

ووادي الرس هو البلد المعروف بهذا الاسم إلى اليوم بأعلى القصيم على ضفة وادي الرمه الجنوبية واشهر سكانه اليوم آل عساف وآل عذل وآل رشيد وجميعهم من قبيلة العجمان.

ونازلوها فسلمت لهم البلد. وأطاعوا لهم وامتنع أهل قصر الصفا . فجر عليهم القبوس والقنابر ورماهم بها رمياً هائلا يوما وليلة . وعمل الباشا زحافات دون رصاص أهل القصر وقرب منهم القبوس والقنابر . حتى ثلم جدار القصر ووقعت رصاصة من القنبر في القصر وجعلها الله سبحانه على جبخانهم . وكان في موضع خاف في بطن الأرض ومسقف عليه بخشب كبار وفوقه طين وتراب ولكن الله سبحانه إذا قضى أمراً كان مفعولاً . فثار الجبخان وهدم ما حوله ومات بسببه رجل أو رجلان . فلما رأى أهل القصر أن البلد أطاعت له وأن سور القصر هدم عليهم . طلبوا المصالحة من الباشا . فصالحهم على دمائهم وأموالهم وسلاحهم . فخرجوا من القصر ودخله الروم . ورحل المرابطة الى أوطانهم . فلما بلغ ذلك عبدالله وهو في بلد بريدة . رحل منها وقصد الدرعية وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم .

عنيزة تستسلم لابراهيم باشا

وفيها آخر ذي الحجة أمر حمد بن يحيي أمير شقرا وناحية الوشم على أهل بلد شقرا أن يحفروا خندق بلدهم ، وكانوا قد بدأوا في حفره وقت طوسون . فلما صارت المصالحة تركوه فقاموا في حفره أشد القيام واستعانوا فيه بالنساء والولدان لحمل الماء والطعام حتى جعلوه خندقاً عميقاً واسعاً وبنوا على شفيره جدار من جهة السور . ثم ألزمهم كل رجل غني يشتري من الحنطة بعدد معلوم من الريالات خوفاً أن يطول عليهم الحصار . فاشتروا من الطعام شيئاً كثيراً . ثم أمر على

اهل شقرا يحفرون خندقا لحماية بلدهم

النخيل التي تلي الخندق والقلعة أن تشذب عسبانها ولا يبقى إلا خوافيها ، ففعلوا ذلك وهم كارهون ، وذلك لأن أهل هذه البلد هم المشار إليهم في نجد والمشهورون بالمساعدة للشيخ وعبد العزيز ومن بعدهم ،وكثيراً ما يلهج بهم الباشا في مجالسه،فخاف حمد على بلدهم من الروم ، فألزمهم ذلك فكانت العاقبة أن سلم الله بلادهم من الروم بسبب الخندق ، وحمدوا الله على ذلك وصالحهم الباشا على ما يريدون ، وصاحب الطعام الذي اشتراه على عشرة آصع باع خمسة،وسلمت النخيل المشذوبة من القطع في الحرب دون غيرها لأنها ما تستر عن الرصاص ، وفيها توفي الشيخ أحمد الحفظي اليمني رحمه الله تعالى .

حوادث سنة ١٢٣٣ هـ

ثم دخلت السنة الثالثة والثلاثون بعد المائتين والألف .

إبراهيم باشا يرحل من عنيزة إلى بريدة

وابراهيم باشا وعساكر الروم في عنيزة ، فلما أخذ القصر وضبطه بالعساكر ارتحل منها وقصد بلد بريدة ، وأميرها يومئذ مع ناحية القصيم حجيلان بن حمد ، ونازل أهلها فأطاعوا له . ثم رحل الباشا من بريدة وأخذ معه عبدالله بن حجيلان ورجالاً من رؤساء أهل القصيم ، وكان يأخذ من كل بلد إذا أراد أن يرتحل منها من رؤساء أهلها رجلين أو ثلاثة خوفاً أن يقع عليه فشل أو هزيمة فيحربه أهل البلدان ، ثم إنه نزل ببلد المذنب فأطاعوا له ، ثم رحل من المذنب وقصد الوشم ، ونزل بلد أشيقر والفرعة فاستأمنوه ودخلوا في طاعته .

ابراهيم باشا يسير إلى شقرا

فلما كان يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول ركب من أشيقر بخيله وترك مخيمه ومحطته وسار معه بمدفع صغير، وقصد بلد شقرا فأتاها واستدار فيها، وقاسها وعرف موضع منزله ومنزل عسكره وقبوسه لأنه يعلم أن أهلها له محاربون، وأهل صدق في الحرب مجربون ورجع في يومه ذلك إلى مخيمه . فلما كان صبيحة الجمعة رحل من أشيقر بمخيمه وعساكره وقبوسه ومدافعه وقنابره . وكان قد أتى إليه امداد من العساكر والقبوس . وصار في قوة عظيمة فسار إلى شقرا . فنزل أسفل البلد وشمالها فخرج إليه أهلها فساق الباشا عليهم الروم . فوقع بينهم قتال شديد في وسط النخيل وخارجها . فقتل من الروم قتلى كثيرة وجرح عليهم جرحى عديدة . فتكاثرت عليهم أفزاع الروم وجرح الأمير حمد بن يحيي ببندق جرحاً شديداً،فدخلوا البلد واحتصروا فيها . ثم إن الباشا جر القبوس والقنابر والمدافع وجعلها فوق المرقب الجبل الشمالي . فرمى البلد منه رمياً هائلاً أرهب ما حوله من القرايا والبلدان من أهل سدير ومنيخ والمحمل وغيرهم . حتى سمعه من كان في العرمة ومجزل وما حولها . فلما احتصر أهل البلد فيها أنزل قبوسه ومدافعه وقنابره من رأس الجبل وقربها من السور . وحقق عليهم الحرب والرمي المتتابع حتى قيل إنه رماها في ليلة بثلاثمائة حمل من الرصاص والبارود .

وذكر لي رجل كان في وسطها قال : إن رصاص القبوس والمدافع والقنابر والبنادق يتضارب بعضها ببعض في الهواء فوق البلد وفي وسطها ، ثم إنه هدم ما يليه من سورها

وقطع نخيلها إلا قليلها هذا وأهل البلد ثابتون . وفي أكنافها يقاتلون . فقرب الباشا القبوس من السور وهدم ما يليه من الدور والقصور فحماهم الله سبحانه وكف أيدي الروم عنهم . وذلك لإكرامهم للضيف وتجنبهم الجور والحيف ، وصدقهم في مواطن اللقاء بالسيف ، فلما هم الروم بالحملة عليهم انثنى عزمهم لأجل الخندق ولأجل ما أذاقوهم من شدة القتال أول نزولهم ، فصار الخندق من الأسباب لثبات أهلها لأنه لا يرام ، وفي كل يوم وليلة والباشا يناديهم ويدعوهم إلى المصالحة ويأبون عليه .

المصالحة بين أهل شقرا وابراهيم باشا

فلما كان يوم الخميس وقعت المصالحة بين الباشا وبينهم خرج إليه رجلان [1] من رؤساء أهلها فصالحوه على دمائهم وأموالهم وما احتوت عليه بلادهم وكان جميع بلدان الوشم أعطوه الطاعة لما نزل شقرا . فلما استقر الصلح بعث الباشا عساكر من الترك رئيسهم رشوان آغا إلى ناحية سدير ومنيخ فنزل رشوان بلد جلاجل وفرق العساكر في البلدان وأخذوا ما فيها من الخيل الجياد الثمينة وحنطة وعليقاً للخيل ، وأقاموا عندهم إلى أن أراد الرحيل من بلد شقرا ، فرحلوا من بلد سدير إلى الوشم ،ولما كان بعد أيام من مصالحة أهل شقرا وشى بهم رجل عند الباشا من أهل نجد ، ممن ساعده وسار معه وقال : إنه ارتحل منهم عدة رجال من أعيانهم وعامتهم إلى الدرعية . وانهم يريدون أن ينقضوا العهد بعدما ترتحل عنهم

(١) قوله : خرج إليه رجلان هما عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى وغيهب بن زيد .

ويقطعوا سبلك ، فأفزع ذلك الباشا وأهمه فدخل البلد مغضباً بعدد كثير من عساكره ، فلما دخل جعل العسكر في المسجد فأوقدوا فيه النيران ، وذلك وقت الشتاء . ثم دخل الباشا بيت ابراهيم بن سدحان المعروف جنوب المسجد . وأرسل إلى الأمير حمد وهو جريح فجيء به بين رجلين . فتكلم الباشا عليه بكلام غليظ . ثم أرسل إلى الشيخ عبد العزيز الحصين الناصري [1] . وكان قد كبر وثقل فجيء به محمولاً فأكرمه وأعظمه . فذكر لها ما حدث من أهل البلد . وأنهم فعلوا وفعلوا . فكلمه بعض من حضر أن ما قال الواشي كذب . وأن فلاناً في بيته وفلانا قصد البوادي فأرسل الباشا إلى ورقة الصلح فقرأها وردد قرائتها . وقام وقعد وهو يردد قراءتها ، وكان قصده أن يفتك بهم . فقال له الشيخ عبد العزيز الحصين كل ما تقول صدق ولكن العفو يا باشا . فقال : عفونا عفونا إكراماً لمجيئك فكفى الله سبحانه شره . وخرج من البلد بعساكره ، وأمرهم أن يخلوا بيوتاً للجرحى الذين جرحوا في حرب شقرا ففعلوا ، وأدخلهم عندهم ، وهدم سور البلد ودفن خندقها ، وأقام عليها نحواً من شهر . ثم ارتحل منها ، وأخذ معه عشرة رجال من رؤسائهم ، وسار منها إلى بلد ضرما . وأتت إليه مكاتبات أهل المحمل وحريملاء وأعطوه الطاعة ، وكان عبدالله بن سعود لما صالح أهل شقرا وأطاع الروم جميع أهل الوشم وسدير والمحمل وغيرهم . أمر على

(١) قوله : الناصري نسبة إلى نواصر تميم ، وليس للشيخ عبد العزيز بن عبدالله الحصين ذرية وآل الحصين الموجودون اليوم هم من ذرية أخيه محمد بن عبدالله الحصين وهم من نواصر تميم .

سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود في عدة رجال معه من أهل الدرعية وغيرهم . وأمر أيضا على متعب بن ابراهيم بن عفيصان صاحب الخرج وعدة رجال معه من أهل الخرج وغيرهم ، وأيضا على محمد العميري وعدة رجال معه من أهل ثادق والمحمل ، وأمر الجميع أن يسيروا إلى بلد ضرما ويدخلوها ليصيروا عوناً لأهلها ورداءً لهم . فساروا إليها ودخلوها .

جنود الإمام عبدالله تسير إلى ضرما لمعاونة أهلها ضد الروم

ثم إن الباشا وعساكر الروم لما وصلوا قرب بلد ضرما ركب عدد من خيل الروم وفاضوا على البلد وقاسوها وعرفوا منزلهم ومنزل قبوسهم ومدافعهم وقنابرهم . ثم رجعوا إلى مخيمهم .

فلما كان صبيحة أربعة عشر من ربيع الثاني . أقبل الباشا على البلد ونزل شرقيها قرب قصور المزاحميات بينها وبين البلد وحطوا ثقلهم وخيامهم . ثم سارت العساكر بالقبوس والمدافع والقنابر ، ونزلوا بها شمال البلد قرب السور فثارت الحرب بين الروم وبين أهلها وحقق الباشا عليهم الرمي المتتابع ، وحربهم حرباً لم ير مثله ، وثبت الله أهل البلد ، فلم يعبأوا به وطلب منهم المصالحة فأبوا عليه ولم يعطوه الدنية ، وكانت هذه البلد ليس في تلك النواحي أقوى منها بعد الدرعية رجالاً وأموالاً وعدداً وعدة . ولكن الله سبحانه يفعل مايريد ،فحشدت عليهم عساكر الروم والمدافع فلم يحصلوا على طائل ، ثم حشد الروم عليهم أيضا وقربوا القبوس من السور وحربوها حرباً عظيماً هائلاً .

ضرما تثبت

ذكر لي أنهم عدوا فيما بين المغرب والعشاء خمسة آلاف وسبعمائة رمية ما بين قبس ومدفع وقنبرة، فهدموا ما والاهم من السور . فلما رأى الباشا صبرهم وصدق جلادهم ساق الروم عليهم وأهل البلد فيه ثابتون ، فحمل عليهم الروم حملة واحدة فثبتوا لهم وجالدوهم جلاد صدق . وقتلوا منهم نحو ستمائة رجل وردوهم إلى باشتهم . وبنوا بعض ما انهدم من السور . فلما رأى الباشا صبرهم وصدق جلادهم أمر على بعض القبوس وصرفها الى جنوب البلد . وفيه متعب بن عفيصان المذكور ومن معه من أهل الخرج ،فرماهم بتلك القبوس وعندها عسكر كثير . وكان الحرب والضرب والرمي تتابع على أهل البلد من الروم في الموضع الأول . وجميع أهل النجدة من أهل البلد والمرابطة قبالتهم عند السور المهدوم في وجه القبوس والقنابر، فلم يفجأهم إلا الصارخ من خلفهم أن الروم خلفكم في أهليكم وأولادكم وأموالكم فكروا لبلدهم راجعين .

وتحارب ببسالة

وكرّت عساكر الروم في أثرهم . وذلك بعد صلاة الصبح سابع عشر ربيع الثاني . وكانت تلك الليلة التي حصل فيها شدة هذا الحرب من إرادة الله سبحانه وقدره . لما أراد أن يمضي أمره صب السماء عليهم بالمطر ومعه برد شديد يجمد منه في الجو القطر . ودخل الروم البلد من كل جهة ،وأخذوها عنوة وقتلوا أهلها في الأسواق والسكك والبيوت وكان أهل البلد قد جالدوهم في وسطها الى ارتفاع الشمس . وقتلوا من الروم قتلى كثيرة، ولكن خدعوهم بالأمان .

جنود الروم تستولى على ضرما بعد قتال شديد

ذكر لي أنهم يأتون إلى أهل البيت والعصابة المجتمعة فيقولون : أمان أمان ويأخذون سلاحهم ويقتلونهم . ونهبوا جميع ما احتوت عليه البلد من الأموال والأمتاع والسلاح واللباس والمواشي والخيل وغير ذلك . وخرج محمد العميري المذكور في شرذمة رجال معه من أهل ثادق والمحمل من البلد بعدما قتل بعضهم، وجالوا عليهم الروم فضاربوهم بالرماح والسيوف حتى خلصوا من بين أيديهم ونجاهم الله . واحتصر سعود بن عبدالله المذكور في قصر من قصور البلد ومعه أكثر من مائة رجل من أهل الدرعية وغيرهم، فأرسل إليهم الباشا وأعطاهم الأمان على دمائهم . فخرجوا وساروا إلى الدرعية ولم ينلهم مكروه . وهرب رجال من أهل البلد وغيرهم على وجوههم في البرية فبين ناج ومقتول وبقيت البلد خالية من أهلها . وجمع الباشا جميع ما فيها من النساء والذرية وأرسلهم إلى الدرعية وهم نحو ثلاثة آلاف نفس . فلما قدموها قام لهم عبدالله وأهل الدرعية، فأنزلوهم وأعطوهم وأكرموهم، والذي قتل في هذه الوقعة من أهل ضرما نحو ثمانمائة رجل، وأهل البلد حوالي اثنى عشر مائة رجل . وقتل من المرابطة نحواً من خمسين رجلاً .

جنود الروم ينهبون ويقتلون أهل ضرما

جنود ابراهيم باشا تسير إلى الدرعية

ثم إن الباشا لما نهب البلد وأخلاها من أهلها ارتحل عنها وسار إلى الدرعية . فصار مسيره مع الحيسية . ثم إلى وادي حنيفة من عند بلد العيينة وبلد الجبيلة . ثم سار في الوادي حتى نزل الملقا نخل عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود المعروف في الوادي أعلى الدرعية بينها وبينه مسيرة ساعة .

فلما استقر الباشا وعساكره فيه ، ركب بخيله وقرابته ومعه بعض قبوسه ليرتاد الموضع الذي يريد نزوله عند البلد . فسارت القرابة والقبوس مع بطن الوادي وصارت الخيل على جانبه يميناً وشمالا حتى وصلوا العلب . نخل فيصل بن سعود المعروف قرب النخيل أعلى الدرعية . فنزل القرابة فيه بالقبوس ووقفت الخيل في مواضعها على جنبي الوادي فرموهم بقبوسهم ووقع بينهم وبين أهل الدرعية قتال شديد . ثم رجعوا من حيث جاءوا إلى مخيمهم ،وأقاموا فيه نحو يومين أو ثلاثة . فلما كان من الغد يوم الثلاثاء ثالث جمادي الأولى ، رحل الباشا من الملقا بأثقاله وعساكره وقبوسه ومدافعه وقنبره وعده وعدده . وسار مع الوادي إلى الدرعية ونزل هو بنفسه وقبوسه ومدافعه في العلب المذكور . ومعه عدد كثير من العساكر عنده في بطن الوادي وباقي عساكره فرقها يمنة الوادي ويسرته في تلك الجبال تجاه جموع أهل الدرعية .

أهل الدرعية يستعدون للقاء جنود ابراهيم باشا

وكان عبدالله قد رتب جموع أهل الدرعية ، ومن كان عنده من أهل الآفاق . وذلك أن أهل نجد لما أطاعوا للروم هرب من كل بلد وناحية شرذمة من أهلها وقصدوا الدرعية . فكان فيها من أهل الآفاق عدد كثير فرتبهم عبدالله في بطن الوادي ويمنته ويسرته خارج النخيل والسور . فكان فيصل بن سعود وأخوه ابراهيم وأخوه فهد ومعهم عدد رجال من أهل الدرعية وغيرهم في بطن الوادي تجاه الباشا وعساكره والقبوس والقنابر ، وعند فيصل وإخوانه ثلاثة

مدافع ، وعلى يمنتهم في الجانب الشمالي فوق تلك الجبال سعد بن سعود وأخوه تركي بن سعود في شاطىء الشعيب المعروف بالمغيصيبي ، ومعهما عدد رجال من أهل الدرعية وغيرهم ، ويليهما عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة ومعه عدد رجال من أهل منفوحة وغيرهم . وتقدم تركي بن عبدالله الهزاني صاحب حريق نعام ومعه عدد رجال من أهل الحريق وغيرهم . وصاروا بين المسلمين والروم . وعلى ذلك الجانب أيضا عدة أبطال من رؤساء المسلمين من آل دغيثر وغيرهم . كل رجل معه عدد رجال في موضع معروف لا يفارقه إلى باب سمحان داخل السور . وعنده مدافع . وفي قرى عمران المعروف عند النخيل المسمى بالرفيعة فهد بن عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود . ومعه عدد رجال من أهل الدرعية وأهل سدير رئيسهم عبدالله بن القاضي أحمد بن راشد العريني . وعندهم مدفع وكل أهل مترس وموضع ممن ذكرته مقابله مثله من عساكر الروم ومن وراء هذه المتاريس والمواضع في تلك الجهة إلى أسفل الدرعية . كل برج فيه رجال من رؤساء أهلها وأشياخهم وأثقالهم الذين ليس لهم شدة في الحرب والصدور والورود . وعند كل أناس من هؤلاء مدفع وليس عليهم حرب بل حفاظ لتلك الناحية . وفي أسفل الدرعية في بطن الوادي قرب الجبل المعروف بالقرين (بضم القاف وفتح الراء المهملة) سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود ومعه عدد رجال من أهل النواحي . وليس عند هؤلاء أيضاً حرب . رجعنا الى تعريف متارسهم ومواقعهم في الجهة الجنوبية من الوادي قبلة

ترتيبات الدفاع عن الدرعية

البلد ، وإلى جانب فيصل بن سعود وإخوانه الذي في بطن الوادي عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في البرج الذي فوق الجبل على شاطىء الوادي عند النخل المعروف بسمحة ومعه عدد رجال من أهل الدرعية وأهل النواحي من أهل الوشم وغيرهم ، ويليه عمر بن سعود بن عبد العزيز ومعه عدد رجال من أهل الدرعية وغيرهم على شاطىء شعيب الحريقة ، وإلى جانبه أخوه حسن بن سعود ، ومعه جمع رجال من أهل الدرعية وغيرهم ، ويليه في تلك الناحية تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وأخوه زيد ومعهما جمع من أهل الدرعية وإلى جانبهم مملوك سعود فرج الحربي ومعه جمع من المماليك وغيرهم .

.. والمدافعون

وفي فرع شعيب غبيرا . فهد بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ومحمد بن حسن بن مشاري بن سعود ومعهما جمع من أهل الدرعية . وكل جمع من هؤلاء قباله أكثر منه من عساكر الروم ، وشدة حرب تلك الناحية عليهم . ومن ورائهم في هذه الناحية أيضاً مشاري بن سعود بن عبد العزيز ومعه جمع من أهل الدرعية وغيرهم في مسجد العيد المعروف في رأس الجبل عند المنازل الجنوبية . وفي شاطىء شعيب صار سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود ومعه جمع من أهل الدرعية وغيرهم ، وليس عند هؤلاء شدة حرب بل حفاظ لتلك الناحية .

القتال سجال بين جنود ابراهيم باشا وأهل الدرعية

رجعنا إلى الأول فلما نزل الباشا في العلب وفرق عساكره تجاه جموع أهل الدرعية المذكورة وقعت الحرب بينهم

واضطرمت نارها، وطار في السماء شرها وشرارها، فتخاللت بينهم القنابر والقبوس والمدافع وصار مطرها فوق تلك الجموع متتابع فاشتد بينهم القتال وتصادمت الأبطال والحراب بين الروم وبين أهل الدرعية سجال، وأقاموا نحو عشرة أيام بعد نزول الباشا والحرب بالمدافع والقبوس والقنابر والبنادق .

وقعة المغيصيبى والحريقة

فلما كان يوم العاشر من نزوله البلد جرت وقعة في المغيصيبي الشعيب المعروف خارج البلد شمال الوادي حمل أهل الدرعية على الروم ووقع بينهم قتال شديد قتل فيه من الفريقين عدة قتلى ثم وقعة في شعيب الحريقة المعروف خارج البلد جنوب الوادي قتل فيه عدة قتلى من الفريقين .

وقعة غبيراء

ثم صار وقعات ومقاتلات ليس لها ذكر، ثم كان وقعة غبيراء المشهورة وهو الشعيب المعروف في أقاصي المتارس الجنوبية ، وذلك أن الباشا جمع خيلا في الليل وجعلها في وسط شعيب إلى جانب غبيراء لا يكشفها أهل المتارس . فلما كان عند الفجر أرسل الباشا أهل النجدة من قرابته مدداً لأهل المتارس التي تجاه متارس أهل الدرعية في غبيراووقع قتال شديد ورمى بالقبوس والمدافع والقنابر، وحمل بعضهم على بعض، وتضاربوا من بعيد ومن قريب، فظهرت خيل الروم من الشعب المذكور من خلف متارس الدرعية في هذا الموضع فانهزم المسلمون ، وتبعهم الروم من ساقتهم ، وقتل الروم منهم نحوماية رجل منهم فهد بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ومحمد بن حسن بن مشاري بن سعود

وحسن الهزاني وعدة رجال من أهل الوشم وسدير وغيرهم . وتراجع أهل الدرعية وثبتهم الله تعالى ، وقتل من الروم مقتلة ، وهرب من الدرعية تلك الليلة عدة رجال من أهل النواحي . هذا وأهل الدرعية في متارسهم المذكورة لم يختلف منها شيء .

وقعة سمحة

ثم كانت وقعة سمحة النخل المعروف أعلى الدرعية جنوب الوادي ، وانهزام أهل الدرعية عن متارسهم ،وذلك أن الباشا بعد وقعة غبيرا خرج إليه أناس من أهل البلد وأخبروه بعوراتهم ومعاديهم ،وكان بعد وقعة غبيرا بمدة يسيرة جمع الباشا من كل مترس من متارس عساكره رجالاً من القرابة وضمهم إلى ما عنده من الخيالة وأرسلهم إلى علي أزن رئيس العساكر الجنوبية وجعلهم عنده في تلك الجهة ، ثم إنه أمر العساكر الشمالية من المغاربة والدالتلية أن يضرموا الحرب ويحققوه على من يليهم من جموع أهل الدرعية ، ومتارسهم لعل الأفزاع تنحاز إليهم من المتارس الجنوبية .

ثم إن الباشا زحف بقبوسه وقنابره مع الوادي على البروج الكبار الذي على يمنة الوادي ويسرته . وصرف الرمي على البرج الذي فيه عبدالله بن عبد العزيز وإخوانه عُمر وعبد الرحمن [1] ومن معهم في مترسهم . فتابع الرمي

---

(١) كنا نظن أن أبناء الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ثلاثة أبناء فقط هم الامام سعود بن عبد العزيز وعبدالله بن عبد العزيز وعمر بن عبد العزيز حتى أوضحت لنا هذه النسخة الخطية الكاملة أنهم أربعة رابعهم (عبد الرحمن بن عبد العزيز الذي أورد ذكره المؤلف هنا بقوله : وعلى البرج الذي فيه عبدالله بن عبد العزيز وإخوانه عمر وعبد الرحمن) الخ .

والحرب عليهم وعلى تلك **البروج**، فسار الحرب العظيم بينه وبينهم فاشتعلت النار في الأرض والسماء ، وذلك بقدر الله والقضا . فثلم تلك البروج وهدم أكثرها فانحاز عبدالله ومن معه عن ذلك المترس وترس قريباً **منه**، ونزل الروم في موضعه . ثم حملت العساكر الجنوبية على مترس عمر بن سعود فثبتوا لهم وجالدوهم بالسيوف والبنادق ، وقاتلوا قتالاً هائلاً صادقاً ، ثم جروا عليهم القبوس والقنابر فرموهم بها رمياً ليس له نظير ، فلم يدر عمر إلا والروم قد جاءوا من خلفهم من جهة مترس عمه **عبدالله**، وحمل عليهم الروم الذين كانوا في وجههم حملة واحدة فانهزموا مدبرين .

ثم حمل الباشا وعساكره مع بطن الوادي على فيصل ومن معه فثبتوا لهم وقاتلوا قتالاً شديداً ، كان علي أزن قبل ذلك قد أرسل وقت انبلاج الفجر الخيل والعساكر الذين جمعهم الباشا عنده مع الحريقة **الشعيب المذكور** ، ومع شعيب غبيرا، فوصلوا الغياضي نخل ناصر بن سعود بن عبد العزيز ، فدخل بعضهم مقصورة النخل وبعضهم كمن عندها فلما اشتد القتال فيما تقدم وانهزم عمر بن سعود خرجت تلك العساكر من خلف متارس أهل الدرعية ، وحمل الباشا وحمل من معه على فيصل **وإخوانه ومن معهم** في سمحة ، وجعلت المغاربة والدالتلية على من في جهتهم من المتارس الشمالية والجنوبية فانهزم أهل الدرعية عن متارسهم ، واتصلت الهزيمة في المتارس الشمالية والجنوبية وتركوا أكثر المدافع والأثقال .

تفاوت بين القوتين

أهل الدرعية يتراجعون إلى السلماني

وحصل مقتلة عظيمة بين الروم وأهل الدرعية، فلم يتراجعوا إلا عند السلماني النخل المعروف على شفير الوادي لإبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فوقف فيصل وأخوه سعد وكثير من الأعيان والشجعان فجالدوا الروم جلاد صادق حتى ردوهم على أعقابهم ، وقتلوا منهم عدة قتلى .

محاجي ومتاريس أهل الدرعية في شمال الوادى شرقى البلد

ثم جلس أهل مترس في الموضع الذي وقفوا فيه فوضعوا فيه محاجيهم في بطن الوادي وعلى يمنته ويسرته . وبنوها بالحجارة وأحكموها وجعلوها محاج وحجاير، ونزل كل جمع من أهل الدرعية في محجى وحجيرة . فصار في بطن الوادي فيصل بن سعود بن عبد العزيز وأخوه تركي بن سعود وفهد ابن سعود وأعمامهم عبدالله بن عبد العزيز وعمر بن عبد العزيز ، ومعهم عدد رجال كثير من أهل الدرعية وغيرهم ، وفي جبانة الوادي من جهة الجنوب ابراهيم بن سعود ومعه جمع من أهل البجيري والمريح أهل الدرعية ومعهم أناس من غيرهم ، وفي أعلى الجبانة فوق ابراهيم ابن أخيه سعد بن عبدالله بن سعود ومعه مدفع كبير في رأس الجبل على شاطىء الوادي ،وعنده جمع من أهل الدرعية وغيرهم ، وكان غاية الحرب وشدته منه وعليه ، وأثر مدفعه هذا في الروم وأكثر القتل فيهم وفي خيلهم .

وفي مقدم سعد بن عبدالله ، تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وابنه فيصل على شاطىء شعيب غبيرا ، ومعهما عدة رجال من أهل الدرعية ومن غيرهم ، وعلى شاطىء الوادي

شعيب البليدة عمر بن سعود ومعه جمع من أهل الدرعية وغيرهم ، ويليه في تلك الناحية حسن بن سعود ومعه جمع من أهل الدرعية وغيرهم ، ويليه في تلك الجهة فرج الحربي مملوك سعود ، ومعه عدة من المماليك وغيرهم . وبين شعيب البليدة وشعيب كتلة عبد الرحمن بن سعود . ومعه جمع رجال من أهل الدرعية وغيرهم .

وفي مسجد العيد المعروف مشاري بن سعود . ومعه عدد رجال من أهل الطريف وغيرهم ، وكل هؤلاء من أهل المحاجي المذكورين كل محجى مقابله محجى من الروم مبني بالحجارة ملازمين لهم ليلاً ونهاراً إلا محجى مشاري بن سعود ، وما بعده ممن تقدم ذكرهم في المتارس الأولى فليس عليهم شدة حرب بل حفاظ لجهتهم ولا وقع عليهم هزيمة فيما سبق .

أهل الدرعية يوزعون قواتهم

رجعنا إلى تعريف محاجي أهل الدرعية ومتارسهم في الجهة الشمالية من الوادي شرقي البلد ، وفي النخل المعروف بالسلماني على يمنة الوادي عبدالله بن مزروع ، ومعه عدد من أهل الدرعية ، وأهل منفوحة وغيرهم ، ويليه في تلك الجهة عبدالله بن ابراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود (عند [1] ناظره) الموضع المعروف هناك ، ومعه عدد من

(١) لعل ناظرة التي أورد ذكرها المؤلف هنا هي التي عناها جرير بن عطية التميمي النجدي في ثلاثة أبيات من الشعر الأول قوله :

(كأنك لم تسر بجنوب قو ... ولم تعرف بناظرة الخياما)

والثاني قوله :=

أهل الدرعية وأهل المحمل رئيسهم محمد العميري ، ومعهم غيرهم .

وفي رأس ذروة جبل ناظره الحجيرة الكبيرة المحكمة بالحجارة ، وفيها شديد اللوح (بفتح الدال المهملة وتشديد المثنات التحتية وكسرها) وهو من أهل الصفرة البلد المعروفة في المحمل ومعه عدد رجال من أهل بلده وأهل الدرعية وغيرهم ، وغاية حرب تلك الجهة وشدته منه وعليه فصبر

= (فما وجد كوجدك يوم قلنا   على ربع بناظرة السلام)

والثالث قوله :

(أمنزلتي بناظرة أسلما   وما راجع العرفان إلا توهما)

وقد سميت بناظرة مواضع كثيرة اختلف أصحاب معاجم البلدان في معرفة موقعها وبعضهم ظنها واحدة قال أبو عمرو الشيباني في ناظرة لبني أسد وأنشد للمرار :

(فما شهدت كوادس إذ رحلنا   ولا عنت بأكبره الوعول)

(أتيح لها بناظرتين عود   من الآرام منظرها جميل)

وقال البكري في ج ٤ ص ١٢٨٨ ناظرة على وزن فاعله من المنظر ماء لبني عبس قال الحطيئة :

(شاقتك أظعان لليلى   ويوم ناظرة بواكر)

وقال عمارة بن عقيل : ناظره جبل من أعلى الشقيق على مدرج شرج . وقال ياقوت في معجمه ج ٨ ص ٣٣٦ ناظرة بالظاء المعجمة بلفظ اسم الفاعل المؤنث من نظر جبل من أعلى الشقيقة وأنشد بيت جرير : (أمنزلتي بناطرة أسلما .. الخ) . وذكر الهمداني ناظره ص ١٧٥ من صفة جزيرة العرب بقوله : ناظرة موضع ولم يزد على ذلك . وذكر صاحب صحيح الأخبار أن ناظرة تحمل اسمها إلى هذا العهد وأنها أكثبة رمال موقعها شمال النباج الذي يقال به في هذا العهد الأسياح . وذكر محمد بن عبد القادر في الجزء الأول من تاريخ الاحساء ص ٢٦٦ أن ناظرة تقع بين قرية الكلابية وقرية القارة ، وهذا ما ذكره أصحاب معاجم البلدان عن ناظرة . وناظرة التى ذكرها المؤلف تقع بين سور الدرعية شمالا وشرقا وبين غصيبة جنوباً والسلماني غرباً .

فيها صبرا جميلاً ، ولم ينله مكروه وصار له شهرة بسببها ويليه بين شعيب قليقل وناظرة سعد بن سعود ومعه جمع من أهل الدرعية وغيرهم .

وفي شعيب **قليقل** حسن بن ابراهيم بن دغيثر وأخوه علي ومعهما جمع من أهل الدرعية **وغيرهم** ، وعبدالله بن سعود وآل الشيخ . ومعهم عدد من الرؤساء والأعيان والشجعان بين البابين باب سمحان وباب قلعة البلد المسمى باب الظهرة . وبنوا خيامهم فيه وعندهم مدافع كبار وبقية البروج والمتارس على ترتيبها المتقدم إلى أسفل **الدرعية**، وكل أهل هذه المحاجي التي ذكرت من قليقل إلى وسط الوادي . كل محجى مقابله محجى من الروم مبني بالحجارة ملازمين لهم بالليل والنهار ، ومن موضع عبدالله الى أسفل الدرعية فليس فيه في تجاههم متارس للروم إلا قليل . ولكنه قد يقع عندهم قتال شديد في غالب الأيام على من بالرفيعة ومن حولهم ، في شعيب قرى عمران المعروف . فمرة يسير إليهم الباشا بعساكره ومرة تسير إليهم العساكر وحدها . وهم في هذه المواضع والمتارس حفاظ لتلك **الناحية**،ولما انهزم أهل الدرعية عن متارسهم التي عند سمحة كما ذكرنا . هرب من البلد عدة رجال من النواحي وقصدوا أوطانهم .

ابراهيم باشا وعساكره ينزلون عند قرى قصير شمال الدرعية

ثم رحل الباشا وعساكره عن منازلهم المتقدمة، ونزل هو بنفسه وأثقاله وقبوسه وقنابره ومدافعه ومخيمه وحاشيته وكثير عسكره في الموضع المعروف بقرى قصير شمال البلد . ورحل

علي أزن وعسكره من موضعه الذي هو فيه من الجهة الجنوبية . ونزل قبالة محاجي أهل الدرعية الجنوبية ، وفرقوا عساكرهم على البلد وبنوا محاجيهم قبالة محاجي أهل الدرعية وأحكموها بالحجارة وقربوها منها . فثار بينهم الحرب الهائل الذي لم ينقل مثله عن الأواخر والأوائل ، وصار في كل يوم ووقت قتال، واستمر دائماً بالغدو والآصال، وتضاربوا من المحاجي بالبنادق والسيوف والقرابين . وتطايرت القبوس والقنابر في الجو كأنها رجوم الشياطين، فهذا منها في الأرض ثايرة وهذا تراه في الجو طائرة فصبر أهل الدرعية . ونزل عليهم الثبات . وقاتلوا الروم حتى ملوا فجاجها من الأموات فمرة يحملون على الروم في محاجيهم، ومرة يحملون الروم عليهم ، وتارة يحملون الروم ويقدمهم باشتهم وتارة يسوقهم عليه بالسيف ونار الحرب مشتعلة دائماً في وسط المحاجي وجنوبها وشمالها . وفي كثير جهات البلد . فإذا رأيت في موضع حرباً رأيت مثله في الموضع الثاني ، ومثله في الآخر ، وفي كل وقعة بينهم . والغلبة فيها لأهل الدرعية على الروم إلا قليل . ولكنهم إذا قتل منهم ألف أتى بداهم ألفان . وتتابعت العساكر من مصر إلى الدرعية في كل أسبوع وشهر يأتي من مصر عسكر وقافلة من الطعام والأمتاع وما ينوب تلك العساكر . فلما طال الحصار وكثرت الأمداد من مصر على الروم وأهل الدرعية كل يوم ينقصون . وذلك بتقدير الحي القيوم، وإليه يرجع الأمر كله . وما ربك بغافل عما يعملون .

وصف القتال بين أهل الدرعية وجنود ابراهيم باشا

واستمروا في تلك المحاجي قريب ستة أشهر ، وصار في

تلك المدة وقعات عديدة لا يحيط بها العلم . ولا يدركها من أرادها بالقلم ، فرأيت أن أكتب بعضها ، فسألت عنها رجالاً حضروها وشاهدوها . فلم يتفق اثنان على قول واحد وصرت متحيراً من هذا الاختلاف الزايد ثم تبين لي وجه الأمر،وهو أن كل رجل من أهل الدرعية في مترسه مع رفقته والروم ملازمون لهم ولا يعلم أهل هذه الجهة بصفة قتال تلك الجهة الأخرى ، ولا يعلم أهل الناحية الغربية بقتال أهل الناحية الشرقية. ولا يقدر الرجل يزول عن مترسه لملازمة بعضهم بعضاً ، ولكثرة القتال والبلد كبيرة واسعة ونواحيها بعضها عن بعض شاسعة فلما علمت أني لم أدرك أن أذكر كل وقعة على حقيقتها وخفت من الزيادة والنقصان أعرضت عن ذكر صفة الوقعات إلا يسيراً منها ، وإنما أكثرت من ذكر المحاجي وتسمية أهلها ، ومن كان فيها لأن [1] هذه بلد خربت وفني أهلها وبقيت رسومها وعلاماتها ، فأردت أن الواقف على تلك الرسوم ولو بعد حين يعرف أهلها ، ويعرف مواضعهم وصدقهم في الحروب .

وكان في أكثر نواحي نجد وقراها رسوم وعلامات وهي مساكن أناس سلفوا في العارض والخرج والوشم والقصيم

---

(١) قوله : لأن هذه بلدة خربت الخ يعني الدرعية لقد عادت في هذا العهد الزاهر أحسن مما كانت عليه أولاً ومن أراد الاطلاع على مدى ما وصلت إليه بلدة الدرعية من التطور والعمران في هذا العهد الزاهر فليرجع إلى ما كتب عنها في ج ٤ من السنة الثانية في ذي القعدة سنة ١٣٨٧ (من ص ٤٣٤) إلى نهاية (ص ٤٣٦) من « مجلة العرب » لصاحبها العلامة الشيخ حمد الجاسر .

وسدير ، وغير ذلك ، ولا يعرف من سكنها ولا ما فعل أهلها ولا ما فعل بهم وذلك من تقصير علمائهم عن ذلك وعدم التفافهم إلى هذا الفن ، وكل علماء جميع الأقطار في الحرمين والشام ومصر والعراق والغرب وبلاد الروم وبلاد العجم وغير ذلك ، أرخوا أوطانهم ، وأرخوا من بناها وسكنها وتولى فيها وما حدث فيها من الحروب ،وأرخوا أيضاً علماءهم ومن أخذوا عنه ومن أخذ عنهم ،ولا سمعنا بأحد من علماء نجد وضع شيئاً من ذلك ، فالله المستعان .

أهل الدرعية يحملون على الروم عند السلماني ويخرجوهم

رجعنا إلى ما نحن فيه ، ولما وقف أهل الدرعية عند السلماني بعد انهزامهم من متارس سمحة ترسوا فيه ، ثم حملوا على الروم في السلماني ، ووقع بينهم قتال شديد قتل من الروم قتلى كثيرة وأخرجوهم من دار السلماني [١] .

ثم كان فيه عدة وقعات ، ثم إن الروم أرادوا أن يحملوا على المتارس الجنوبية قبل أن يعمل أهل الدرعية محاجي ، فجرت وقعة حصل فيها قتال شديد من العصر إلى بعد العشاء الآخرة ، ثم وقعة عند البليدة الشعيب المعروف في الجهة الجنوبية ، وقتل فيه من أهل الدرعية عدة قتلى وقتل من الروم مقتلة . ثم وقعة عند البليدة أيضا حمل الروم على أهل الدرعية في متارسهم واستولوا عليها وحصل قتال شديد من بعد الظهر إلى بعد العصر . ثم حمل عليهم أهل الدرعية وأخرجوهم من المحاجي ، وقتلوا من الروم عدة قتلى ، واستولوا

وقعة البليدة

(١) السلماني نخل من نخيل الدرعية يحمل اسمه إلى اليوم .

جنود الدرعية في شعيب قليقل

على قتلاهم . ثم جرت وقعة عظيمة في شعيب قليقل في الجهة الشمالية حمل الروم على أهل الدرعية فيه . فثبتوا لهم وجرى قتال شديد . وجلس الروم وترسوا قبالة متارس أهل الدرعية . وقتل عدة قتلى من الفريقين . ثم إن الباشا بعث خيلاً الى بلد عرقة القرية المعروفة أسفل الدرعية وحصل فيها قتال شديد قتل من أهلها نحو ثلاثين رجلاً ، وهربوا منها إلى الدرعية واستولى الروم عليها وأشعلوا فيها النيران وتركوها . ثم صار عدة وقعات ومقاتلات في جميع جهات الدرعية، ولا يحصيها التعداد ولا يعلم عددها إلا رب العباد .

ابراهيم باشا يرسل خيله إلى بلدة عرقة

ولما كان وقت نضوج ثمرة النخيل أرسل عبدالله إلى بلدة عرقة ماية رجل وجلسوا فيها ليحفظوا ثمرتها ، فبعث إليهم الباشا خيلاً من الروم وطردوها . ثم سار إليهم الباشا بعسكر كثير ومعه أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العايذي ومعه عدة رجال من أهل الرياض وأهل منفوحة وأهل الخرج وغيرهم .

وكان الباشا لما طال عليه الحرب أشار عليه أناس من رؤساء أهل نجد من الذين ساعدوه أن يبعث إلى أهل البلدان والنواحي . ويأخذ من كل بلد رجالا يقاتلون معه في الدرعية ، فبعث إليهم عسكراً ورجالاً ممن ساعده ، وأخذوا من كل بلد غزواً وساروا بهم الى الدرعية . ولما وصل الباشا إلى بلد عرقة حاصر من فيها وضربهم بالقبس وأخرجهم بالأمان على دمائهم وسلاحهم وقصدوا الدرعية .

النار تشتعل في مخازن بارود الباشا

وفي أثناء هذا الحرب اشتعلت (١) النار في زهبة الباشا وما في خزائنه من البارود والرصاص وجميع الجبخان وكان ثورتها أمراً هائلا لا يكاد يوصف وسمع صوتها مسيرة ثلاثة أيام أو أربعة . وأهلكت خيلا ورجالاً وأحرقت خياماً وأزواداً وأثاثاً . وهربت العساكر في رؤوس الجبال ووقع في قلوبهم الرعب وكانت هذه وهن عظيم على الروم . وهمَّ أهل الدرعية أن يحملوا عليهم في خيامهم ويدهموهم فيه فلم يفعلوا . وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

نجدات السلاح والذخيرة والعساكر والتموين تتوالى على ابراهيم باشا

فتراجع الروم وثبتوا . ثم أرسل الباشا الى جميع نواحي نجد،وأخذوا من كل بلد ما فيها من خزانة الجبخان وتتابع عليه بعد ذلك الجبخان والعساكر من مصر وأتت اليه الرحل والقوافل ، وهو في الدرعية من البصرة والزبير مع أهل نجد الذين فيهما ممن كان أجلاهم سعود عن نجد وأخذوا أموالهم . فتابعوا عليه القوافل من الأرز والحنطة والتنباك وجميع حاجات العساكر ، وسارت اليه القوافل أيضا من جميع نواحي نجد بجميع ما ينوب العساكر فثبت في موضعه وتعاظم أمره وتزايد بالحرب على الدرعية فحاربها حرباً

---

(١) قول المؤلف هنا اشتعلت النار في زهبة الباشا الخ .. قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي في الجزء الرابع من تأريخه ص ٣١٠ بالحرف الواحد ما نصه : (واستهل شهر رمضان يوم الأحد سنة ١٢٣٣ هـ في منتصفه وصل نجاب وأخبر أن ابراهيم باشا ركب إلى جهة من نواحي الدرعية لأمر يبتغيه وترك عرضيه فاغتنم الوهابية غيابه وكبسوا على العرضي على حين غفلة وقتلوا من العساكر عدة وافرة وأحرقوا الجبخانة فعند ذلك قوي الاهتمام وارتحل جملة من العساكر في دفعات ثلاث براً وبحراً يتلو بعضهم بعضاً في شعبان ورمضان) إلى آخر ما ذكره الجبرتي رحمه الله .

عظيماً وهم ثابتون . والخارج منها كل ليلة من أهل النواحي ومن أهلها وبذل الباشا الأمان لمن خرج منها .

مقتل فيصل بن سعود بن عبد العزيز

وفي أثناء هذه الحرب أيضاً قتل فيصل [١] بن سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى . وكان قتله في غير قتال . ولكنه جاء يمشي من موضع الى موضع فأصابته رصاصة من مكان بعيد فمات في يومه ذلك . وكان الموضع الذي رمي منه لا تبلغه الرمية . ولكن ذكر لي من رأي تلك البندق مع رجل من العسكر ، قال طولها تسعة أشبار ورصاصها احدى عشر درهم . وكان رحمه الله شجاعاً مقداما مهيباً ديناً . يضرب به المثل في زمانه بالشجاعة وكان قتله في جمادي الآخرة من هذه السنة .وجلس مكانه في محجاه أخوه تركي . ثم صار عدة وقعات ومقاتلات بين الروم وأهل الدرعية فحصل منها في المحاجي وقعات عديدة تارة يحمل الروم عليهم وتارة يحملون على الروم .

وقعة كتلة

ثم جرى وقعة في كتلة الشعيب المعروف قبلة البلد حصل فيها مقتلة عظيمة بين الفئتين، وحصل فيها بعد ذلك وقعات عديدة في قرى عمران عند نخل الرفيعة شرقي البلد . ثم إن أهل الناحية الشمالية حملوا على قبوس الباشا فوقع عندها قتال شديد وقتلوا عدة قتلى من الروم، فأرادوا أن يجروها فوجدوها مربوطة بسلاسل من الحديد ، وكان الروم قد ملأوا المدافع برصاص البنادق والكبريت فثوروها على أهل

(١) فيصل هذا هو الذي جرت بينه وبين محمد علي الوقعة المشهورة في بسل الوادي المشهور في الطائف .

الدرعية . فقتل منهم مقتلة ورجعوا عنها . وممن قتل في تلك الوقعة حسن وعلي أبناء ابراهيم بن دغيثر وعبد العزيز بن عبد الكريم بن معيقل من أهل الوشم .

وقعة الرفيعة

ثم جرى وقعة في الرفيعة النخل المعروف . وذلك أن الباشا سار بعسكره من مخيمه ومعه مدفعين وسار خلفه القرابة ومن معهم أهل الخرج وناصر صاحب الرياض بأهل الرياض فأقبل الباشا ومن معه على الخيل وحمل على المتارس والمحاجي التي في شعيب الرفيعة . فوقع فيهم هزيمة . فظهر عليهم فهد بن عبدالله بن عبد العزيز من الرفيعة ومعه جمع من أهل الدرعية وأهل سدير وغيرهم . فوقع بينهم وبين القرابة قتال شديد . فحمل عليهم الباشا بالخيل فقتل من أهل الدرعية عدة قتلى منهم فهد بن عبدالله المذكور . ثم تكاثرت الافزاع من الدرعية فحملوا على الباشا وعساكره . فانهزمت الخيل والقرابة ومن معهم من أهل تلك النواحي . وقتل منهم قتلى كثيرة ثم كر الباشا راجعاً عليهم . فثبتوا له واقتتلوا قتالاً شديداً هائلاً . وصبر الفريقان وحصل جلاد عظيم من بعد طلوع الشمس الى وقت الظهيرة ، وانفضت الوقعة عن قتلى كثيرة من الفريقين ، ثم جرى وقعات ومقاتلات لا تحصى ، وطال الحصار وبلغ سعر البر في بطن الدرعية صاع بالريال ، وخرج منها أناس كثير من أهلها ومن سائر النواحي ، فلما كان في آخر الحصار خرج من الدرعية غصاب العتيبي وكان خروجه منها وقت الهجيرة ، وقصد الباشا وهو ممن يظن به الصدق مع آل

سعود والصبر معهم ، وكان رئيس الخيالة في الدرعية ، فلما خرج منها قوي عزم الباشا على الحرب ، وقرب القبوس من البلد ، وأصاب أهل الدرعية كآبة ووهن من خروجه .

جنود الباشا تهاجم الدرعية من الجنوب والشمال والشرق والغرب

فلما كان صبيحة السبت ثالث ذي القعدة حمل الروم على محاجي أهل الدرعية الجنوبية والشمالية والشرقية والغربية وهزموهم منها . وذلك أنه لما خرج من خرج من أهل الدرعية وغيرهم منها إلى الباشا . أخبروه بعوراتهم وغراتهم وأخبروه بالموضع الذي ليس في أهله شدة في الحرب وبالموضع الذي يتفرقون عنه بالليل . وبالموضع الذين ليس فيه إلا قليل وبالموضع الذي يدخلون منه على أهل الدرعية وهم لا يعلمون . فلما علم الباشا بذلك وكان قد أتى إليه إمداد من العساكر كثيرة من مصر . فأرسل تلك الليلة إلى أسفل الدرعية مدفعاً وعسكراً وأمرهم أن يحققوا الحرب على من فيها . وذلك ليشغل بعضهم عن بعض . ثم جمع أهل النجدة من عسكره من الخيالة والقرابة وأرسلهم إلى علي أزن في الجهة الجنوبية وكمنوا عنده ، ثم أنه حقق الحرب بالقبوس والقنابر والمدافع والبنادق على أهل الجهة الشمالية يريد أن ينحاز أهل الدرعية إليه فيها عن ما هم به في الجهة الجنوبية ، فلما كان وقت طلوع الفجر أرسل علي أزن من كان عنده من العساكر المجموعة ، وساروا الى محجى عبد الرحمن ابن سعود وهو من فوق مشيرفة نخل سعود بن عبد العزيز ، فوجدوه خالياً ودخلوا معه في وسط النخل المذكور ، واستولوا عليه وهو خلف محاجي أهل الدرعية من جهة البلد فنقبوا جداره الذي على شفير الوادى ، وترسوا به ثم ثار

الحرب العظيم من الروم على كل من كان في جهة من أهل المحاجي الجنوبية والشمالية ، فلما اشتغل بعضهم ببعض واشتعلت نار الحرب بين السماء والأرض ، لم يفجأ أهل الدرعية إلا والروم قد أتوهم من خلفهم من جهة مشيرفة ، وحمل عليهم الروم أيضاً من وجههم فانهزموا عن محاجيهم ، وحمي الوطيس وصار قتالاً شديداً قتل بين الفئتين قتلى كثيرة ، قتل فيها إبراهيم بن سعود بن عبد العزيز وتفرق أهل الدرعية في بلدهم كل أهل منزلة قصدوا منزلتهم وترسوا في سورها ودورها وقصد سعد[1] بن عبدالله بن سعود قصر غصيبة المشهور الذي بناه سعود بن عبد العزيز وجعل بابه من حديد فدخله واحتصر فيه ومعه عدة رجال من الأعيان وغيرهم وجر الباشا القبوس والقنابر على القصر فحاربه حرباً لم ير مثله ، وثلم رؤوس البروج والجدران وتفرقت العساكر على أهل الدرعية في منازلهم ودخلوا شيئاً منها ، ووقع حرب وقتال شديد بين أهل السهل من أهل الدرعية وبين الروم ، هذا وأهل السهل من أهل البجيري والحوطة والنقيب والمريح حافظين جهتهم ومنازلهم وعبدالله ابن سعود ومن معه من الأعيان في منزلهم بين البابين باب الظهرة وباب سمحان ، فلما رأى عبدالله بن سعود البوار انتقل من سمحان وقصد منزله في الطريف ، وترك مخيمه ومدافعه وثقله في موضعه ذلك .

أهل الدرعية يستبسلون في الدفاع عنها

(١) هو سعد بن عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ولا نعلم للإمام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز أبناء غير سعد المذكور ، ولا ندري مصيره هل قتل في هذه الحرب أم نقل مع والده الى مصر فاسطنبول ، أم نقل مع عشيرته الذين نقلوا إلى مصر وماتوا بها ولم يبق لهم بقية .

ثم إن الباشا أقبل بقبوسه وقنابره ومدافعه ومن كان معه من العساكر ونزل في منزل عبدالله ووجه قبوسه إلى باب الظهرة ورماها رمياً عظيماً ، وتفرقت عساكر الروم على أهل السهل وأمسكوا فيه بيوتاً ونخيلاً ، وكادوا أن يأخذوه عنوة وجالوا أهله جولة عظيمة واشتدت وطأة الروم عليهم ، فحماهم الله تعالى وكف الروم عنهم فهموا بالمصالحة فرد بعضهم أنها لم تكن المصالحة إلا بإخراج تلك العساكر عن البيوت والنخيل وقتل ما أمكن منهم ، فشمر وشهـر سيفه عبدالله [1] بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتدب واجتمعوا عليه أهل البجيري ونهضوا على الروم من كل جانب كأنهم الأسود وقاتلوا قتالاً يشيب من هوله المولود ، فأظلمت الهجيرة كأنها الليل وصريخ السيوف في الرؤس كأنه صهيل الخيل فأخرجوهم منها صاغرين وقتلوا من الروم عدة مئين حتى قال لي بعض من حضر ذلك : لو حلفت بالطلاق أني من الموضع الفلاني إلى الموضع الفلاني لم أطأ إلا على رجل مقتول لم أحنث ، فدخل الروم بعد هذا الفشل وصار في قلوبهم منهم وجل .

الصلح واستسلام الإمام عبدالله بعد مقاومة باسلة

ثم أرسلوا إلى الباشا وطلبوا الصلح فأجابهم إليه بعدما كان آبيا ، ولان لهم بعدما كان قاسيا ، فخرج إليه من الأعيان عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود والشيخ العالم علي

(١) هو الإمام العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب . انظر ترجمته في حاشية أحداث ١٢٣٤ هـ ص ٤٤٥ من هذا الجزء .

ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن مشاري بن معمر ، فأرادوا منه أن يصالحهم على البلد كلها فأبى أن يصالحهم إلا على أهل السهل أو يحضر عبدالله بن سعود ، فانفصل الصلح بينهم يوم الأربعاء سابع ذي القعدة ، فدخل الروم في السهل لمحاربة عبدالله ووقع الحرب الهايل على أهل الطريف من كل جهاته من جهة المغرب والمشرق وجهة الجنوب والشمال ، فاستدار الروم عليه ووجه الباشا قبوسه وقنابره ومدافعه إليه فرماه من رأس جبل باب سمحان وثارت البنادق واشتعلت نارها من كل جهة وذلك بتدبير الذي كل يوم هو في شأن ، فثلمت مقاصير آل سعود بالقبوس وخرقت واستشرفت نفوس عساكر الروم لأخذها عنوة وطمعت ، فحماهم مالك ذلك اليوم الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ، فأخرج عبدالله المدافع الذي في القصر وجعلها في مسجد الطريف ورماهم بها ، وانحاز إليه رجال كثير من أهل البجيري وأهل النواحي فوقع هذا الحرب نحو يومين ، ثم تفرق عن عبدالله أكثر من كان عنده ، وبذل لهم الدراهم فأخذوها وهربوا فلما رأى عبدالله [1] ذلك بذل نفسه للروم وفدى بها عن النساء والولدان والأموال ، فأرسل إلى الباشا وطلب المصالحة ، فأمره أن يخرج إليه فخرج إليه وتصالحا على أن يركب إلى السلطان فيحسن إليه أو يسيء .

---

(١) رحم الله الامام عبدالله ابن الامام سعود وجزاه عن دفاعه وجهاده خير الجزاء .

تولى قتال المجرمين بنفسه — وقد أسلماه مبعد وحميم

وانعقد الصلح على ذلك ودخل منزله وأطاعت البلد كلها ، وهرب رجال من الأعيان ، وممن هرب سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود من الطريف فأخذته خيل الروم وأتوا به إلى الباشا ، فقتل صبراً .

مقتل سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود

وأما قصر غصيبة الذي دخله سعد بن عبدالله كما سبق ، فإن الباشا لما نزل سمحان تابع الحرب عليه وثلم جدرانه ، فصالح أهله وقت مصالحة أهل السهل ، وهلك في هذا الحصار من أهل الدرعية وأهل النواحي ومن الروم أمم كثيرة ، وذكر لي رجل ظهر من مصر ممن جلي مع آل سعود ، وقال إن كاتب الباشا ذكر لنا في مصر أن الذي هلك من العسكر من ظهوره من مصر إلى رجوعه إليه اثنا عشر ألف رجل . فقلت : فعلى هذا القول فالذي قتل من العسكر في الرس وعنيزة وشقراوبلد ضرما بالتخمين إن أكثرنا فألفان ، وإن قللنا فألف وخمسمائة والباقي في الدرعية .

القتلى من الجانبين

والذي قتل من أهل الدرعية في هذا الحصار وممن كان عندهم من أهل النواحي عدد كثير، قيل : إنه ألف وثلاثمائة رجل ، ومن مشاهير القتلى من أهلها من آل سعود نحو إحدى وعشرون رجلاً ، منهم فيصل بن سعود ، وأخوه ابراهيم وأخوه تركي مات في آخر الحصار مريضاً ، وفهد بن عبدالله بن عبد العزيز ، وفهد بن تركي بن عبدالله بن محمد ابن سعود ، ومحمد بن حسن بن مشاري بن سعود وأخوه ابراهيم وأخوه عبدالله وأخوه عبد الرحمن ، وعبدالله بن ابراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود أصابه حراميه في مدة

مقام الباشا في الدرعية ، ومات ، وابراهيم بن عبدالله بن فرحان وعبدالله بن ناصر بن مشارى ومحمد بن عبدالله بن محمد بن سعود ، وسعود بن عبدالله بن محمد بن سعود وابنه محمد ، والباقين من آل ثنيان[١] ، وآل ناصر[٢] ، وآل هذلول[٣] لا يحضرني الآن عدهم وانما ذكرت أسماء من قتل من آل سعود وعددهم ، ليعرف صدقهم في الحروب ومباشرتهم القتال بأنفسهم ، وتوفي عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بعد انقضاء الصلح ، وقتل من آل معمر أهل العيينة خمسة عشر رجلاً منهم تسعة رجال في وقعة ضرماء وقتل من آل دغيثر ستة رجال ، وقتل محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقتل من سائر نواحي نجد من الرؤساء ومن دونهم خلق كثير ، قتل من أهل الوشم قريب مائة رجل ،

---

(١) آل ثنيان هم ذرية ثنيان بن سعود أخي الامام محمد بن سعود .

(٢) آل ناصر هم ذرية عبدالله بن مقرن بن مرخان عم سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ووالد آل ناصر هو ناصر بن عبدالله بن مقرن بن مرخان ويغلب على الظن أن آل ناصر هؤلاء انقرضوا .

(٣) آل هذلول هم ذرية هذلول بن فيصل الذي مر ذكره في أول هذا الجزء من هذا التاريخ بعد قول المؤلف فيما تقدم . ثم دخلت السنة الحادية والثمانون بعد المائة والألف وفيها غزا هذلول بن فيصل بجميع المسلمين وهو أمير الغزو ومعه سعود بن عبد العزيز وقلنا في تعليقنا السابق من هذا الجزء ما نصه : (يمكن والله أعلم أن يكون هذلول هذا حفيداً للامام محمد بن سعود بن محمد ابن مقرن وأن والده هو فيصل بن محمد بن سعود الذي قتل مع أخيه سعود في إغارة دهام بن دواس على الدرعية سنة ١١٦٠ هـ وليس لهذلول هذا اليوم عقب . وأما آل هذلول الموجودون اليوم وهم الأمير سعود بن هذلول وأخوه فيصل وذريتهما فهم من ذرية ثنيان بن سعود بن محمد ابن مقرن ويسمون اليوم عند انفرادهم آل هذلول لأن والد الأمير سعود وأخيه فيصل هو هذلول بن ناصر بن فيصل بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن . وقد أوضحنا ذلك في تعليقنا السابق من هذا الجزء وأعدناه هنا زيادة للايضاح ورفعاً للأبهام .

ومن أهل الحريق والحوطة نحو ثلاثين رجلاً ، ومن أهل بلد ثادق والمحمل نحو أربعين رجلاً ومن أهل بلد عرقة كذلك نحو أربعين ، ومن بلد منفوحة أكثر من خمسين رجلاً ، ومن أهل حريملاء والعيينة والافلاج وسدير والقصيم[1] وغيرهم عدد كثير .

ولما صالح الباشا أهل الدرعية واستقر به القرار فيها ،

---

(١) القصيم مقاطعة كبيرة يقع في الناحية الشمالية من نجد بين الوشم وبين جبل طي المعروف فيما بعد بجبل شمر والقصيم كثير القرى والمزارع والنخيل تبلغ قراه نحو مائتي قرية والقصيم غزير المياه خصب التربة وأكثر بلدانه مذكورة في أشعار العرب ومعاجم البلدان وقد ذكره زيد الخيل الطائي بقوله :

(ونحن الجالبون سباء عبس إلى الجبلين من أهل القصيم)
(فكان رواحها للحي كعب وكان غدوها لبني تميم)

وجاء في كتاب بلاد العرب ص ٣٢٩ (واقصيم موضع ذو غضا فيه مياه كثيرة وقرى) .قلت : القصيم يشتمل على بلدان كثيرة أعرف منها ما يأتي : مدينة بريدة ومدينة عنيزة، الرس، المذنب، البكيرية ، البدائع ، الهلالية ، النبهانية ، القرعاء ، قصر ابن عقيل ، الطرفية ، الشقة ، الدعيسة ، حناس ، حويلان ، قبة ، نظرة . قصر العبدالله ، الخصيبة ، الشنانة ، الشماسية . القوعى ، الرسيس ، الزرقاء ، القويع ، فيحان ، الوطاة ، الشماس ، الربيعية ، هدية ، صبيح ، الخبراء ، رياض الخبراء ، الظلم ، الشيحية ، عيون الجواء ، عيون ابن فهيد ، القصيعة ، البصر ، رهطان ، العود ، قصيبا ، غاف ، المنسي ، روض العيون البرقان ، والأسياح وهي المعروفة في معاجم البلدان بالنباج ، والاسياح اليوم تطلق على مجموعة هذه القرى وهي : العين والبرقا والتنومة وخصيبه وحنيضل وأبي الدود والقيصومة والفصر والبرود وطريف والجعله والنبقية انتهت قرى الاسياح . ومن بلدان القصيم أيضا (الفوارة والقوارة) . وفي القصيم الخبوب جمع خب وهي منخفضات من الأرض بين أكثبة من الرمال فيها مياه ونخيل وقرى كثيرة جداً وجميع بلدان القصيم وقراه كغيرها من جميع بلدان وقرى المملكة العربية السعودية في هذا العهد الزاهر آهلة بالسكان وفيها مدارس بنين وبنات ومستشفيات ومستوصفات وغير ذلك من لوازم الحياة . وجميع طرق القصيم الموصلة إلى مكة والموصلة إلى المدينة والموصلة إلى الوشم والموصلة إلى الرياض معبدة بالاسفلت . نصيم في

كثر عنده القيل والقال من أناس من أهل نجد في أعيان المسلمين وأهل الصلاح والعلم منهم . فرموهم عنده بالبهتان وتظاهروا عليهم بالإثم والعدوان . فقتل الباشا من أعيان المسلمين عدة رجال . فمنهم من قتل صبراً بالقرابين والبنادق . ومنهم من جعل في ملفظ القنبر والقبس . وصار رصاصة بالبارود وطاح من الجو قطعا فممن جعل في ملفظ القبس والقنبر علي بن حمد بن راشد العريني قاضي ناحية الخرج ، وصالح بن رشيد الحربي من أهل بلد الرس ، وعبدالله بن صقر الحربي من أهل الدرعية ، وممن قتل بالقرابين والبنادق رشيد السردي قاضي الحريق والحوطة ، وعبدالله بن أحمد ابن كثير، وعبدالله بن محمد بن عبدالله بن سويلم وحمد ابن عيسى بن سويلم هؤلاء من اهل الدرعية ، ومحمد بن ابراهيم بن سدحان صاحب بلد شقرا وغيرهم .

وكان الشيخ العالم القاضي أحمد بن رشيد الحنبلي صاحب المدينة في الدرعية عند عبدالله فأمر عليه الباشا وعزر بالضرب والعذاب . وقلعوا جميع أسنانه . ولما كان بعد المصالحة بيومين أمر الباشا عبدالله بن سعود أن يتجهز للمسير إلى السلطان . ثم أمر علي رشوان آغا ومن معه من العساكر . وعلى الدويدار ومن معه من العساكر أن يتجهزوا للمسير مع عبدالله [1] ، فرحل معهم عبدالله من الدرعية وليس معه من قومه إلا ثلاثة رجال أو أربعة، فسار به تلك

الإمام عبدالله يتجهز للمسير إلى السلطان

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي في الجزء الرابع من تأريخه طبعة حسين أفندي شرف الكتبي في حوادث سنة ١٢٣٤ هـ ص ٣٢٠ بالحرف الواحد ما نصه : (وفيه وصل عبدالله الوهابي فذهبوا به إلى بيت إسماعيل باشا ابن الباشا فأقام يومه وذهبوا به في صبحها عند الباشا

مقتل الإمام عبدالله ابن سعود في اسطمبول بتركيا

العساكر وقصدوا مصر ثم ساروا به من مصر الى الروم وقتل هناك رحمه الله تعالى وعفا عنه. وكان عبدالله بن سعود ذا سيرة حسنة مقيماً للشرائع آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر كثير الصمت حسن السمت باذل العطاء موقراً للعلماء ، ولكن لم يساعده القدر ، وهذه سنة الله في عباده منذ خلق الخلق حتى لا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، وكان صالح التدبير في مغازيه ثبتاً في مواطن اللقاء، وهو أثبت من أبيه في مصابرة الأعداء ، وكانت سيرته في مغازيه ، وفي الدرعية ومجالس الدروس ، وفي قضاء حوايج الناس وغير ذلك على سيرة أبيه سعود ، فأغنى ما ذكرنا فيها عن إعادتها .

= بشبرا فلما دخل عليه قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وقال له : ما هذه المطاولة ، فقال : الحرب سجال . قال : كيف رأيت ابراهيم باشا قال : ما قصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما قدر المولى فقال : أنا إن شاء الله تعالى أترجى فيك عند مولانا السلطان قال : المقدر يكون ثم ألبسه خلعه وانصرف عنه إلى بيت اسماعيل باشا ببولاق فنزل الباشا في ذلك اليوم السفينة وسافر إلى جهة دمياط وكان بصحبة الوهابي صندوق من صفيح ـ ثم قال الجبرتي في الصفحة المذكورة : وفي يوم الأربعاء تاسع عشر سافر عبدالله بن سعود إلى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من الططر إلى دار السلطنة ومعه خادم لزومه . ثم قال الجبرتي في تأريخه المذكور ص ٣٢٣ واستهل شهر جمادي الأولى سنة ١٢٣٤ هـ وفيه وصلت الاخبار أيضا عن عبدالله بن سعود أنه لما وصل إلى اسلامبول طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا أتباعه أيضا في نواحي متفرقة فذهبوا مع الشهداء ـ انتهى كلام الجبرتي . قلت ذكر صديق بن حسن في التاج المكلل من جواهر مآثر الطيراز الآخر والأول ص ٣٠٩ أنه قتل مع الامام عبدالله سرى خزن داره ، وعبد العزيز بن سلمان كاتبه ... أقول لم يتعرض المؤلف الشيخ عثمان بن بشر لذكر عيال الامام عبدالله بن سعود وكذلك الجبرتي لم يذكر أن عيال عبدالله بن سعود قدموا إلى مصر كما ذكر غيرهم من آل سعود ونجد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشر في كتابه المقامات اشارة خاطفة موجزة إلى نقل عيال الامام عبدالله بن سعود فيقول بالحرف الواحد ما نصه : (بعد روحت عبدالله بن سعود تبعه عياله وإخوانه) يستنتج مما ذكره الشيخ عبد الرحمن أن عوائل الامام عبدالله نقلوا بعده الى مصر والله أعلم .

أمراء وقضاة الإمام عبد الله

أمراء الإمام عبدالله ابن سعود

وكان أميره على الأحساء فهد بن سليمان بن عفيصان . وعلى القطيف ابراهيم بن غانم وعلى عمان حسن بن رحمة . وأمير الجيوش في عمان بتال المطيري أخو مطلق . وعلى وادي الدواسر قاعد بن ربيع بن زيد الدوسري . وعلى الوشم حمد بن يحيي بن غيهب . وعلى الخرج عبدالله بن سليمان بن عفيصان . وعلى المحمل سارى بن يحيي بن سويلم . وعلى سدير ومنيخ عبدالله بن محمد بن معيقل . ثم عزله وجعل مكانه محمد بن ابراهيم أبا الغنيم [١] وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد . وعلى جبل شمر محمد بن عبد المحسن ابن علي وباقي النواحي عليها امراء أبيه الذين ذكرت قبل أن استولوا عليهم الروم .

قضاة الإمام عبدالله بن سعود

وكان قاضيه على الدرعية عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . والشيخ علي بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . والشيخ سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . والشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . والشيخ عبدالله بن القاضي أحمد

(١) آل أبا الغنيم من بني خالد وقد نزحوا إلى الاحساء واستوطنوها ومن أشهرهم اليوم سليمان بن محمد أبا الغنيم .

الوهيبي . وعلى الأحساء ونواحيه عبد الرحمن بن نامي . وعلى عمان عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين . وعلى القطيف محمود الفارسي . وعلى ناحية الخرج علي بن حمد بن راشد العريني . وعلى الحوطة والحريق رشيد السردي . وعلى ناحية سدير شيخنا القاضي ابراهيم بن سيف .

وكان قبل ذلك قاضياً في عمان . وعلى منيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة . وعلى الوشم عبد العزيز بن عبدالله الحصين . وعلى المحمل محمد بن مقرن العوسجي . وعلى ناحية القصيم عبد العزيز بن سويلم . وعلى جبل شمر عبدالله ابن سليمان بن عبيد .

مقتل الشيخ سليمان ابن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

وفي آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية ، كثر عنده الواشي من أهل نجد بعضهم على بعض فرمى عند الباشا بالزور والبهتان والأثم والعدوان ، فأرسل إليه الباشا وتهدده وأمر على آلات اللهو من الرباب فجروها عنده إرغاماً له بها .

ثم أرسل إليه الباشا بعد ذلك وخرج به إلى المقبرة ، ومعه عدد كثير من العساكر فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق والقرابين ، فثوروها فيه وجمع لحمه بعد ذلك قطعاً ، وكان رحمه الله تعالى آية في العلم ، له المعرفة التامة في الحديث ، ورجاله وصحيحه وحسنه وضعيفه ، والفقه والتفسير

والنحو . وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . لا تأخذه في الله لومة لائم . فلا يتعاظم رئيساً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولا يتصاغر ضعيفاً أتى إليه يطلب فائدة أو يستنصر . وكان له مجالس كثيرة في التدريس . وصنف ودرس وأفتى وضرب به المثل في زمنه بالمعرفة . وكان حسن الخط ليس في زمانه من يكتب بالقلم مثله . صنف كتاب [١] شرح التوحيد لجده محمد . ولكنه لم يكمله . وصنف [٢] غير ذلك نبذاً عديدة أصولية وفقهية . ونصائح دينية .

أخذ العلم عن أبيه عبدالله ، وأخذ أيضاً عن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وغيرهما وأخذ العربية عن الشيخ حسين بن غنام وغيره . وأخذ عنه عدد كثير من أهل الدرعية وغيرهم .

الفساد والفوضى يعمان البلاد بعد مقتل الإمام عبدالله ابن سعود

وكانت هذه السنة كثر فيها الاختلاف والاضطراب ونهب الأموال . وقتل الرجال وتقدم أناس وتأخر آخرون . وذلك بحكمة الله سبحانه وقدرته . وقد أرخها بعض

---

(١) هو تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد كان يوجد مخطوطاً ثم طبع على نفقة آل ثاني .

(٢) قوله : وصنف غير ذلك الخ أقول وله حاشية على المقنع في ثلاثة مجلدات طبعت مرتين وله أيضاً كتاب توضيح توحيد الخلاق في جواب أهل العراق رد به على الراوي الذي هاجم هذه الدعوة السلفية على لسان سليمان باشا العراق وقد طبع الكتاب المذكور بمصر عام ١٣١٩ هـ بالمطبعة الشرفية ويا ليته يعاد طبعه بعد تنقيحه وتصحيحه فإنه مفيد جداً في موضوعه ومعناه .

الأخوان من أهل سدير وهو محمد بن عمر الفاخرى [1]
فقال :

عام به الناس جالوا حسبما جالوا
ونال منا الأعادي فيه ما نالوا
قال الأخلاء أرخه فقلت لهم
أرخت قالوا بماذا قلت غربال

قلت واختل فيها نظام الجماعة . والسمع والطاعة ، وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . حتى لا يستطيع أحد أن ينهي عن منكر أو يأمر بطاعة . وعمل بالمحرمات والمكروهات جهراً . وليس للطاعات ومن عمل بها قدراً ، وجر الرباب والغناء في المجالس وسفت الذواري على المجامع والمدارس ، وعمرت المجالس بعد الآذان للصلاة ، واندرس معرفة الأصول وأنواع العبادات . وسل سيف الفتنة بين الأنام ، وصار الرجل في جوف بيته لا ينام ،

(١) هو محمد بن عمر الفاخرى الوهبي التميمي النجدي ولد في بلدة التويم من قرى سدير بنجد سنة ١١٨٦ هـ وتوفي في بلدة حرمة من قرى سدير سنة ١٢٧٧ هـ له تأريخ عن حوادث نجد يقع في ثلاثة كراريس يوجد مخطوطاً في بلدان نجد بكثرة . وقد رأيت على هذه النسخة الخطية نسخة عنوان المجد التي نحن بصدد تحقيقها والتعليق عليها هذا البيت وضعه في ترجمة الشيخ ابن بشر التي وضعت له في تأريخه قبل وفاته والبيت هو :
(أقول قولا بيناً ظاهر كم ترك الأول للآخر)
كتبه محمد بن عمر الفاخرى .
وللفاخرى أحفاد استوطنوا الرياض في هذا العهد الزاهر السعيد مع العلم أن هناك أسرة في الأردن يدعون بهذا الاسم اسم الفاخري ، وليسوا أبناء عم للشيخ محمد بن عمر الفاخري إنما هو موافقة في الاسم دون الأصل .

وتعذرت الأسفار بين البلدان ، وتطاير شرر الفتن في الأوطان ، وظهرت دعوى الجاهلية بين العباد ، وتنادوا بها على رؤوس الأشهاد فلم تزل هذه المحن على الناس متتابعة وأجنحة ظلامها بينهم خاضعة حتى أتاح الله لها نوراً ساطعاً وسيفاً لمن أثار الفتن قاطعاً فسطع به من كشف الله بسببه المحن ، وشهره من غمده في رؤوس أهل الفتن . الوافي بالعقود ، تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود أسكنه الله تعالى إلى أعلى الجنان وتغمده بالمغفرة والرضوان .

أبو مسمار وأهل عسير يهزمان الروم

وفي شعبان من هذه السنة والدرعية محصورة ، سار أبو مسمار [1] حمود بن محمد الشريف بجنوده ، وقد استنجده محمد بن أحمد وقومه من عسير ، وكان قد سار إليهم عساكر

---

(١) الشريف حمود (أبو مسمار) وافاه الأجل في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين عن عمر ثلاث وستين سنة حيث كانت ولادته عام ألف ومائة وسبعين وقد دفن في قرية الملاحة من قرى بني مالك عسير في الظهرة المعروفة بظهرة حمود نسبة إليه وهي واقعة على ضفاف كضامة الملاحة . وهو ينتمي أي الشريف حمود المذكور إلى الشريف خيرات شبير بن أبي نمى الصغير بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان ابن رميثة بن أبي نمي الكبير. نزح الشريف خيرات إلى المخلاف السليماني في أوائل القرن الحادي عشر الهجري فتناسلت ذريته هناك فلما كان في سنة ١٢١٠ هـ ثار حمود أبو مسمار على ابن عمه علي بن حيدر فتنزل له الأخير عن الامارة وتولى حمود امارة أبي عريش ، وعندما وصلت دعوة التوحيد السلفية إلى هاتيك الربوع والأصقاع ، انضم الأمير حمود إلى دعوة التوحيد السلفية ودان بها وأزال ما كان من أثر للبدع والوسائل الشركية وأصبح أميراً من أمراء الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ثم أميراً لابنه الامام سعود بن عبد العزيز وقد هزم الأمير حمود أبو مسمار قوات محمد علي باشا التي يقودها سنان أغا غير أن المنية لم تمهله حيث وافاه الأجل كما أشرنا إليه آنفاً رحمه الله .

الروم مع سنان أغا ، ومعه عدد من أهل الحجاز وتهامة ، فاجتمع أبو مسمار بعسير فوقعت الملاقات بينهم وبين الروم في حجيلا من نواحي عسير ، وكثرت القتلى بين الفريقين ، فانهزم الروم ، وصار عليهم كسرة وتزبن سنان القنفذة ، وبعد هذه الوقعة مرض أبو مسمار ، ولم يلبث إلا عشرة أيام ومات ، وقام مقامه ابنه أحمد ، فوقع بينه وبين حسن بن خالد مشاجات ثم اصطلحا ، ثم سار إليهم خليل أغا [1] بعسكر كثيف من الروم وآخر الأمر أنه أمسك أحمد بن حمود ، وسفره إلى مصر ، ثم مات خليل المذكور ، ثم سار عسكر ثالث ومعهم محمد بن عون الشريف ورجال من العرب وتوجهوا الى عسير ، وكانوا قد أمسكوا محمد بن أحمد وهو مريض وقتلوه فظفروا في مسيرهم بابن [2] محمد أبو نقطة وابني عبد الوهاب أبو نقطة وسفروهم إلى مصر.

---

(١) قال الامام محمد بن علي الشوكاني في البدر الطالع ما نصه : (ثم خرج بعض الجنود الرومية صحبة الباشا خليل إلى تهامة اليمن التي كانت بيد الشريف حمود وكان خروجهم بعد موته وقيام ولده أحمد بالأمر مع معاضدة الشريف حسن بن خالد الحازمي للشريف أحمد فاستولت الجند الرومية على ما كان بيد الشريف أحمد بن حمود واستسلم إلى أيديهم وأرسلوه إلى حضرة السلطان وكان هذا في سنة ١٢٣٤ هـ وأما الشريف حسن بن خالد الحازمي ففر بمن معه إلى بلاد عسير وتحصن بمكان يقال له مناظر فخرجت عليه الجنود الرومية ووقع بينهم حروب آخرها قتل الشريف حسن بن خالد والأمر لله سبحانه) قلت اسم مناظر يطلق اليوم على محلة من محلات أبها .

(٢) قوله فظفروا في مسيرهم بابن محمد أبو نقطة وسفروهم الى مصر هو دوسر بن محمد بن عامر الملقب (أبو نقطة) .

حوادث سنة ١٢٣٤ هـ

ابراهيم باشا في الدرعية

ثم دخلت السنة الرابعة والثلاثون بعد المائتين والألف . وابراهيم باشا في الدرعية على الحال المذكورة ، وارتحل بنفسه وحاشيته وقبوسه وقنبره ومدافعه من سمحان ، ونزل في نخل تركي بن سعود المعروف بالعويسية أسفل الدرعية ، وباقي عساكره فرقها في نخيلها وأطرافها ودروبها ، وكان قد بعث قواويسه وعساكر من حاشيته وخدمه وفرقهم في نواحي نجد وأمرهم بهدم أسوار البلدان وحصونها ، فنزلوا البلدان وهدمو الحصون والأسوار ، وصادروا أهلها بخراجهم وعلف الخيل وعليقها بالليل والنهار، وجمعوا ما فيها من الحنطة والشعير إلا ما قل ، واستمروا فيها حتى أذن الباشا بالرحيل ، وكان سعر البر ذلك اليوم خمسة آصع بالريال فقضى الباشا ثمنه لأهل البلدان على عشرة آصع

جنود ابراهيم باشا يعبثون في أسواق الدرعية

ثم إن الباشا أخذ خيل السعود وشوكة الحرب وما وجد عليه اسمهم في بندق أو سيف، وأكثرت العبث العساكر في أسواق الدرعية بالضرب والتسخير لأهلها ، فكانوا يجمعون الرجال من الأسواق ، ويخرجونهم من الدور ويحملون على ظهورهم ما تحمله الحيوانات، فيسخرونهم يهدمون البيوت والدكاكين ويحملون خشبها ويكسرونه ويردون لهم الماء ويحملونه فلا يعرفون لفاضل فضله ولا لعالم قدره ، وصار الساقط الخسيس في تلك الأيام هو الرئيس . وفي أول هذه السنة هرب رؤساء السياسب من الأحساء ، وحبس الشيخ

القاضي عبد الرحمن بن نامي وقتل . وذلك أن الباشا لما استولى على الدرعية واستقر فيها سار من عنده ماجد بن عريعر الذي أبوه رئيس الأحساء وبني خالد بالسابق ومعه أخوه محمد بن عريعر فاستوليا على الأحساء واستقرا فيه .

عسكر الباشا تسير إلى الأحساء لجمع المال

ثم سار محمد بن عريعر من الأحساء الى القطيف وتسلمها واستالا عليها . فلما كان بعد أيام . بعث الباشا عسكراً إلى الأحساء نحو مائتين وأربعين مقدمهم محمد كاشف . فساروا إليه مع عبدالله بن عيسى بن مطلق صاحب الأحساء وأمرهم الباشا بجمع بيت المال وجميع ما كان لآل سعود في الأحساء . فقدموا وأخذوا أموالاً . وقتلوا رجالاً وصادروا ظناين آل سعود فيه وطوارفهم . وقتل رجال من أئمة مساجد الأحساء من أهل نجد ومسكوا عبد الرحمن بن نامي المذكور وحبسوه وأخذوا أمواله وقتلوه رحمه الله تعالى . وهرب سيف بن سعدون رئيس السياسب من الأحساء . وهرب معه رجال من أتباعه ومن الأعيان ، وركبوا البحر ، وخرج آل عريعر منه ، ولم يبق لهم فيه أمر ولا نهي وقصدوا الشمال بعربانهم .

والاستيلاء على ما كان لآل سعود فيها

ابراهيم باشا يقيم تسعة أشهر بالدرعية

وبقيت العساكر في الأحساء وعاثوا فيه إلى قريب ارتحال الباشا . وفي رجب من هذه السنة توفي عبدالله بن عيسى بن مطلق المذكور ، وكان له معرفة وذكاء ، وجاه وسخاء . ولكنه ركن إلى الدنيا وطلب الرئاسة .

ثم إن الباشا أقام في الدرعية وطال مقامه فيها نحو تسعة

أشهر بعد المصالحة ، وأمر على جميع آل سعود وأبناء [1] الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائهم أن يرحلوا من الدرعية إلى مصر ، فارتحلوا منها بحرمهم وذراريهم ، وسار معهم كثير

---

(١) لم يذكر المؤلف الشيخ عثمان بن بشر هنا أسماء الذين نقلهم ابراهيم باشا إلى مصر من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع أنهم محدودو العدد ومشهورو الاسماء بل هم قادة الدعوة وزعماء الاصلاح في ذلك الوقت ونحن لمزيد الايضاح وتمام الفائدة نذكر أسماءهم هنا فنقول ان الذين نقلهم الباشا من آل الشيخ إلى مصر هم :

الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وصحبته حرمه وابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله . والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصحبته حرمه وابنه الشيخ عبد اللطيف وكان عمر الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ذلك اليوم لا يزيد على ثمان سنوات ونقل الباشا أيضا إلى مصر الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فأما الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد الوهاب وابراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فأما الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فمكث بمصر ثمان سنوات ثم رجع إلى الرياض بعد ما تولى الامام تركي ابن عبدالله الحكم بسنة واحدة أي سنة ١٢٤١ هـ . وأما ابنه الشيخ عبداللطيف فبقي بمصر واحداً وثلاثين عاما ثم رجع إلى الرياض في ولاته الإمام فيصل بن تركى سنة ١٢٦٤ هـ وأما الشيخ علي والشيخ ابراهيم فتوفيا بمصر وذرية الشيخ على من سلالة ابنه محمد يعرفون في الرياض على انفرادهم بآل محمد نسبة إليه ومحمد ابن الشيخ على لم ينقل مع والده إلى مصر بل بقى في نجد وتوفى بالرياض رحمه الله .

وقد ترجم المؤلف ابن بشر في هذا الكتاب للشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في الجزء الثاني من هذا التاريخ وسنترجم نحن لابنه الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن في آخر الجزء الثاني من هذا التاريخ ، وأما الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله فانهما أقاما بمصر وتوفيا بها رحمهما الله . ونظراً إلى رسوخ قدم الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن الوهاب في العلم والفضل وعظم جهاده في الاسلام ودفاعه عن الدين فإنا نورد له هنا ترجمة فنقول : هو الامام العلامة الأوحد الثقة الثبت التقي الورع المجاهد المحتسب ذو الهمة العالية والشجاعة المتناهية الذي خلف والده شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب في مؤازرة الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وخلفه في بث العلم والقيام بدعوة التوحيد ونشرها والدفاع عنها بالقلم واللسان والحجة والبيان =

من العساكر إلى مصر . ولم يبق منهم إلا من اختفى أو هرب . وكان تركي بن عبدالله هرب من الدرعية وقت الصلح هو وأخوه زيد . وهرب الشيخ القاضي علي بن

= عالم نجد بعد أبيه ومفتيها من له الفتاوى العديدة والأجوبة السديدة والردود العظيمة . من ضربت إليه أكباد الابل من سائر أنحاء نجد وتوالت عليه الأسئلة من جميع القرى والمدن الشيخ عبدالله ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب .

ولد هذا العالم الكبير في بلدة الدرعية سنة ١٢٦٥ هـ ونشأ بها في كنف والده الشيخ نشأة دينية صالحة قرأ القرآن حتى حفظه ثم شرع في القراءة في العلم على والده شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب فتفقه في المذاهب الاسلامية ومهر في علمي الفروع والاصول وكان مع هذا عالما بارزاً في علم التفسير والعقائد وأصول الدين عارفاً بالحديث ومعانيه وبالفقه وأصوله وعلم النحو واللغة وله اليد الطولى في جميع العلوم والفنون كرس جهده وأوقف حياته على تحصيل العلم وتعليمه ونشره تدريساً وتأليفاً . فأخذ عنه العلم خلق كثير من فطاحلة علماء نجد وجهابذتهم نذكر منهم في هذه الترجمة أبناءه الثلاثة الشيخ الامام سليمان والشيخ عبد الرحمن والشيخ علي وابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب والشيخ محمد بن سلطان والشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة والقاضي عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم الوهبي التميمي والشيخ أحمد الوهيبي نزيل الاحساء والشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر والشيخ سعيد بن حجي والشيخ جمعان بن ناصر ومسفر بن عبد الرحمن بن جعيلان من وادي الدواسر ثم لحق بعسير والشيخ ابراهيم بن سيف . وكان الشيخ عبدالله المترجم الى جانب قيامه بتعليم العلم وبثه ونشر مذهب السلف ودعوة التوحيد مرجع قضاة المملكة السعودية في عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ثم عهد ابنه الامام سعود بن عبد العزيز وابنه الامام عبدالله بن سعود فكان الشيخ عبدالله في ذلك الوقت وتلك العهود بمثابة رئيس قضاة ومفتي ، وقد ألف مؤلفات كثيرة منها جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية ، طبع ضمن الجزء الرابع من الرسائل والمسائل النجدية طبعة رشيد رضا . وتبلغ صفحات هذا الكتاب مائة وثلاثة وسبعين صفحة . وله مختصر السيرة النبوية يقع في مجلد ضخم طبع . وله الكلمات النافعة في المفكرات الواقعة طبعت مراراً وألف منسكاً صغيراً للحج وكتب رسائل وفتاوى كثيرة لو أفردت لبلغت مجلداً ضخماً ولكنها طبعت مفرقة في مجاميع الرسائل والمسائل النجدية التي طبعت أولا بمصر وأخيراً بمطبعة أم القرى على نفقة الملك المغفور له عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله وأعيد طبعها بواسطة دار الافتاء على نفقة امام =

حسين بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب إلى قطر وإلى عمان وأقام هناك حتى استقامت الأمور لتركي بن عبدالله . وهرب أناس غيرهم ونجاهم الله سبحانه .

= المسلمين الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله. وقد صحب المترجم له الشيخ عبدالله ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب الأمير سعود ابن الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود في دخوله مكة المكرمة للمرة الاولى في حياة والده الإمام عبدالعزيز رحمه الله . وذلك في يوم السبت ثامن شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨ هـ وكتب الشيخ عبدالله حال دخول مكة المكرمة رسالة طويلة مشتملة على معاني دعوة والده الشيخ محمد بن عبد الوهاب أوضح فيها ما يعتقدونه ويدينون الله به وفند فيها مفتريات أعداء الاسلام ودعاة الأباطيل من أنصار البدع وأعداء التوحيد وقد ذكر رحمه الله أنه كتب هذه الرسالة إجابة منه لطلب حسين بن محمد بن الحسين الابريقي الحضرمي ثم الحياني وكان حسين المذكور قد شاهد دخول الامير سعود مكة وحضر مع علماء مكة في ذلك الوقت . وهذه الرسالة التي كتبها الشيخ عبدالله قال عنها الكاتب الشهير محمد كرد علي الدمشقي في كتابه القديم والحديث ص ١٦٦ طبعة مصر ما نصه : (ورسالة عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب التي كتبها حين فتح الحرمين الشريفين شاهد عدل أنه بريء من تلك الافتراءات التي افتروها على عقائده وعقائد أبيه وبنوا عليها تلك الزلازل والقلاقل وأن مذهبه عين مذهب الأئمة المحدثين والسلف الصالحين) وقد رأيت للشيخ عبدالله رحمه الله تصديقاً على وقف كائن بمكة المكرمة للشيخ عبد الكبير زيني متوكل قال الشيخ عبدالله في تصديقه على الوقف المذكور بالحرف الواحد ما نصه :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وصحبه أجمعين أما بعد فقد نظرت في هذا الوقف فرأيته وقفاً صحيحاً لازماً لا يجوز تغييره ولا تبديله لاشتماله على شروط الوقف الصحيحة قاله عبدالله ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب .

ومع الاسف لم يؤرخ هذا التصديق التأريخي اكتفاء منه بتاريخ ورقة الوقف المصدق عليها . وكان الشيخ عبدالله شجاعاً مقداما وقف بباب البجيري بالدرعية وشهر سيفه وقاتل قتال الأبطال قائلاً كلمته الخالدة المشهورة : (بطن الأرض على عز خير من ظاهرها على ذل) . وقد سلمه الله من القتل ونقله ابراهيم بن محمد علي باشا إلى مصر بعدما استولى على الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ ونقل معه ابنه عبد الرحمن وبقي الشيخ عبدالله رحمه الله محدود الاقامة بمصر إلى أن توفي بها سنة ١٢٤٣ هـ. وله اليوم ذرية موجودون بمصر من سلالة ابنه عبدالرحمن وذرية بنجد من سلالة ابنه علي مع العلم أن عبد الرحمن لم يعد من مصر بعدما ذهب به إليه مع والده =

فلما كان في شعبان وقدمت الرسل والمكاتبات من محمد علي على ابنه ابراهيم باشا وهو في الدرعية . أمره فيها بهدم الدرعية وتدميرها . فأمر على أهلها أن يرحلوا عنها . ثم أمر على العساكر أن يهدموا دورها وقصورها وأن يقطعوا نخيلها وأشجارها ولا يرحموا صغيرها ولا كبيرها . فابتدر العساكر إلى هدمها مسرعين وهدموها وبعض أهلها فيها مقيمين . فقطعوا الحدائق منها وهدموا الدور والقصور ونفذ فيها القدر وأشعلوا في بيوتها النيران وأخرجوا جميع من كان فيها من السكان . فتركوها خالية المساكن كأن لم يكن بها من قديم ساكن . وتفرق أهلها في النواحي والبلدان . وذلك بتقدير الذي كل يوم هو في شأن .

ابراهيم باشا يهدم الدرعية

وكانت هذه البلدة أقوى البلاد . وقوة أهلها وكثرة رجالهم وأموالهم لا يحصيه التعداد . فلو ذهبت أعدد أحوالهم وإقبالهم فيها وإدبارهم في كتايب الخيل والنجايب العمانيات وما يدخل على أهلها من أحمال الأموال من سائر الأجناس التي لهم مع المسافرين منهم . ومن أهل **الأقطار**، لم يسعه كتاب ولرأيت العجب العجاب . وكان الداخل في موسمها لا يفقد أحداً من أهل الآفاق من اليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام والعراق وأناس من

= الشيخ عبدالله . وإنما خرج إلى نجد أحد أبنائه الثلاثة وهو محمد بن عبد الرحمن والد عبد اللطيف بن محمد بن عبد الرحمن الموجود في الرياض وجد صالح بن عبد الحميد بن محمد بن عبد الرحمن الموجود اليوم في الرياض وقد بينا جميع ذرية الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبد الوهاب وذرية ابنيه عبد الرحمن وعلي في تعليق سابق والله ولي التوفيق .

حاضرتهم ، إلى غير ذلك من أهل الآفاق ممن يطول عده ، هذا داخل فيها وهذا خارج منها ، وهذا مستوطن فيها .

أسعار الدور والدكاكين في الدرعية

وكانت الدور لاتباع فيها إلا نادراً ، وأثمانها سبعة آلاف ريال وخمسة آلاف ، والداني بألف ريال وأقل وأكثر ، وكل شيء يقدره على هذا التقدير من الصغير والكبير ، وكروة الدكان الواحد بلغت في الشهر الواحد خمسة وأربعين ريال ، وكروة الدكان الواحد من سائر الدكاكين بريال في اليوم ، والنازل بنصف .

وذكر لي : أن القافلة من الهدم إذا أتت إليها بلغت كروة الدكان في اليوم الواحد أربعة أريل ، وأراد رجل منهم أن يوسع بيته ويعمره فاشترى نخلات تحت هذا البيت يريد قطعها ويعمر موضعها ، كل نخلة بأربعين ريالاً أو خمسين ريالاً ، فقطع النخل وعمر البيت ، ولكنه وقع عليه الهدم قبل تمامه ، وذكر لى من أثق به أن رجلاً من أهل الدرعية قال له : إني أردت ميزاباً في بيتي فاشتريت خشبة طولها ثلاثة أذرع بثلاثة أريل ، وأجرة نجره وبناه ريال ، وكان غلاء الحطب فيها والخشب إلى حد الغاية حتى قيل: إنحمل الحطب بلغ خمسة أريل وستة ، والذراع من الخشبة الغليظة بريال ، وكل غالب بيوتها مقاصير وقصور . كأن ساكنيها لم يكونوا من أبناء ساكنى القبور ، فإذا وقفت في مكان مرتفع ونظرت موسها وكثرة ما فيها من الخلائق وتزايلهم فيه وإقبالهم وإدبارهم . ثم سمعت رنتهم فيه ونجناجهم فيه إذاً كأنه دوى السيل القوى إذا انصب من عالي جبل فسبحان

من لا يزول ملكه ولا يضام سلطانه ولا يرام عزه .«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير» .

ابراهيم باشا يرحل من الدرعية

ثم إن الباشا لما فرغ من هدم الدرعية [1] وتدميرها رحل منها ونزل الموضع المعروف بالأجور وهو غدير قرب بلد ضرما . كان سعود رحمه الله يجعل فيه خيله أيام الربيع ، فأقام الباشا فيه أكثر من شهر . ثم ركب منه غازياً وقصد ناحية الجنوب وترك مخيمه فلم يحصل على طائل .

---

(١) الدرعية تقع على شفتي وادي حنيفة وهي مرتفعة عن الوادي وتقع شمالا غرباً عن الرياض وتبعد عنه نحو اثني عشر كيلومتراً وهي موطن دعوة التوحيد ومهد ولاتها من ملوك آل سعود الكرام . فيها نخيل ومزارع كثيرة وقد بلغت أوج العز وغاية العمران في أيام الدولة السعودية الأولى . ثم جرى عليها ما جرى من التدمير والتخريب على يد ابراهيم باشا الألباني القولي ومن ذلك التاريخ إلى اليوم صارت عاصمة ولاة الدعوة من ملوك آل سعود مدينة الرياض حيث استوطنها الامام تركي بن عبدالله سنة ١٢٤٠ هـ . واتخذها مقراً للملك وفي أيام الامام فيصل ابن تركي عمرت الدرعية . وفي هذا العهد الزاهر عهد إمام المسلمين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود صارت الدرعية كغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية آهلة بالسكان . وصار فيها دور جميلة على الطراز الحديث وإدارة شرطة وامارة ومحكمة شرعية ومركز تنمية اجتماعية وهيئة أمر بالمعروف وادارة برق وبريد وهاتف ومدرستان للبنين ابتدائية ومتوسطة ومدرسة ابتدائية للبنات . وارتبطت بمدينة الرياض بطرق معبدة ودخل دورها الماء والتيار الكهربائي . ومن أراد الاطلاع على مدى ما وصلت إليه مدينة الدرعية من التطور والعمران فليرجع إلى الجزء الرابع السنة الثانية ذو القعدة سنة ١٣٨٧ هـ من ص ٤٣٤ إلى ص ٤٣٦ من مجلة العرب لصاحبها العلامة الشيخ حمد الجاسر .

ووافق غزواً من بوادي آل عجماني نحو مائتين فهربوا ، وقتل بعضهم وضربه رجل من الغزو ضربة عظيمة بخنجر فسلم منها وقطعت تكة السروال، والحصان ففلقت السرج نصفين وجرح الحصان جرحاً ليس له نظير فعاجلوه بالقتل .

الباشا يغير على قبيلة عنزة

ثم قفل الباشا راجعاً إلى مخيمه ، ثم ركب وغار على قبيلة من عنزة فأخذ منها إبلاً وأغناماً ، وذلك في أرض الزلفي ، وكان قبل ذلك وهو في الدرعية بعد المصالحة ركب غازياً على بوادي سبيع ومعه رجال كثير من أهل نجد ، فأخذ منهم إبلاً وأغناماً وقتل رجالاً ، ورجع قافلاً إلى الدرعية .

الأغوات يقتلون طائفة من رؤساء نواحي أهل نجد

ثم إن قواويش الباشا وعساكره الذين فرقهم في البلدان كما ذكرت ذلك يهدمون الأسوار منها والقصور ، وثبوا على أناس من رؤساء نواحي أهل نجد فقتلوهم ، وذلك حين أراد الباشا أن يرحل من نجد ، وذلك بتدبير منه ، فوثب الآغا الذي في الجبل ومن معه من العسكر ، وقتلوا محمد بن عبد المحسن بن علي أمير الجبل وأخاه علي ، وقتل معهما رجال، ووثب الآغا الذي في القصيم فقتل عبدالله بن رشيد أمير عنيزة .

الآغا جوخ دار يقتل آل عفيصان بالدلم

ثم وقت ارتحال الباشا من القصيم أقبل الآغا الذي في حوطة الجنوب المسمى جوخ دار ومن معه من العساكر . ونزل الدلم البلد المعروفة في الخرج وقتل آل عفيصان، وهم فهد بن سليمان بن عفيصان وأخوه عبدالله بن سليمان ومتعب

ابن ابراهيم بن سليمان بن عفيصان واستأصل جميع خزائنهم وأموالهم، وقتل أيضا علي [1] بن عبد الوهاب قتلوه قرب الدرعية وكان له معرفة في الحديث والتفسير وغير ذلك .

ابراهيم باشا يرحل من القصيم قاصداً المدينة

ثم إن الباشا رحل من القصيم وقصد المدينة ورحل معه حجيلان بن حمد أمير القصيم وتوفي في المدينة . وكان عمره فوق الثمانين سنة رحمه الله تعالى، وكان هذا الباشا في قوة عظيمة من العساكر والأموال وآلات الحروب على القبوس والمدافع والقنابر . وكثرة السلاح وكثرة تتابع القوافل عليه من مصر بالعساكر والجبخان وآلات العساكر من الأمتاع والأزواد وغير ذلك من جميع ما ينوب العساكر حتى البصل أتى إليه من مصر ،وكانت قبوسه وقنابره أمر هائل من عظم رصاصها وما يفعل في البروج والجدران والبيوت، وقيل إن رصاصة القنبرة وزنت وبلغت أكثر من عشرين وزنة . وذكر لي أن كروة الرصاصة الواحدة من مصر الى الدرعية بلغت ثمانية [2] أريل، وذلك لأن البعير لا يحمل منها إلا

---

(١) علي ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أحفاده اليوم محمد بن عبد الوهاب مقيم في مدينة أبها .

(٢) قول المؤلف رحمه الله وذكر لي أن كروة الرصاصة الواحدة من مصر إلى الدرعية بلغت ثمانية أريل صحيح يؤيده ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي حيث قال في الجزء الرابع من تأريخه طبعة حسن أفندي شرف الكتبي ص ٣١٢ بالحرف الواحد ما نصه : (أخبرني أحد أعيان كتاب الخزينة عن اجرة حمل الذخيرة على جمال العرب خاصة في مرة من المرات خمسة وأربعين ألف فرانسة وذلك من الينبع إلى المدينة حساباً عن اجرة كل بعير ستة فرانسة يدفع نصفها أمير الينبع والنصف الآخر يدفعه أمير المدينة عند وصول ذلك ثم من المدينة إلى الدرعية ما يبلغ المائة والأربعين فرانسة وهو شيء مستمر التكرار والبعوث يحتاج إلى كنوز قارون وهامان واكسير جابر بن حيان) انتهى كلام الجبرتي حرفياً بدون تصرف فيه ولا زيادة ولا نقصان .

ستاً ، ولما كان في عشر الخمسين ومائتين والألف سار ابراهيم باشا المذكور على الشام . فلم يثبتوا لحربه فمنهم من أطاعه صالحاً، ومنهم من أطاعه قهراً في مدة **يسيرة**، ونزل على عكا المدينة المعروفة في الشام .

وكانت قوة عظيمة من الرجال والأموال والاحصان بالبنيان ، ذكر لنا أن سورها فيه مزارع البطيخ **وغيره**، فلما حاصرها عمل أشياء مهوله تغرف البحر في وسط البلد حتى أشفق أهلها من **الغرق**، ونازلتها العساكر براً بالقبوس والقنابر . فأخذ البلد عنوة وذلك في سنة [1] ثمان وأربعين .

فمن هذه الوقعة شهد أهل الآفاق من أهل العراق والبصرة وغيرهم بالفضل لأهل الدرعية وقوتهم وثباتهم وشجاعتهم وصدق جلادهم وصبرهم على الحروب، **حيث** ثبتوا له هذه المدة وقتلوا من عسكره أمماً عظيمة . واستفزع عليهم أهل نجد واستعانهم فلم يبلغ المراد حتى كثرت الخيانة فيهم فالله المستعان .

الحروب والفتن تقع بين أهل نجد

ولما رحل الباشا من نجد ونزل رؤساء البلدان بالقديم في بلدانهم وهم الذين **وقعت** العداوة بينهم وبين السعود لما **أبوا** أن يدخلوا في جماعة المسلمين ويدينوا بشريعة سيد المرسلين . فأجلوهم آل سعود عن بلدانهم بعد حروب ومقاتلات كما

(١) **قوله** : وذلك في سنة ثمان وأربعين أي بعد المائتين والألف من الهجرة .

دم . وجعلوا في البلدان أمراء غيرهم . فلما سكنوا البلدان واستوطنوها وقعت الحروب في نجد واشتعلت فيها نار الفتن وكثر القتل بينهم ، وتقاطعوا الأرحام وتذكروا الضغائن القديمة من البغي والآثام . فتواثبوا بينهم وقتل بعضهم بعضاً في وسط الأسواق ونواحي البلدان . فكان أهل كل سوق وأهل كل بلد يمشون بجمعهم وسلاحهم دائماً بالليل والنهار . فوثب رشيد بن سليمان الحجيلاني صاحب بريدة على عبدالله ابن حجيلان بن حمد فقتله . وذلك لأن حجيلان بن حمد قتل سليمان الحجيلاني في حرب سعدون صاحب الأحساء ببلد بريدة سنة ست وتسعين وماية ألف . كما تقدم .

فلما رحل الباشا من القصيم أخذ عبدالله من رشيد بن حجيلان المذكور عهداً . فغدر به وقتله . وكان الذي فتح له الباب لقيطاً ولد زنى وجده حجيلان مطروحاً . فرباه عنده حتى كبر فكان سبباً في قتل والده . فلما كان بعد قتل عبدالله بأربعين يوماً سطا على رشيد عدة رجال من بلدة عنيزة فحاصروهم في قصره المعروف بالدعمى . فلما طال عليهم الحصار ثار عليهم جبخانهم وأحيط بهم ما بين قتل وحرق .

محمد بن عريعر في الإحساء وسعدون الضرير في القطيف

وفي هذه السنة لما رحلت العساكر من الأحساء التي قدمت إليه مع ابن مطلق كما تقدم ورحل الباشا من نجد . قدم الأحساء محمد بن عريعر وذووه من آل حميد وملكوه . وسار سعدون الضرير إلى القطيف وملكه وقدم إليه فيه سيف

بن سعدون رئيس السياسب وأبناؤه ومعهم عدة رجال من السياسب فأكرمهم .

ثم إن الضرير قبض عليهم وقتلهم وهم عشرة رجال . وقبض على أناس منهم في الأحساء وقتلوا .

مقتل ابراهيم بن ناصر الزير رئيس حريملاء

وفيها قُتل ابراهيم بن ناصر الزير رئيس آل حمد أهل بلد حريملاء، قتله آل راشد أهل حريملاء . والذي تولى قتله ناصر ابن محمد بن ناصر آل راشد . ونهبت جميع بيوت آل حمد وأجلوهم من البلد .

وفيها في ثامن شوال أنزل الله سبحانه سيلاً عظيماً سالت منه غالب بلدان نجد ، وتدارك الغيث والسيل عليها أيام . وذلك في شهر تموز الرومي ، وهو وقت اصفرار الثمار واحمرارها فلم يقع منه ضرر عليها ، وجعل الله فيه بركة .

محمد بن مشارى ابن معمر ينزل الدرعية

وفي آخر هذه السنة رحل محمد بن مشاري بن معمر من بلد العيينة ونزل الدرعية . وكان لما هدم الباشا الدرعية رحل منها ونزل العيينة . فلما رحل الباشا عن نجد وسار بآل سعود إلى مصر ، وذهبت أموالهم ورجالهم ، طمع في ملك نجد ، وكان خاله [1] عبد العزيز بن محمد وعبدالله بن محمد

(١) قوله : وكان خاله عبد العزيز بن محمد وعبدالله بن محمد آل سعود هذا هو الصحيح ، وأما في النسخ المطبوعة المتداولة نسخة نصيف (وأبا بطين) فمذكور فيها أن خاله سعود بن عبد العزيز ابن محمد بن سعود والصحيح أن سعود ابن خاله وليس خاله .

آل سعود رحمهم الله، وعنده من الأموال والسلاح ما لا يحصى ولا يعد .

ابن معمر يدعو لنفسه بالإمامة

فلما نزل بلد الدرعية سعى في عمارتها ، وأظهر إعادة الدعوة ، وأراد أن تكون بلدان نجد تحت يده بدعوى الإمامة ، فكاتب البلدان ودعاهم بالوفود إليه والاجتماع فأطاعه أهل بلدان قليلة مما يليه ، ووفدوا عليه في الدرعية فاستقر فيها واستوطنها .

حوادث سنة ١٢٣٥ هـ

ثم دخلت السنة الخامسة والثلاثون بعد المائتين والألف .

ماجد بن عريعر رئيس الإحساء يسير لمحاربة ابن معمر في الدرعية

وفي هذه السنة بعدما نزل ابن معمر الدرعية واستقر فيها تابعه أهل منفوحة ، وكاتبه أناس من أهل بلدان نجد،فأهم أمره بعض رؤساء أهل البلدان الذين جلوا عنها وقت آل سعود ، ثم استقروا فيها بعد الباشا ، فأرسلوا إلى ماجد بن عريعر رئيس الأحساء، وأشاروا عليه أن يسير بشوكة حربه إلى ابن معمر في الدرعية قبل أن يستحكم أمره . فسار ماجد بمن معه من البوادي وسار معه أهل بلد حريملاء والخرج وأهل الرياض. ونازلت الجموع أهل بلد منفوحة ، ووقع بينهم وبين أهلها قتال ، فصالحوه فارتحل عنهم .

ثم أرسل إليه ابن معمر وخدعه بشيء من المكاتبات والهدايا ، وأظهر له الموافقة ، وذكر له أن ماله قصد يخالف أمرهم ، وأنه دولة سلطان ، ثم تفاقمت البوادي على آل عريعر وتخاذلوا ، فارتحلوا على غير طائل فتعاظم أمر ابن معمر

غلاء الأسعار في الدرعية وغيرها

بعدها ، وكانت الأسعار في الغاية من الغلاء في الدرعية وغيرها ، وصار الصاع والنصف فيها والصاعان بريال ، وفي ناحية المحمل وناحية الوشم وسدير ثلاث وأربع وزان التمر بريال ،وبلغ التمر في الدرعية وزنتين ونصف بريال ، والعيش في تلك النواحي صاعان وثلاثة بريال ،وبلغت الشاة للذبح في العارض ثمانية أريال ، وفي غيره بخمسة أريال .

ثم إن ابن معمر كاتب أهل البلدان أهل المحمل [١] وأهل سدير وأهل الوشم وغيرهم ، وأمرهم وحضهم على ترحيل القوافل بالطعام من التمر والبر إلى الدرعية ، واستوفدهم عليه ، فسارت القوافل إلى الدرعية من تلك النواحي وباعوا الطعام بأبخس بيع ، ثم إنه تمكن أمره في البلدان، وصار له فيها دعاة ، ثم قدم إليه في الدرعية تركي [٢] بن عبدالله بن محمد بن سعود وأخوه زيد ، وصارا عنده وساعداه .

قدوم تركي بن عبدالله بن محمد ابن سعود إلى الدرعية

وكان بينه وبين رئيس بلد حريملاء حمد بن مبارك بن عبد الرحمن بن راشد، وناصر بن حمد بن ناصر العائذي صاحب الرياض ، وابن زيد بن زامل صاحب الخرج

القتال بين ابن معمر وآل راشد

---

(١) قوله : أهل المحمل ناحية بنجد تشتمل على عدة قرى أعرف منها هذه القرى التالية : ثادق والصفرة والبير ورغبة والبرة ودقلة والقرينة وملهم وصلبوخ .

(٢) قوله وقدم إليه في الدرعية تركي بن عبدالله هو الامام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وهو جد الأسرة المالكة اليوم وهو الذي حرر نجداً من جنود الأتراك والمصريين بإجلائهم عنها وإرجاعها إلى الحكم الشرعي السعودي مرة ثانية كما سيأتي بيان ذلك من المؤلف في الجزء الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله .

عداوة وامتنعوا من المتابعة . ثم كاتبه أناس في بلد حريملاء . فأمرهم بالقيام على آل راشد وحربهم .

فلما كان يوم الجمعة لسبع بقين من جمادي الأولى تمالأ عليهم رجال من آل حمد الراشد وأناس غيرهم من أهل البلد . وثاروا عليهم ووقع بينهم قتال في وسط البلد . وقتل من آل راشد رجلين أو ثلاثة وإحتصموا فى قصرهم . وقتل من آل حمد رجلين أو ثلاثة . ثم إن آل حمد وأهل حريملاء أرسلوا إلى ابن معمر واستفزعوه بعدما حصروهم في قصرهم . فأرسل مشاري[1] وزيد بن عبدالله بن محمد بن سعود ومعهم رجال . واستفزعوا عليهم أهل البلدان التي تليهم من المحمل وسدير وحاصروهم نحو أسبوع . ثم إنهم طلبوا الأمان من مشاري بن معمر فأمنهم بخط أبيه على دمائهم وما معهم ومن في خدمتهم . فأنزلهم من القصر ورحل بهم إلى الدرعية .

بلدان العارض والوشم وسدير تدين لابن معمر

وبعد هذه الوقعة دانت البلدان لابن معمر من العارض والوشم وسدير . فمنهم من كاتبه ومنهم من وفد عليه واستعمل في حريملاء أميراً عمر بن عثمان بن حمد .

ثم سار محمد بن عبدالله بن جلاجل بأهل جلاجل على آل سويد وحصروهم في قصرهم وأخرجوهم بالأمان . ونزل

محمد بن عبدالله ابن جلاجل أميراً على سدير

محمد القصر وأرسل إلى مشاري بن سعود بن عبد العزيز بعدما نفي الدرعية كما سيأتي . فأقره فيه وجعله أميراً على سدير .

---

(١) مشارى بن محمد بن مشارى بن معمر .

وفي عاشر جمادي الآخرة قدم مشاري [١] بن سعود الوشم . ثم سار منه إلى الدرعية ومعه عدة رجال من أهل القصيم وأهل الزلفى وأهل ثرمدا وغيرهم من عبيد أهل الدرعية . ومعه حملات من الأرز والطعام . وقدم الدرعية ونزل في بيت من بيوت إخوانه . فانزعج ابن معمر وهمّ بالامتناع والمحاربة، ثم عجز عن ذلك وجنح إلى الصلح، وبايع لمشاري بن سعود واستقام الأمر له، ووفدوا عليه أهل سدير ورئيسهم محمد بن جلاجل وأهل المحمل وحريملاء وصاحب الرياض وأكثر أهل الوشم وبايعوه هؤلاء كلهم وأهل الدرعية .

ابن معمر يبايع لمشارى بن سعود

وقام معه تركي بن عبدالله وعضده وقدم عليه في الدرعية عمه عمر بن عبد العزيز وأبناؤه عبدالله ومحمد وعبد الملك . وكانوا قد هربوا من الدرعية وقت المصالحة . ثم قدم الدرعية أيضا مشاري بن ناصر وحسن بن محمد بن مشاري وكانوا أيضا قد هربوا منها وقت الترك .

تركى بن عبدالله يعضد مشارى بن سعود

---

(١) هو مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن كان محمولا مع إخوته أبناء الامام سعود إلى مصر فهرب من المعسكر في الحمراء قرية بين الجديدة وينبع البحر وجاء الى نجد واختفى في ناحية الوشم ، ثم سار منه إلى الدرعية كما ذكر المؤلف هنا . وجدير بالذكر أنه يوجد في آل سعود الأولين ثلاثة تتشابه أسماؤهم لأن كل واحد منهم اسمه مشاري . الأول اسمه مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن . والثاني مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وهو الذي ذكره المؤلف هنا . والثالث مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن.

وحين استقر الأمر لمشاري بن سعود أمر على أهل البلدان الذين بايعوه بالغزو ،فسار من الدرعية بأهل العارض والمحمل وأهل سدير والوشم وغيرهم وكثير من بوادي سبيع وقصد ناحية الخرج ،ونازل أهل بلد السلمية ووقع بينهم حرب وقتال واستولى عليها ، وعلى اليمامة وأخرج البجادي منها . ثم نازل بلد الدلم وظهر عليه زقم بن زامل صاحبها وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . ثم رجع قافلاً إلى وطنه .

مشارى بن سعود يسير بجنده إلى ناحية الخرج

وكان ابن معمر قد ندم على انسلاخه من هذا الأمر وهمّ باسترجاع الأمر لنفسه ، فركب من الدرعية ونزل سدوس وأظهر أنه مريض ، وهو يدير الرأي في استرجاع هذا الأمر فكاتب آل حمد أهل حريملاء وهم يومئذ رؤساؤها فاستدعوه ، ووعدوه النصرة ، فتوجه إليهم من سدوس ، وقدم حريملاء واستوطنها وأظهر المخالفة لمشاري ،وكاتب أهل النواحي يطلب منهم البيعة والسمع له والطاعة ، وأخرج من كان في قلعة حريملاء وضبطها ، وأقام فيها أياما وكاتب فيصل الدويش وأرسل له جيشاً من مطير ، فسار من حريملاء بعدة رجال من أهلها وغيرهم ، وسار مع ذلك الجيش وقصدوا الدرعية ، ودخلوها بغتة ،فدخل ابن معمر ومن معه على مشاري بن سعود في قصره وأمسكوه وحبسوه ، ثم إن ابن معمر جعل ولده مشاري في القصر ،ورحل من الدرعية بما معه من الجموع وسار إلى الرياض ، وكان تركي ابن عبدالله فيها ومعه عمر بن عبد العزيز وبنوه ، فدخل ابن معمر البلد وهرب تركي وعشيرته إلى الحاير ، فاستقر ابن

ابن معمر يستعيد الدرعية

معمر في الملك ودانت له البلدان، وكان قد أقبل عساكر من الترك مع آبوش آغا، ونزل في بلد عنيزة واستقر فيها، وأطاع له القصيم فكاتبه ابن معمر وذكر له أنه دولة سلطانه، وأنه مسك مشاري بن سعود لهم، فكتب إليه أبوش بإقراره في الإمارة .

ثم إن ابن معمر كاتب أهل البلدان وأمرهم يفدون إليه، فركب إليه أهل سدير والمحمل وأناس غيرهم وقصدوه في الدرعية . وكان لما تولى الرياض رجع إليها، وجعل ابنه مشارى في الرياض .

ثم إن تركي بن عبدالله ومن معه من عشيرته وخدمه سار من الحاير المعروف بحاير سبيع وقصد بلد ضرماء ليقضي له فيها حاجة . فلما وصلها سار منها رجل الى ابن معمر وأخبره بأن تركي في ضرماء، وليس معه إلا شرذمة قليلة . فأمر ابن معمر على ابنه مشاري وسار في أكثر من مائة رجل وقصد ضرماء . وأرسل معه رجلاً فوافقه تركي وأمسكه فأخبره الخبر . وأخذ الكتاب الذي معه فعلم المقصود . فأمر رفقته أن ينهضوا إلى قصر من قصور البلد ويتحصنوا فيه، فدخلوا فيه وأخذوا من صاحب القصر سلاحاً وامتنعوا، فلما كان بالليل خرج تركي من القصر ومعه خادمه، وقصدوا أناس في بيت من أصحاب ابن معمر فأمسك خادماً لهم وقال : أستفتح على أهل هذا البيت وإلا ضربت عنقك، فاستفتح عليهم الباب، فلما فتحوا له دخل عليهم تركي وهم على النار متكنفين بها، فضرب فيهم بالسيف فأطفأوا النار، فهربوا

تركى بن عبدالله يدخل الدرعية ويمسك بابن معمر

وتسوروا جدار البيت ، فجرح فيهم جراحات كثيرة . وأخذ سلاحهم . فلما فعل هذا تخاذل أصحاب مشاري بن معمر وأتوا إلى تركي وتابعوه ، وهرب مشاري بن معمر على فرسه ومعه فارس أو فارسان .

وأقام تركي في ضرماء. وأتى إليه أناس من أهل الجنوب وسبيع وغيرهم . فسار من ضرماء وقصد إلى ابن معمر في الدرعية وذلك في ربيع الأول من هذه السنة فدخلها بمن معه.وقصد ابن معمر في قصره . فهم بالامتناع فخذلوه أهل الدرعية وأصحابه فأمسكه تركي وحبسه . وكان ذلك اليوم الذي قدم فيه تركي الدرعية . قدم فيه قبله أهل سدير وأهل المحمل وافدين على ابن معمر فأولم لهم وليمة فلم يأكلوها وأكلها تركي وأصحابه .

تركي بن عبدالله يستولي على الرياض

فلما استقر تركي في الدرعية سار إلى الرياض . ونازل مشاري بن معمر وأمسكه ، واستولى على الرياض وحبس الولد وأباه . فقال تركي لابن معمر : إن أطلقت مشاري بن سعود من الحبس أطلقتك وابنك وإلا قتلتكما . فكتب ابن معمر إلى عشيرته الذين في سدوس بإطلاقه ، فامتنعوا أن يطلقوه خوفاً من الترك ، لأنهم قد وعدوهم قبضه وتسليمه إليهم .

تركي يقتل ابن معمر وابنه مشاري

ثم إنه أقبل عسكر من الترك مع خليل آغا وفيصل الدويش فنزلوا في سدوس وسلموا لهم مشاري وأمسكوه الترك . فلما تحقق تركي أن مشاري أمسكه الترك ضرب عنق

ابن معمر وابنه مشاري، وذلك في آخر ربيع [١] .

موت مشارى بن سعود بن عبد العزيز

ثم إن الترك والدويش ساروا من سدوس وقصدوا الرياض . وثبت لهم تركي وحاربهم فرجعوا وأقاموا في بلد ثادق نحو نصف شهر ثم رحلوا إلى بلد ثرمدا ونازلها الترك وأقاموا فيها وكان أبوش ومعه عسكر من الترك في عنيزة ، وأرسلوا مشاري بن سعود إلى عنيزة وحبسه الترك عندهم فيها ومات [٢] رحمه الله تعالى ، وأقبل الدويش ومعه عسكر

---

(١) يلاحظ أنه يوجد لبس في بعض التواريخ هنا ، حيث ذكر أن مشاري بن سعود قدم على ابن معمر في عاشر جمادي الآخرة سنة ١٢٣٥ هـ وهنا ذكر أن الامام تركى قبض على ابن معمر وابنه مشاري في آخر ربيع سنة ١٢٣٥ هـ والصحيح أنه ربيع عام ١٢٣٦ هـ كما أورد ذلك الفاخرى والجبرتي .

(٢) كذا يروي المؤلف أن مشاري بن سعود بن عبد العزيز مات في سجن الترك بمدينة عنيزة ، ويروي المؤرخ الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي في ج ٤ من تاريخه المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار ص ٣٤٠ و ص ٣٤١ من أمر مشاري بن سعود بن عبد العزيز وقصة هربه من العسكر واستيلائه على الدرعية والقبض عليه ما نصه : (واستهل شهر شوال يوم الثلاثاء سنة ١٢٣٦ هـ في ثالثه حضر هجانة من أرض نجد وبصحبتهم أشخاص من كبار الوهابية مقيدون على الجمال وهم : عمر بن عبد العزيز وأولاده وأبناء عمه وذلك أنهم لما رجعوا إلى الدرعية بعد رحيل ابراهيم باشا بعساكره وكان منهم مشاري بن سعود وقد كانوا هربوا في الدرعية بعدما رحل عنها ابراهيم باشا وهم تركي بن عبدالله ابن أخي عبد العزيز وولد عم سعود الا مشاري فانه هرب من العسكر الذين كانوا مع أولاد سعود وجماعتهم حين أرسلهم ابراهيم باشا إلى مصر في الحمراء وهي قرية بين الجديدة وينبع البحر ، فذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فر حين قدمت العسكر وأخذوا في تعميرها ورجع أكثر أهلها وقدم عليهم مشاري ودعا الناس الى طاعته فأجاب الكثير منهم فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته ، فلما بلغ الباشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بيك فأوثقوا مشاري وارسلوه إلى مصر فمات في الطريق . وأما عمر وأولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية أربع ساعات للقافلة فنزل عليهم حسين بيك ثلاثة أيام أو أربعة =

من الترك وطاول بلدان سدير كل بلد ينزلها ويأخذ من أهلها شيئاً من الدراهم والسلع . ثم أتى جلوية البلدان ونزلوها وأرسلوا إلى الترك وأدخلوهم البلدان . وأخذوا ما فيها من الأموال والأمتاع كما سيأتي قريباً .

وفي أول هذه السنة حصل في سدير فتن وقتل وسار بعضهم على بعض . ووثب آل شرعان العتبان المعروفين في روضة سدير . وقتلوا رؤساءها آل ماضي محمد بن ماضي وعبدالله بن حبيب وجرحوا فيهم جراحات . وهرب باقيهم حتى أتوا الترك .

وفي هذه السنة كثر الدبا في البلدان وأكل الزروع، وسعر البر ثلاثة آصع وأربعة بالريال والتمر أربع وزنات بالريال .

الانجليز يدخلون رأس الخيمة

وفي أولها منتصف صفر . سار النصارى على أهل رأس الخيمة المعروفة في عمان، أقبلوا في مراكب عظيمة ومدافع هائلة وعساكر لا تحصى وكيد هائل ، فبندروا في البلد وحربوها براً وبحراً، فهربوا منها أهلها وتركوها لهم، ودخلها النصارى ودمروها . وكان في هذه البلد عدد كثير من جميع

= وطلبوا الأمان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به فأعطاهم الأمان على أنفسهم فخرجوا له إلا تركي فإنه خرج من القلعة ليلاً وهرب ، وأما حسين بيك فإنه قيد الجماعة وأرسلهم إلى مصر في الشهر المذكور وهم الآن مقيمون بمصر بخطة الحنفي قريباً من بيت جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت) هذه رواية الجبرتي وهي تتفق مع رواية المؤلف إلا في ميتة مشاري بن سعود حيث يذكر المؤلف أنه مات في سجن عنيزة ويذكر الجبرتي أنه أشخص إلى مصر ومات في الطريق تنوعت الروايتان والموت واحد .

نواحي نجد وأهل الأحساء وغيرهم ، وفيها من اعيان المسلمين ممن هرب وقت صلح الدرعية الشيخ علي بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخوه ، وعبدالرحمن ومشاري بن ناصر بن سعود ، وحسن بن محمد بن حسن بن مشاري ، وعبدالله بن مزروع ، ومحمد بن حسن بن مزروع والشيخ العالم أحمد بن سرحان ، وشيخنا القاضي ابراهيم بن سيف ، والشيخ القاضي عبدالله الوهيبي ، وجبر بن رشيد بن علي ، ومن أهل الأحساء الشيخ القاضي ابن هديب ، وسعد ابن غردقة وأناس من السياسب ، فهربوا من البلد ونجاهم الله تعالى ، فحمى الله أديانهم وأبدانهم .

حوادث سنة ١٢٣٦ هـ

الترك يهاجمون الرياض ، وتركي ابن عبدالله يتصدّى لهم

ثم دخلت السنة السادسة والثلاثون بعد المائتين والألف وفيها قدم حسين بيك ومعه عساكر من الترك ، فنزلوا القصيم ، ثم رحل منه واجتمع بأبوش وعساكره وقصدوا الوشم . ونزلوا بلد ثرمدا ، فلبث فيها حسين وأمر على البلدان أن يغزوا ، وأتاه من كل بلد عدة رجال من سدير والوشم والمحمل وغير ذلك ، وسيرهم إلى الرياض وسار بهم أبوش ومعه جملة من عساكر الترك ، ومعهم أيضاً رؤساء البلدان الذين أجلاهم ابن معمر وناصر بن حمد رئيس الرياض وحمد بن مبارك بن عبد الرحمن رئيس حريملاء وغيرهم ، بغزاة بلدان ، فقدم الجميع الرياض ورئيسه يومئذ تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، فتصدى لحرب الترك وجمع

عنده رجال . وظن أن أهل البلد يحاربون معه . فلما وصلت تلك الجموع البلد دخلوها بغير قتال .

تركى يفر من الرياض

واحتصر تركي ومن معه من رجال القصر . فرماه الترك بالقبوس وحاربوه . فهرب من القصر في الليل وحده . فلما أصبح أهل القصر طلبوا الأمان من الترك . فأعطوهم الأمان وخرجوهم من نحو سبعين رجلا ومعهم عمر بن عبد العزيز ابن محمد بن سعود وأبناؤه الثلاثة فقتلوهم عن آخرهم صبراً وحبس عمر المذكور وأبناؤه وسيروهم (١) الى مصر .

ويدخلها الترك

ثم رحل حسين من ثرمدا وقصد الرياض وأمسك أبناء ابراهيم بن سعيد أهل منفوحة وضرب عليهم ألوفا من الدراهم ،وأخذها منهم وصادر أهل الرياض . وأخذ منهم أموالاً وحبس رجالاً من سبيع أهل الحاير . وأمر على أهل الدرعية . وهم الذين نزلوها مع ابن معمر واستقروا فيها . فأمر عليهم أن يرحلوا عنها وساقهم إلى بلد ثرمدا بنسائهم وذراريهم ،وفي ثرمدا يومئذ خليل آغا ومعه عسكر من الترك . فأنزلهم في موضع جميعاً بأموالهم وذراريهم وبنى عليهم بنياناً وجعل له باباً لا يدخلون ولا يخرجون إلا منه . **ووعدهم أن**

---

(١) قوله وسيروهم إلى مصر قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي في المجلد الرابع من تأريخه ص ٣٤١ : (وأما عمر بن عبد العزيز وأولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة الرياض فنزل عليهم حسين بيك فأعطاهم الأمان على أنفسهم فخرجوا له إلا تركي فإنه خرج من القلعة ليلاً وهرب . وأما حسين بيك فإنه قيد الجماعة وأرسلهم في الشهر المذكور وهم الآن مقيمون بخطة الحنفي قريباً من بيت جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت) انتهى باختصار .

ينزلهم في أي موضع شاؤوا من النواحي وأظهر لهم الحشمة والوقار وهو بخلافه . وذلك في شهر جمادي الآخر .

فلما كان في آخر رجب في تلك الأيام قدم عبدالله الجمعي أمير عنيزة من جهة الترك ،أتى من مصر، وقدم على حسين وهو في الرياض، وكان الجمعي هذا من أهل عنيزة وصار من دعاة الروم، وجعلوه أميراً عليها، فلما رحل الترك من نجد أخرجوه أهل البلد منها، وتأمر فيها محمد بن حسن بن حمد المعروف بالجمل . فلما قدم الجمعي على حسين رحل من الرياض وقصد ثرمدا . فلما قرب منها قتل محمد بن حسن المذكور وقتل في الرياض قبل رحيله عدة رجال ممن يظن ان يكره أمير الرياض ناصر بن حمد، منهم أولاد سليمان بن راشد [١] خمسة أخوة قتلهم صبراً، وقطع نخيل أبا الكباش البلد المعروفة عند الدرعية .

الترك يقتلون بالخديعة جمعاً من أهل الدرعية

فلما قدم حسين ثرمداء أمر المنادي ينادي لأهل الدرعية من أراد بلداً ينزلها فليأتنا نكتب له كتاباً يرحل إليها . ثم قال لهم : اجتمعوا حتى نكتب لكم كتبكم ، فحضر من كان منهم غائباً أو مختفياً أو محترفاً . فلما اجتمعوا عنده أمر الترك

---

(١) آل راشد الذين أورد ذكرهم المؤلف هنا وذكر أن حسين بيك قتل منهم خمسة اخوة صبراً أسرة معروفة في غربي الرياض يشتغلون بالزراعة والحرث ولهم نخل كبير يقع في غربي الرياض يسمى (ظلماء) وهم يمتون بنسبهم إلى قبيلة سبيع وقد انقرضوا،آخرهم رجل يسمى زيد بن راشد توفي من مدة ستين سنة تقريباً وزيد المذكور جد للشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ ولأخيه صاحب المعالي الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ ولأخيه معالي الشيخ حسن ابن الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ جد لهؤلاء الاخوة الثلاثة لأمهم .

أن يقتلوهم أجمعين . فجالت عليهم خيول الروم ورجالها وأشعلوا فيهم النار بالبنادق والطبنجات والسيوف حتى قتلوهم عن آخرهم رحمهم الله تعالى، وهم نحو مائتين وثلاثين رجلاً . وأخذ الترك أموالهم وشيئاً من أطفالهم وتركوا نساءهم وأطفالهم . ومن مشاهير القتلى صالح بن ابراهيم بن دغيثر، وعلي بن محمد بن قضيب وأولاد موسى بن سليم محمد وابنه تمام تسعة من آل سليم، ومحمد بن عبد العزيز أبو نهيه [1] وإمام مسجد حوطة الدرعية عبد العزيز بن محمد ابن عيسى وغيرهم

عساكر الترك تتفرق في بلدان نجد ينهبون خيراتها ويعذبون أهلها

ثم إن حسيناً فرق العساكر في النواحي والبلدان . فجعل في القصيم عسكراً وفي بلدان الوشم عساكر . وفي بلدان سدير ، وفي بلدان المحمل . فنزلت العساكر البلدان واستقروا في قصورها وثغورها وضربوا على أهلها ألوفا من الريالات ،كل بلد أربعة آلاف وعشرة آلاف وعشرين ألف ريال . فأخذوا أولاً من الناس ما عندهم من الدراهم، ثم أخذوا ما عندهم من الذهب والفضة ، وما فوق النساء من الحلى ، ثم أخذوا الطعام والسلاح والمواشي والأواني . وحبسوا النساء والرجال والأطفال ،وعذبوهم بأنواع العذاب ، وأخذوا جميع ما بأيديهم . فمنهم من مات بالضرب ، ومنهم من صار منه عائباً ، فلما رأى الناس أنهم

---

(١) انتقل آل أبو نهية بعد حادثة الدرعية إلى الاحساء ولهم فيها بقية إلى اليوم منهم مدير التعليم بالمنطقة الشرقية .

لا يغني عنهم ما أخذوه منهم . هرب أكثرهم في البراري والجبال والقفار . ونهبت دورهم وقطعت أكثر نخيلهم . وصار مع الترك أناس في كل بلد من أهلها يخبرونهم بعوراتهم . ومن كان تاجراً ومن كان فقيراً . ومن كان يحب الترك ومن كان يبغضهم . وصارت محن عظيمة، وقطعوا أكثر نخل رغبة البلدة المعروفة . وقطعوا من بلد الداخلة أكثر من ألف نخلة . ومن جلاجل والتويم والحوطة شيئاً قليلاً . وفي المجمعة أيضا . وقتل في المجمعة وسدير رجال .

وكان الذي قدم في سدير من الترك أبوش آغا ومعه أكثر من مائة فارس، ومثلها من الجيش من أهل نجد والترك . ونزل في قصر جلاجل وفرق العساكر في البلدان، وفعلوا ما فعلوا . وقتل من أهل بلد حريملاء عبدالله بن مانع . وعبدالله بن حميد من أهل الدرعية ، وضرب فيها سليمان الحر وزامل بن بنيان من أهل الدرعية حتى ماتوا .

وفي بلد ثادق ضرب عبدالله بن علي بن حيدر وعبد الرحمن بن ماجد وماتوا ، وضرب غيرهم وعذبوا بأنواع التعذيب . وحبس الشيخ [١] عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب في حريملاء، ونهب بيته وأخذ من عنده خزانة كتب عظيمة . فأخذ الزللي [٢] قاضي حسين منها أحمالاً وأشعلوا

(١) قوله الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب عمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد انقرض نسل الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ولم يبق له اليوم عقب .

(٢) قوله فأخذ الزللي لعله أمين الزللي المدني ولكن أمينا مشهور بالأدب لا بالعلم الشرعي .

النار في باقيها، وعذب بالضرب وأنواع العذاب . وقتل في القصيم عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حسين رئيس بلد بريدة . ومحمد بن غانم .

فلما أراد الترك أن يرحلوا من البلدان . أمسكوا من كل بلد رجل ورجلين . وحبسوهم في مطالب من غاب وهرب . وساروا بهم الى بلد ثرمدا . وكان حسين قد بنى في ثرمدا قصراً عظيماً . وجعل فيه الأزواد والأمتاع التي يأخذ من أهل البلدان، وأدخل فيه عسكراً من الترك فضبطوه وأدخل فيه عندهم محابيس أهل البلدان الذين أمسكوهم وجعلوهم عندهم في سلاسل الحديد، وأقاموا في ذلك الحبس والعذاب عند الترك في ذلك القصر حتى قدم حسين بيك أبو ظاهر كما سيأتي .

حسين بك يرحل من ثرمدا إلى مصر

وفي سادس عشر رمضان ارتحل عبوش [١] وعساكره من سدير وارتحلت العساكر من البلدان بالرجال المحبوسين كما ذكرنا . وفي صبيحة عيد الفطر ارتحل حسين من ثرمدا بعساكره وترك فيها رتبة في القصر . وجعل في الرياض رتبة أيضا من الترك مع أبو على المغربي . وفي قصر عنيزة في القصيم مثل ذلك . وقصد المدينة ثم إلى مصر .

وفي مدة مقام حسين في ثرمدا سار عسكر من الترك إلى سدير ، فأخذوا معهم رجالاً من أهل ثادق إلى بلد

---

(١) قوله عبوش هو أبوش المتقدم أول هذه الصفحات .

الحريق [١] المعروف عند القصب، تسيارا لرئيسهم أمير الحريق ابراهيم بن يوسف، فرصد لهم في الدروب رجال من حرامية البوادي، فقتلوا العسكر وأخذوا ما معهم. وقتل ابراهيم المذكور، فركب حسين من ثرمدا، وقصد بلد الحريق يريد هدمه وقتل رجاله لأن الكذابين من أهل نجد ودعاة الروم قالوا إنهم هم الذين واعدوا عليهم الحرامية. فلما نزل حسين الحريق ذكروا له أن المقتول أميرهم وأنهم لا يعرفون الحرامية، ولا علموا بهم فنبشوا أميرهم من قبره وشهد عليه أناس من أهل نجد، فلما تحقق عنده أنه أمير البلد رحل وتركهم.

وفي تلك الليلة التي ركب فيها حسين إلى الحريق هب ريح عاصف وقت العشاء الآخرة ورؤيت فيها النار، وقيل أنها أحرقت زرعاً محصوداً. فلما ارتحل حسين من نجد وقعت الحرائب والفتن في البلدان، وترأس عليهم الشيطان فأمرهم باللعن والشتم والبغي والظلم والقتل وجميع الإثم والعدوان، فثارت الحرب في سدير والقصيم والعارض والجنوب وغير ذلك من جميع الأوطان.

القتال بين أهل جلاجل والتويم والروضة

في أول شوال أرسل صاحب مدينة الداخلة إلى صاحب جلاجل، وطلب منه أن يرسل إليه رجالاً يرابطون عنده. ويبعث معهم طعاماً وسلاحاً ففعل ذلك، فوقعت الفتنة وسار عليهم أهل الروضة ثالث شوال، وقتل منهم

(١) قوله الحريق هو (بضم الحاء وفتح الراء) غير حريق نعام (بفتح الحاء).

رجل وأصيب غيره . ثم صار عدة وقعات ومقاتلات بين أهل جلاجل وأهل التويم وأهل الروضة وأهل عشيرة ، وصار إقبال في سدير وإدبار بالقتل والسلب ، وأخذ الأموال وتعذرت الأسفار بين بلدانه على قربها حتى أن أهل البلد التي تليها مع قرب بعضها من بعض يأخذون مدة أيام وأشهر لا يأتيهم خبر من البلد التي تليها مع قرب بعضها من بعض إلا رؤية بعضهم بعضاً في مواطن اللقاء .

وفي أول ذي القعدة ساروا أهل جلاجل على أهل التويم ووقع بينهم قتال ، قتل من أهل التويم اثنان من رؤسائه وأسر ناصر بن سليم وحبس في جلاجل مدة . ثم صار وقعة بين أهل جلاجل وأهل الروضة وقتل فيها ولد برمان من أهل جلاجل .

وفي يوم عرفة ساروا أهل جلاجل أيضاً على التويم وحصل بينهم قتال أصيب فيه من أهل جلاجل محمد بن عمر . وفي ذي الحجة أيضاً حصل في المجمعة اختلاف بين رؤساء آل عثمان وبين أهل بلدهم ، فثاروا عليهم وحصروهم في القصر . ثم اصطلحوا .

وفي الليلة السادسة والعشرين من شوال سطوا أهل عشيرة وأهل التويم في الداخلة واستالوا عليها ، وحصروا من كان في المدينة من أهل جلاجل والدخيل . ومحمد بن عمر وغيرهم فهرب من هرب في الليل وباقيهم نزلوا منها على دمائهم وهدموا المدينة ودمروها ، وصار في هذه السنة فتن

أهل عشيرة والتويم يستولون على الداخلة

وقتل رجال ، وأخذ أموال في كل بلد وناحية من القصيم والعارض والخرج والجنوب وغير ذلك لا يحضرني تاريخها . وصار القتال في وسط البلدان بين أهلها وبنو الأعمام وتقاطعوا الأرحام،واكتسبوا الآثام نسأل الله العظيم الذي لا إله إلا هو العفو والعافية، والوفاة على الإسلام .

الوباء العظيم

وفي هذه السنة حدث الوباء العظيم الذي عم الدنيا وأفنى الخلائق في جميع الآفاق ، وهو الوجع الذي يحدث في البطن فيسهله وتقيء الكبد ويموت الإنسان من يومه ذلك أو بعد يومين او ثلاثة . ولم أعلم أنه حدث قبل هذه في الدنيا . وكان أول حدوثه في ناحية الهند، فسار منه في هذه السنة إلى البحرين والقطيف،وفنى بسببه خلائق عظيمة، ثم وقع في الأحساء والبصرة والعراق والعجم وغير ذلك وظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم . أخرج البخاري عن عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اعدد ستاً بين يدي الساعة ،موتى ، ثم فتح بيت المقدس . ثم موتان [١] يأخذ فيكم كعقاص الغنم . ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً . فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفرفيغدرون .فيأتونكم تحت ثمانين غاية ،كل غاية اثنا عشر ألفاً) .

---

(١) قوله ثم موتان (بضم الميم وفتحها مع سكون الواو) معناه الموت الكثير وعقاص الغنم : داء يأخذها فيسيل من أنفها شيء فتموت فجأة .

﴿ حوادث سنة ١٢٣٧ هـ ﴾

الحروب تسود نجداً

ثم دخلت السنة السابعة والثلاثون بعد المائتين والألف . وفيها وقع في نجد حرب وفتن وقتل رجال وأخذ أموال ، ونبذ للشرائع ومحن . وسار ذلك في جميع النواحي والأقطار . وتقاتلوا في وسط الأسواق والبيوت فقطعت الأرحام وقتل الجار .

مقتل عثمان بن عبدالله بن إدريس في جلاجل

ففي أول المحرم من هذه السنة قتل عثمان بن عبدالله بن إدريس في جلاجل . قتله رئيس البلد غدراً . وفي ليلة النصف ساروا أهل جلاجل على بلد الروضة . وذلك أنهم بلغهم أن رئيسها عبد العزيز بن ماضي خرج منها بفزعة من أهلها تسيارا . فدخل أهل جلاجل الروضة بغير قتال وأمسكوا قصرها ،وطردوا صاحب البلد وقصد عشيرة . وبعد أيام سار إليهم بأهل عشيرة فوقع قتال فقتل . ولم ينالوا طائل . ثم أقبل أهل التويم إليهم وصالحوهم على هدم سور بلدهم فهدموه .

وفي رجب ساروا أهل بلدة عشيرة على الروضة وسطوا فيها ،وأخرجوا من فيها من أهل جلاجل ودواعيهم . وفيها ساروا أهل الزلفي على منيخ وسدير . وأرادوا أن يصير لهم رئاسة على البلدان فقتل منهم رجال في سدير، ورجعوا على غير طائل .

وفي تلك السنة قتل عبد الرحمن بن محمد بن ربيعة في جلاجل قتله رجل من آل سويد بغياً وظلماً . وفي أواخر التي

قبل هذه . سار بوادي سبيع على بلدمنفوحة .وأخذوها عنوة ونهبوها وسلبوا النساء ، وقطعوا الثمار . واستولوا على البلد .

وفيها قتل سليمان بن عرفج في بريدة وهو من رؤساء آل أبي عليان [1] قتله عشيرته . ثم سطا عليهم بعد ذلك محمد بن علي وهو من أوليائه فقتل فهد بن مرشد وعم القتل في هذه السنة في القصيم وسدير والوشم والعارض والخرج والجنوب .

جنود الترك تنزل الرس

وفي هذه السنة قدم حسن بيك أبو ظاهر من المدينة ومعه نحو ثمان مائة فارس من الترك ونزل الرس . وأظهر التنسك والطاعة . وذلك لما علم أن أهل نجد يحبون من فعل ذلك وإنما فعله ليستميلهم إليه حتى يمسك حصون البلدان فيفعل كفعل حسين وأبوش وقال للناس : (إنما جئت لأقاتل البدو حتى يؤدوا الزكاة وأرد المظالم على الحضر . ولا أريد إلا الزكاة) ثم كتب للعسكر الذي في ثرمدا أن يطلقوا المحابيس الذي عندهم . وهم الذين أمسكهم حسين وأبوش وجعلوهم في ذلك القصر . فأطلقوهم وخلوا سبيلهم ، وأغار على أناس من بوادي عنيزة وأخذهم ، ووفد عليه أهل القصيم وأطاعوا له . ثم رحل من الرس ونزل عنيزة ورئيسها يومئذ داعية الترك عبدالله الجمعي . فقام معه ثم وفد عليه صاحب المجمعة وصاحب جلاجل . وأكثر رؤساء البلدان ، فأرسل خيلاً نحو ثمانين فارساً من الترك مع موسى كاشف . والساير بهم

(١) آل أبي عليان المذكورون هنا من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم .

عبدالله الجمعي المذكور، فنزلوا قصر المجمعة وأقبلوا في سدير وأدبروا ،وأرادوا من أهله دراهم وطعاماً . فأعطوهم شيئاً قليلاً ثم تزايد أمرهم بالأخذ والظلم فامتنع عليهم بعض بلدان سدير . فلما علموا أنهم لم يدركوا مقصودهم وثبوا على اثنين من رؤساء المجمعة وقتلوهم وهم : حمد بن ناصر بن جعوان وابراهيم [1] بن حمد العسكر ، وقتلوا معهم رجالاً من خدمهم ، ثم ساروا في سدير فلم يدركوا إلا أمير بلد الجنوبية وقتلوه .

فلما كان في آخر رجب ركب العسكر الذين في المجمعة وتركوا منهم في القصر حفاظاً ، فساروا غزاة على أعراب السهول ،فأغاروا عليهم فنهض عليهم السهول من البيوت ووقع بينهم قتال شديد ، وقتلوا الترك الا قليلاً وتزبن شريدتهم المجمعة . ثم رحلوا عنها ومعهم الجمعي، ولم ينالوا مقصودهم ، وقتل في تلك الوقعة موسى الكاشف وجميع رؤسائهم . وكان حسن بيك لما أرسل موسى الكاشف هذا إلى تلك الناحية أرسل أخاه ابراهيم كاشف إلى ناحية الوشم والعارض، فساروا إليه ودخلوا الرياض واستوطنوه ، ثم ساروا الى الخرج ، ثم رجعوا الى الرياض وأقاموا فيه .

أبو ظاهر يرحل من القصيم

ورحل أبو ظاهر من القصيم وقصد جبل شمر، فلما أتى اليهم ذكر لهم انه ما يريد إلا الزكاة، فأمسك الحصون واستقر

(١) آل عسكر أهل المجمعة من قبيلة عنزة وآل عسكر أهل الخرج من بني لام .

في البلدان ، فطلب منهم أولاً الزكاة من رحيل الباشا من نجد الى يومه . فلما قبضها سار على أناس من البوادي فأخذ إبلهم فألزمها أهل الجبل بزيادة النصف ،وأخذها ثم ضرب عليها ضربات من الأريل . ثم سار على أهل موقق القرية المعروفة شمال الجبل فحاصرهم حصاراً شديداً حتى ظفر بهم . وقتلوهم وهم نحو ستين رجلاً .

هزيمة الترك في حاير سبيع

وفي آخر هذه السنة عشر ذي الحجة سار العساكر من الترك الذين في الرياض ومنفوحة مع ابراهيم كاشف المذكور وسار معهم أمير الرياض .ناصر بن حمد بن ناصر العائذي ومعه عدة رجال من أهل الرياض ،وأمير منفوحة موسى بن مزروع ومعه أناس من أهل منفوحة وقصدوا بوادي سبيع وهم وراء الحاير المعروف بحايرسبيع ،فشنوا عليهم الغارة ووقع بينهم قتال شديد . فنصر الله سبيعاً وانهزم الترك واتباعهم هزيمة شنيعة ، وقتل غالبهم ، وكانت القتلى اكثر من ثلثمائة بين فارس وراجل . وقتل رئيس الترك ابراهيم كاشف وانهزم ناصر أمير الرياض على جواده . ودخل في غار قبالة الحائر واختفى فيه ومعه رجل من سبيع مجيره .

ثم إن السبيعي سار من عنده بالفرس يسقيها من البلد . فرآها رجال من سبيع فعرفوها فعمدوا اليه في غاره وقتلوه .

وقوع زلزال في حلب بالشام

وفيها في ذي القعدة وقعت زلزلة في حلب المعروف بالشام ، وهدمت فيه حللا عديدة من القصور

والدور ، وانثلم من الشهباء[1] ثلمان ، ودامت أيام ، وهلك فيها اثنان وعشرون ألف وسبعمائة انسان .

وفيها سار الكيخيا الذي جعله حسين في قصر ثرمدا بمن عنده من العساكر فيها ، وسار معه فيصل الدويش وجملة من بوادي مطير وعدة رجال من أهل ثرمدا وقصدوا ناحية سدير وذلك أنهم اشغلوا الناس بالأوامر وأخذ الأموال منهم ، فعصى عليه صاحب جلاجل سويد . ثم نزلوا بلد الروضة وسار معهم أناس من أهل سدير ورحلوا منها ،ونازلوا جلاجل فحصل بينهم قتال من وراء النخيل ، وأقاموا يوماً وليلة ورموهم بالقبس فوقع الصلح بينهم . ثم ارتحلوا إلى الوشم .

وفاة قاضي الوشم الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله الحصين

وفي هذه السنة ثاني عشر رجب توفي الشيخ العالم الزاهد القاضي في ناحية الوشم زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود وابنه عبدالله بن سعود رحمهم الله تعالى . عبد العزيز بن عبدالله الحصين الناصري الحنبلي ، قدس الله روحه. كان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً زاهداً ورعاً حليماً لا ينتصر لنفسه محبباً إلى الناس ، وليس للدنيا عنده قدر ولا يركن إليها ولا يتعاطاها ، بل قطع دهره في كتب العلم وطلبه وبذله ، وكان اذا دخل عليه وقت الثمرة قوت سنته من البر والتمر من بيت المال ، وبقي عنده منه شيء وقت الثمرة الثانية أعطاهم

(١) الشهباء اسم مدينة حلب . وحلب كانت عاصمة ملك علي بن عبدالله بن حمدان الملقب بسيف الدولة وهو من قبيلة تغلب بن وائل وعلي بن عبدالله المذكور هو ممدوح أحمد بن حسين المتنبي .

نبذة عن الشيخ عبدالعزيز الحصين

إياه ولا يترك منه شيئاً ، وكان رحمه الله تعالى فاضلاً مهيباً فقيهاً . وجعل الله في علمه البركة للناس،وانتفع به عدد رجال كثير . في جميع النواحي ممن ولى القضاء وغيرهم .

وسنورد من ولي القضاء منهم إن شاء الله تعالى . وكان يحب طالب العلم محبة عظيمة كأنه ولده بالتودد إليه وتعليمه وإدخال السرور عليه ، والقيام بما ينوبه من بيت المال . وكانت كلمته مسموعة وقوله نافذا عند الرؤساء ومن دونهم ، وكان عنده حلقة كبيرة في التدريس من أهل شقرا وأهل الوشم وغيرهم ، وكان مجلسه للتدريس في الفقه وقت طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار ، وكان إذا فرغ من الدرس رفع يديه ثم رفعوا الطلبة أيديهم ثم دعا فأكثر الدعاء والطلبة يؤمنون على دعائه ، فإذا فرغ من الدعاء قاموا وتفرقوا . ولا يحضر ذلك المجلس عنده أحد غير الطلبة أو اثنين أو ثلاثة من رؤساء أهل شقرا . وله مجالس في التدريس غير ذلك للعامة وقت الظهر والعصر وبين العشائين .

أخذ الفقه في صغره عن ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن الشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل قاضي بلد القراين في ناحية الوشم . ثم تفقه وقرأ على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . أقام مدة سنين يقرأ عليه ، وكان يكرمه ويعظمه وهو الذي استعمله قاضياً في تلك الناحية ،وأخذ عنه العلم عدد من قضاة المسلمين . فممن أخذ عنه الشيخ العالم الناسك العامل والمحقق الأوحد الفاضل مالك قياد أدب العلم سالك سير الورع والحلم افتخار العلماء الراسخين ومفيد

تلامذته

الطالبين ، عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضي ناحية الحجاز وما يليه زمن سعود بن عبد العزيز ، ثم كان قاضياً في عمان لابنه عبدالله ، ثم كان قاضياً في الناحيتين ناحية الوشم وسدير ، لتركي بن عبدالله ، ثم كان قاضيا في الناحيتين أيضا ناحية الوشم والقصيم لابنه فيصل بن تركي .

وأخذ عنه أيضا الشيخ العالم الزاهد والعارف الناسك العابد المشار بالتعظيم إليه والمتفق بالثناء عليه الورع العفيف ، شيخنا ابراهيم بن سيف قاضي ناحية سدير لعبدالله بن سعود ، ثم كان قاضياً في الرياض زمن تركي بن عبدالله وابنه فيصل .

وأخذ عنه أيضا أخو شيخنا المذكور غنيم بن سيف وعبدالله بن سيف القضاة في بلد عنيزة من ناحية القصيم وغيرها زمن سعود .

وأخذ عنه أيضاً الشيخ النبيه والعالم العلامة الفقيه الذي حوى فنون العلوم وكشف إليها الستور وتلألأ بمعاني بيانه الطروس والسطور شيخنا عثمان [1] بن عبد العزيز بن منصور قاضي بلد جلاجل زمن تركي ، ثم كان قاضياً في جميع ناحية سدير لابنه فيصل .

---

(١) سامح الله المؤلف عثمان بن عبد العزيز بن منصور لا يستحق هذا المدح .

وأخذ عنه أيضا العالم القاضي في بلد القرائن [١] من ناحية الوشم أخوه محمد بن عبدالله الحصين زمن سعود وابنه عبدالله .

وأخذ عنه أيضاً شيخنا العالم الفقيه علي بن يحيي بن مساعد القاضي في ناحية سدير زمن سعود . وأخذ عنه أيضاً عبدالله [٢] بن عبيد قاضي ناحية الجبل زمن سعود وابنه عبدالله .

ثم كان في بلد جلاجل [٣] في أول ولاية تركي بن عبدالله .

---

(١) قوله في بلد القرائن من ناحية الوشم القرائن تطلق على قريتين من قرى الوشم هما : ذات غسل والوقف وقد ذكر الهمداني ذات غسل في صفة العرب ص ١٦٣ بقوله (قال الجبرتي الوشم من أرض اليمامة وهو للقراوشة من بني نمير وأول الوشم ثرمداء وأثيفية وهي لمعشر عمارة بن عقيل وذات غسل قال الشاعر :

أيا ذات غسل يعلم الله انني لجوك من بين البلاد صديق

(٢) هو الشيخ عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد من أهالي بلد جلاجل البلدة المعروفة بإقليم سدير بنجد مكث في قضاء مدينة حائل المعروفة بجبل طيء الى حصار الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ ثم انتقل الى بلدة جلاجل وتوفي بها سنة ١٢٤١ هـ .

(٣) جلاجل بلدة من بلدان سدير الناحية المعروفة في نجد وبلدة جلاجل لها ذكر في معاجم البلدان وبعض أشعار العرب قال أحمد القلقشندي في كتابه نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب تحقيق ابراهيم الأبياري ص ٣٣٤ وهو يتحدث عن بني عائذ ما نصه (بنو عائذ الله أيضا بطن من سعد ذكرهم الحمداني ثم قال ودارهم من حرمه إلى جلاجل والتويب ووادي القرى وليس المعني الوادي المقارب للمدينة الشريفة النبوية ويعرف بالعارض ورماح والحفر) .

قلت وفي الدهناء نقاء من انقيته يسمى جلاجل وإياه عناه ذو الرمة بقوله :

أيا ظبية الوعساء بين (جلاجل) وبين النقا آأنت أم أم سالم

وأشهر سكنة جلاجل آل سويد من قبيلة الدواسر .

وأخذ عنه أيضاً محمد بن سيف قاضي بلد ثرمدا .

وأخذ عنه أيضاً ابراهيم بن حجي قاضي بلد ثرمدا أيضا بعد ابن خميس المذكور .

وأخذ عنه أيضاً عثمان بن عبد المحسن أبا حسين قاضي بلد أشيقر .

وأخذ عنه أيضا محمد بن نشوان قاضي حريق نعام في ناحية الجنوب .

وأخذ عنه أيضاً عبدالله القضيبي من أهل بلد شقراء ولم يول القضاء وأبى عنه وانما ذكرته لشهرته وصنف مصنفاً من شروح الحديث وغيرها .

وأخذ عنه أيضاً شيخنا العالم الفاضل عبد الكريم بن معيقل صاحب بلد القرائن أبي القضاء وولي الامارة في ناحية القصيم وسدير لسعود بن عبد العزيز . وكان له معرفة في الفقه وغيره رحمه الله تعالى .

وهذا عدة من أخذ عن الشيخ عبد العزيز [1] المذكور من القضاة ممن حضرني الآن معرفته وأخذ عنه من العلماء ممن لم يل القضاء الجم الغفير رحمه الله تعالى وعفا عنه .

---

(١) أي الشيخ المترجم له عبد العزيز بن عبدالله بن الحصين وجدير بالذكر أن الشيخ عبد العزيز بن عبدالله الحصين ليس له اليوم عقب أخبرني بذلك الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين.

آخر ما يسر الله من التعليقات على هذا الجزء من التأريخ القيم بقلم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب في عاشر صفر سنة ١٣٩٠ هـ .